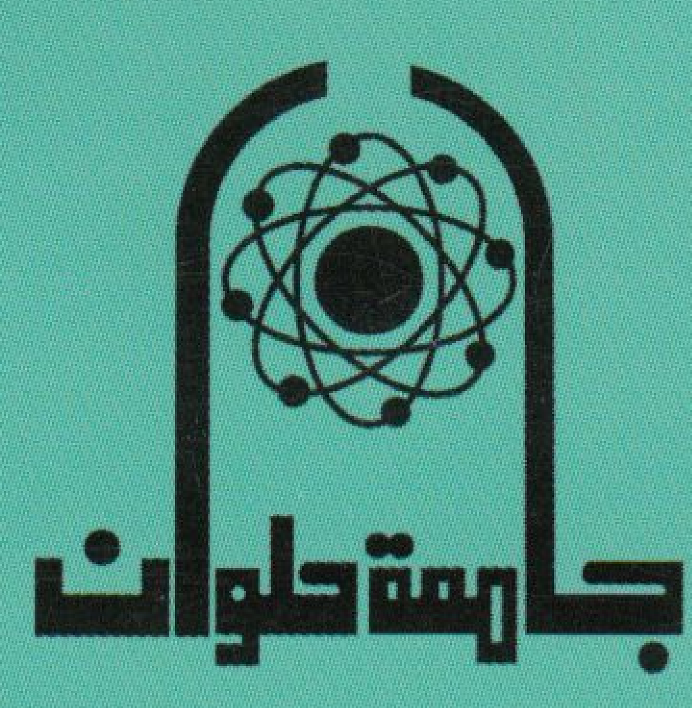
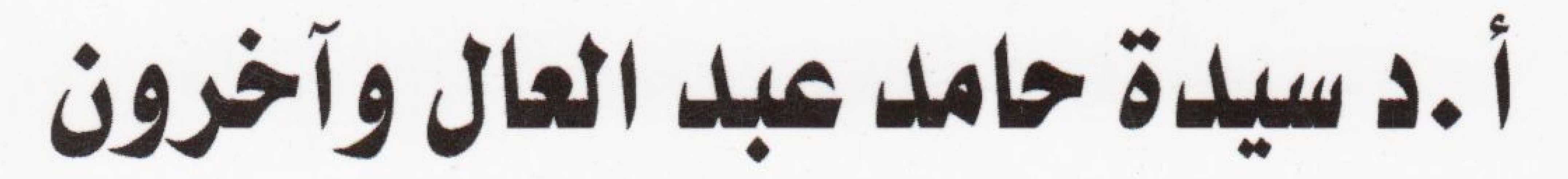


الإدارة العامة
للمكتبات

أدب الأطفال
وبناء الإنسان





أدب الأطفال
وبناء الإنسان



الطبعة الأولى: 1431هـ/ 2010م

العنوان: 45 عمارات امتداد رمسيس2 طريق النصر

هاتف وفاكس: 22629499ـ 22629606(00202)

الموقع الإلكتروني
www.dareloloom.com
البريد الإلكتروني
daralaloom@hotmail.con

سبتمبر 2010

فهرسة أثناء النشر

نصير، عايدة إبراهيم برسوم.
أدب الأطفال وبناء الإنسان/ تأليف أ. د. عايدة إبراهيم نصير وآخرون. ط1.
(القاهرة): دار العلوم للنشر والتوزيع، 2010.
324 صفحة، 24 سم
الرقيم الدولي: 6ـ284ـ380ـ977ـ978.
1. أدب الأطفال. أ. العنوان

810 /909282

رقم الإيداع: 16611/ 2010 التاريخ: 15/ 8/ 2010

أدب الأطفال
وبناء الإنسان

أستاذ دكتور/
عايدة إبراهيم نصير وآخرون

دار العلوم
للنشر والتوزيع

2011

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كتاب

قالوا أن :

" طفل وليد ، دليل على أن الله سبحانه وتعالى يريد للحياة أن تستمر "

(هارولد كوشنر)

وقالوا أيضاً :

" الحياة شعلة تذوى لكنها تتجدد مرة أخرى . . . كلما وُلد طفل "

(جورج برنارد شو)

فلا عجب ، لأن الطفل هو تلك "المسودة" للإنسان الذي سيقوم بمهام إعمار الأرض فيما بعد ، ونحن نشترك في كتابة وصياغة هذه "المسودة" من خلال منظومة متكاملة من مؤسسات : التربية ، والتعليم، والترفيه .

وتعتبر " الأسرة " أولى هذه المؤسسات "التربوية" بما تغرسه من قيم ومثل ، ومن سلوكيات عملانية يعيشها الطفل ويتعايش معها ، ثم تأتي " المدرسة " لتقوم بمهامها التربوية والتعليمية معاً في تناغم يُسهل على الطفل استيعاب ما يُطرح عليه من مقررات ومعارف .

ومن خلال وسائل الترفيه ، تبدأ مرحلة صقل القيم والمثل والمعارف ، ووضعها في إطار مستساغ للطفل سواء من خلال الكلمة المكتبة أو المسموعة أو المرئية أو مزيج منهم .

ويلعب أدب الأطفال دوراً هاماً بجميع مؤسسات : التربية ، والتعليم، والترفيه ، فهو " الفن " الذي يكسب الطفل " فن الحياة " ، وكيفية التعامل مع أحداثها ، بل التطلع إلى تطوير هذه الحياة وابتكار أنماط جديدة للمعيشة .

وهذا الكتاب يحاول أن يلقي الضوء على : المقصود بأدب الأطفال ، وعلى : طبيعة "المنتج" النهائي لمن يتصدى للكتابة بهذا المجال .

كما يحاول الكتاب أن يجيب على عدة تساؤلات تهم الباحثين بمجال آدب الأطفال :

- لماذا نؤلف ؟
- **ما هي اتجاهات التأليف بأدب الأطفال ؟**
- **ما هي أهم المحطات التاريخية العربية والأجنبية في مجال أدب الأطفال ؟**
- **ما هو الدور المطلوب من " ترجمة " الأعمال في مجال أدب الأطفال ؟**
- **ما هو الدور المأمول من وسائل الإعلام العربية للنهوض بأدب الأطفال ؟**

المحور الأول

أدب الأطفال وإنتاجه

الخيال العلمي وأدواره العلمية والثقافية والتربوية وكيفية تنميته لدى الأطفال

إعداد أ.د / علي راشد[1]

مقدمة:

يُعدّ أدب الخيال العلمي Science Fiction نوعًا من الخيال الروائي الذي يتخذ من وقع التقدم العلمي والتكنولوجي على المجتمع والأفراد موضوعه الأساسي. وهذا الخيال العلمي لازم وضروري للطفل ونموه المنشود. فمن خصائص الطفولة التخيل وإعمال الخيال بأنواعه المختلفة، لذا فإن ممارسة الخيال العلمي ينمي لدى الطفل قدرات الإبداع، حيث إنه وسيلة من وسائل اكتساب الفكر الإبداعي، فلا إبداع بغير خيال علمي، وكلما كان هذا الخيال ممتلئًا وعميقًا كان دليلاً على إمكانية امتلاك قدرة إبداعية وتصويرية كبيرة.

فالخيال العلمي يُعد الآن أحد المرتكزات الأساسية للانطلاق نحو المستقبل والمحفز المثير لخيال الطفل الذي يوجه العقل نحو الاستنتاج والتأمل، وإيجاد الرؤى والتصورات اللانهائية، وهو قادر على أن يدفع العلم بقوة نحو التقنية والإنجاز الذي يمكن الإنسان من الوصول لأعماق البحار، وإلى المجرات الكونية ودراستها، وتشير الدراسات إلى أن الخيال العلمي أثبت تفوقًا في تبسيط المقررات العلمية في المدارس والجامعات وحاز على إعجاب أطراف العملية التعليمية. (رؤوف وصفي: 1995، 7)

وبناء عليه فإن الخيال العلمي يُعَد من أهم أدوات الإنسان للنمو والتقدم والرقي، وتحقيق ما يتمناه، فهو تصور لأشياء وحوادث لم تدرك أو تحدث من قبل، ولم تدخل في دائرة الخبرات الماضية.

وتحاول ورقة العمل هذه الإجابة عن بعض التساؤلات في مجال الخيال العلمي، هي كما يلي:

1. ما مفهوم الخيال العلمي؟ وما أهم خصائصه المميزة؟
2. ما أهم أنواع قصص أدب الخيال العلمي؟
3. ما الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب العلمية لدى الأطفال؟

---

(1) الأستاذ بكلية التربية ـ جامعة حلوان.

4. ما الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب الثقافية لدى الأطفال؟
5. ما الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب التربوية لدى الأطفال؟
6. ما أهم أساليب تنمية الخيال العلمي لدى هؤلاء الأطفال؟

أولاً: مفهوم الخيال العلمي:

يمكن تعريف الخيال العلمي بأنه " ذلك النوع من الأدب الروائي الذي ينسب إلى معلومات وحقائق علمية معروفة، فهو يقوم على الاكتشافات العلمية والتغيرات البيئية والتكنولوجية المفروض حدوثها في المستقبل القريب أو البعيد، ومن ثم فهو يعمل إثارة رغبة الإنسان وحفزه إلى تحقيق ما لم يتحقق بعد من إنجازات وابتكارات سواء على الأرض أو في الفضاء أو في أعمال البحار، ومعالجة مشكلاته وقضاياه العالمية بحلول غير مسبوقة ".

الخصائص المميزة للخيال العلمي:

للخيال العلمي خصائص تميزه عن بقية الأنواع الأدبية الأخرى أهمها ما يلي: (أحمد عمران: 1998، 20).

1. **أن تكون الأحداث قابلة للتحقق:** بمعنى أنه يمكن للأحداث المدوّنة في قصة الخيال العلمي أن تتحقق يومًا ما، سواء في الحاضر أو في المستقبل، ويرى الأديب الفرنسي "جاكو فان هيرب – Jacque – Van Herp "1991:60" في كتابه "بانوراما الخيال العلمي Panorama De La Science Fiction" أن روايات الخيال العلمي تقدم فرضيات يمكن أن تتحقق على الصعيد العلمي، فمعظم ما أتى به الأديب الفرنسي الكبير "جول فيرن Jules Verne" (1828–1905) في روايات الخيال العلمي التي كتبها قد تحقق لحد مذهل فيما بعد، فقد تنبأ بالصعود إلى القمر، واختراع الليزر، والغوص لأعماق المحيطات، واستكشاف الفضاء، والمنطاد والطائرات النفاثة والغواصة والكشوفات الجغرافية العجيبة، إلى غير ذلك.

2. **أن تعتمد القصص في أحداثها على العلم وحقائقه:** وهذا يعني أن تتخذ قصص الخيال العلمي من العلم ومكتسباته منطلقًا لها، فهي لا تعتمد على الخرافات أو الخيال الجامح، فهو خيال ممزوج بالخيال العلمي، ومحاولة لتخيل تفاعل الإنسان مع التقدم العلمي، وهو يلتزم برؤى العلم ويتبع منهجه ومساراته حيث يتناول الأحداث التي لم تتحقق بعد، والمنتظر حدوثها في الزمن القادم، وذلك عن طريق ما لدى كاتب هذا الخيال العلمي من قدرة عالية على تخيل الأشياء المقبلة في المستقبل بكيفية مدروسة ومخطط لها.

3. **أن تتنبأ قصص الخيال العلمي بأحداث المستقبل الممكن:** فرغم أن أدب الخيال العلمي يتحدث عن منجزات علمية لم يتوصل إليها الإنسان بعد، إلاّ أن كثيرًا منها توحي إلى العلماء بأفكار

تتعلق بمختلف ميادين العلم. كما تعطى قصص الخيال العلمي جماهير القراء مفاهيم شتى للاحتمالات المستقبلية للعلم. فهي لا تقتصر على تسلية القارئ أو الترويح عنه، بل تتعدى ذلك إلى التبشير بالمستقبل والتنبؤ بالتطورات العلمية والتقنية والدعوة إليها والحث على تحقيقها.

وقد تنبأ كاتب ورقة العمل هذه في روايته "مختار في أعماق البحار" وهي من أدب الخيال العلمي، والتي حصل بها على جائزة الدولة التشجيعية لأدب الأطفال عن عام 1996م، أن هناك جهاز "فاحص الشخصية" الذي سمّاه "البرستنست" الذي يتم به التقاط عدة صور للشخص الذي يجلس أمامه، ثم يقوم الجهاز بعملية تحليل دقيقة للشخصية من خلال نظرات العيون وتعبيرات الوجه، ومن ثم يعطى مؤشرًا صادقًا عن السمات الشخصية، والصفات النفسية لهذا الشخص، وبعد عشر سنوات أعلنت بعض الصحف العالمية عن اكتشاف جهاز يستطيع تحليل الشخصية من خلال نظرات عينيه، ومن خلال تعبيرات وجهه.

4ـ أن ترتبط أحداث قصص الخيال العلمي ارتباطًا وثيقًا من حيث تطلعاته وتحذره من الأخطار:
حيث يُعدّ الخيال العلمي من أكثر أنواع الأدب ارتباطًا بالإنسان وتطلعاته، فهو بجانب أنه يعكس واقع هذا الإنسان في الماضي والحاضر، ويمهد لمستقبله وتحقيق طموحاته التي يتمنى تحقيقها، وعلى جانب آخر يحذر من الأخطار المحدقة بالإنسان مستقبلاً، مثل القادمين من الفضاء وأطباقهم الطائرة، وكذلك ما سيحدث من أخطار تسببها الحروب النووية، وحروب النجوم، وهذا ما أكده "ديك Dick, B. F. 1991" من أن قصص الخيال العلمي تثير أحيانًا شيئًا من الرعب والخوف من المجهول الذي سينتظر الإنسان مستقبلاً.

ثانيًا: أهم أنواع قصص أدب الخيال العلمي:

هناك العديد والعديد من أنواع قصص أدب الخيال العلمي من أهمها ما يلي:

1ـ **غرباء وبيننا Strangers**: وهذا النوع من القصص يتناول عالم الفضائيين الذين يأتون إلى الأرض من كواكب أخرى، سواء ظهورهم بشكل ملموس ومحسوس، أو بشكل غير مرئي ولكنه محسوس، كما في روايات الأطباق الطائرة وركابها. وماذا لو أتوا بالشر والحروب لبني الإنسان. أو أتوا بالخير والصداقة مثل قصة "إتي – ET".

2ـ **تحدى الجاذبية الأرضية Gravity Confrontation**: كان حلم الإنسان منذ الأزمنة البعيدة أن يتخلص من جاذبية الأرض ويحلق في الفضاء ويطير مثل الطيور، وعندما لم يستطع تحقيق هذا الحلم، لجأ إلى الخيال العلمي ليتحدى به هذه الجاذبية، فكتب الأديب الفرنسي "جول فيرن" روايته "من الأرض إلى القمر"، ورواية "خمسة أسابيع في بالون"، كما كتب الأديب الإنجليزي "هربرت جورج ويلز H. G. Wells (1866ـ1946) روايته "أول إنسان فوق سطح القمر"، وفيها يوضح أن أحد العلماء اكتشف مادة عازلة للجاذبية الأرضية أطلق عليها اسم "كافورايت"، وبها استطاع الإنسان الوصول إلى القمر.

3ـ **المدينة الفاضلة (اليوتوبيا Utopia)** : وهي مدينة كل ما فيها خير . ففي رواية " مختار في أعمال البحار " من تأليف كاتب ورقة العمل هذه يوضح أن هناك في أعمال البحار مدينة تسمى " سيموداهور " ، كل من فيها كبيرًا أو صغيرًا مثال للإتقان والدقة في العمل ، ويتحلى بكل صفات الإنسان الصالح من : صدق وأمانة وإخلاص وشجاعة ونظام ونظافة وإيثار وحب الآخرين ، وتعاون في العمل ، وكل ما يجعله سعيدًا في نفسه ، وفي جماعته ومجتمعه ، فلا مجال لكسول أو كاذب أو حاقد أو جبان أو أناني أو متعال ، فالفرد يسعى لسعادة الجماعة ، والجماعة تسعى لسعادة الفرد ، ويتسم الحكم في هذه المدينة الفاضلة بالعدل والحزم والشورى . (علي ناشد، 1996، 36)

4ـ **الإدراك الفائق للحواس Senses Hyper Perceive** : ومن هذه الإدراكات الفائقة للحواس " التخاطر عن بعد " Telepathy " وهو شعور بوجود معلومات مفاجئة في عقله ، ويثبت فيما بعد أنها صدرت من شخص آخر في ذلك الوقت تقريبًا ، فالتلبثى عملية تواصل عن بعد لإيصال رسالة ما إلى شخص بعيد ، أو للتأثير العملي في إرادته سلبًا كان أو إيجابيًا .

5ـ **البحث عن الخلود Eternity** : يُعد الخلود حلم الإنسان الذي يتمناه ، لأن الموت دائمًا له بالمرصاد ، فهو يحاول أن يطيل عمره قدر الإمكان ، فنجد رائد الخيال العلمي " نهاد شريف " يركز في كثير من رواياته على هذه النقطة ، فهو يحلم بالخلود في العديد من رواياته مثل : " **الهجرة إلى المستقبل** " ، و" توقف عقارب الساعة " ، و" ثقب في جدار الزمن " وغيرها ، وفيها يشير الكاتب إلى رغبة الإنسان في إطالة عمره " ، ومع ذلك فإن الكاتب يسلم في رواياته أن الموت في نهاية المطاف آت ولا راد لقضاء الله تعالى . (محمود قاسم : 1993، 242- 243)

6ـ **الأرض التي غفل عنها الزمن Inattention Land** : هناك العديد من روايات الخيال العلمي تناولت أماكن في طي النسيان ، مثل " أطلنطس القارة المفقودة " ، ورواية " **الأفق المفقود** " **Lost Horizon** للكاتب " إدجار رايس " الذي كتب عن أرض في مجاهل أفريقيا لم يطأها إنسان ، وفيها من حيوانات ما قبل التاريخ مثل الديناصورات ، وطيور الرخ ، وغيرها ، والأهوال التي شاهدتها بعثة ذهبت لاكتشاف هذه الأرض .

7ـ **الاختفاء Disappearance** : كتب الأديب الإنجليزي الشهير " هـ . ج . ويلز " عام 1897م رواية " الرجل الخفي The Invisible Man " ويثير فيها قدرة رجل يستطيع أن يختفي من مكان ثم يظهر في مكان آخر ، وفي رواية " بولتر جست Poltergeist " ، تدخل فتاة صغيرة إلى جهاز تلفاز وتختفي داخله ، ولا يسمع منها سوى صوتها الذي يهتف دومًا لوالديها أن ينقذاها من هذا العالم الذي دخلت فيه عن غير إرادتها ، ولا تستطيع العودة منها . (محمود قاسم : 1993، 177)

8ـ **آلات السفر عبر الزمن Time Machine** : معظم كُتّاب الخيال العلمي تناولوا موضوعات عن

آلات تنقل البشر إلى أزمنة غير أزمنتهم، منذ بدأت على يد الكاتب النرويجي "هرمان فيسل" عام 1781، مرورًا بالقصة الأشهر "آلة الزمن" للكاتب الإنجليزي "هـ. ج. ويلز" عام 1895م، وفيها يتخيل المؤلف أنه صنع آله أشبه بالسيارة يركبها شخص معين وتعود به في الزمن لفترة أقصاها مائتي عام ليعيش قصة وهمية من قصص الحب والدراما. وكاتب ورقة العمل هذه كتب رواية تحت عنوان "مركبة الزمن" عام 1996م، وفيها يساعد صبيّان شيخًا كبيرًا في السن. فيكافئهما بمنحهما رحلة بمركبة الزمن الخاص به ذهبا بها إلى التاريخ الأول للإسلام. **(علي راشد: 1996)**

9. **السوبر مان Super Man**: وهي شخصية ذات سمات عظيمة، تمتلك العديد من أسباب البطولة: قوية العضلات، فائقة الذكاء، قدراتها عجيبة، تطير في السماء لتسبق الطائرات، وتغوص في البحار لتسبق السفن، وهي في غالبيتها أسطورية التركيب، ولكنها ذات علاقة بأجواء الخيال العلمي، ومن أمثلة هذه الشخصية أيضًا "فلاش جوردون"، والرجل الوطواط Patman، والرجل العنكبوت Spiderman وكل هذه الشخصيات تسعى لإنقاذ العالم من كوارث محققة. وظهرت أيضًا شخصيته "الفتاة الخارقة" Super Girl، التي هبطت من الفضاء لتنقذ كثير من البشر من أخطار تكاد تفتك بهم.

10. **العلم الطائش Reckless Science**: هناك روايات في أدب الخيال العلمي تتناول التجارب الخطأ لبعض العلماء والتي تؤدى إلى طفرات وراثية لتنتج مسخًا يقتل من حوله، مثل رواية الكاتبة "مارى شيلى Mary Shelly" عام 1818م، والتي تحمل عنوان "فرانكشتين" وتقوم على تجميع لبقايا آدمية عديدة لإعادة خلق الإنسان من أعضاء ميتة، فصار هذا المسخ القاتل.

ومن فكرة الاستنساخ قدم الكاتب الأمريكي "كاسبيان تردويل أوين Caspian Tredwell Owen" روايته من أدب الخيال العلمي، والتي تحمل عنوان "الجزيرة The Island"، وتدور أحداثها عام 2019، وتتحدث عن جزيرة تضم مجموعة من الناس تم استنساخهم على هيئة الأثرياء للحصول منهم على أعضاء لزرعها في أجساد هؤلاء الأثرياء عند اللزوم.

ثالثا: الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب العلمية لدى الأطفال:

تعد قصص الخيال العلمي مصدرًا متميزًا لتنمية المعارف والمعلومات العلمية لدى الأطفال. فهي مرآة تعكس أحدث الإنجازات في مجال العلم، كما أنها تزود العلم بأفكار يمكن استثمارها وتحويلها لابتكارات علمية واكتشافات جديدة.

لذا فإن قصص الخيال العلمي تمكن الطلاب من إدراك واستيعاب وفهم بعض الحقائق والمفاهيم العلمية، كما تشكل أهمية خاصة وضرورة مهمة من ضروريات تنمية التفكير العلمي، ومهارات التفكير الابتكاري. وإشاعة المنهج العلمي في المجتمع وإكسابه الرؤية المستقبلية الواعية.

وقد بينت العديد من الدراسات أهمية الخيال العلمي في تدريس العلوم، ومن أمثلة هذه الدراسات دراسة عالم الفيزياء الأمريكي "أميت جوسامي Amit Goswami" بجامعة أوريجون الأمريكية حيث قام بتدريس الفيزياء باستخدام الخيال العلمي، وقد نجح في ذلك حيث أزال جفاف مادة الفيزياء. كما يرى العديد من العلماء أن استخدام أفلام الخيال العلمي في تدريس موضوعات العلوم ضروري لإثارة دافعية الطلاب نحو حب العلم ودراسة العلوم بدرجة أفضل من طريق التدريس التقليدية، كما أن استخدام الخيال العلمي لفكرة "ماذا يحدث لو ...؟" يساعد على جذب اهتمام الطلاب للمقررات الدراسية، ويثرى المناقشات العلمية، وينمى قدرات التفكير الابتكاري، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، والاستعداد لمواجهة هذا المستقبل، حيث تستخدم قصص الخيال العلمي معارف الحاضر العلمية بغية الانطلاق إلى عالم المستقبل العلمي. **(أحمد عمران، 2008)**

وقد أكدت دراسة "لوسي لالوند Luice Lalonde, 2000" ذلك الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب العلمية لدى الأطفال، وقامت بدراسة تحت عنوان "اختبار الخيال العلمي مع نظرة نحو تنمية المعرفة العلمية" والتي استهدفت تحديد ما إذا كان يمكن استخدام العلمي كأداة في تعليم وتدريس العلوم في المرحلة الابتدائية، وتم تحليل 20 كتابًا من كتب أدب الخيال العلمي موجه للأطفال وموضوعاتها العلمية المتنوعة واتضح من ذلك أن قدر كبير من المفاهيم العلمية الموجودة في منهج العلوم في هذه المرحلة اشتملت عليها كتب الخيال العلمي بنسبة 91٪، كما اتضح أنه يمكن استخدام الموضوعات المتضمنة في كتب الخيال العلمي في تعليم العلوم. وقد أكدت أيضًا دراسة "آمنة أحمد محمد سالم، 2006" النتيجة نفسها. **(هيام أنور، 2008)**

رابعًا: الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب الثقافية لدى الأطفال:

يمكن أن تؤدى قصص الخيال العلمي في تنمية بعض جوانب الثقافة العلمية **Scientific Culture**، وتعنى الثقافة العلمية: "قدر من المعارف والمهارات والاتجاهات التي يحتاجها الفرد لفهم العالم من حوله، لتجعله قادرًا على التصدي للمشكلات والقضايا العلمية التي تواجهه في بيئته ومجتمعه" **(أحمد النجدي وآخرون، 2002، 58)** ويوضح جالبرث وآخرون **(Galbraith, et al., 1997: 447)** أن الفرد المثقف علميًا يكون قادرًا على:

- اكتساب الحقائق والمفاهيم العلمية.
- تطبيق هذه الحقائق، وتلك المفاهيم على مواقف حياته اليومية.
- فهم الأفكار العامة لخصائص العلم.
- الإلمام باتجاهات وميول وقيم متعلقة بالعلم.

ويمكن أن يقوم أدب الخيال العلمي بدور كبير في تنمية ثقافة الطفل العلمية بشكل جيد وصحيح إذا روعيت معطيات كتابة الخيال العلمي بحيث تتناول: الكون من حولنا ومشكلاته، طبقة الأوزون

المتآكلة، زيادة التعداد السكاني وما يمكن أن يؤدي إلى صعوبة الحياة على الأرض وكيفية التعامل مع المشكلات الاجتماعية، والتصحر، ونقص الغذاء، والأمراض، والتلوث البيئي، والإنسان الآلي، والعالم بعد انتهاء النفط، وغيرها.

وإذا كان الخيال العلمي يختلف عن علوم المستقبل التي يخطط لها تأسيسًا على إنجازات واقع علمي مدروس في ضوء مناهج بحث أصيلة، إلاّ أن هذا الخيال العلمي إذا التزم بخصائصه المميزة له يحقق أهداف الثقافة العلمية، ومن أهمها ما يلي:

1. جعل الفرد يدرك أن العلم جزء لا يتجزأ من حياتنا في الحاضر وفي المستقبل.
2. إلمام هذا الفرد ببعض حقائق العلم ومفاهيمه ومبادئه وقواعده.
3. تنمي لدى الفرد القدرة على التخيل ما ستكون عليه الأشياء، والأحداث في المستقبل.
4. تعرف الفرد مدى اتساع هذا الكون الذي نعيش فيه، وتعرف العديد من الكائنات الحية الحيوانية منها والنباتية، وخصائص بعض المواد التي توجد حولنا في هذه الحياة.
5. تشجيع الأفراد – وخاصة الأطفال – على القراءة، وإشباع حب الاستطلاع لديهم لما تتضمنه قصص الخيال العلمي من أحداث عجيبة ومثيرة، وكذلك تدريبهم على تذوق لذة الكشف العلمي وجعل إحساساته العلمية مرهفة قادرة على تلمس الأساليب القادرة على قيادة إنجازات الحاضر العلمية إلى كشوف واختراعات يحتمل حدوثها في المستقبل العلمي.

وبذلك يتأكد ارتباط أدب الخيال العلمي ارتباطًا وثيقًا بثقافة الفرد العلمية، لما يقدمه من معارف علمية وتطبيقاتها، ولما يقدمه من اتجاهات وميول وقيم علمية لهذا الفرد في صورة مشوّقة ومثيرة.

خامسًا: الدور الذي يقوم به الخيال العلمي في تنمية بعض الجوانب التربوية لدى الأطفال:

يشير العالم السويسري "جان بياجيه J. Piaget" إلى أن الهدف الأساسي من التربية هو خلق أفراد قادرين على صنع أشياء جديدة، لا أن يقوموا فقط بتكرار ما صنعته الأجيال السابقة، أفراد مبدعين ومبتكرين ومكتشفين، ولذا فهم في حاجة إلى تربية إبداعية من أهم دعائمها الخيال العلمي الذي يشجع الإبداع الحقيقي لدى الأفراد، ذلك الإبداع المتعلق بالأفكار والفرضيات غير التقليدية، والذي يعمل على تكوين ثقافة إبداعية لديهم. (فرانسس هوناب، 2003)

كما يساعد الخيال العلمي على تنمية مهارة حل المشكلات Problem Solving لدى الطفل، حيث تعرف هذه المهارة على أنها: "تلك المهارة التي تستخدم لتحليل ووضع استراتيجيات تهدف إلى حل سؤال صعب، أو موقف معقد، أو مشكلة تعيق التقدم في جانب من جوانب الحياة".

(جودت أحمد سعادات، 2003: 469)

فعندما يواجه الفرد بمشكلة ما، فإنه يحاول حلها والتغلب عليها في ضوء الإمكانات المتاحة،

وذلك من خلال خطوات حل المشكلة كما يلي : (محمود عبد الحليم منسي، 2003 : 305)

الشعور بالمشكلة – تحديد المشكلة – جمع البيانات والمعلومات اللازمة لحل المشكلة ، فرض الفروض لحل المشكلة ، اختبار صحة الفروض والوصول إلى الحل – تعميم الحل على المشكلات المشابهة .

وعندما يمارس الأطفال أنشطة القراءة في مجال الخيال العلمي ، فإنهم يتصورون ويتخيلون ما يقرؤون من أحداث ، وما يواجهه بطل أو أبطال الرواية من مشكلات ، فيكون بإمكان هؤلاء الأطفال ممارسة خطوات حل المشكلة سالفة الذكر ، ومن هنا نتبين أن أدب الخيال العلمي يمكن أن ينمي مهارة حل المشكلات لدى الطفل .

كما يمكن لهذا الأدب أن ينمي قدرات التفكير الناقد Critical Thinking لدى الطفل ، ويعرف التفكير الناقد على أنه " القدرة على تقييم المعلومات وفحص الآراء مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة حول الموضع قيد البحث " . (ثائر حسين وعبد الناصر فخرو، 2002 : 25)

ولذا فإن التفكير الناقد يتضمن العديد من القدرات من أهمها :

الطلاقة في التفكير ، والقدرة على النقد البنّاء ، والقدرة على تقييم المعلومات ، والقدرة على البحث عن بدائل ، والقدرة على الاستنتاج ، والقدرة على التمييز بين الحقائق وغير الحقائق (الادعاءات) . ويشير "أحمد عمران، 1998" في بحثه إلى أن كاتبة الأطفال "ماري لو هوايت Mary Lou White" قد أوضحت أنه من الممكن أن يستخدم الخيال العلمي في تنمية التفكير الناقد والقراءة النقدية لدى الأطفال ، حيث تُعدّ القراءة عملية مهمة في تكوين الرأي وتقدير المواقف ونقد الأفكار . فالخيال العلمي يقدم في معظم الأحوال أنواعًا مختارة من القيم والأنظمة ، ويثير المزيد من الأسئلة حول شرعية الأحداث ، ومدى قبوله بالتنبؤات الممكنة الحدوث في المستقبل .

وبناء على ما سبق ، يمكن التأكيد على أن الخيال العلمي يمكن أن يحقق للأطفال أهداف تربوية في غاية الأهمية منها تنمية الإبداع ، ومهارة حل المشكلات ، والقدرة على التفكير الناقد ، وغيرها .

سادسًا: أهم أساليب تنمية الخيال العلمي لدى الأطفال:

هناك العديد من الأساليب والاستراتيجيات التي يمكن أن تنمي الخيال العلمي لدى الأطفال ، ومن أهم هذه الأساليب وتلك الاستراتجيات ما يلي : (على راشد، 2007 : 44)

1- **استراتيجية راوي الحكايات** Story Teller Strategy : يعرف راوي الحكايات بأنه ذلك الشخص الذي يقوم بعرض قصة أو رواية من روايات الخيال العلمي أمام مجموعة أطفال . لينمي فيهم ذلك الخيال مستخدمًا في ذلك معرفته الجيدة بموضوع الرواية ، وقدرته على إمتاع المستمعين والمشاهدين

له، وجذب انتباههم. والتأثير فيهم بصوته المعبر الواضح الجهوري، وتعبيرات وجهة المؤثرة، ونظرات عينية الثاقبة. وإيماءات رأسه وجسمه، وحركات ذراعيه وكفيه وأصابعه، فهو يجيد فن الإلقاء وفن التمثيل، ويستعين في أثناء سرده للحكايات بموسيقى تصويرية تتناسب مع الحدث الذي يرويه، وببعض الصور المناسبة لحكايته، وبمؤثرات صوتية تضفي على المناخ المادي والنفسي للعرض إثارة وتشويقًا ومتعة.

ومن الحكايات التي يمكن أن يرويها راوي الحكايات:

- "الرحلة العجيبة" للكاتب الروسي "إسحاق آزيموف"، التي تبين رحلة داخل جسم إنسان لعلاجه من مرض خطير.
- "مختار في أعمال البحار" لكاتب ورقة العمل هذه، التي تحكي عن بشر يعيشون داخل مدينة في قاع البحر.
- "كوكب القرود" للكاتب الفرنسي "بييربوول"، التي تبين رحلة لاكتشاف كوكب "أوريون" الذي يعيش فيه قرود.

2ـ إستراتيجية مشاهدة أفلام فيديو للخيال العلمي يتبعها جلسات لمناقشة الأطفال عما شاهدوه: وعلى المعلم عند تنفيذ هذه الإستراتيجية إتباع الإرشادات الآتية:

أ. اختيار الأفلام المناسبة لأعمال التلاميذ.

ب. التنوع في اختيار أفلام الخيال العلمي.

ج. في أثناء المشاهدة ينبغي أن يتأكد المعلم من أن كل التلاميذ يركزون انتباههم في أحداث الفيلم.

د. بعد مشاهدة كل فيلم يجلس المعلم مع تلامذته يناقشون في جلسة علمية:

- فكرة الفيلم وحبكته.
- مدى ارتباط العلم فيه بالخيال.
- مدى إثارة الفيلم للمشاهد.
- الأداء التمثيلي.
- التصوير.
- الموسيقى التصويرية.
- القيم المستخلصة.

ومن أمثال تلك الأفلام:

- رحلة إلى منتصف الأرض.
- آلة الزمن.
- كوكب القرود.
- حرب النجوم.
- قاهر الزمن.

3ـ إستراتيجية التعليم التعاوني لإنتاج أفكار تصلح لقصص الخيال العلمي: أشار جونسون (Johnson, 1992) إلى أن إستراتيجية التعلم التعاوني Cooperative Learning هي إحدى الاستراتيجيات التي تتطلب أن يعمل التلاميذ، ويتدارسون المادة المتعلمة، وفي الوقت نفسه يتعلمون مهارات التفاعل الاجتماعي المشترك مع بعضهم البعض الآخر.

وفي هذه الإستراتيجية يقسم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة (من 4 – 5 تلميذًا للمجموعة الواحدة) ومطالبتهم بالعمل المشترك المتعاون لإنتاج قصص خيال علمي من خلال مشاهدتهم لصور معينة تثير فيهم الخيال.

4. **إستراتيجية استخدام تساؤلات من نوعية. ماذا يحدث لو ...؟** وفي هذه الإستراتيجية يطلب المعلم من تلامذته أن يكتبوا – كل على حده – إجابة السؤال الأول:

- ماذا يحدث لو أصبح الماء وقودًا لتسيير السيارات والطائرات؟

وبعد وقت محدد يطلب منهم الإجابة عن السؤال الثاني:

- **ماذا يحدث لو تم إنتاج أحذية تجعل الإنسان يمشي فوق الماء؟**

وهكذا في الأسئلة التالية:

- **ماذا يحدث لو اخترع جهاز نستطيع به أن نسمع كلام البشر الذي تم في الماضي؟**
- **ماذا يحدث لو امتلكت القدرة على التنفس في أعمال البحار كتنفسك في الهواء؟**
- **ماذا يحدث لو امتلكت القدرة على النفاذ من خلال المواد الصلبة.**

5. **إستراتيجية استكمال قصة خيال علمي تطرح على التلميذ بدايتها:** وفي هذه الإستراتيجية يقدم المعلم لكل تلميذ بداية قصة خيال علمي، ويترك له تحديد بقية القصة حتى نهايتها، وهذه الإستراتيجية تمكن التلميذ من:

- توليد أفكار ومعلومات جديدة.
- اقتراح فروض محتملة.
- دعم الخيال في التفكير.
- الوصول إلى نواتج إبداعية جديدة.

وكل هذا يؤدي إلى تحفيز وتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى التلميذ وتنمية خياله العلمي.

خاتمـــة:

حيث إن الخيال العلمي يُعدّ من أهم أدوات الإنسان للنمو والترقي والتقدم وتحقيق ما يتمنى هذا الإنسان في مستقبله، فقد حاولت ورقة العمل هذه طرح معلومات وأفكار عن مفهوم الخيال العلمي، وأهم خصائصه المميزة، وأهم أنواع قصص أدب الخيال العلمي، وأهم أدوار هذا النوع من الأدب: العلمية والثقافية والتربوية، ثم تم تناول أهم أساليب وإستراتيجية تنمية الخيال العلمي لدى الأطفال.

وأخيرًا يمكن القول بأن تنمية الخيال العلمي لدى الأطفال ينمي لديهم قدراتهم الإبداعية ويمكن أن يكون هذا الأدب المثير نقطة انطلاقة لتطوير التعليم في بلادنا.

المراجـــــع:

أولاً: المراجـــع العربيـــة:

1. أحمد النجدي، علي راشد، مني عبد الهادي (2002): المدخل في تدريس العلـوم، العـدد 4 مـن سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس (القاهرة: دار الفكر العربي).
2. أحمد عمران محمود السيد (1998): قصص الخيال العلمي في مجلات الأطفال ونمو المفاهيم العلمية (من 9ـ12 سنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهـد الدراسـات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
3. ــــــــــــــــ (2008): دور الخيال العلمـي في اتجاهـات المـراهقين نحـو التخـصص في القسم العلمي بالثانوية العامة (دراسة تطبيقية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
4. ثـائر حـسين، وعبـد الناصـر فخـرو (2002): دليـل مهـارات الـتفكير (عمّـان: جهينـة للنـشر والتوزيع).
5. جودة أحمد سعادات (2003): دليل مهارات التفكير (عمّان: دار الشروق).
6. رؤوف وصفي (2004): "الخيال العلمي يروض المستقبل ويبشر بالسيطرة عليه"، مقال منـشور بمجلة المعرفة، العدد 134، الرياض.
7. علي راشد (2007): تنمية الخيال العلمي وصناعة الإبداع لدى الأطفـال، (القـاهرة: دار الفكـر العربي).
8. ـــــــــ (1996): مختار في أعماق البحار (القاهرة: دار الفكر العربي).
9. ـــــــــ (1996): مركبة الزمن (القاهرة: دار الفكر العربي).
10. فرانسيس هواريب (2003): تكوين الثقافة الإبداعية، ترجمة محمد سمير العطـاني، (الريـاض: مكتبة العبيكان).
11. محمود قاسم (1993): الخيال العلمي – أدب القرن العشرين، (القاهرة: الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب).
12. محمود عبد الحليم منسي (2003): الـتعلم المفهـوم والنمـاذج والتطبيقـات، (القـاهرة: مكتبـة الأنجلو المصرية).
13. هيام أنور أحمد (2008): تعرض المـراهقين للقـصص والأفـلام الخياليـة وعلاقتـه بتنميـة بعـض مهارات التفكير الناقد لديهم – دراسة مقارنة –، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

14. Aims, Kingsley (1981): The Golden Age of Science Fiction, Huchinson, London.

15. Dick, Bernard F. (1991): Anatomy of film, Second Edition, St. Martin's Press, New York.

16. Galbraith, P. L. et al., (1997) : Towards Scientific Literarcy for third Millennium, A view from Australia.

17. Jacques Van Herp (1991): Panorama de la Science Fiction (Les theme, le Genres, Le Ecoles, Les Problem' Marabout University, Paris).

18. Johnson, D. (1992) : Student Interaction the Neglected Aspect of Learning Education Research, Journal.

أدب الأطفال العبري وإنتاجه
نماذج من أعمال أورى أورليف
الكاتب الإسرائيلي العالمي

إعداد أ.د/ سناء عبد اللطيف حسين صبري[1]

مقدمة:

يعتبر أدب الأطفال العبري من أهم حقول الأدب التي يجب أن يولي لها العرب الاهتمام والدراسة، لما لهذا المجال من أهمية كبيرة في فهم شخصية شباب المستقبل ؛ لأن ما يغرز في وجدان الطفل يترك بصماته على حياته وفلسفته وأفكاره وأيديولوجيته . لذلك وجهت معظم أبحاثي لأدب الأطفال العبري لدراسة مضامين ما يقدمه أدباء إسرائيل للطفل الإسرائيلي من أجل صياغة شخصيته وفق التصور الصهيوني .

وقد تم التركيز في هذه الدراسة على أعمال الكاتب الإسرائيلي أوري أورليف لمكانته الرفيعة على ساحة أدب الأطفال في إسرائيل .

و "أوري أورليف" اسمه الحقيقي "يوريك أورلوفسكي" . وهو يُعد من أشهر وأبرز كُتاب الأطفال المعاصرين في إسرائيل، الذي ألف وترجم عددا كبيرا من كتب الأطفال، كما تُرجمت معظم أعماله إلى عدد كبير من اللغات الأجنبية، وهو كاتب مسرحي، وشاعر، ومُؤلف، ومُعد برامج للأطفال في الإذاعة والتليفزيون .

هذا، وقد حصل أوري أورليف على العديد من الجوائز الهامة في مجال أدب الأطفال داخل إسرائيل وخارجها، ومنها أيضا جوائز عالمية رفيعة .

من هنا كان الهدف من البحث ؛ هو تكثيف الرؤى على هذا الكاتب، ومعرفة سبب مكانته الهامة على الساحة الأدبية في مجال أدب الأطفال العبري، فقد أثار فضولي كباحثة في مجال أدب الأطفال العبري أن أتعرف على مضامين أعمال هذا الكاتب، حيث تواردت في ذهني عدة تساؤلات منها : هل يتسم أدب الأطفال عند أوري أورليف بالنزعة الإنسانية بالفعل حتى استطاع أن يتسل

---

(1) أستاذ الدراسات العبرية الحديثة المساعد بكلية الآداب ـ جامعة حلوان .

بأعماله إلى العالمية، وأن يحصل على جوائز عالمية في هذا المجال؟ وهل موضوعات قصصه تهم الأطفال في جميع أنحاء العالم ؟ وهل يختلف أوري في كتاباته عن نهج أدباء إسرائيل الآخرين اللذين تتسم أعمالهم بالمحلية البحته وتتناول موضوعات تخص اليهود على وجه الخصوص ؟

وللإجابة عن التساؤلات السابقة، رأينا أن نتعرف في البداية على طفولة هذا الكاتب وقصة حياته، ونبحث في الجوائز التي حصل عليها، ثم نقوم بقراءة سريعة لنماذج من أعماله، لكي نتعرف على توجهاته الفكرية، ونكشف النقاب عن المفاهيم التربوية التي يقوم بغرسها في وجدان النشء من خلال المحاور الفكرية التي تحتويها أعماله، ونتعرف على أهم سمات أسلوب أورى أورليف وطريقة كتابته للطفل . وفي النهاية سوف نعرض موجزا لما يمكن استخلاصه من النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

*** حياة أوري أورليف[2] :**

ولد أوري أورليف في 24/ 2/ 1931، في وارسو، بولندا. كان والده "جيرزي هينريك أورلوسكي" طبيبا، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية جنده البولنديون تجنيدا إلزاميا كضابط طبيب في الجيش البولندي، وأُرسل إلى الجبهة، ثُم أسرته السلطات الروسية، ولم يقابل أبنائه مرة ثانية إلا بعد أن نجح في الهجرة إلى إسرائيل عام 1954 . ومن خريف عام 1940، وحتى بداية عام 1943 ،عاش "أوري "مع أخيه "يجآل"، وأمه "زوشياه"، في جيتو وارسو . وهناك ماتت أمه، فقامت خالته "ستيفاه" برعايته هو وأخيه . وفي صيف 1943 أرسلوا إلى معسكر الاعتقال " برغن بلزن " في ألمانيا، وسُجنوا هناك لمدة أربعة وعشرين شهرا . وفي إبريل عام 1945، تم إطلاق سراحهم مع البقية الباقية من كيبوتسهم على يد الجيش الأمريكاني . وفي سبتمبر عام 1945 وصل الطفلان بمفردهما إلى كيبوتس "جنيجار" في فلسطين، وهناك تلقى أوري تعليمه، وعمل في مزرعة الماشية الخاصة

---

(2) אוריאל אופק ، לקסיקון אופק לספרות ילדים ، כרך ראשון ، תל אביב ، ישראל ، 1985 ، עמ' 27 .

ـ ראה גם : אורי אורלב ، לקסיקון הספרות העברית החדשה

Available online , www.dafdaf .co.il./sofrim Uri.htm .

ـ ראה גם : אורי אורלב

Available online , www.ithl.org.il / author _info.

ـ ראה גם : אורי אורלב

Available online , www. Cramim . rishon.k12..il.Library / shoa 2 .

ـ ראה גם : לקסיקון הספרות העברית החדשה ـ אורי אורלב

Available online , www.Library.osu .edu /sites/galron.
- See : URI ORLEV
Available online , www.israel .org/facts/culture/lit/orlev.html.
- See : URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award =
The Institute for the Translation of Hebrew Literature , selected books for children by URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award Ramat Gan , Israel , 2001 , p.1-5.
- See:Hebrew Writer : URI ORLEV , Available online , www.israel .org/facts/culture/lit/orlev.html.

بالكيبوتس . وفي عام 1967 انتقل أوري إلى القدس، واستكمل دراسته في الجامعة العبرية . ثم تزوج أوري وهو يعيش الآن في القدس مع زوجته ولهما ولدان وبنتان .

وأهم ما يمكن رصده من خلال استعرضنا لموجز حياة أوري أورليف ؛ هو أنه قضى فترة طويلة من طفولته أيام الاحتلال النازي، وقاسى من ظروف الحرب، وتفرقت أسرته، وحرم من أبيه، ثم من أمه .

* الجوائز التي حصل عليها أوري أورليف[3]:

حصل أوري أورليف على العديد من الجوائز في مجال أدب الأطفال، سواء على الصعيد المحلي في إسرائيل أو على الصعيد العالمي ؛ نذكر بعضها حسب حصوله عليها تاريخيا : جائزة " زئيف لأدب الأطفال والشباب " عام 1978، وجائزة "بن يتسحاق " عام 1979، وجائزة "برنشتاين " عام 1981، كما حصل على جائزة أندرسون الشرفية في عام 1982، وحصل على جائزة "القلم الفضي" " Silver pencil " في هولندا في عام 1982 أيضا، وجائزة (الولايات المتحدة باتشيلدير) (U . S .Batchelder في عام 1985 عن أحسن كتاب مترجم في ذلك العام . كما فاز بجائزة (The Edgar Allampoe) الخاصة برابطة الكتاب في أمريكا في عام 1985 أيضا . وحصل على جائزة " Janush Korczak" عام 1990 .

ومن أهم الجوائز العالمية التي حصل عليها أوري أورليف جائزة

" Hans christian Andersen " "هانز كريستيان أندرسون "[4] العالمية لأدب الأطفال لعام 1996، وهي الجائزة المقابلة لجائزة نوبل، وقيمتها العالمية الأدبية كبيرة[5]، وقد منحتها له المجلس العالمي لكتب الأطفال المعروف باسم (I . B . B . Y)[6] على مجمل أعماله في مجال أدب الأطفال، حيث فاز بهذه الجائزة بوصفه أحسن مؤلف من بين (23) دولة، وقد جاء في حيثيات قرار هيئة كتب الأطفال

(3) تم تجميع الجوائز التي حصل عليها أوري أورليف من نفس المراجع السابقة التي وردت في قصة حياته . بالإضافة إلى :
- Hans Chistian Andersen Medals , www.acs.ucalgar.ca/ibby.html - The Children's book Awards
Available online www. acs.ucalgar.ca/awards.html פרס ביאליק לאורי אורלב -
Available online , www.yent.co.il.

(4) جائزة هانس كريستيان أندرسون : هي جائزة عالمية يمنحها المجلس العالمي لكتب الأطفال كل سنتين لكاتب ورسام على مجمل أعمالهم التي لها إسهام مهم في تطوير أدب الأطفال . وتعتبر المملكة " مارجريت الثانية " ملكة الدانمرك هي الراعية لجائزة " أندرسون " التي تعتبر أعلى وسام يمنح لكاتب ورسام لكتب الأطفال .

(5) عبد التواب يوسف، الطفل العربي والأدب الشعبي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1996، ص47 .

(6) I.B.B.Y : أي المجلس العالمي لكتب الأطفال ؛ هو اختصار لعبارة : " International Board On Book For Young People "، وهى منظمة قامت في زيورخ بسويسرا عام 1953 . وهى تضم شبكة واسعة من العاملين في مجال أدب الأطفال في كافة أنحاء العالم. وتضم المنظمة نحو أكثر من ستين فرعا في دول العالم، وليس هناك أعضاء من بين الدول العربية في هذا المجلس سوى مصر .

العالمية التي تتألف من إحدى عشر دولة : " إن مؤلفات "أوري أورليف" تعبر عن تجربته كطفل يهودي جعل من بولندا التي مزّقتها الحرب خلفية هذه الكتب سواء قصصه التي كتبت عن جيتو وارسو أو عن وطنه الجديد إسرائيل، إنه لم يفقد أبدا الكتابة من منظور الطفل . إنه يكتب بمستوى أدبي عالي، يتسم بالنزاهة والمرح، وبطريقة مؤثرة وعاطفية، ويعرض ما يريد أن يقوله بمهارة وفي كلمات قليلة . كما أن "أوري أورليف" يوضح في كتاباته كيف يستطيع الأطفال أن يعيشوا بدون مرارة في الأوقات القاسية والفظيعة " .

وحصل اوري أيضا على جائزة "يد فاشيم" عام 1997، عن مجمل أعماله القصصية عن أحداث النازية، كما حصل مرة أخرى على جائزة "أندرسون" إيطاليا عام 2003، وجائزة " The Premio Cento" في إيطاليا 2003 . ثم حصل مرة أخرى على جائزة "زئيف "في إسرائيل عام 2004 على مجمل أعماله .

وكانت آخر الجوائز التي حصل عليها "أوري أورليف" جائزة "بيالك للأدب الجميل" في أدب الأطفال عام 2006 . وجائزة "The Best Audio Book For Youth" في ألمانيا عام 2006 أيضا .

مما سبق يتضح لنا أن هذا الكاتب استطاع أن يحصد العديد من الجوائز المحلية لانتشار إنتاجه الأدبي للأطفال داخل إسرائيل، كما نال عددا من الجوائز الدولية بسبب ترجمة معظم أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية ونشرها في معظم دول العالم .

*** إنتاج أوري أورليف الأدبي[7]:**

أخذ أوري يكتب للكبار والأطفال حتى عام 1975 . ولكن بعد ذلك ركز جهده في الكتابة للأطفال والشباب، وأصبح من أشهر الكتاب الإسرائيليين في مجال أدب الأطفال، ونشر أكثر من ثلاثين كتابا لمختلف الأعمار من الأطفال، وطُبعت أغلب الكتب عدة مرات، وقامت بنشرها دور نشر مختلفة .

وتُرجمت حوالي ثلثي أعماله الأدبية إلى حوالي سبع وعشرين لغة منها : الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإيطالية، والألمانية ،والأسبانية، والروسية، والبولندية، واليابانية، والصينية، والبرتغالية، والدانمركية، والألمانية، والهولندية، السويدية، والسلوفية، والألبانية، والكورية، والهنغارية ... وغيرها[8].

وهو يكتب أيضا نصوصا لبرامج الإذاعة والتليفزيون والمسرح، وقد فازت أغلبها بجوائز في المهرجانات والمسابقات والمناسبات والاحتفالات[9] .

(7) אורי אורלב ויצירתו Available online,www.dafdaf .co.il/author _info

(8) אורי אורלב Available online,www.dafdaf .co.il/sofrim UriSfarim.html

(9) אוריאל אופק ، לקסיקון אופק לספרות ילדים ، שם ، עמ'27 .

* أهم كتب الأطفال التي ألفها ونشرها أوري أورليف[10]:

- البنت الصغيرة الكبيرة، كيتر، 1977، طبعة 2000 رقم 10، مخصص لعمر : 3 ـ 5 .
- قميص الأسد، ماسادا ،1979، كيتر2000، طبعة 2001 رقم 3، مخصص لعمر : 3 ـ 5 .
- رحلة لعمر أربع سنوات ـ عم عوفيد، 1985 . مخصص لعمر : 3 ـ 5
- غسيل الرأس، كيتر، 1986، طبعة 2000، رقم 13، مخصص لعمر : 3 ـ 5 .
- على الجانب الأيسر، 1985، مخصص لعمر : 3 ـ 5 .
- الجدّة سورجت، ماسادا، 1980، مودين 1994، مخصص لعمر : 5ـ 8 .
- أفكار الظهيرة ، سيفريات بوعاليم، 1978، مخصص لعمر: 5ـ 8 .
- سيامينا، عم عوفيد، 1979، مخصص لعمر: 6ـ9. .
- كفتة الظهيرة ، كتير، 1995، طبعة 2001، رقم 6، مخصص لعمر: 6ـ9 .
- العائلة التائهة، كيتر ،1997 ،طبعة 2001، رقم 2 مخصص لعمر 6ـ9 .
- دابة الظلام، عم عوفيد، 1976، طبعة 1998، رقم 15 مخصص لعمر: 7ـ10 .
- الأخ الأكبر، كيتر ،1983 ،طبعة2001، رقم 17 مخصص لعمر :9ـ12 .
- أقارب من بعيد، كيتر، 1996، طبعة2000، رقم 6 مخصص لعمر: 9ـ12.
- من الصعب أن تكون أسدا، عم عوفيد، 1979، زمورا – بيتان 2002، مخصص لعمر9ـ14 .
- الجزيرة في شارع العصافير، كيتر، 1981، طبعة 2001، رقم 23، مخصص لعمر:10ـ 15.
- تاج التنين، كيتر، 1984، طبعة 1997، رقم 9، مخصص لعمر: 12 –15 .
- لعبة الرمل، كيتر ،1996، طبعة2001 رقم7، مخصص لعمر: 10ـ15 .
- السيدة بالقبّعة، كيتر، 1990 كيتر، طبعة2000 رقم 7، مخصص لعمر:10ـ15 .
- الرجل من الجانب الآخر، كيتر 1988، طبعة 2002، رقم 11 مخصص لعمر:10ـ15.
- ليديا، ملكة إسرائيل، كيتر، 1991، طبعة 2000 رقم 7، مخصص لعمر:10ـ15) .
- أغنية الحيتان، كيتر، 1997، مخصص لعمر 12 فأكثر .
- إجري يا ولد إجري، كيتر، 2001، مخصص لعمر 12 سنة فأكثر وللكبار .

* عرض موجز لمضمون أهم أعمال أوري أورليف :

نظرا لطبيعة البحث الموجزة، رأينا أن نقدم عرضا مختصرا لعدد من القصص التي كتبها أوري أورليف للأطفال ـ وخاصة تلك التي حازت على جوائز محلية أو عالمية والتي ترجمت إلى عدة لغات أجنبية ـ كنماذج من إنتاجه، فنعرض موضوع القصة، ومغزى الحكاية، وما تحويه من إسقاطات ورموز، وسنجعل تعليقاتنا وراء كل قصة.

---

(10) ספרי אורי אורלב לילדים ונוער Available online,www.dafdaf .co.il/sofrim UriSfarim.html

*** قصة (دابة الظلام)**[11]:

يدور موضوع هذه القصة حول الطفل "أوستين سيبلي"، وخوفه من الظلام، وكيف استطاع أن يتغلب على هذا الخوف . كان أوستين يتخيل أن هناك "دابة" تعيش تحت سريره، وأن هذه الدابة تفزعه وترعبه ؛ فهي سوداء اللون، وعيناها لامعتان، ولها أيدي وأرجل تصل بهما إلى أي مكان. وكانت هذه الدابة تنكمش وتتقلص مع ضوء النهار، ولكن حينما كانت أمه تطفئ النور بالليل، كان هذا المخلوق يكبر بصورة هائلة ويصبح شيئا ضخما ومخيفا . وفي إحدى المرات التي كان ينهشه الخوف منها، فكر الطفل أن يتغلب على مخاوفه من دابة الظلام بأن يخيفها هو بضوء كشاف يخترق جسدها، وعندما استطاع أن يقهر الخوف منها، قرر أن يصادقها ويتحاور معها، أولا بعيدا عن اليأس، وثانيا بدافع الفضول، فأحدث هذا الحوار تأثيره الإيجابي حتى أن هذه الدابة أصبحت بعد ذلك صديقته وحاميته ؛ فقد حدث ذات يوم أن وقفت نحلة على وسادة الطفل وهمت أن تلدغه، فخرجت الدابة من تحت السرير ودافعت عنه، حيث نفثت نفسا شديدا وفتحت عينيها اللامعتان وأغمضتهما، فخافت النحلة وابتعدت على الفور.

بعد ذلك تبدأ مأساة الطفل حينما يُقتل الأب في الحرب ؛ حيث لم يعد الولد يستطيع التحدث مع والده، وهنا أصبحت "الدابة شيئا ضروريا وهاما بالنسبة له خاصة أنها كانت تستطيع أن تذهب إلى المكان الذي يوجد فيه أبيه، وتنقل الأخبار ذهابا وإيابا، وتجلب إلى الطفل النصيحة والطمأنينة . وذات مرة قال لها : "يا دابة، يا دابة، اذهبي إلى أبي واخبريه بأنني أحبّه وأفتقده"، وعندما رجعت أبلغته أن والده لم يكن يرغب في أن يُقتل لأنه يحبه هو وأمه وأخته، ولكن عندما تنشب الحرب فإنه بالضرورة أن يُقتل أناس . فأرسل الطفل الدابة إلى والده ليسأله لماذا نشبت الحرب ؟ فعادت الدابة لتقول له على لسان الأب : (إننا كنا مضطرين للدفاع عن بيوتنا وعن الدولة كلها، لأنه مثلا لو دُمر بيتنا أين كنا نسكن، وأين كنا نطبخ، بل حتى لن نجد صنبور مياه لنشرب ونستحم) . وبعد موت الأب كان الطفل يحلم بالعربي الذي أخذ يطارده في صورة كوابيس مرعبة، وكانت الأم تجلس بجوار سريره وتوضح له طبيعة البشر فتقول له أنه بوجه عام (يوجد عرب طيبون فمثلما يوجد يهود أشرار كذلك

(11) URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award , The Thing in the Dark , The Institute for the Translation of Hebrew Literature , p.10 .
- The Thing in the Dark , The Institute for the Translation of Hebrew Literature , Available online ,www.ithl.org.il/book_info. , accessed on 3/3/2007

ـ ראה גם : אורי אורלב ، חית החושך

Available online ,www. Siamania.co.il. , accessed on 6/3/2007

ـ انظر أيضا : عبد الخالق عبد الله جبه، إسرائيل من الادعاء بالحق إلى إعادة كتابة التاريخ – دراسة في آليات الصراع . دار النشر والتوزيع والإعلان بلودان. 2005، ص53ـ72 .

يوجد أيضا عرب أشرار) . وعندما اشتكى الطفل لدابة الظلام وطلب منها أن تساعده، فوعدته أنها سوف تطرد العربي الذي يظهر له في حلمه وستنفث فيه فيهرب مثل النحلة .

وظلت الدابة وسيلة اتصال بين الأحياء والموتى، وكانت الصداقة بين الولد والدابة التي صنعها من خياله ترشده وتهديه خلال أزماته ككل، وتجعل طفولته صحيّة .

التعليق :

- فازت هذه القصة بالعديد من الجوائز في إسرائيل، وكانت من أهم الأعمال التي حاز عنها أوري أورليف جائزة أندرسون لأدب الأطفال .
- يستعين الكاتب في القصة بعوالم أخرى من صنع الخيال، ويُلبسُها ثوب الإنسان ويجعلها تتكلم وتتصرف كالآدميين .
- يمتلئ الكتاب بأحداث تعمل على إثارة المشاعر وتُعلم الطفل كيف يتغلب على مخاوفه .
- القصة بها اسقاطات ورموز كثيرة، وتحتوي على مفاهيم أيديولوجية صهيونية، وعناصر ثقافية أساسية في تربية الطفل في إسرائيل، فمثلا عندما يتحدث الكاتب عن الحرب، لا ينسى أن يُذكر القراء الصغار بأن والد الطفل قُتل في الحرب ؛ لكي يُبث في نفوسهم العداء نحو العرب، من ناحية أخرى يرسخ في ذهن الطفل المبدأ الصهيوني " لا خيار "، وذلك عندما يؤكد الأب أن اليهود مجبرين على خوض الحرب مع العرب للدفاع عن أنفسهم ووطنهم وممتلكاتهم، وكأن اليهود هم أصحاب الحق في أرض فلسطين وأن العرب هم المغتصبون .
- على جانب آخر يوجد في القصة ما يشير إلى نبذ الحرب وكراهيتها .
- يتناول الكاتب في قصته الجانب الإنساني في العلاقة بين اليهود والعرب ؛ حين يتحدث على لسان الأم عن طبيعة البشر التي يكون فيها أناس طيبون وأناس أشرار سواء من اليهود أو من العرب على حد السواء، ويوضح أن سبب العداء بين العرب واليهود هو حالة الحرب وعدم وجود سلام بينهما، وبالطبع لم يذكر أن سبب الحرب بينهما هو دفاع العرب عن أرضهم .

*** قصة (أقارب من بعيد)[12]:**

تدور القصة حول الطفلين اليتيمين أوري، وأخيه الصغير يجئال، وحدثت أحداث القصة في كيبوتس جنيجار الذي يقع في شمال إسرائيل، حيث وصلا إليه الطفلان بمفردهما بعد أن فقدا والديهما، وبقيا هما على قيد الحياة بعد أن أنقذا من أحداث النازية .

---

(12) אורי אורלב ، רחוקי משפחה ، פרק ראשון .
Available online www.knahram.cet.ac.il. . accessed on 8/4/2007
. Available online .אורי אורלב ، היצאה לאור כתר ، 1996 , משפחה רחוקי , ראה גם . כי הספרים
www dafdaf.co.il accessed on 8/4/2007 - See : URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award , Last Of Kin, The Institute for the Translation of Hebrew Literature, p.7.

وفي البداية يحكي المؤلف قصة قدوم الطفلان إلى إسرائيل، ثم تتناول القصة حكاية أحداث تمت في يوم من أيام الشتاء عندما كانت تسقط الأمطار الرعدية، وبينما كان أوري يُعد دروسه في حجرته في مبنى سكن الفرقة التاسعة في كيبوتس جنيجار، فإذا به يتسلم خطابا مكتوبا علي الظرف بالعبرية : (المرسل إليه : يوريك وكاجيك أورلوفسكي ـ كيبوتس جنيجار) بعد ذلك تصف القصة الصراع الداخلي الذي أخذ يتصاعد في نفس أوري بسبب عدم استطاعته معرفة راسل الخطاب فيتساءل، هل من الممكن أن يكون الخطاب من عمتهم ؟ ولكنه يقول في نفسه : (لا، إن هذا ليس خطابا من جنوب أفريقيا)، ثم فتح الظرف وقال : (الخطاب مكتوب بالبولندية). ثم قرأ المكتوب : (الأولاد الأعزاء – وجدنا أسماؤكما في قائمة الوكالة، العمر والأسماء، وكل شيء متماثل . أقدم نفسي : أنا أخو ماكس فريداه، زوج لونيا خالتكما ؛ أخت أمكما . اسم زوجتي إيرنا . لقد جئنا منذ عامين من روسيا عن طريق طهران . نحن سعداء جدا لأنكما أنقذتما من جحيم النازية ووصلتما إلى أرض إسرائيل . اكتبوا لنا، وحينئذ سوف ندبر ما نفعله حتى نستطيع أن نتقابل – إمضاء ـ إيرنا وإيجناتس فريداه) .

بعد ذلك تصف القصة حال أوري ومشاعر الفرحة التي انتابته بعد أن قرأ الخطاب، ثم تحكي القصة أن أوري أخذ يبحث، وعندما وجده أخبره بتسلمه خطابا من أقارب لهم من بعيد، ثم عادا الاثنان إلى حجرة أوري .

ثم تحكي القصة أن أوري أقنع أخيه يجئال بأنه يجب أن يسافرا إلى هؤلاء الأقارب في تل أبيب . وبالفعل يتركا الكيبوتس في الليل بدون استئذان، وتبدأ المغامرة بمغادرة الكيبوتس في ليلية شتاء ممطرة، وبدون تصريح، ولا نقود ؛ حيث استقلا عربة نقل اللبن ليقوما برحلة مجانية، وأخذا يبتعدان حتى وصلا إلى ملتقى الطرق بتاح تكفا . وحينئذ كان الليل قد انتصف، فعقدا العزم على أن يمكثا هناك حتى الصباح، ثم يستأنفا رحلتهما عند بزوغ الفجر، ولكن البوليس أفسد الخطة ؛ حيث اشتبه فيهما، وشك أنهما هاربان من والديهما . فأخذ يجئال يستحث عطفهم، ويثير شفقتهم بقوله أنه وأخيه أيتام، وأنهما في طريقهما لمقابلة أقارب لهم في تل أبيب . فقام رجال الشرطة بمساعدتهما في الوصول إلى المكان الذي كانا يقصدونه، ونجحا في الوصول إلى أقاربهما الذين استقبلاهما بحفاوة، فشعرا بدفء المحبة. وانتهت المغامرة، فأخذا يفكران فيما سيقولون في الكيبوتس، وهل سوف يعاقبون اليتيمين اللذان وجدا لهم عمًا فجأة وعلى نحو غير متوقع ؟

ثم بدأ أوري ويجئال يضحكان، ولكن فقط عندما تذكرا أمهما وأبيهما عادا إلى الجدية مرة أخرى، وقالا أنه بالتأكيد فإن الوالدان كانا سيصبحان سعداء لو علما أن ولديهما قد وجدا لهم عائلة .

التعليق :

- القصة عبارة عن سيرة ذاتية ، تحكي قصة حياة الكاتب التي كتبها بقلمه .
- تعتبر القصة من النوع الواقعي ، فهي تتناول وصف معاناة الأطفال اليهود في فترة النازية ، وتركز على حال الأطفال اليتامى الذين فقدوا أهليهم وذويهم أثناء أحداث تلك الفترة . من ناحية أخرى تصف القصة مشاعر الفرح والسرور التي تنتاب مثل هؤلاء الأولاد، عندما يكتشفون بعد الحرب أن لهم أقارب من بعيد، لا يزالون على قيد الحياة .
- تؤكد القصة على مقولة "الشعب اليهودي الواحد" التي تروج لها الفلسفة الصهيونية في تربية الطفل الإسرائيلي . فرأينا في القصة أن هؤلاء الأقارب لم تربط بينهم وبين أوري ويجئال رابطة دم على الإطلاق، ومع ذلك كانوا يحرصون على الاتصال بهما بمجرد أنهم وجدوا أسمائهم وأوصافهم في سجلات الوكالة اليهودية .
- الحكاية أحداثها مثيرة، وبالرغم من أنها تحكي عن تجربة حزينة ومليئة بالشجن، إلا أن الكاتب يحكيها بطريقة هزلية طريفة، وتجعل القارئ يتوحد مع أبطال القصة ويتفاعل مع أحداثها وأبطالها .

* قصة (من الصعب أن تكون أسد)[13]:

تدور القصة حول رجل أعزب، يعيش في القدس ثم تحول إلى أسد . كان بطل القصة يحلم أن يكون أسدا، لكنه لم يكن يتخيل أبدا أن يتحقق حلمه ويصبح حقيقة بمثل هذا الأسلوب الغريب . فقد حدث أن وجد كلبه ذات يوم يستطيع أن يتكلم ويقول : "أنا ساحر" ، ويصمم الكلب أن يحول سيده إلى أسد . وإذا بالبطل يشعر بالرعب؛ لأنه قد وجد نفسه أسدا بعقل إنسان، وأن كلبه غير قادر على تحويله مرة أخرى إلى إنسان . وبعد أن يتحقق الحلم، ويصبح بالفعل أسدا ، يكتشف أنه أخذ يعاني كثيرا من الصعوبات غير المتوقعة . وهكذا تبدأ مغامرة تمتد لثلاث قارات .

في البداية يصبح الأسد مشهورا في القدس، باسم "الأسد الكاتب" ؛ لأنه كان يستطيع أن يتصل بالناس، ولم يستغرق سكان القدس وقتا طويلا لكي يعتادوا عليه، بل أخذوا أيضا يستعينوا به لتحقيق ما فيه الخير لهم . وقد وصلت شهرته الآفاق وذاع صيته عبر العالم، وقد ساعده في ذلك "تسفيكا" صديق الطفولة الذي أصبح مديرا لأعماله .

بعد ذلك يذهب الأسد ليفتح نيويورك ويحقق الحلم الأمريكي . ويظهر على شاشة التلفزيون،

(13) URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award , It' s hard to be a Lion , The Institute for the Translation of Hebrew Literature , c.9.
- ראה : אורי אורלב ، קשה להיות אריה ، דף הספר בסימניה
Available online .www. ithl . org . il / book _info .

وفي فيلم سينمائي، ويستطيع أن يجمع الكثير من المال، ولكن يحدث أن يتعرض لعملية اختطاف من قبل أحد العلماء الذي أراد دراسة أفكار الإنسان الأسد والتعرف على مشاعره الداخلية . بعد ذلك يشعر بطل القصة بالتعب من الحياة في أمريكا، فيطلب من "تسفيكا" أن ينقله بالبراشوت، ويذهب به إلى أفريقيا ؛ لكي يعيش في الغابة مع الأسود الأخرى . وهناك يقابل لبؤة، فيتزوجها، ويكَوِن عائلة .

بعدئذ، وفي أحد الأيام، تجيء إلى أفريقيا طالبة إسرائيلية جميلة، لتقوم بعمل دراسة عن الأسود. ويقوم البطل بإنقاذها من فك فهد .

وفي تلك اللحظة، يستعيد البطل هيئته الآدمية، ويصبح إنسانا . ويعود الاثنان إلى إسرائيل، ويتزوّجا، وينجبا طفلا . ولم يكن من قبيل الصدفة أن يسميا الطفل الوليد أريه، الذي يعني أسدا .

التعليق :

- القصّة خيالية، مليئة بالإثارة والمغامرات المسلّية، كما إنها ربما تكون نسخة حديثة من قصة الجميلة والوحش .
- وهى تحمل مغزى أخلاقي على طول سطورها مفاده " ألا تحاول أن تكون شيئا لا تعرفه، أو أن تبدو بما ليس أنت عليه" .
- يستخدم يورى أورليف الرمزية في هذه القصة على النحو التالي :
  - يُعبر الكاتب عن أمنية البطل في أن يكون أسدا لأنه رمز القوة، وهي واحدة من الأفكار التي تقدسها الأيديولوجية الصهيونية .
  - يُشير الكاتب إلى فلسطين باسم القدس طبقا للمفهوم الصهيوني، ثم يؤكد على أن القدس هي موطنه الأصلي الذي كان يعيش فيه في البداية ؛ للتأكيد على وجود اليهود فيها من البداية .
  - يُؤكد على أن سكان القدس من العرب كانوا على علاقة طيبة مع اليهود لأنهم شعروا بفائدتهم ونفعهم، وهو هنا يرسخ في ذهن الطفل على المقولة الصهيونية التي تروج لتفوق العقلية والعبقرية اليهودية، ويؤكد على ما يرددونه بأن وجود اليهود في منطقة الشرق الأوسط يحقق للعرب الفائدة والمنفعة لأنهم سوف يقومون بتطوير المنطقة وينقلون إليها التكنولوجيا والعلم الحديث .
  - تُشير القصة إلى أن اليهودي الذي يعيش في أمريكا، يجب أن يسعى إلى أن يحقق الشهرة ويسعى إلى جمع المال بشتى الطرق والوسائل ؛ حتى يستطيع أن يحمي نفسه من اضطهاد الآخرون والمعادون لليهود .
  - تُشير القصة إلى أن اليهودي الذي يعيش في أفريقيا يجب عليه أن يتوحش ؛ لأنه يعيش في غابة وسط وحوش .
  - تُؤكد القصة على أن اليهودي عندما يعيش في إسرائيل ؛ فإنه يستقر ويشعر بالأمن والأمان، وتتحقق سعادته .

ـ تُركز القصة على مقولة الشعب اليهودي الواحد، وقد برز هذا الأمر في القصة على مستويين:

- من خلال التأكيد على دور الصديق المخلص الذي رافق البطل، وأخذ يعضده، وحين وجده في خطر أنقذه ونقله بالبراشوت إلى إسرائيل .
- ومن خلال قيام البطل بإنقاذ الفتاه اليهودية من فك الفهد .

*** قصة (اجري يا ولد اجري)[14]:**

قصة حياة حقيقية، لشخص يدعى يورام فريدمان جاء لأوري أورليف وحكى له قصته – على اعتبار أنه واحد من الأطفال الذين أُنقذوا من أحداث النازية ـ بكل تفاصيل أحداثها التي حدثت سواء في وقت السراء أو الضراء لكي ينسج منها قصة للأطفال . فأخذ الكاتب تلك الذكريات وأضاف إليها من عندياته لكي يكتبها في قصة من إبداعه .

تدور أحداث القصة وقتما كانت بولندا تقع تحت الاحتلال الألماني، ويحكي الكاتب عن اليهود الذين كانوا يعيشون في جيتو وارسو حياة جوع وفقر ومرض . وتبدأ القصة بتصوير مأساوي لحال اليهود في تلك الفترة (شروليك طفل بولندي من جيتو وارسو، هو بطل القصة. كان من أسرة فقيرة مثل أسر كثيرة في الجيتو، اضطر شروليك أن يبحث مع أمه عن طعام في صناديق الزبالة التي في الجيتو) .

ثم يحكي حادثة حدثت في إحدى المرات التي كانا ينقبان فيها كعادتهما في صفيحة الزبالة لكي يجدا فضلات الطعام (عندما رفع رأسه من الصفيحة، وجد أن أمه التي كانت بجواره، قد اختفت كما لو كانت الأرض قد ابتلعتها) . ثم يحكي الكاتب ما حدث بعد ذلك لبطل القصة، حيث يهرب شروليك من الجيتو، ويبدأ فترة جديدة من حياته .

وعلى امتداد القصة يسرد حكايات عن ذلك الطفل الذي كان يتنقل بين الأحراش والقرى، وينام في الغابات، ويركب أخطار مروعة، ويعمل مالا يمكن أن يصدق من أجل أن يبقى على قيد الحياة .

ثم يشير الكاتب إلى وجود الخير والشر لدى البشر ؛ فيحكي أنه (في طريقه كان يقابل أطفال وكبار، بعضهم اظهروا نحوه كرم وعطف ومنحوه عمل وطعام ومكان للنوم. وبعضهم كانوا قساة القلوب وعديمي الرحمة بشكل رهيب) .

وتحكي القصة أن شروليك تعلم أن يعمل أنواعا مختلفة من العمل الجسماني، وفي أحد الأعمال فقد شروليك يده في موسم درس الغلة .

14ـ רוץ ילד רוץ / אורי אורלב סיכום Available online , www. Wikipedia.org/wiki

ـ ראה גם : רוץ ילד רוץ / אורי אורלב – דף הספר בסימניה Available online , www. Simania .co.il.

ـ ראה גם : סיפורים מאחרי הספרים Available online , www. Dafdaf . co.il.Sofrim Uri .

ثم يُصعد الكاتب من الحدث الدرامي، ويُركز على عملية اضطهاد اليهود في تلك الفترة (في المستشفى لم يوافق أحد الأطباء على أن يقوم بإجراء عملية جراحية لشروليك لأنه يهودي. وفي الصباح رأى طبيب آخر شروليك وهو يرقد على النقالة في الممر، فقال خسارة لأنه كانت هناك إمكانية لإنقاذ يده من الغرغرينا، وهكذا ظل شروليك بيد يسرى فقط).

وتختتم القصة أحداثها أنه بعد انتهاء الحرب قرر شروليك أن يهاجر إلى إسرائيل.

التعليق :

- يضرب الكاتب على أوتار الكلمات لينسج منها معزوفة مؤثرة تؤكد على مقولة اضطهاد اليهود.
- يُعبر الكاتب في القصة عن فكرة وجود الخير إلى جانب الشر في الإنسان.
- القصة مثيرة للانفعال، وتشد انتباه القارئ وتثير خياله، فيتصور حياة الطفل شروليك الذي عاش فترات ألم وحزن، ولكنه ضبط نفسه وتمالك أعصابه وتماسك وصبر على المعاناة. كما أنه عاش أوقات فرح وسعادة.

*** قصة (لعبة الرمل)[15]:**

هذه القصة واقعية، وأحداثها حقيقية، يحكي فيها أوري أورليف لابنه كيف نجح في أن ينجو ويبقى على قيد الحياة وسط هول وفظاعة الحرب، وأخذ يشرح له الموضوع من خلال لعبة الرمل حيث ملأ يده بالرمل، ثم تركه يقع من بين يده وبقى بحفنة قليلة من حبات الرمل في راحة يده على أنها تشبهه هو وأخيه ومن بقى على قيد الحياة بعد الحرب.

ويصف أورليف في القصة فترة طفولته بشكل واقعي وطبيعي؛ حيث تتضمن لحظات من الحزن والألم، كما تشتمل أيضا على أوقات من السعادة والفرح والمغامرة والفكاهة.

بعد ذلك تتناول القصة ما حدث لأسرة أوري أورليف أثناء فترة النازية وإنه هو وأمه وأخيه الصغير قد اضطروا للهروب من بيتهم الذي أخذ يحترق عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

---

(15) משחק החול، סיפור של אורי אורלב، Available online , www. yadvashem . org. il , accessed on 18/4/2007

- אורי אורלב، משחק החול، דף - הספר בסימניה Available online , www. Simania . co. il , accessed on 24/7/2007,p2.

- אורי אורלב، משחק החול، Available online , www. Bookme . co . il , accessed on 24/7/2007

- אורי אורלב، משחק החול، Available online , www.wallashops. co . il , accessed on 20/7/2007

- Uri Orlev , The sandgame , Hebrew Literature _ Books .
Available online www. ithl .org..il/book_info. accessed on 8/4/2007
-See : URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award , The sandgame ,The Institute for the Translation of Hebrew Literature, p.6 .

وتصف القصة الحالة النفسية العالية التي كان عليها أوري على الرغم من الأحداث المأساوية التي حدثت في فترة النازية حيث جاء فيها : (في تلك الفترة اختفى أفراد أسرته، وأيضا جميع أصدقائه، وبقى أوري الذي يبلغ من العمر اثنتا عشر عاما بمفرده وحيدا . لكن كان لديه "اعتقادا " بأن الجيتو والألمان ما هم إلا حلم)(16) .

ويصف الكاتب معاناة اليهود عند اندلاع الحرب، وما حدث له وأمه وأخيه في تلك الأثناء(17) .

ثم تسرد القصة إنه مع اندلاع الحرب، جُند والد يورك في الجيش البولندي . وطبقا لتعليمات الألمان، انتقل يورك الذي يبلغ التاسعة من عمره هو وأسرته مع أغلب يهود وارسو للإقامة في الجيتو في نهاية عام 1940 . كان جيتو وارسو حينئذ مكان إقامة منعزل خاص باليهود فقط . وكان يسكن فيه عدد كبير يبلغ حوالي 450 ألف يهوديا . كانت ظروف الحياة والأوضاع في الجيتو صعبة للغاية . لقد مرض الكثير من سكان الجيتو وماتوا من الجوع، وكان وضع الأطفال بصفة خاصة قاسي للغاية . ولمواجهة واقع الحياة الصعبة في الجيتو، ابتدع يورك وكاجيك قصصا(18) .

ويعود الكاتب ويصف بقلمه حياة اليهود في الجيتو فيقول : (حشر الألمان في الجيتو نصف مليون يهودي من وارسو ومن جميع الضواحي المحيطة . وبعد أن أغلقوا المنطقة بأسوار، انتشر في المكان الجوع والمرض . . . رأيت في الطريق الأموات الذين أخرجوا وسُحبوا إلى الرصيف قبل الصباح مغطين بالجرائد . . . وبسبب الجوع في الشوارع كان من يُطلق عليهم النشالين . كانوا يخطفون كل شيء يمكن أكله)(19) .

ثم يحكي الكاتب في القصة عن الدور الهام الذي قام به اللعب والخيال في حياته، حيث كان يواجه الحياة الصعبة في الجيتو والظروف القاسية بسبب أحداث النازي عن طريق الخيال والحلم وابتداع القصص .

ثم تتناول القصة أحداث طرد الألمان لليهود من الجيتو، ويصف حياتهم في المخابئ والظروف القاسية التي عاشها اليهود في تلك الفترة . كما يصف الكاتب على لسان يورك جو الخوف ومشاعر الرعب والفزع التي سادت في المخابئ، ثم يحكي الكاتب كيف استطاع أن يتغلب على الظروف الصعبة التي عاشها وهو طفل في أثناء سنوات الحرب باللعب مع أخيه .

---

(16) אורי אורלב ، משחק החול، דף ـ הספר בסימניה
Available online , www. Simania . co . il , accessed on 24/7/2007.p1

(17) ראה ؛ אורי אורלב ، משחק החול ، עמ'15ـ16 .

(18) משחק החול، סיפור של אורי אורלב ،
Available online , www. yadvashem . org. il , accessed on 18/4/2007, p.4.

(19) ראה : אורי אורלב ، משחק החול ، עמ'25–28 .

ثم يتحدث الكاتب عن أقسى وأصعب مرحلة في حياته هو وأخيه ؛ وهي فترة مرض أمه ودخولها المستشفى في الجيتو في ظل ظروفه الصعبة، ثم وفاتها، ثم تحكي القصة عن مرحلة أخرى في حياة يورك وأخيه بعد موت الأم، حيث اختبئوا في قرية داخل سرداب مظلم على مدى أسابيع طويلة . وفي نهاية الأمر في عام 1943 انتقل يورك وأخيه إلى معسكر في برغن بلزن، بعد أن نجحت خالتهم في أن تحصل على وثيقة تأشيرة للهجرة إلى "أرض إسرائيل" . بعد ذلك تحكي القصة عن مرحلة الطفولة الثانية في حياة يورك وأخيه، وهي الفترة الأولى بعد هجرتهم إلى إسرائيل، وإرسالهم إلى كيبوتس جنيجار . في الكيبوتس حصل الأخوان على أسماء عبرية ؛ يورك أصبح أوري، وكاجيك أصبح يجئال) .

بعد ذلك تحكي القصة عن مرحلة أخرى من حياة الكاتب عندما يكبر في إسرائيل، حيث غير يورك أورلفسكي اسمه لأوري أورليف . لقد تزوج وأصبح أبا للي ودانيالاه وإيتمار وميخائيل، وجدا لإيلياه وشاؤل . كما أصبح أوري أديبا، وكتب كتبا كثيرة من بينها كتب أطفال[20] .

التعليق :

- تعتبر قصة لعبة الرمل من أكثر قصص الأطفال رواجا وشهرة في إسرائيل، وحازت على جائزة زئيف لعام1997 . كما أنها ترجمت إلى العديد من اللغات، وتُدرس في مدارس إسرائيل .
- القصة من النوع الواقعي التي يحكي فيها الكاتب قصة حياته الحقيقية، وسيرته الذاتية بصورة مفصلة أكثر من قصصه السابقة .
- يقوم الكاتب بدور البطل في القصة، حيث كان شاهد عيان على أحداث مرعبة راح ضحيتها عدد كبير من اليهود. وفي هذه القصة يقدم أوري نفسه كمغامر يركب الأخطار ويتغلب على الصعاب .
- يختار الكاتب فكرة لعبة الرمل لكي يُجسد ويُجسم ويُفعل فكرة قصته، ويجعلها قابلة للإدراك الحسي، حتى تُحدث تأثيرا جيدا في وجدان الطفل المتلقي وتشد انتباه القارئ .
- يستخدم الكاتب الرمزية في القصة ؛ حيث احتلت مكانة كبيرة في المحتوى العام للقصة ؛ فكومة الرمل ترمز إلى اليهود الذين كان عددهم كبير مثل حبات الرمل، أما تساقط هذه الحبات من راحة يد أوري فترمز إلى اليهود الذين تساقطوا وماتوا في الحرب، وحبات الرمل القليلة التي تبقت في راحة يده فترمز إلى أوري وأخيه والبقية القليلة التي ظلت على قيد الحياة من اليهود بعد الحرب .
- تتضمن القصة إشارات إلى مساوئ الحرب وشرورها، ورغبة الكاتب في أن تنتهي الحروب وأن يعم السلام .

---

(20) משחק החול، סיפור של אורי אורלב ، Available online , www. yadvashem . org. il , accessed on 18/4/2007, p.10.

ـ نظرا إلى طبيعة أورليف المتفائلة فقد تخللت القصة بعض المواقف السعيدة التي مرت في حياته قبل الحرب ؛ خاصة تلك اللحظات التي كان يقضيها مع والده، أو من خلال اللعب مع أخيه واستخدام الخيال في تلك الألعاب، كنوع من التنفيس والتخلص من الضغوط النفسية والمعاناة من واقع الحرب وظروفها القاسية . وأخيرا أنهى قصته بنهاية سعيدة كعادته .

*** أهم تقنيات البناء الفني القصصي وسمات أسلوب أورى أورليف :**

تتميز طريقة كتابة أوري أورليف للطفل بعدة سمات يمكن رصدها فيما يلي :

* يلاحظ أن كل قصة من إنتاج الكاتب تحتوى في بيانات غلافها على معلومة تشير إلى المرحلة العمرية الموجه إليها العمل، كما تنوعت المضامين وتلونت في توجيه الخطاب التربوي طبقا للفئة العمرية وقدرتها على استيعاب الموضوع .

* يتجه أوري إلى التركيز في قصصه ؛ حيث يجعل أغلب قصصه صغيرة الحجم، حتى تلائم قدرة الطفل الذهنية المحدودة، ولكي يسهل على الطفل التفاعل مع موضوع القصة، واستيعاب مضمونها .

* يستخدم جمل حوارية تلغرافية قصيرة، ويبتعد عن المط والتطويل في الأحداث ؛ حيث يكتب حدوتة درامية محكمة البناء، وتدور حولها الأحداث المؤثرة في إيقاع سريع .

* يتخذ أورى أورليف الواقع منهجا يستقى منه مادته الأدبية ليقيم عليه بناءه القصصي الواقعي، لكي يكسب أحداث قصصه مصداقية عالية، وحتى يضفي على أعماله سمة إنسانية عامة .

* يضع أوري أورليف أحداث النازية وأماكنها في بؤرة الضوء ؛ حيث تحتل مكان الصدارة في وجدانه ومخيلته حتى أنها استولت على مشاعره ووجهت قلمه توجيها واضحا .

* يهتم أورليف بإتباع المنهج النفسي في الكتابة الأدبية ؛ بمعنى أنه يرى أن الأدب هو صورة النفس والحياة، متخذا منحى التحليل النفسي ووصف السلوك الإنساني من خلال رؤى عميقة وحصاد لتجاربه الشخصية، حتى قال عنه النقاد الإسرائيليون أنه يجيد صناعة الكتابة للطفل فهو يعزف على أوتار القلوب، ويحول الكلمة إلى إحساس يؤثر في أعماق المتلقي، ويستطيع أن يصل بالجملة إلى الهدف المنشود بغير صعوبة، فهو عندما يتحدث عن معاناة الجماعات اليهودية، يجعل القارئ يعيش مأساة البطل ويتعاطف معه . كما أن لديه القدرة على توصيل المعلومة دون نصح أو إرشاد، ولكن من خلال الحكي البسيط الذي يتميز بخفة الظل والمرح حتى في أصعب الأوقات، وبلغة أدبية سهلة يستطيع الطفل تذوقها وبكلمات تتوافق مع سياق النص .

* بالنسبة لبناء الشخصية عند أوري أورليف يُلاحظ أن شخصيات قصصه قليلة، وأنه غالبا ما

ينسج خطوطه الدرامية حول ذاته ؛ بمعنى أن الكاتب يتخذ من نفسه الشخصية الرئيسية التي تتمحور حولها بطولة معظم قصصه، ويُعبر من خلالها عن تجربته الشخصية، وبعد ذلك يمزج بين الذات والموضوع، ثم يتجاوز الخاص إلى العام .

* يعمد أوري أورليف إلى جعل البطل طفلا في أغلب قصصه، إن لم يكن جميعها ؛ حتى يتوحد القارئ الطفل مع بطل الحكاية الطفل، فيتعاطف معه، أو يقلده ويكون قدوة له في تصرفاته، بالإضافة إلى أن الرسالة التربوية عندما تكون من طفل إلى طفل تكون أسهل وأسرع في الاستيعاب .

* يتوسل الكاتب باستخدام عوالم أخرى غير عالم الإنسان كالحيوانات والطيور والجن وعوالم أخرى غريبة، وذلك لكي يُنمي خيال الطفل، ويساعد على توصيل الأفكار إليه بطريقة شائقة ومسلية.

* تُعبر أعمال أوري أورليف عن مشاعر الطفل الطبيعية، فيتناول في معظم إنتاجه الحب والكراهية، والخير والشر، والحزن والفرح، وسمات البشر العاديين في كل مكان، ويعرضه بطريقة تثري وجدان الطفل وتجعله قادرا على مواجهة الحياة ومشاكلها.

* تحتوي بعض أعمال أوري أورليف على عبارات تتضمن كراهيته للحرب ونبذه لها، وحبه للسلام والدعوة إليه .

* يغذّي الكاتب عقل الطفل بمفاهيم وفلسفة ومقولات الأيديولوجية الصهيونية بأسلوب سلس وغير مباشر .

نتائج الدراسة :

* بدراسة حياة الكاتب أوري أورليف، اتضح أنه عاش فترة طفولة قاسية، وأنه كان شاهد عيان على أحداث النازية التي تركت بصماتها على نفسيته، وأثرت على وجدانه وتفكيره واتجاهاته، حتى أن شخصيته تشربت صورة الحرب وارتسمت في مخيلته بشكل واضح، وكل ذلك انعكس بدوره على أعماله الأدبية، فجاءت صورة الحرب خلفية لمعظم أعماله التي عبر فيها عن خواطره وتأملاته من خلال رؤية فنية تظهر في كل جنبات النص، وتعتبر معظم أعماله عبارة عن سيرة ذاتية في شكل قصص أدبية يحكي فيها طفولته وحياته ؛ حيث يأخذ من بئر ذاته، ثم يضيف عليه، وبذلك تتضح التجارب الشخصية للكاتب جلية في أعماله ؛ حيث أفرزت أعماله فصول ذكريات من حياة الكاتب، ولكن تميزت أعماله بعدم اجترار فكرة واحدة بل تتسم بالانتقال بين الأفكار بخفة وسلاسة وتنوع في التناول .

* من خلال عملية المقارنة بين أوري أورليف وغيره من أدباء إسرائيل الذين كتبوا للأطفال تأكدت الباحثة بشكل قاطع عدم وجود فروق جوهرية أو اختلافات أساسية بينهم. لا من حيث

الأهداف أو مضامين الموضوعات، ولاسيما أنه يظهر جليا مكونات الوعي الموروثة بشأن توظيف أحداث النازية توظيفا أدبيا؛ حيث يجعلها الكاتب خلفية أساسية لمعظم أعماله، ولكنه يصبغ حكاياته في أسلوب أدبي شيق يعمل على ترطيب الأجواء الفكرية للمتلقي، ويحاول أن يخفف من حدة المواقف الدرامية في الحدث القصصي، حتى أنه دائما يمزج بين الألم والأمل، وبين الحزن والمرح، كما أنه يُلبس إنتاجه بلباس الإنسانية ويُغلف قصصه بالطابع الإنساني؛ لاصطياد العقول، وإيهام القارئ لقصصه بأنه يكتب قصة حياته وسيرته الذاتية بهدف أن يكون مثل أعلى للصمود أمام المصائب وتحدي الظروف القاسية والتغلب عليها .

* من خلال الدراسات السابقة التي قامت بها الباحثة في مجال أدب الأطفال العبري، اتضح أنه كان يسير في اتجاهات تحكمها أيديولوجية متعصبة، وفلسفات فكرية متحيزة، تجعل من هذا الأدب نمطا صالحا للسوق المحلية فقط . ولكن يبدوا أنه عندما أدرك بعض الأدباء هذه النقيصة التي كان يتسم بها الأدب العبري الموجه للأطفال، حاول بعضهم تغيير نمط الكتابة للطفل لكي يكون أدبا إنسانيا يصلح لكل زمان ومكان، ومن هؤلاء الأدباء الإسرائيليين ظهر أورى أورليف الذي حاول أن يُعانق التيارات العالمية التي تُركز على الجوانب الإنسانية في العلاقة بين البشر، ويُؤكد على إمكانية العيش مع الآخر والتعاون بين الأجناس المختلفة . واتضح أن الكاتب يحاول التحرر من الأطر الأيديولوجية الصهيونية بقوالبها الثابتة، ونظرتها المتحيزة إلى الآخر . ومن ناحية أخرى، وبعد دراسة نماذج من أعمال أورى أورليف التي وصل بها نحو العالمية، وجدنا أنه احتفظ بروح الأيديولوجية الصهيونية وتوجهاتها عند تناوله لبعض الموضوعات؛ خاصة تلك التي تتحدث عن اضطهاد اليهود – شأنه شأن باقي كتاب الأطفال في إسرائيل ـ ولكنه يختلف عنهم في نمط المعرفة، وطريقة الإدراك، ونسق الفهم، ومرونة أسلوب التحرك نحو الهدف الذي يوصل من خلاله الرسائل التربوية للأطفال . كما أن أورى أورليف يختلف أيضا عن غيره في تكنيك الكتابة؛ حيث كان معظم أدباء الأطفال في إسرائيل يلتزمون بمضامين تروج للفكر الصهيوني باتساق شديد، وكانوا يُركزون على عنصر الاضطهاد ومعانات اليهود في أعمالهم الأدبية، ويتناولون أحداث النازية من خلال سواد كامل بطريقة تثير الشفقة، وبأسلوب مؤثر للغاية من خلال كلمات تنطق بصراخ ونحيب ومناحات وعويل وآهات، ومن خلال صور تعبر عن مشاعر الأسى والحزن والقهر والظلم . ولكن بدراسة نماذج من أعمال أورى أورليف، وجدنا أنه يجعل من أحداث الاضطهاد أيضا خلفية لأعماله، ولكنه يختلف عن غيره من الكُتاب لأنه يقوم بتصوير الواقع، وأنه يحاول استشراف الأمل، ويسعى إلى رسم صورة متفائلة لمستقبل مشرق، كما أنه يتميز بخصوبة الرؤية وتنوعها ومرونة التفكير .

وفي النهاية يمكن القول أن الكاتب غارق في المحلية حتى أذنيه، وربما كان ذلك هو سر وصوله إلى العالمية؛ خاصة أن علماء الاجتماع يرون أن المحلية البحتة هي السبيل إلى الأصالة، والأصالة هي

التي يمكن أن تحقق إضافة حضارية إلى التراث العالمي، من ناحية أخرى فإن العالم الآن في بداية مرحلة عالمية جديدة يتحقق فيها احترام الخصوصيات القومية والثقافية، وذلك في إطار الفكر العالمي الجديد والثورة المعلوماتية المعاصرة.

مصادر ومراجع الدراسة:

المصادر والمراجع العربية:

- عبد التواب يوسف، الطفل العربي والأدب الشعبي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1996

- عبد الخالق عبد الله جبه، إسرائيل من الادعاء بالحق إلى إعادة كتابة التاريخ – دراسة في آليات الصراع . دار النشر والتوزيع والإعلان بلودان. 2005 .

المصادر والمراجع العبرية:

א. ור יאל א ופק، לקסיקון אופק לספרות ילדים، כרך ראשון، תל אביב، ישראל . 1985

المراجع الأجنبية:

- The Institute for the Translation of Hebrew Literature , selected books for children by URI ORLEV Winner of the 1996 Andersen Award , Ramat Gan , Israel , 2001 .

المواقع على شبكة الانترنت:

www.dafdaf .co.il./sofrim Uri.html .
www.ithl.org.il / author _info.
www.acs.ucalgary.ca/dkbrown/ibby.html .
www.israel .org/facts/culture/lit/orlev.html .
www.knahram.cet.ac.il.
www.yent.co.il.
www.am-oved.co.il.
www.library.osu.edu.
www.simania.co.il.

القيم في أدب الأطفال

إعداد أ.د / سيدة حامد عبد العال[1]

إذا كانت الطفولة هوية الفرد وجذوره الثقافية والاجتماعية وإذا أردنا أن نعرف أدب الطفل فلا نجد أبلغ ولا اشمل من أنه الفن الذي يكسب الطفل فن الحياة، والقيم هي نسبية ذاتية مردها إلى الواقع لا يستطيع أن يعيش بلا هوية وبلا تجارب حياتية، وهذا يدفعنا إلى التفكير في الوعي بالذات بأن يسأل الطفل نفسه: من أنا، وماذا أريد؟ فالهوية تعنى الذات على المستوى الفردي والجماعي. والانتماء له جانبان:

الانتماء للوطن وطابعه الثقافي، والانتماء للعصر لأن الانتماء للوطن فقط قد يجعلنا في عزلة عن حضارة وتقدم العصر، الانتماء لطبيعة العصر دون الانتماء للوطن، فإن مجتمعنا ينمو في الجانب المادي أو التكنولوجي على حساب الجانب الروحي والأخلاقي أو المبادئ والقيم التي تحكم سلوكنا كأفراد وجماعات، ولهذا فهي لا تتغير ولا تتطور، وتشكل شخصية المواطن وأساليبها، كما أن الشريعة الإسلامية مصدر مهم من مصادر القيم في الآداب عامة وخاصة أدب الطفل

والبيئة من المصادر المهمة في تكوين القيم عن طريق أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة، فالقيم وليدة العمليات الاجتماعية والثقافية.

ومن القيم التي يجب أن يتحلى بها أولادنا في آدابهم:

النظافة، الصدق، الأمانة، احترام الكبير، العطف على الصغير، الرحمة، الرفق بالحيوان، عفة اللسان، زيارة المرضى، خدمة الناس، إفشاء السلام، العفو عند المقدرة، الكلام، صلة الرحم، رعاية الفقراء، حسن الجوار، الأخوة في الله، الشجاعة في الحق، الإحسان، التواضع، الصبر، السماحة، الحياد، احترام العمل.

أنواع القيم:

أ ـ القيم الايجابية ومنها:

القيم الدينية: تعتبر القيم الدينية أكثر القيم تناولا في قصص الأطفال وآدابهم حيث نجد سير

(1) أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة حلوان.

الأنبياء والرسل بشكل عام والرسول محمد (ﷺ) بشكل خاص والصحابة والتابعين والصالحين بشكل آخر، والقيم الدينية والتي تحث على مكارم الأخلاق والقدوة الحسنة.

والفاحص لحركة التأليف في مكتبة الطفل، يجد أن الكتب الدينية تتكرر موضوعاتها دون التجديد في محتوياتها، فأمهات المؤمنين نجدها في الفهارس مكررة ويعاد طباعتها دون زيادة أو تعمق أو العثور على الجديد. وكذلك بعض القصص التي تروى عن الصحابة هي نفسها القصص وكأن حياة هؤلاء ليس فيها إلا هذه المواقف، فالمؤلف لا يجهد نفسه في البحث ليقدم الجديد من التراث العربي والإسلامي واغلب القصص الدينية تهدف إلى الرفق بالحيوان وقول الصدق واستشعار نعم الله على الإنسان كالبصر والسمع والصحة.

قصص الأنبياء مثل: سفينة نوح، ناقة صالح، قصة يوسف عليه السلام، أهل الكهف، نار سيدنا إبراهيم.

وكلها تتناول القيم الدينية بشكل مباشر تقليدي مكرر.

القيم الاجتماعية: ويقصد بها القيم التي يكتسبها الطفل من مجتمعه الصغير الأسرة، ومن المجتمع الكبير مثل: التعاون والتآزر، ويمكن اعتبار القيم الدينية اجتماعية ولكن ليس العكس. وتتناول الاعتراف بالخطأ، التعاون وخاصة مساعدة الأم، التواضع، قيمة العمل وأهميته، عدم السخرية من الآخرين، الصدق، الاستئذان، طاعة الوالدين، الاعتماد على النفس، الأمانة، القناعة، إنكار الذات.

القيم الاقتصادية: مثل الحرص والادخار وتعلم مهارات العمل وشغل أوقات الفراغ والمحافظة على الذات واحترام الملكية الجماعية، النظافة...... الخ.

القيم الجمالية: ويقصد بها ما يثرى الوجدان كالرسم والتصوير والقصة والشعر وكل ما يضيف لمسة جمال في نفس الطفل ونظافة هيئته وملبسه وما يحيط به.

القيم العلمية والخيال العلمي: وهي تكثر في هذه الأيام، فكثير مما يكتب للأطفال عن الحقائق العلمية كالبخار والضباب وصدى الصوت والسراب والملح، ونمو النبات، فوائد النخيل، فوائد الصوف، القوى المغناطيسية، أهمية النبات والأشجار، وهي تصدر في شكل مجموعات أو سلاسل بعنوان: كيف؟ ولماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكلها تتحدث عن الكشف عن الحقائق العلمية وإبرازها وملاحظة الاختراعات وكيفية الاستفادة منها وكيفية استشراف المستقبل في توظيف الخيال، الاهتمامات النقدية، وأهمية العلوم وتاريخ العلوم بالنسبة للطفل.

القيم السياسية: وتتمثل في الشورى والحرية والرغبة في التأثير على الآخرين مع الاهتمام بالقوة

وحب السيطرة، وقد تتمثل نشر القيم السياسية في الزعامة والتي تتضح في:

1. الزعامة الجسمية والتي تتغلب فيها القوة الجسمية.
2. الزعامة العقلية والتفكير السليم
3. الزعامة الروحية في الناحية الوجدانية أو العاطفية.
4. زعامة تجمع الثلاثة ميادين السابقة وهي أقوى الزعامات.

القيم الفكاهية: لعل ما يتمتع به الطفل من ميل نحو الفكاهة والتفاؤل، تجعل بعض كتاب أدب الطفل يضمنون كتبهم الفكاهة، وقليلة جداً باستثناء ما يطبع ويعاد طبعه عن نوادر جحا، والقليل جدا يتضمن فكاهة، سواء كان شعراً أو نثراً.

ب ـ القيم السلبية:

برزت في مكتبة الطفل بعض القيم التي تحث على الخروج على نظام المدرسة وعدم احترام المدرس، تمجيد صورة للمجتمع الغربي وصورة الطفل الغربي. والأطعمة الجاهزة، وكذلك الأنانية والطمع.

و من دراسة قوائم النشر الخاصة بكتب الأطفال يتضح الآتي:

القيم الدينية تمثل 44٪ (معظمها معاد طبعه)	القيم الاجتماعية الايجابية 30٪
القيم العلمية 20٪	القيم الجمالية 2٪
القيم السياسية 1٪	القيم الاقتصادية 2٪
القيم السلبية 1٪	

وعليه نلاحظ وجود نقص كبير في بعض القيم التي تقدم للأطفال وخاصة في القيم الجمالية والسياسية والاقتصادية، مع أهميتها في حياة وتنشئة أطفالنا تنشئة صحيحة متكاملة.

"لمن نؤلف"

التأليف العلمي نموذجًا

دراسة إحصائية منتقاة لإنتاج كتب الأطفال

إعداد أ.د / مها مظلوم [1]

مقدمة:

التأليف لأدب الأطفال ليس موضوعا سهلا أو بسيطا يمكن أن تستوعبه دراسة أو أبحاث؛ بل هو موضوع متشعب الاتجاهات، وبحاجة إلى تحديد المسئوليات: المهنية، العلمية، التربوية، المجتمعية، المستقبلية. . . . . ، ولكل نوع من هذه المسئوليات السابقة القائمون عليه.

المسئولية المهنية:

هي مسئولية فردية للأديب والكاتب والمبدع الذي امتهن الأدب بصفة عامة عملا وصنعة له، وأدب الأطفال بصفة خاصة جزيرة إبداع له؛ ومسئوليته هنا مسئولية فردية عليه أن يعد نفسه لها مع تحديث أدوات الإبداع من: معلومات، ودراسات، وأفكار جديدة، وتجارب معايشة لحاجات الطفل لينجح في مهمته الخاصة.

المسئولية العلمية:

هي مسئولية جماعية المسئول عنها وزارة التربية والتعليم، والمدرسة، والمكتبات العامة، وكل الجهات العلمية المعنية بالعلم التي تخصص اهتمامها في مجال العلم والتكنولوجيا؛ مثل: مكتبة النشء والطفل التابعة لمكتبة الإسكندرية. وتنحصر المسئولية العلمية لهذه الجهات وغيرها ـ في المرتبة الأولى ـ في التعريف بأهمية العلم، ودوره في الحياة فلم يعد التعريف به ترفا بل هو الحياة كلها. ولذلك نحن في أشد الحاجة لتكامل المسئولية العلمية بين هذه الجهات لتوعية النشء باحتياجاته المستقبلية، والخروج بهم إلى آفاق المستقبل.

المسئولية التربوية:

هي مسئولية فردية المسئول عنها أساسا هي الأسرة في المنزل لتوجيه جيل بأكمله إلى أهمية القراءة

(1) كبير باحثين بمركز تحقيق التراث ـ بدار الكتب المصرية.

في العلم دون مباشرة؛ باقتناء الأسرة للكتب الخاصة بعلوم العصر القصصية منها، والنقدية، والبحثية، والموسوعية... لجميع المراحل العمرية الموجودة بالمنزل، وهذه مسئولية كل أسرة لديها أطفال في سن التنشئة، والتعليم، وكل ذلك من أجل أن يجد كل فرد ضالته في نوعية القراءة التي توفرها له الأسرة.

المسئولية المجتمعية:

هي مسئولية جماعية شاملة لكل هيئات البحث العلمي، ونوادي العلوم المهتمة بالعلم والتعريف بالعلماء، واكتشاف العلماء الصغار. ومن أهم مسئولياتها وبرامجها نشر الوعي العلمي أولا، ثم ربطه بالمجتمع ثانيا لإبراز علاقة التواصل وسببه بين العلم وأهمية استخدامه في حياتنا اليومية؛ فلم يكن العلم علما جافا يقرأ ويحفظ من كتب، ولا هو علم معادلات كيميائية أو رياضية مزعجة ومرهقة وجافة تؤدي إلى نتائج صماء آلية بل العلم طريقة حياة، وأسلوب للمعيشة؛ فالعلم هو أساس الصناعات اليومية الخفيفة والثقيلة، والعلم هو أساس الأدوية، والملابس، والأجهزة، والمعدات، والتكنولوجيا، والعلاجات..... حتى صناعة الطعام من أول زراعته حتى تغليفه صحيا. أليس كل ذلك كافيا للاهتمام بالعلم في مناحي الحياة المجتمعية؟!.

المسئولية المستقبلية:

نختتم بالمسئولية المستقبلية التي هي محصلة ونتيجة لكل ما سبق من مسئوليات؛ المستقبل قائم على العلم والدراسات العلمية المتلاحقة يوميا، وأيضا ننسى قيمة الخيال العلمي القائم على حقائق سابقة أو نتائج بحثية ثبت صحتها من التجارب وأهميته في الابتكار والإبداع الثري الذي يجيب على ماذا بعد؟.

وأقول لكي نكون دولة لها سيادة؛ ولسنا أقل من غيرنا لو أبرزنا المجهودات التي نقدمها في هذا الشأن، وأحسب أنها ليست قليلة ولنضرب مثلا واحدا كان مفاجأة بالنسبة لي عندما استعرضت المواقع المختصة بتقديم الخدمة العلمية للطفل - سأعرض لها في الدراسة - وهذا المثال الممتاز هو موقع مصري "موقع المكتبة القومية المصرية الزراعية (enal) "Egyptian national agricitureal library" الذي أنشيء عام 1996م خصص منه جزءا للخدمات العلمية للأطفال[2]. وأحسب أن هذا المثل كافيا، وجديرا بالتعرف عليه لمعرفة موضوعاته بالتفصيل.

---

(2) أ. د. سهير محفوظ: دراسة عنوانها "المكتبات العامة والقراءة العلمية للأطفال" نشر بالحلقة الدراسية الثانية؛ المحور الثالث، في الفترة(19/ 20 2006م)، ص 7.

أولا: لمن نؤلف؟

أ ـ لمن نؤلف للكبار أم الصغار؟

يختلف أسلوب الكتابة لكل منهما ؛ فالتأليف للكبار أسهل بكثير من التأليف للصغار لأشياء كثيرة منها مشاركة الكبار لتصورات المؤلف وتخيلاته وتجاربه وتشكلاته الإبداعية، وسهولة تلقي المتلقين الكبار لكل إبداع أدبي، أو فكري، أو علمي كل حسب اهتماماته، ومدى حبه للقراءة . وغير ذلك من تصورات يبحث عنها القارئ قاصدا أثناء متابعته للإنتاج الفكري والعلمي والتكنولوجي المتنوع في المعارف العامة، والمكتبات ، ووسائل الإعلام. . . . .

أما التأليف للصغار فهو منذ البداية غير مقصود إلا إذا كان المؤلف والكاتب متخصصا في أدب الأطفال لأن الكتابة للأطفال تختلف أدواتها وعدة كاتبها ، بل موضوعات الكتابة نفسها تبعا للاحتياجات الخاصة للأطفال ؛ الكتابة للطفل تكاد تنحصر في : حكايات وقصص لتعليم القيم التربوية على إطلاقها، قصص دينية عن الأنبياء ، وحكايات الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة. . . ، مغامرات، قصص بوليسية، ألغاز، كتابات خيال علمي في حدود ضيقة جدا. فنتازيا تسبح بالطفل في عالم الخيال والأساطير ؛ وأكثر هذا الإنتاج مترجم عن اللغات المختلفة، كتابات تعليمية مثل التلوين ، حساب العدّ والأرقام. . . ، ولا تستطيع الأطفال في وسط هذا الكم المتراكم من المؤلفات أن تختار ما يناسبها من قراءات، وتظل بحاجة إلى مساعدات خارجية في اختيار المناسب للقراءة في المراحل الأولى، ودائما تظل الحاجة ملحة إلى وجود موجه مثقف أمين للمساعدة في هذا المسئولية المجتمعية الخطيرة.

في بعض الأحيان ينوع كاتب الأطفال بين الكتابات الإبداعية الحكائية والكتابات التعليمية، والتربوية، والتوجيهية للكبار منهم الآباء والأمهات والمربين والمعلمين والقائمين على كل مجالات التعامل مع الأطفال، ويجد أن هذا النوع من الكتابات أكثر فائدة له لاستمرار تداوله دوريا وسنويا في المؤتمرات العلمية ، والحلقات الدراسية، والاعتماد على بعضها في مناهج التدريس الأكاديمي.

ونستطيع أن نحسم هذه القضية لنعرف لمن نؤلف؟

نتتبع إحصائيات الإنتاج والإصدارات السنوية لكتب الأطفال التي تهتم به، والتي كتبت عنه، وله ، وبذلك نعرف هل أصبح الطفل مستهدفا للتأليف دون اعتبارات أخرى ؟ أم لا؟ ونسبة تحقق ذلك واقعيا؟ .

ب ـ منَ الذي يكتب للطفل؟

ينقسم كتاب أدب الأطفال من خلال إنتاجهم إلى :

1ـ كاتب عام. 2ـ كاتب متخصص.

أولا: كاتب عام:

يجمع هذا الكاتب بين الكتابة للكبار والصغار منهم:

1ـ **رفاعة رافع الطهطاوي**: "أول من طالب بأن يكون للأطفال كتبا مطبوعة ومؤلفة للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها"(3). وكانت في معظمها كتابات مترجمة.

2ـ **أمير الشعراء أحمد شوقي**: الرائد الأول في الكتابة للأطفال في مصر والعالم العربي، وخصص لشعر الأطفال ديوانا خاصا بهم هذا من جانب، ومن جانب أخر كتب شوقي حكايات مبسطة للأطفال؛ فقام بتبسيط العلوم، وحكايات كليلة ودمنة لابن المقفع، وكتب المسرح الشعري للأطفال مشتملا على قيم تربوية، وعلمية. . . ، وليس ذلك فحسب بل كتب أغنيات للأطفال أيضا، وبذلك قدم الشاعر أحمد شوقي أدبا متنوعا للطفل المصري والعربي وبذلك غطى بإنتاجه الأدبي كل فنون أدب الأطفال. وكان أول من كتب للطفل باللغة العربية "وله أكثر من خمسين قصة شعرية للأطفال، ونظم أكثر من عشرة أناشيد أو أغنيات اتسمت كلها بسهولة الأسلوب، وتسلسل الأحداث، ووضوح الهدف التربوي إلى جانب التسلية والترفيه"(4).

3ـ **محمد سعيد العريان**: الكاتب الثاني بعد شوقي الذي يهتم بالكتابة في أدب الأطفال، "ويتمثل دوره فيما أرساه من منهج، وما قدمه من وسائل، وما اختاره من محتوى يتناسب مع المستوى الإدراكي والذوقي والوجداني للطفل في مراحله العمرية المختلفة؛ إذ إنه كتب: مجموعة القصص المدرسية، وسلسلة كان ياما كان، ورأس تحرير مجلة" السندباد "أول مجلة للطفل المصري التي أصدرتها وزارة المعارف، ونال عنها جائزة الدولة التشجيعية عام (1962م)، وكان له الفضل في اعتراف المجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية بالقاهرة بأدب الأطفال كفرع من فروع الأدب، ولم يكن غزير الإنتاج في أدب الأطفال، وكان يكتب أيضا للكبار الروايات التاريخية"(5).

ثانيا: كاتب متخصص:

هو الذي اختار الكتابة للأطفال منذ البداية، وأكمل رحلة الكتابة للأطفال حتى الآن، وليس ذلك فحسب بل تخصص في التنوع في الكتابة للطفل بلغة عصره؛ فنجد من كتب بأسلوب علمي، ومن كتب بأسلوب تربوي خالص، ومن كتب باللغة العربية الفصحى المبسطة بغرض تعليم الصغار

(3) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته. ـ ط ثانية، بيروت، 1996م، ص 80.

(4) المرجع السابق: ص81.

(5) المرجع السابق: ص86. ومحمد صالح الشنطي: في أدب الأطفال أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه. ـ ط أولى السعودية. دار الأندلس، 1996م، ص 184.

اللغة العربية دون مباشرة، ومنهم منْ قدم اكتشافات العصر في قوالب حكائية ممتعة جميلة، ومنْ ركز على الحكايات التاريخية القديمة منْ أجل بعث النهضة وإحياء التاريخ ورجاله، ومنْ وجد في ترجمات المؤلفات العالمية الطريق الأمثل لمعرفة الأطفال بأدب الشعوب. . . . . ومن هؤلاء الكتاب المتخصصين:

1ـ **محمد الهرواي**: الذي بدأ كتابة أدب الأطفال في مصر مع علمه بصعوبة الاعتراف بمثل هذا الأدب بين أنواع الحكي في أدب الكبار، وبدأ الهراوي "الكتابة للأطفال وكان يعلم أن مناخ الأدب والثقافة عامة يرى أنه لا يهتم بالتأليف للصغار سوى الذين لا يجدون ما يلقونه على الكبار، ولذلك أصبح موضع سخرية وتهكم من بعض الأدباء، ولكنه مضى قدما في طريقه لتربية الجيل وتوجيههم وجهة طيبة صالحة"[6]. وللهراوي كتابات متنوعة في القصص والحكي للبنين والبنات، وأغاني للأطفال، وشعر علمي تعليمي قبل أن تتضح أهمية العلم في زمانهم للأطفال ومنه هذه الصورة الشعرية عن التلميذ:

" أنا في الصبح تلميذ	وبعد الظهر نجار
فلي قلم وقرطاس	وإزميل ومنشار
وعلمي إن يكن شرفا	فما في صنعتي عار
فللعلماء مرتبة	وللصناع مقدار"[7].

2ـ **كامل الكيلاني**: الأب الشرعي لأدب الأطفال؛ لأن محاولاته في الكتابة أكثر نضوجا ووعيا ممن سبقه، وأكثر غزارة في الإنتاج مع التنوع في الموضوعات التي تناولتها كتاباته؛ وكان أول منْ كتب قصصا علمية وترجم عددا لا بأس به منها، وكذلك أيضا كتب للمراحل العمرية كلها كتب للصغار، ولطفل المدرسة، والنشء. . ..

وكل ذلك كتبه باللغة العربية الفصحى المبسطة، واستحدث منهجا تعليميا فجعل في نهاية كل حكاية من حكاياته مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة ليتأكد من أن الطفل قد استوعب ما قرأه.

ترك الكيلاني سلاسل كثيرة" فظهرت(مكتبة الطفل) بأكثر من مائتي قصة ومسرحية، وأخذ من التراث العربي والإسلامي، ومن الثقافات الأخرى الغربية والشرقية، وكتب في السيرة النبوية" مجموعة من حياة الرسول (ﷺ)، وكتب لتنشيط الخيال. ولتربية الوجدان والمشاعر"[8].

---

(6) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص83

(7) المرجع السابق. ص84، 85.

(8) محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته: ص85.

3ـ **يعقوب الشاروني**: كاتب أدب الأطفال المتخصص فيه كتابة ونقدا وتحليلا ونقدا: هو رائد أدب الأطفال في مصر والعالم العربي، تخصص في دراسة أساليب العمل الثقافي بين الجماهير خاصة في مجال ثقافة الطفل.

وأبرز مجهوداته في مجال أدب الأطفال:

إصدار سلسلة "**مجلدات بحوث ودراسات ثقافات الطفل**"، وأنشأ "**المسابقة القومية للطفل الموهوب**"، كما أصدر العدد التجريبي لأول مجلة للثقافة العلمية باسم "**النحلة**"، وأنشأ "**الندوة الدائمة لأدب وثقافة الطفل**"، وتوج عمله في مجال الكتابة للطفل؛ الذي جعله كل حياته بكثير من الجوائز الدولية والمحلية"(9).

تنوع إنتاجه الأدبي فكتب عن حكايات الشعوب، إبداع الأطفال؛ وهو أول كاتب يتتبع حركة النمو الإبداعي للطفل المصري، وانشغل بها، وقدم القضايا اليومية التي تشغل ذهن الطفل منه: كيفية الحوار مع الأخر، العقبات التي تواجه الطفل من إحباط المحيطين به نفسيا، وكتب عن كيفية الحفاظ على البيئة، وكيفية التعبير عن النفس، وبطولات أولاد مصر في حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر المجيدة، وتناول موضوعا مطروحا على الساحة الآن وهو أطفال الشوارع، وذوي الاحتياجات الخاصة، كتب عن الخيال العلمي؛ ولكنها كتابات قليلة بالقياس إلى إنتاجه الكلي الآن، وكتب حديثا حكايات عن تاريخ مصر القديم وموسوعات علمية، بل ألف أساطير على غرار الأساطير القديمة...؛ وكل ذلك مشكلا بطريقة إبداعية قصصية شيقة بأسلوب مناسب للفئات العمرية التي يكتب عنها ولها.

أبدع يعقوب الشاروني للأطفال أكثر من (400كتابا) تم ترجمة عدد كبير منها إلى أكثر من لغة أجنبية.

4ـ **عبد التواب يوسف**: رائد من رواد أدب الأطفال في مصر والغرب؛ له كثير من المؤلفات والمترجمات التي تقدم تعليما خالصا، وقيما تربوية، وثقافة تكنولوجية عند استعانته في حكيه بالوسائل التكنولوجية المعاصرة مثل إدخال الكمبيوتر في حكاياته، وأيضا انتقاء ترجماته التي يقدمها للطفل مع ارتقاعه بالشريحة العمرية إلى مرحلتي النشء والمراهقين عند الكتابة في أدب الأطفال؛ وبالطبع فرضت عليه هذه المرحلة العمرية كثيرا من المشقة في محاولة متابعته لكل جديد يخص ويهم الطفل.

أود أن أذكر نوعا من الكتاب الذين يقفون بين العام والخاص من كتاب الأطفال؛ ولم أصنفهم لتنوع إنتاجهم في مجالات أخرى وهم:

(9) موسوعة أعلام الفكر العربي(ج3). ـ ط مكتبة مصر، 2002م، ص240.

الجهات المسئولة عن الكتابة للطفل بحكم طبيعة عملها وأقصد بها الأتي : الجهات التابعة للدولة والقطاعات التي صدر عنها كتابات للأطفال وهي :

1ـ مركز بحوث وتوثيق أدب الطفل بدار الكتب المصرية .

2ـ المركز القومي لثقافة الطفل .

3ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة .

4ـ لجنة الطفولة بالمجلس الأعلى للثقافة .

5ـ لجنة الأسرة والطفل بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

6ـ المركز القومي للطفولة والأمومة .

7ـ مكتبات الأطفال(10) .

وننتهي بعرض الكتاب لكتب الأطفال ؛ الذي هو الميعاد السنوي للتعرف على إنتاج أدب الأطفال خلال العام كله داخل مصر وخارجها .

ج: لمن نكتب؟

يكتب كاتب أدب الأطفال قاصدا شريحة بعينها ، أو مرحلة عمرية مستهدفة بالكتابة ، أم يترك لقلمه العنان ليكتب وعلى الناشر أن يصنف إبداعه كما يراه ، ويختار الطفل في اختيار ما يناسبه في القراءة ، أم عليه الاجتهاد في ذلك وحده أو بمعونة الكبار!!!

ظهرت في زماننا نماذج من الأطفال تختلف عما سبقها من أجيال من حيث التفكير ، والاهتمامات ، والهوايات ، والأمنيات ، والأحلام المستقبلية ؛ فلم يعد طفل اليوم يهتم بالكتاب المؤلف ، ولم يعد من بين اهتماماته السعي للحصول عليه ، وأصبح من العسير إقناعه بالقراءة في كتاب مطبوع إلا في بعض الأجيال التي تتربى على حب العلم والقراءة فيه ؛ أي من نسميهم النوابغ أو الموهوبين في مجال العلم والاختراعات ، وهؤلاء هم الذين يبحثون عن الكتابات العلمية ، والمستقبلية في أي وسيلة من وسائل الإعلام المقروء والمطبوع ، والمسموع ، والمرئي . وأصبح من أول اهتمامات الشريحة الغالبة من أطفال هذا الزمان الكمبيوتر ، وألعابه ، وبرامجه ، ومتابعة كل ما يتعلق به من إصدارات إلكترونية ـ بالرغم من القصور في هذا الجانب الإنتاجي ، وعدم تكافئه مع الشرائح العمرية المختلفة وتنوعها في احتياجاتها ـ غير كافية ، ولا تعبر جميعها عن احتياجات الطفل المعاصر .

اختص أدب الأطفال بكل هذه المشاكل الفكرية والإبداعية ، وكثرت الدراسات في هذه الجوانب

---

(10) سيدة حامد عبد العال : جهود الدولة في تشجيع أدب الأطفال . الحلقة الأولى لمعمل توثيق وبحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان(19، 20فبراير2005م) ، ص7 .

النقدية والتحليلية حتى كادت الدراسات حول أدب الأطفال أن تزيد على الأعمال الإبداعية الحكائية والقصصية والفكرية والعلمية؛ وبعضها معاد ومكرر، وهذا أحدث فجوة كبيرة وتخلخل في نوعية الإنتاج الأدبي الذي تخرجه المطابع يوميا؛ ولم تتوقف هذه الظاهرة أحدا من الباحثين في مجال الكتابة للطفل ليدرسها، ويفندها لنعرف أسباب وأوجه القصور في هذه العملية الحيوية في بناء عقل الطفل المصري؛ وسنورد إحصائية في هذه الدراسة توضح كمية الخلل في نوعية الكتاب المقدم للطفل من خلال إحصائيات وببليوجرافيات شاملة لكل إنتاج أدب الطفل الإبداعي في مصر، وكذلك دراسة مقارنة مع ما توصلنا إليه من مواقع معترف بها تقدم خدماتها للطفل عامة، والجهات التي تبنت فكرة أهمية الإنتاج العلمي مثل دار الكتب المصرية نموذجا للتجربة كلها.

ثالثا: التأليف العلمي:

الحكائي (القصصي)، والنقدي نموذجا؛ دراسة إحصائية:

ماذا نكتب للطفل ؟ هل الإنتاج المطبوع(الكتاب أو المجلة) والمرئي (cds) كاف؟ هو متنوع في موضوعاته؟

صدرت مؤلفات عديدة في مجال أدب الأطفال والطفولة، وحولها، وعنها. . . . . كل ذلك رائع ولكن مع نظرة شاملة لكم الإنتاج عبر(133عاما) تبدأ من عام(1862/ 1995م) من خلال بحثنا ودراستنا للببليوجرافيا التي أصدرها مركز بحوث أدب الطفل بدار الكتب المصرية وجدنا إنتاجا متميزا هائلا في الكم والكيف؛ وسنعرض له في حينه لنرى برؤية واقعية ماذا كتبنا؟ .

آثرت أن أكمل هذا البحث بشريحة أخرى مكملة لسنوات النشر لكتاب الطفل، وهي العشر سنوات التالية لفترة الببليوجرافيا السابقة (1996/ 2007م) من خلال دراستنا للببليوجرافيا التي أعدها الباحث أحمد صالح عبد المنعم تحت إشراف الأستاذة الدكتورة سهير محفوظ في جامعة حلوان عام 2008م، وسنعرض لها في حينها؛ ولكنّا وجدنا قلة كمية الإنتاج، وعدم وجود موضوعات مهمة في التأليف للطفل نحن في أشد الحاجة إليها، ونحن بحاجة إلى إعادة النظر في ذلك كله لنعمل نوعا من التعادل الكمي في إنتاج كتب الأطفال.

وكذلك تتبعنا بعض المواقع المهتمة بالأطفال لنرى حجم نشر وعرض الكتاب العلمي في هذه المواقع.

وتتبعنا الصحافة أيضا في الكتابة للطفل لنرى حجم المجلات المخصصة للطفل في مصر ، وحجم الكتابة العلمية بين أبوابها.

" بدأت مصر بإصدار أول مجلة للطفل العربي تحت عنوان " سندباد" ، ثم تلتها المجلات

الدورية : سمير ، وميكي ، قطر الندى ، بلبل ، ماجد ، سعد ، عالم سمسم ، ومجلة دينية للطفل المسلم هدية مع مجلة منبر الإسلام الشهرية ؛ وهدفها التربية الدينية للطفل المسلم . وفي العالم العربي شهريا : الفردوس ، العربي الصغير[11]" .

اعتقد أن هذه المجلات في مجملها مفيدة في الكم ولكن في الكيف تتنوع؛ فمعظمها يحافظ على أبواب المجلة المتعارف عليها من : المغامرات ، التسلية ، المسابقات ، التلوين ، الفكاهة . . . وكل ذلك بلغة عامية ، وبعضها مترجم مثل مجلة ميكي ، وقد ترتفع موضوعاتها على فهم الطفل الصغير لأنها لا تراعي التخصص للمراحل العمرية التي تكتب من أجلها ، ونادرا ما توجد المعلومة العلمية السليمة المحترمة ؛ قد تذكر في باب المعلومات ، وقد تذكر في باب المسابقات ؛ وهي في الغالب قليلة أو نادرة بالنسبة لحجم الأبواب في مجلات الأطفال .

1- البيليوجرافيا الوطنية المصرية لكتب الأطفال الصادرة عن مركز توثيق وبحوث أدب الطفل بدار الكتب المصرية منذ عام(1862/ وحتى عام1995م) : نتحدث عن الكتاب العلمي ، ومكانته في التأليف لأدب الأطفال ، وعن حجمه وكمه بين هذه المؤلفات ، وهذا الزمان يصرخ أن لغة التعامل معه هي لغة العلم!!!

قمنا بدراسة وتحليل هذه البيليوجرافيا لنصل إلى حجم الكتاب العلمي بين هذه المؤلفات خلال(133عاما) وكان عدد الكتب في هذه القائمة (11283مؤلفا) أحد عشر ألفا ومائتين وثلاثة وثمانين مؤلفا في مجالات متنوعة بيانها كالآتي في صورة إحصائية لتسهل على المهتمين بالكتابة للطفل التعرف على كم الإنتاج ، وفي أي اتجاه نسير؟ وحجم الإنتاج العلمي في هذه القائمة . . . . .

تشتمل القائمة على الموضوعات التالية : (الدينية/ التاريخية/ الألغاز والمغامرات . . . / والكتابات العلمية التي هي موضوع دراستنا نورد لها جدولا خاصا تفصيليا يوضح لنا موضوعات الكتابات العلمية في مصر وحجمها) .

قائمة المؤلفات الدينية / التاريخية/ الألغاز والمغامرات بيانها كالآتي :

الكتابات الدينية : الإنتاج (900 مؤلفا) . تسعمائة مؤلفا موضوعاتها : بعض آيات القرآن الكريم وحكاياتها ، أسماء الله الحسنى ، شخصيات الصحابة ، بعض القيم الدينية ، سيدات المسلمين ، الحروب والغزوات للمسلمين وصحابة (ﷺ) ، حكايات الحيوان والطير في القرآن الكريم ، سير ذاتية لأبطال التاريخ والدين . . . .

(11) سيدة حامد عبد العال : أدب الأطفال في المجلات . الحلقة الرابعة لمعمل بحوث وتوثيق أدب الأطفال بجامعة حلوان(19-20فبراير2008م) ، ص9 .

الكتابات التاريخية: الإنتاج (470 مؤلفا). أربعمائة وسبعون مؤلفا. موضوعاتها: 6أكتوبر، أيام العرب في الأندلس، مصر، بطولات سيناء، أبطال بلدنا، أبطال بورسعيد، أبطال من الشعب، الفدائيون، أجدادنا، أرضنا الطيبة، أزياء تاريخية، أرض البطولات، أعياد قومية، تاريخ الموسيقى، أناشيد وطنية، انتشار الإسلام، جزيرة العرب، العداء في وهران، بطولات الصحابة، شخصيات تاريخية(الحجاج بن يوسف الثقفي، الخباب بن الأيط، خالد بن الوليد، الزباء بنت عمرو، الزبير بن العوام، عبد الله بن الزبيربن العوان، عبد الكريم الخطابي، ذي يزن، هند بنت أبي أمية، السيدة سكينة، رابعة العدوية، ميمونة بنت الحارث، نسيبة بنت كعب، مارية القبطية، شخصيات فرعونية (نفرتيتي، بتاح)، تاريخ الفنون(موناليزا)، تاريخ الموسيقى العسكرية، حكايات الرؤساء (السادات)، أورشليم، تاريخ المهاة العربية، البلاد العربية، تاريخ مصر ممفيس. . . . . .

الألغاز والمغامرات: **الإنتاج**: (198مؤلفا). مائة وثمانية وتسعون مؤلفا. تدور حول المغامرون الخمسة، والسلاسل البوليسية، ملف المستقبل، والشياطين ال13. . . . .

ونتهي من البحث في هذه القائمة البيليوجرافية بإنتاج الكتاب العلمي وحجم هذا الإنتاج وموضوعاته وبيانها كالتالي:

الكتاب العلمي	الإنتاج: (1498 مؤلفا) ألف وأربعمائة وثمانية وتسعون مؤلفا	متنوعة الموضوعات كما سنرى
1 ـ الاختراعات والاكتشافات العلمية والصناعات:	الإنتاج: (292مؤلفا).	موضوعاتها: أقمشة من الحقل، استخدامات القمر الصناعي، الإلكترونات، الإنسان الآلي، البترول وفوائده، البناء الضوئي، الترانزستور، التسجيل والمسجلات الريكوردر، التليسكوب الفلكي، الثلاجة، الجاذبية الأرضية، الجزيء الإلكتروني، الحاجة أم الاختراع، الحاسبات الإلكترونية. الحرير، الخلاط الكهربائي، الذهب الأسود، الذهب السائل، الرادار، الزجاج، السرقة الإلكترونية، السفن، قصة اختراع الساعة، السونار والرادار، السيارات والقطارات، الشمس والقنبلة الهيدروجينية، الصاروخ والنجم أبو ذيل، الطاقة الذرية، الغواصة النووية، العربة البرمائية، القصدير يتكلم، الكائنات

		الحية، الكمبيوتر، القلم لا يكتب وحده، الليزر، المحرك الكهربائي، المخترعات والمكتشفات، المصعد الكهربائي، المعادن والأحلام، المغناطيسيات والكهرباء، النظاد، المكنسة الكهربائية، الميكرسكوب، الهاتف، النقل والمواصلات، الهليكوبتر، برايل والكتاب، برج إيفل، اللاسلكي، جهاز نسخ المستندات، حبر الكتابة، حكايات عجيبة عن الصوت. . . . .
2 ـ حيوانات وأسماك وطيور:	الإنتاج: (317مؤلفا).	موضوعاتها: أكلات اللحوم، أحبائي الحيوانات، أسماك الزينة، أسلحة الحيوانات، اتحاد الطيور، البلبل، التمساح، الثعابين، الجراد، الثعلب، الحشرات المنزلية، الجمل، الحياة في الماء، الحوت وحيوانات البحر، الحيوانات الأفريقية، الحيوانات البرية، الحيوانات والطيور الجارحة، الحيوانات الثديية، الحيوانات الراقية، الحيوانات الشوكية، الحيوانات المتوحشة، الخفاش الأزرق، الدب، الدرافيل، الديناصور، الزواحف، الطيور، الزراف، الغزلان، الحيوانات ذات الخراطيم، الغوريلا، الفيل الأسود، القط الأبيض، النعامة، النملة تسبح الله، النحلة والدبور، الهدهد، الوحش البحري، الوزالبري، الوعل والغدير، الحيوانات المائية، الحيوانات الشعبية، اليرقات في دائرة مستمرة، تربية أسماك الزينة، تغريد البلابل، حديقة الحيوان في عيدها المئوي (1891/ 1991م)، حكايات سيدنا سليمان والحيوان، الفراشات، حياة الطير، حيوان من بستان. . . . .

3 ـ ظواهر جوية وطبيعية :	الإنتاج : (216مؤلفا) .	موضوعاتها : ظاهرة خارقة حيرت العلماء ، أشعة الشمس في حياتنا ، أشعة الظلام ، السحب ، البراكين والزلازل ، أقمار المريخ ، الإسكيمو ، إعصار ممفيس ، الجبال العائمة ، الجزر الكونية ، الريح ، الزوابع والأعاصير والعواصف الثلجية ، السحاب الأحمر ، السدود والبحيرات ، الصخور والتعدين ، الضوء ، العالم من غير هواء ، الفصول الأربعة ، الكوكب الأحمر ، الكزكيكيات والأرض ، المناخ ، النجوم والكواكب والأقمار والأرض التي نعيش عليها ، النيزك الرهيب ، النيل يفيض بالألوان ، الهواء في حياتنا ، بيئة الإنسان ، تلوث البحار والمحيطات ، تلوث مياه النيل ، حبة الرمل ، حكايات من أرض الفيروز . . . .
4 ـ العلماء والمخترعون :	الإنتاج : (147مؤلفا) .	أسماؤهم : المجريطي ، جابر بن حيان ، أبو بكر الرازي ، ابن سينا ، أبو يونس عالم الأرصاد ، أرشميدس ، مكتشف نهر الأمازون ، انشتين ، ابن البيطار ، ابن الرزاز عالم الحيل الميكانيكية ، ابن النفيس ، ابن الهيثم ، ابن زهر ، تومس إيدسون ، ابن وحشية ، اسحاق نيوتن ، البيروني ، الجاحظ ، الخازن ، الخوارزمي ، الفارابي ، القزويني ، الماوردي ، الكاشي ، جراهام بل ، الوزان ، باستير ، برنوخ ، تسمان مكتشف نيوزلاندا ، جاليليو ، جواد حسني ، جوتنبرج مبتكر الطباعة ، حي بن يقظان . . . .
5 ـ علم وتكنولوجيا :	الإنتاج : (148مؤلفا) .	موضوعاتها : الزمن ، الصحة ، العالم الآخر ، العالم من غير هواء ، العالم سنة ألفين ، الفراغات السوداء وأشباه النجوم ، القلعة ، القوة والفعل ، اللبن البارد ، الله خالق الحيوانات الأليفة ، اللون الأبيض ،

		الأحمر، الأخضر، الأسود، الأصفر . . . . . ، الماء الثقيل، الماء الذي تشربون، الوسوعات الحديثة، الموسوعات العربية، الموسوعة العلمية، الموسوعة المصورة للشباب، بستان المعلومات الفنية، بداية العالم، بعض البعثات العلمية، بلاد البخور، تبسيط العلوم، شرح المفاهيم الفيزيائية، تبسيط اللاسلكي، ترشيد الطاقة، تطوير الإضاءة، أروع الاختراعات التي غيّرت الحياة . . . .
6 ـ الخيال، والخيال العلمي :	**الإنتاج** : (143 مؤلفا) .	موضوعاته : السفر إلى النجوم، آلة الزمن، السندباد البحري، أقوى رجل في الخيال العلمي، أشعة الموت عن أشعة الليزر، أطفال الفضاء، أسرار مدينة الشمع، غرائب وعجائب من العالم، أنا اللون الأزرق . . . ، ارتياد الفضاء والتحول في السماء، الإنسان والفضاء، الدنيا التي نعيش عليها، الدواء العجيب، الكمبيوتر يحكم ، الكمبيوتر يزرع الأشجار، الكوكب الملعون، المدينة الحديدية، المدينة العجيبة، الهرو وقواه الخارقة، النبات يحب ويألم، ويقرأ أفكار البشر، الهروب من كوكب الأرض، باق من الزمن ساعة، مغامرات الرحالة العرب والمسلمين، بين الواقع والأحلام، حرب الخرافات، حرب الخليج ونهاية العالم، حرب الكواكب تحدي القوتين في الفضاء، حرب الكواكب عن الكمبيوتر، حرب المعادن، حقائق أغرب من الخيال، حول العالم في 200يوما، 80يوما حول العالم، حكايات فوق القمر . . . . . .
7 ـ فواكه ونباتات وطعام :	**الإنتاج** : (62 مؤلفا) .	موضوعاتها : أوراق الشجر، أزهار الفول، البرتقال، البطاطا، الجذوع، الرمان، الريحان، الزهور، الزيتون، السنبلة، الموز،

		العدس، العشب العجيب، العنب، الغذاء، الغذاء والصحة، الفستق، القمح، النباتات والأعشاب الطبية، الوردة الساجدة، تحت شجرة التوت، ثمرات تختلف ألوانها حياة النباتات........
8 ـ رياضة وألعاب:	الإنتاج: (74 مؤلفا).	موضوعاتها: القفز بالمظلة، القفزة الهائلة، القناص، الكرة الطائرة، الكروكيه والكوركيت، الكونغفو، الملاكمة، الميكانو، المبارزة، المصارعة، الهوكي، الوثب، اليخوت والشراع، اليوجا، السباحة، جمباز، تنس الطاولة، حبل وتمرينات......
9 ـ الجسم البشري:	الإنتاج: (24مؤلفا).	موضوعاته: أجسامنا، الجهاز البولي والتناسلي والجلدي، الجهاز الدوري والجهاز التنفسي، الجهاز الهضمي: أمراضه والوقاية منها، الجهاز الهضمي والتغذية الصحية، الحنجرة، الحواس الخمسة، الرأس، العظام، العين، القل، اللسان، اللمس، الجهاز العصبي والجهاز الحركي، النفس الشريفة، جسمك جهاز عجيب، جسمك وكيف يعمل: رحلة داخل الإنسان، جسمك والآلة، جهازي السمع والكلام والجهاز البصري، حكاية الجسم.......
10 ـ أمراض وعلاجات وعادات صحية:	الإنتاج: (23مؤلفا).	موضوعاته: البرد، البكتريا، البلهارسيا، الخلية القاتلة، الديدان الطفيلية والوقاية من البلهارسيا والإنكلستوما، العلاج الطبيعي لماذا، العلاج بالمغناطيس، الغيبوبة، القاتل الخفي، القلب وأمراضه، الملاريا، المبادئ الصحية، الوباء الجهنمي، الوقاية خير من العلاج، الأمنيات الطبية، حافظ على حياتك، حافظ على صحتك، حدوتة الفيتامينات......

11 ـ نظريـــات علمية:	الإنتاج: (24 مؤلفا).	موضـوعاتها: قـانون القـوى والارتكـاز، أقمـار أورانـوس، استكـشاف الأرض، استكشاف البحار، البالونات والطـائرات، البتروكيماويات، البترول وفوائده، البرق والهاتف، التأمل في الطبيعة، الحيـاة الأولى على الأرض، الحياة في البحـار، الـذرات، الرعب الآلي، المادة والجزيئات والـذرات، قصة اكتشاف الحرير.........
12 ـ فنـــون وموسيقى ورسم ونحت:	الإنتاج: (28 مؤلفا).	موضوعاتها: القيثارة الساحرة، الموسيقى العسكرية، الموسـيقى عنـد الفراعنـة، الموسيقى في الممالـك القديمـة، الموسيقى في عصر الباروك، الموسـيقى والطفـل، تمثـال الحريـة، النحـات الـصغير، المـصور، المنمنمـات، الزخـارف الإسـلامية، الزخارف والألوان.........

نخلص من هذه القائمة السابقة إلى أن أعلى نسبة إنتاج وتأليف في كتب الأطفـال في (133عامـا) هي المؤلفات العلمية بجميع موضوعاتها ـ السابقة الـذكر إحـصائيا ـ وتبلـغ نـسبتها تقريبـا 17٪ مـن مؤلفات هذه القائمة؛ وهي نسبة رائعة، وزيادة المنتج منها منذ عام (1862وحتى عـام1995م)[12]؛ وأكثرها إنتاجا داخل الإحصاء العلمي هي: قائمة الحيوانات والأسمـاك والطيـور، ثـم الاكتـشافات والصناعات والاختراعات، تليها الظواهر الطبيعية والجوية، ثم قائمة العلم والتكنولوجيا، ثـم قائمـة العلماء، ثم قائمة الخيال والخيال العلمي...... وننتهي بقائمـة الأمـراض والعلاجـات والعـادات الصحية.

وبنظرة متأنية في كل علوم القائمة نجد أن الكتاب العلمي كان يحتل مكانة علمية محترمة في الإنتـاج العلمي في هذه الفترة، وكتبت كل فنونه، وأصبحت ممثلة أدبيا، وتطبيقيـا، وإبـداعيا؛ ولـيس ذلـك فحسب بل تمثلت في هذا الإنتاج جميع المراحل العمرية منذ مرحلة الطفل ما قبل المدرسة حتى مـرحلتي الناشئة والمراهقين، وبعد دراستنا المتأنية التي استغرقت عدة أشـهر في البحث والتـصنيف والإحـصاء تأكدنا أن الكتاب العلمي كان موضـعا لاهتمام الكتاب في مصر حتى عام (1995م)، وللأسف تراجـع عن موقعه الهام بين كل المؤلفات في العشر سنوات التالية؛ وسـنرى ذلـك مترجمـا إحـصائيا في المحـور القادم في هذه الدراسة.

---

12 مركـز توثيـق وبحـوث أدب الطفـل التـابع لـدار الكتـب المـصرية: البيليوجرافيـا الوطنيـة لكتـب الأطفـال (1862/ 1995م). ط ـ الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. 1997م.

2 ـ ببليوجرافيا منتقاة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان في عشر سنوات (1996/ 2006م) إعداد: أحمد صالح عبد المنعم، ومراجعة الأستاذة الدكتورة/ سهير محفوظ: قمنا بدراسة وتحليل هذه القائمة إحصائيا لنكمل حلقة البحث في مكانة الكتاب العلمي ؛ وتقدر الشريحة المنتقاة لهذه القائمة في عشر سنوات بـ(180مؤلفا) متنوعة الموضوعات بيانها كالآتي لنعرف مكانة الكتاب العلمي بين هذه المؤلفات:

1ـ الإنتاج النقدي، والأدبي، والمكتبي، وثقافة الطفل: (95مؤلفا).
2ـ الكتابات التعليمية: (34مؤلفا).
3 ـ مؤلفات عن الإنترنت، ومواقع تهم الأطفال، والتكنولوجيا: (17مؤلفا).
4ـ كتابات عن وسائل الإعلام، والصحافة: (9مؤلفات).
5ـ الببليوجرافيات، وقوائم، وكشافات، ومواسم ثقافية: (9مؤلفات).
6ـ كتابات عن الدوريات والمجلات: (5مؤلفات).
7ـ الكتابات العلمية وأسس الكتابة للطفل: (ثلاث مؤلفات).
8ـ موسوعات عربية: (مؤلفان).
9ـ الإخراج الفني لكتب الأطفال: (مؤلفان).

نخلص مما سبق إلى أن معدل الكتابة العلمية للطفل في حالة انهيار تام ؛ فلم يعد الكتاب العلمي بمفهومه التجريدي، ولا بمفهومه الأدبي (الخيال العلمي، تبسيط العلوم، تبسيط التراث. . .) يحتل المكانة اللائقة به في هذه السنوات العشر، وتراجع العلم عن مكانته الأولى التي كان يحتلها في(133عاما) حتى عام(1995م).

وكل ما أردته من هذه الدراسة الإحصائية أن ألفت الانتباه إلى ما وصل إليه حال الكتاب العلمي للطفل، وما أقدمه أشبه بصرخة لنبحث عن أسباب تراجع الكتاب العلمي، بل أكاد أقول اندثاره، وطرق علاج هذا الخلل.

3ـ نماذج المواقع الإلكترونية المهتمة بأدب الأطفال:

آثرت أن أكمل الدراسة من كل أوجهها المعاصرة لنحصر حركة الكتاب العلمي في زماننا ؛ وقيل كثيرا إن الإنترنت أصبح هو المسئول عن عزوف الجميع عن الكتابة والمتابعة للكتاب العلمي لأنه يقدم مواد جاهزة من كل اتجاه. . . ونتوقف قليلا مع بعض المواقع المهتمة بالطفل على حد تسميته ونرى الآتي:

أشارت الأستاذة الدكتورة سهير محفوظ إلى " أهم هذه المواقع الدولية للنشر الإلكتروني لكتب الأطفال؛ فكأنه يقدم أحدث الإصدارات في مجال الطفولة وعنوانه:

The International Children Digital Lip ICDL

ويعني المكتبة الرقمية الدولية للنشر الإلكتروني لكتب الأطفال؛ وهو يخدم الطفل العربي في موضوعات متنوعة منها النشر باللغة العربية لـ(21مؤلفا) عن علماء العرب المسلمين وحكاياتهم[13]" .

استعرضنا حوالي(25موقعا) آخرين يهتمون بالطفل فوجدنا هذه الموضوعات التي تقدمها هذه المواقع تتنوع بين:

"التربية والتعليم، الطفل والأسرة والكمبيوتر، الطفل والصحة، مكتبة الطفل، المسلم الصغير، صور أطفال، صور حيوانات، صور متحركة، أناشيد أطفال، إبداعات أطفال، ضحك مع الصغار، قصص أطفال، موضوعات تعليمية، محو أمية المعرفة بشبكة الإنترنت، منتدى الناشئة حول الكتب، أنشطة المكتبات، الكتب المرشحة للقراءة، قسم يساعد على حل التكليفات المدرسية، مواقع مكتبات مدرسية، تعليم الأطفال كيفية إجراء البحوث[14]" .

1ـ بعد كل ما تقدم لم نجد أثرا للكتاب العلمي بمفهومه العلمي؛ الذي يعني إضافة معلومة جديدة للطفل، أو تعريفه بمعلومة جديدة لم يسمع عنها من قبل، أو تفسير ما يدور حوله في الكون من مظاهر يومية، وغيرها كثير ممن يندرج تحت مفهوم العلم الذي نعنيه للطفل.

2ـ كذلك لا توجد مراحل عمرية محددة للطفل يستطيع أن يعرف من خلالها أي المواقع تناسبه.

3ـ أغفلت هذه المواقع مرحلتي النشء والمراهقين، فكان عليهم أن يدخلوا على مواقع الإنترنت الخاصة بالكبار مباشرة، ومن هنا تأتي الخطورة في معرفتهم ما لا يجب معرفته في هذه السن المبكرة.

نعرض الآن لتجربتين مصريتين جادتين حاولتا النهوض بالعلم وكتابه ونشره عن إلكترونيا من خلال موقعيهما وهما:

موقع مكتبة الإسكندرية الخاص بالطفل:

Scinc for Kids:The Rol Of The Library of Alexandria In Interoduching Scinc For Kids.

عند النظر في محتويات هذا الموقع وموضوعاته نجد الآتي: يدرب الموقع ـ منذ البداية ـ الطفل

(13) سهير محفوظ: ترجمة كتب الأطفال من اللغة العربية وإليها: دراسة تطبيقية. الحلقة الثالثة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان. (19،20 فبراير 2007م)، ص9،10.

ـ سهير محفوظ: النشر الحديث لكتب الأطفال: دراسة تحليلية. الحلقة الرابعة لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2008م)، ص5.

(14) أمل حسين عبد القادر: النشر الإلكتروني لكتاب الطفل العربي: المواقع الأكثر انتشار الكتب الأطفال. الحلقة الثانية لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2006م)، ص5.

ـ إيمان فوزي عمر: عرض لنماذج من مواقع مكتبات الأطفال على شبكة الإنترنت. الحلقة الثانية لمعمل بحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان، (19،20 2006م)، ص11.

على عدة أسئلة باللغة الإنجليزية قبل أن يبدأ البحث على الموقع ليعرف كيفية الوصول إلى ما يريد، ومن هذه الأسئلة: كيف؟ ولماذا؟ أين يحدث؟ ويتم كل ذلك محددا بالشرائح العمرية من الأطفال والناشئة، وكل ذلك مدعما بالصور.

بعد الإجابة عن الأسئلة السابقة يبدأ في الحصول على الإجابات التي يبحث عنها؛ فيجدها إجابات علمية، أو نتائج تجارب معملية، ثم يراجع إجاباته السابقة وتوقعاته ليكون مشاركا في عملية البحث عقليا، وذهنيا، وإدراكيا قبل أن يحصل على المعلومة بسهولة ويسر كما هو المعتاد الآن. . . . . إلى أن ينتهي من بحثه بهذه الطريقة الفكرية المنظمة التي تساهم في شغل ملكاته؛ ولذلك سمي الموقع الربط بين الجذور في العلوم والأشياء المستخدمة عاديا. وبعد انتهاء عملية البحث يستطيع الأطفال أن يصفوا كل الأشياء يوميا، وتكون قراراتهم قوية جريئة، ويصفون بكل سهولة الاختلاف بين نتائج البحث العلمي، ويربطون بينها جميعا.

واعتقد أن موقع مكتبة الإسكندرية للطفل هو موقع مثالي لأنه يقدم للطفل وجبة من الكتاب العلمي فقط، وينقصه الأعمال الأدبية القائمة على العلم.

ونختتم حديثنا عن المواقع التي تهتم بالطفل بموق مصري آخر له خصوصية علمية؛ لأنه يقدم لونا خاصا من العلم وهو علم البيئة وهو:

موقع المكتبة القومية المصرية الزراعية:

Egyptian Natonal Agricltureal.

"أنشيء هذا الموقع عام (1996م) فيه فرع خاص بالأطفال:

W W W. Bezra.

يعرض هذا الموقع لموضوعات(حدائق الحيوانات، قاموس البيئة، الأمطار الحمضية، الغلاف الجوي، الاحتباس الحراري، مجموعة ألعاب للأطفال، لوحات للتلوين، موضوعات زراعية. . . . . ." .

يحث هذا الموقع الطفل المصري على البحث، وتزويد المعلومات والتعرّف على قضايا العصر، وقضايا التلوث. . . . . . وكلها موضوعات تصب في مجال الكتابة العلمية للطفل.

وبعد عرضنا لجوانب التأليف للكتاب العلمي في مصادره المطبوعة، والمرئية الإلكترونية نجده مازال بحاجة إلى مزيد من الكتابات، ونجد أن جانب التأليف العلمي الحكائي ليس له وجود على خريطة الكتاب العلمي الآن؛ وأعني به (أدب الخيال العلمي الذي يخاطب المستقبل، وتبسيط العلوم الذي يخاطب واقعنا، وتبسيط التراث الذي يستدعي من الماضي أصول العلم الذي يقف الغرب على آثاره الآن ولا تعرف الأجيال أن جذوره وأسسه عربية إلا من خلال استدعاء هذه الكتابات التراثية في صور حكائية ترضي طفل هذا الزمان).

ثالثا: تجربة دار الكتب المصرية العلمية(2007/2008م):

قامت دار الكتب المصرية بخوض تجربة الكتابة العلمية للطفل المصري؛ ولكن ليس على إطلاق شرائحه العمرية المختلفة بل توجهت إلى شريحة مقصودة، وكان الغرض منها هو تعريف الناشئة (من سن تسع سنوات إلى اثنتي عشرة سنة) بتراثهم، وعلماء العرب المسلمين، واختراعاتهم التي قامت عليها الاكتشافات الغربية ومازالت تنهل من هذا العلم العربي؛ ونبعت هذه الفكرة من الأستاذ الدكتور/ رفعت حسن هلال رئيس دار الوثائق عندما لمس من خلال موقعه في لجان تطوير التعليم أن الناشئة مرحلة عمرية مهمة لم يلتفت إليها أحد لتثقيفها بالعلم، وعدم معرفتهم بأي شيء عن تراث الأقدمين، ويتعلمون في المدارس في مادة العلوم أن كل الاختراعات والاكتشافات هي من صنع الغرب من أمثال نيوتن الذي وقعت على رأسه التفاحة فقال: اكتشفتها ويعني قانون الجاذبية الأرضية هلّ هذا يعقل أن يدرس للناشئة مثل هذه الأفكار التي تفتقد التفكير العلمي المنظم أو آليات البحث التي نتحدث عنها يوميا للارتقاء بالطفل المصري، وأنشتين الرياضي المشهور، وفيثاغورث اليوناني ونظرياته الهندسية ..... ونتيجة لهذا الجهل العلمي بالأصل والجذور الحقيقية نبعت الفكرة، وقدمت الهيئة العامة لدار الكتب بدعم من الأستاذ الدكتور محمد صابر عرب رئيس الهيئة تجربة فريدة في هذا الاتجاه كانت ثمرتها سلسلة لتبسيط التراث للناشئة باسم (علماء في صندوق الحكايات) صدر منها حتى الآن إصداران هما:

1. **العدد الأول**: الخوارزمي وأرقام الحساب.
2. **العدد الثاني**: جابر بن حيان وسر الذهب.

قامت فكرة هذه السلسلة على إعادة قراءة المخطوطات القديمة الموجودة بدار الكتب المصرية؛ والتي قد يكون خطّها أصحابها بأيديهم، وقامت الدكتورة/ مها مظلوم خضر بصياغة هذه النصوص التراثية القديمة في صورة حكائية ممتعة للناشئة لدعوتهم لقراءة مثل هذه الأعمال العلمية.

وكان الغرض والهدف محددا منذ البداية وهو مشاركة دار الكتب المصرية في إنتاج كتاب علمي متميز لم يسبقنا إليه أحد من قبل من حيث الفكرة والتطبيق.

نعم سبقنا كتاب في الكتابة عن علماء العرب المسلمين، ووجدنا لهم إنتاج في هذا الشأن ولكن إنتاجا تعليميا جافا لم يقبل عليه الطفل المصري إلا بقدر احتياجه للمعلومة في بحث يكتبه، أو لاشتراكه في مسابقات علمية، وتنتهي علاقته بالقراءة في هذا المجال

يتناول العدد الأول(الخوارزمي وأرقام الحساب) تعريفا بأول عالم وضع نظرية عربية للرياضية والحساب، ثم أوردنا تعريفا بمفهوم المخطوط العربي لنبسط للناشئة ونعرفهم على تراث الأجداد؛ وبذلك نعرّفهم المصدر الرئيسي لمعلوماتنا ليمكنهم تصديقنا والوثوق بنا فيما نورده بعد ذلك من حكي علمي هم في أشد الحاجة للتعرف عليه، لنعدل ميزان مصادر المعلومات العلمية التي يستقي منها

الصغار معلوماتهم فليس كل ما يقدم إليهم من إنتاج علمي بالذات موثوق به إلا من خلال التعرّف على مصادره الواقعية، ونقدم له بعد ذلك تعريفا بالعالم من حيث:

تاريخ ميلاده ووفاته، العلوم التي تلقاها، رحلاته العلمية والبلاد التي زارها، ونظرياته العلمية في الرياضيات: اختراع الصفر وإدخاله في العلوم العربية بعد أن كان هنديا خالصا، نظرياته في الجبر...، والفلك أي كيفية الرصد الصحيح بالليل والنهار للكواكب والنجوم، وانتهاء بنظرياته في حساب قيمة الميراث في ضوء الشريعة الإسلامية..... وكل هذه النظريات وغيرها ليست من تأليفنا بل هي من واقع مخطوطة الخوارزمي التي عنوانها " الجبر والمقابلة" وغيرها من مخطوطاته في العلوم التي ذكرنا جانبا منها، وكما قلنا استخلصنا من هذه المخطوطات النظريات التي تهم الناشئة في هذه السن الصغيرة، وكذلك تعرّفهم بجهود علمائنا الأوائل الذين أرسوا قواعد العلوم في الدنيا كلها وليس علماء الغرب هم أصحاب النظريات العلمية التي ندرسها لأطفالنا؛ فللعلماء العرب دورهم في التأسيس لكل العلوم، ومنهم عالمنا "الخوارزمي وأرقام الحساب" التي شرحها، وحسبها، وأوضح كيفية التعامل بها في جوانب الحياة.

يتناول العدد الثاني "جابر بن حيان وسر الذهب" تعريفا بأول منّ وضع اسم علم الكيمياء علما عربيا خالصا؛ واكتشافه لصناعة الذهب، وكيفية استخراج المعادن الأخرى، والتعريف بأنواع الذهب، وأشكاله في الطبيعة سواء كان تبرا أي ذهبا موجودا في الأرض، أو عروقا في أحجار الذهب، أوفي أرض مصر، ثم نورد تعريفا بأدوات المعمل التي كان يستخدمها جابر بن حيان في معمله؛ فهو صاحب أول معمل في تاريخ البشرية أجرى فيه تجارب معملية سجل نتائجها في مخطوطاته التي أشرنا إليها أثناء الحكي، وذكرناها في المحكي مثل" مخصص الفنون في صناعة المعادن" وغيرها من مؤلفاته التي عرضناها لنعرف الناشئة بجهد علماء العرب المسلمين التي أغفلها وطمسها وزور تاريخ العلم في العالم، ونحن مستمرين في الخطأ في حق أبنائنا بتعريفهم بجانب متأخر من الاجتهادات الغربية دون الإشارة إلى المجهودات العربية التي كان لها السبق والفضل فيما وصل إليه الغرب الآن؛ وكذلك نقدم تعريفا بعصر جابر بن حيان وعلاقته بالخليفة هارون الرشيد؛ وكان الغرض من استكمال الرؤية القصصية الإبداعية إلقاء الضوء الكافي على المؤلف وعصره ليكون الناشئة على علم تام بكل تطورات العصر الذي نشأ فيه هؤلاء العلماء. وكل ما تقدم من معلومات ليس علما جافا، ولا معلومات مجردة بل هو حكي مكتمل الأركان من خلال مصاحبة قاسم بطل الحكاية للعلماء أثناء خروجهم من كتبهم ومخطوطاتهم ومؤلفاتهم ليقوموا بالرواية عن أنفسهم، وصحبة قاسم في رحلة إلى زمانهم وعصرهم. اكتملت عناصر القص والحكي الأدبي بتوافر عناصر بناء هذا العمل العلمي باستخدام الأسلوب الأدبي لتبسيطه وتقريبه من عقول الصغار، وكذلك شخصية "قاسم" التلميذ بمدرسة حكيم الزمان الابتدائية؛ وهذا هو السن المقصود بالحكي، وهو نابغة مهتم بالقراءة في العلم ليكون قدوة لأبناء

جيله. وكذلك نوعية القراءة التي اختارها قاسم هي جديدة على طفل هذا الزمان فندعوه إليها عن طريق التبسيط العلمي، والحكاية العلمية المحبوكة العناصر من حيث؛ الزمان والمكان والشخصيات المساعدة متمثلة في أستاذه القدوة "الأستاذ علم" الذي يدعوهم إلى القراءة في علم علمائنا العرب للتعرف عليهم عن قرب.

وحتى تكتمل رحلتنا في تقديم هذا الجهد العلمي الذي قامت به دار الكتب المصرية، وحتى يخرج العمل إلى النور كان الجانب الفني هو الضلع الثالث لإتمام هذا العمل؛ وأعني به رسم لوحات العملين وقد قام ناشئ من الناشئة بإخراج عمل لأقرانه وهو تلميذ الثانوي "محمود عبد الرازق دسوقي" ذلك الفنان الموهوب الذي تفتحت ملكاته الفنية على أعمال إبداعية قدمها في مسابقات مكتبية أقامتها دار الكتب بين مكتباتها الفرعية، كانت أعمال هذا المبدع الصغير ضمن الأعمال الفائزة التي لفتت الانتباه إلى ملكته الفنية، ولقيام دار الكتب بهذه التجربة العلمية الفريدة اختارته ليقوم بعمل لوحات ورسومات العددين؛ ونجح في فهم المادة الحكائية المبسطة المكتوبة، ومن خلالها استوحى لوحات العملين اللذين بين أيديكم الآن؛ فنجحت تجربة دار الكتب في استمالة ناشئ من هؤلاء الناشئة إلى هذا المجال العلمي.

ونتمنى أن نكون قد نجحنا في توصيل الفكرة، وتطبيقاتها العلمية الحكائية لجيل الناشئة في مصر، ونتمنى أن تستمر هذه التجربة على أيدي كبار كتابنا للأطفال لتكون للكتابة العلمية الهادفة والتنوعة مكانتها بين موضوعات الكتابة الأخرى؛ ولما لا والعلم هو لغة العصر الآن بلا منازع، أما آن لمصر أن يكون لها السبق في تبني الكتابات العلمية للأطفال على مختلف أعمارهم، لننشئ جيلا قويا يكون منهج التفكير العلمي هو وسيلته الناجحة في استقباله لكل جديد .

التوصيات:

1ـ نرجو انتباه كتاب الأطفال لأهمية كتابتهم للكتاب العلمي في هذه المرحلة لأنه لغة العصر الواحدة التي يتكلم بها العالم من حولنا .

2ـ تقديم موضوعات علمية تناسب كل الأعمار؛ فليكتب كل كاتب أطفال لشريحة عمرية محددة، وبذلك يتنوع الإنتاج العلمي وتقبل عليه كل الأجيال، وينبغ كتاب ويتميزوا في كتاباتهم، ويصبح لهم قراء دائمين من الشرائح العمرية المتنوعة.

3ـ اتضح من العرض السابق أن الكتاب العلمي على إطلاقه لا يلقى الاهتمام الكافي؛ وخاصة الكتاب الأدبي العلمي لتخصص الكتاب في هذا المجال في الكتابة للكبار.

4ـ إعادة النظر في موضوعات البرامج التي تقدم للطفل في المواقه التي تهتم بذلك، وإضافة الكتاب العلمي على خريطة هذه المواقع كل حسب توجهاته.

5ـ نحن بحاجة إلى دعم ثقافي وإعلامي للتوعية بأهمية العلم في مصادره المتنوعة ؛ولا نكتف بالقراءة عنه في كتب الدراسة فقط.

6ـ أناشد كل من يستطيع الكتابة للطفل في هذا الزمان أن لا يبخل بجهده في الكتابة العلمية رغم صعوبة أدواتها ، ولا يجعلها عائقا أمامه.

7ـ ضرورة اقتناع دور النشر بجدوى نشر الكتاب العلمي ، وأن ربحه يأتي مع الإعلان عنه ، وتنوع نشره وكثرة هذا النشر يخلق نوعا من التنافس بين المؤلفين في هذا المجال؛ وبذلك يزداد الإقبال عليه من الشرائح العمرية المتنوعة لأنها تبحث عن الجيد الجديد.

ملخص بحث عن الإنتاج الفكري والأدبي

إعداد أ./ هاشم القماحي [1]

أولا: من الأعمال التراثية :

1ـ **قصة (عازف الناي واللصوص السبعة)**: وهي قصة من التراث الشعبي طبعت بالجهود الذاتية عام 1968 ، وتبرز قيما شعبية معدلة ، أي لم تسجل كما وردت في التراث ، وأما أضيف إليها من فكر ورؤية الكاتب العصرية ، وتبرز قيمة العمل بشكل عام ، والعمل الفني بشكل خاص لبطل من الصيادين .

2ـ **(حكاية الفتى العربي)**: وهي مجموعة من قصص التراث العربي ، وتبرز قيمة البطولة المصاحبة للعدالة ، والقوة المناصرة للحقيقة . كما تبرز المساعي البطولية لتحقيق السلم بين قبيلتين متحاربتين ، وقد جاءت هذه المساعي بالوسائل الذكية ، غير التقليدية ، وهي نوع من البطولة الشخصية ، التي قامت بها امرأة عربية تنكرت في زي فارس عربي لتصل إلى نساء الأعداء في القبيلة المعادية وأيضا لتصل إلى قلب فارس من هذه القبيلة ، وتنجح في تحقيق السلام بين القبيلتين العربيتين ، طال النذاع المسلح بينهما ، وسالت خلاله دماء غزيرة وزهقت أرواحا وبفضل هذه المرأة الفارس تحول هذا الصراع المسلح إلى أفراح وليالي ملاح و عم السلام بين المتحاربين العرب عندما تزوج الفارس المعادي من الفارسة الجميلة المتنكرة في زي فارس .

ثانيا: من الأعمال المعنية بالبيئة بأسلوب الخيال العلمي :

1ـ **(قصة هروب نهر النيل)**: وقد فازت بالمركز الأول في الورشة الفنية التي أقامها المركز القومي لثقافة الطفل ومنظمة اليونيسف، عام 1990 وتبرز القصة بأسلوب الخيال ، الفانتازي معاناة نهر النيل في مصر ومجافاة الناس له هؤلاء الذين يعطيهم الحياة والخير ولا يلقى منه سوي معاملته بإلقاء القمامة في مياهه . لذا أحجم نهر النيل الذي جسدة الكاتب في سيرة أب غاضب وجمع أبناءه الثلاثة (فرع رشيد) (فرع دمياط) (بحيرة ناصر) أختهم الكبرى وقد قرر الأب نهر النيل الهروب بعيدا عن مجراه المعروف والسريان في المياه الجوفية تحت الصحراء عندما فشلت مساعي ابنه فرع رشيد في لقاء المسئول وتقديم الشكوى له للكف عن السلوك المهين بتلويث مياه النهر .

(1) كاتب أطفال .

2ـ (**قصة النيل يشكو**): قد طبعت في دار البستاني عام 2006 وتحمل نفس المضمون السابق بأسلوب جديد وطباعة فاخرة .

3ـ (**قصة أمنا الشجرة**): وتبرز قيمة المحافظة على الأشجار ، وتحث على زرعها بدلا من التي شاخت وطال بها الزمن زابدأ الرعاية لها بدلا من البكاء عليها عند سكوتها بفعل الشيخوخة .

4ـ (**قصة الفارس والدودة**): وتحكي عن تجربة واقعية قام بها عالم وطبيب مصري متخصص في علوم طب البيئة بجامعة الزقازيق وقد راعه ما يحدث للفلاح المصري جراء إصابته بأمراض البلهارسيا وهي الأمراض التي لا تقل خطورة عن أمراض السرطان حيث تصيب الجسم الإنساني كله بأمراض وآلام رهيبة غير محتملة ومؤدية إلى الموت في النهاية .

تحكي القصة كفاح هذا الطبيب من اجل اكتشاف سر هذه الدودة ومحاولاته للقضاء عليها في مياه الترع والمجاري المنتشرة في الحقول المصرية بمحافظة الشرقية خاصة (ترعة المسعورة) وبالفعل اكتشف هذا الطبيب نباتا في هذه الترعة يقضي على قوقعة البلهارسيا ويعلن اكتشافه مع فريقه الطبي بجامعة الزقازيق ويكرر هذا الإعلام وزير الصحة نفسه في ذلك الوقت عام 1995 في مؤتمر صحفي عرضة التليفزيون المصري وهكذا عرضت القصة كفاح هذا الطبيب واسمه محمود السعداوي ونجاحه في اخطر مهمة في عالم طب البيئة لإنقاذ الفلاح المصري في مصر والعالم كله .

5ـ (**قصة سر النجاح**): وتقوم بطبعها ونشرها حاليا الدار المصرية اللبنانية ، وهي قصة تقدم العلوم العصرية وفن القص الأدبي وتحكي عن قصة شاب مهندس تقدم إلى العمل في احد مصانع السليكون بناءا على طلب من المصنع نفسه ، الذي رفض كثيرا من الشباب المهندسين قبلة ولكن هذا الشاب تميز عنهم أنة كشف سر الفشل الذي يعانيه هذا المصنع وجعل أصحابة يبحثون عن سر هذا الفشل دون جدوى ، وعندما أقنعهم هذا الشاب بسر الفشل لمصنعهم كان سر النجاح الذي اكتشفه لهذا المصنع وحظي بالتكريم والتقدير وبالطبع تعينه فورا مديرا لهذا المصنع والفكرة حقيقية من واقع الحياة العملية في احد المصانع المنتجة لمادة السليكون .

ثالثا: نماذج من القصص المنشورة في قصص ومجلات مصرية وعربية ، وتعني بتقديم الثقافة العلمية للطفل بفن القص الأدبي:

1ـ (**قصة القنافذ الشطار**): وقد طبعت في دار سفير عام 1987 وتوضح للطفل أصل الألوان الأساسية ومصدرها كما تبرز قيمة العمل لأبطال من النمل قاموا برحلة عجيبة إلى الشمس ، لإحضار قطعة منها لتدفئة جو الأرض التي يعملون فيها وإنارتها في المناطق المظلمة لمواصلة العمل على ضوءها .

2ـ (**سلسلة عجائب العلم**) : وهي تقدم مجموعة من العلوم في مجالات مختلفة مثل الفيزياء والكيمياء وعلم النبات والحيوان والطير والحشرات والخ . . . وتوضح أسرارها ليفهمها أطفال المرحلة الابتدائية وهي مجموعة من 6 قصص

3ـ (**سلسلة أقراء معنا**) : وقد طبعت بدار البستاني عام 2005 وقد فازت بجائزة السيدة سوزان مبارك ، وبالمعونة الأمريكية ، وهي تقدم مجموعة من الحقائق العلمية في مجالات مختلفة بأسلوب القص الأدبي المناسب للمرحلة العمرية .

رابعا : في مجال لعب الأطفال لسن ما قبل المدرسة :

قام المؤلف بابتكار نوعين من هذه الألعاب التعليمية ، نوع بسيط يعتمد على الذكاء والحركة العضلية بتناول مكعبات وضعت عليها حروف الهجاء العربية . وعند التصاقها أثناء اللعب تتكون منها كلمات تتطابق صورا في لوحات معلقة أو في كتب مرسومة يصاحب اللعب غناء شعري بالموسيقي عن الشخصيات المكونة من هذه الحروف .

ثم النوع الثاني وقد أدخلت علية آلية الكترونية تجعل من هذه الحروف ناطقة من الشعر البسيط المتصل الشخصيات المكونة من تلاصق المكعبات بحروفها التي تضيء بألوان معينة أثناء الغناء .

بهذه اللعبة يمارس الطفل ما قبل المدرسة اللعب والسماع للشعر والموسيقى والحركة ورؤية شخصيات معروفة لدية أو جديدة للبشر وحيوانات وطيور وجمادات الخ . . . من رؤية للإضاءة لهذه الحروف مما يبرزها ويتجه تركيزه عليها وفهمها عند مضاهاتها بالشخصيات المرسومة أو المصورة في اللوحات الخلفية . وبهذه الألعاب التعليمية اختتم بحثي وما توفيقي إلا بالله ، مع تقديم شكري لكل المساهمين في الندوات العلمية التي تقيمها جامعة حلون المحترمة كل عام ، هادف بهذا الإسهام المتميز والإعلاء بشان الطفل علما وخلقا وأدبا . . .

أدب الأطفال بين قيود
الحاضر وأحلام المستقبل

إعداد أ./ فريد محمد معوض [1]

هل يأتي على أدب الأطفال حين من الدهر يصبح فيه شيئا مذكورا . . كائنا هاما نستشعر وجوده ونحلم معه بمستقبل مشرق . .

من حق أدب الأطفال ألا يكون فقط للاستهلاك . . حقه علينا أن نقيم خطواته ونتوقف عند مواطن العلة إن وجدت فيه . . ونفرح وهو يشهد تطورا جديدا في اللغة والجمال والمضمون فهل أتي هذا الحين . .

يعاني أدب الأطفال من عدم الالتفات إلى مقوماته الجديدة، بأسف لأن المتابعين له ما زالوا يعيشون أصداء الماضي منذ بداية القرن العشرين وحتى ثلثه الأخير ونرى الأكاديميين يقفون دوما عند بعض القصص الدانمركية لأندرسن وتجربة مبدعينا العظام من أمثال محمد سعيد العريان ومحمد عطية الإبراشي وكامل كيلاني وان امتد الاهتمام فهو يصل ليعقوب الشاروني وعبد التواب يوسف وأحمد نجيب ثم يتوقفون بعد ذلك وكأن الأرض أجدبت بعدها متجاهلين تجارب مبدعين جدد . . انصهرت تجاربهم بخبرات الكتابة للكبار . . توضح ذلك الإصدارات الخاصة بأدب الطفل سواء من المؤسسات الثقافية أو دور النشر الخاصة . . بل وصل الأمر لأن يقرر الدكتور مصطفى رجب وهو من المبدعين والنقاد المتميزين بأنه لا يوجد أدب أطفال في الوقت الحالي . . وتداخل معه بعض الحاضرين ليؤكد أن أدب الأطفال يشهد انتعاشة لا بأس بها: قال يسعدني أن أتعرف على هذه الكتابات . . وهذا يعني أن ذلك سيحدث إن قدمت للأساتذة هذه الكتابات . . وهنا تغيب ضرورة البحث من قبل الباحث . . بل أصبح الجواب السهل للكثيرين عن أدب الطفل الحديث عن الطفل ذاته سيكولوجيا دون اطلاع على حصاد أدب الأطفال وهو حصاد لا بأس به فإلي جانب ما تقدمه دور النشر العامة والخاصة فهناك عدد وافر من المجلات الأسبوعية والشهرية تطرح عددا كبيرا من النصوص الإبداعية سردا وشعرا وتحتاج جميعها إلى مواكبة نقدية .

علاء الدين تقدم قصتين كل أسبوع وقطر الندى تقدم من ثلاث إلى أربع قصص وقصة لمجلة

(1) كاتب أطفال وعضو اتحاد كتاب مصر .

سمير وأحيانا قصيدة وخرجت ميكي من غربتها لتقدم نصا أسبوعيا وهناك مجلة الفردوس التي تقدم من قصتين إلى ثلاث قصص كل شهر . .

بالطبع غير المجلات العربية مثل أحمد اللبنانية . . وماجد الإماراتية وفراس الأردنية وباسم السعودية . . وفي الكويت براعم الإيمان وغيرها . .

إن متابعة المحصول السردي لهذه المجلات يكفي لتأكيد نقطة الضوء التي تبين تصاعدا بيانيا فيما يقدم لأدب الطفل . . بالطبع لسنا هنا بصدد الحديث عن السيناريوهات المصورة (الكوميكس) أو مساهمات الأطفال والمسابقات . . فهذا موضوع آخر هنا فقط نشير إلى غياب نقد أدب الأطفال وهو غياب واضح في المؤسسات الثقافية والكليات المتخصصة بالطبع دون إهدار لحقوق بعض الأماكن النشطة التي تحاول أن تنحت في الصخر .

أشرنا إلى وجود محصول لا بأس به في أدب الطفل في ظل غياب نقد أدب الطفل دون أن نقف على حقيقة ما يقدم للأطفال، بالفعل تقدم المطابع أدبا خالصا بعيدا عن شبهة التوجيه . . أدب استفاد من تقنيات القص الجديدة في اللغة والاختزال . . ومعايشة الخيال وإعادة استلهام التراث بروئ جديدة وروح جديدة تتحقق فيه المتعة والجاذبية . . وهذه نماذج لا تجدها بسهولة في ركام المطروح بل تحتاج إلى بحث يستند إلى مرجعية الكاتب أو أهمية الموضوع . . وتحتل كتب الإعداد مساحة كبيرة على مائدة العرض . . وقلما تجد الإبداع مساعدا في طريقة العرض . .

وتتواجد كتب أخرى في مجالات مختلفة مثل الكتب الدينية . . والخيال العلمي . . والتاريخ وتبسيط العلوم . . وعدد وافر من العناوين الأخرى التي تحتاج بالفعل إلى تقييم نقدي . .

ويمكنك معرفة الكتب التي تم إنجازها لأغراض تجارية . . فهذه تمشي مع الخليج، وهذه لقائمة كتب المدارس . . وهذه لموضوعات أخرى ولأن هذه موضوعات تحتاج إلى معايشة لطبيعة الموضوعات المقدمة فسوف تجدها الأضعف . . تتدنى فيها اللغة وتتراص فيها المعلومات لتضيف عبئا جديدا للطفل القارئ الذي يعاني من دسامة المنهج وامتلاء الحقيبة الدراسية التي تقوس ظهره بسببها بكتب التلقين التي تجعل أطفالنا متشابهين حتى في الوعي بالأمور . . فهو منهج مكرر ويقدم صورا مستنسخة للفن والحياة . . ولا تشجع على الإبداع .

ولا نستطيع أن نكرر نشاطا ملحوظا في حركة النشر وتفعيل أدب الأطفال لكن في الحقيقة تغيب فيه الرؤية وقلما يمكن أن تقبض بيدك على مشروع معين يمكن أن يساهم في حركة بناء المجتمع من ناحية وتطوير أدب الأطفال للأفضل من ناحية أخرى .

أشرنا إلى دور المجلة في النهوض بالنص السردي لكن هل عدد المجلات التي تصدر في مصر يليق بمكانتها البارزة؟ ثم أشرنا لما تقدمه المطابع من إصدارات لأدب الطفل ، وقلنا إن الحصاد لا ينتصر لأدب الأطفال كقيمة وأن الجانب التجاري يكون هدفا أساسيا في صدور الكثير من تلك الكتب .

وأضف إلى ذلك سعي الكثير من دور النشر للتعلق بجهات تمويلية أحيانا تكون كافية لتجريد أدب الأطفال من خصوصيته التي تميز بها، والتي اكتسبها أدبنا من إرث حضاري طويل وتراث عربي مجيد. . واتجاه هذه الجهات لعولمة كل شيء حتى أدب الأطفال الذي ما يزال يحمل عندهم طابعهم وتاريخهم فهل أرادوا لنا أن نذوب بما نملك في بحرهم الغارق بالسموم، منذ فترة قليلة قدمت الولايات المتحدة الأمريكية دعما دولاريا ضخما تصارعت عليه أكبر دور النشر في مصر لإنتاج عدد كبير من كتب الأطفال لعلهم أرادوا بإصدارها أن يصلوا إلى شرق أوسط جديد يقدمونه للطفل. .

وقدمت الجهة الممولة لدور النشر قائمة تمثل ورقة عمل لتنفيذ هذه الكتب التي تراعي فيها. .

- اختيار الموضوعات التي تتناسب مع ما يسمى بثقافة السلام. . السلام من منظور أمريكي
- الموضوعات البيئية بالطبع لها مكان على خارطة الاهتمام فالدول المتخلفة – ونوافقهم على ذلك – هي التي لا تولي للبيئة اهتماما. .
- البعد عن الموضوعات الوطنية أو التي تشجع على الانتماء للوطن والدفاع عنه
- الابتعاد عن الموضوعات الدينية بالذات. .

ولأن هناك صراعا بين دور النشر فكان التسابق على تحقيق الشروط قويا وكان الحرص في التنفيذ أقوى مما يمكن أن يحدث في ظل إشراف أمريكي وحاول بعض المبدعين المصريين أن يدخلوا إلى موضوعات بعيدة عن مناطق الألغام.

فنشأ أدب أطفال باهت. . اللهم إلا ذاك الأدب الذي تم كتابته بعيدا عن أي قصيدة ثم انطبقت عليه الشروط. .

وهكذا كان على كتاب الطفل أن يتحروا الدقة في التعبير عن عالم لا ينتمون إليه. . بلغة فنية ليست منا بمفردات بيئية لا تنتمي لنا ويسلك أدب الأطفال طريقه بين الصخور العاتية فتضيع ملامحه ويفقد رونقه الجميل.

ويتعثر في سيره ويبدو بطيئا في اتجاه المستقبل الجميل.

المسابقات:

لا ينكر دور المسابقات الأدبية إلا جاحد بها فهي تمثل إشعاعا جميلا في حركة الإبداع بوجه عام ولأدب الأطفال بوجه خاص. . لكن أحيانا تكون هذه المسابقة تمثل قيودا للكاتب تجعل الأدب يعاني هزالا وفقرا حادا من الألق الجميل. . فإذا كانت دور النشر قد قيدت الكاتب في اتجاه موضوعات معينة بعيدا عن موضوعات أكثر أهمية فإن المسابقة تجعل الكاتب مثل لاعب السيرك الذي يجيد السير على الحبال. . فهناك مسابقات تنطلق من أيديولوجيا معينة. . وأخرى تحدد إطارا للقصة " اكتب في موضوع كذا في حدود سطور معينة أو عدد كلمات " مما يجعل الكاتب يعد كلمات القصة مثلما يعد

أنفاسه وهو يكتب. . فهل يمكن أن يكون ذلك لصالح أدب الأطفال. . أدب الطفل الذي يتميز بالخيال الجميل. . أو الواقع في صورة مغايرة. . أو الحدوتة التي تمثل الصدر الدافئ للطفل، هل يمكن أن تقصقص لوحة جميلة بحجة أنها اتسعت أو تضيف إليها بحجة أن لديك إطارا أوسع، هل للجمال والمتعة سقف يمكن أن تحدده أو نؤكده. . يمكننا هنا ان نشير إلى مسابقة السيدة سوزان مبارك باعتبارها بالفعل مسابقة ناجحة قدمت كتبا جميلة وكتابا متميزين عبر سنوات تواجدها من 1989 وحتى عام 2006. . كيف بدأت وكيف صارت ومدى استفادة الطفل في الحالتين.

- تم الإعلان عن المسابقة لأول مرة عام 1988 .
- لم تحدد المسابقة سنا معينا ولم تصنف الكتاب إلى هواة ومحترفين. . كان المحك فيما ينبغي أن يقدم من إبداع.
- لم تحدد موضوعات معينة لابد أن يكتب فيها للطفل بل حددت النوع الأدبي فقط (شعر وقصة) كانت المحصلة ظهور أجيال جديدة وسط أسماء كبيرة منها كاتب هذه السطور ونظرا لارتفاع المستوى تم طباعة عشر مجموعات قصصية للطفل وعشرة دواوين شعرية للأطفال عام 1990 حددت مجال التسابق في المسرح وأدب الخيال العلمي وتركت للمبدع حرية الكتابة فيما يريد وفي هذا العام فاز فؤاد حجازي ومنير فتح الله والراحل فتحي فضل ومحمد عبد الحافظ ناصف. . والراحل جمال عساكر وفراج مطاوع وكاتب هذه السطور وفي الخيال العلمي شامخ الشندويلي وشقيقه فداء وعام 92 كان في التاريخ وظهر استلهام التاريخ بشكل رائع. . عبر نصوص أدبية. . كانت تطبع وتوزع في حفل الافتتاح.

عام 96 تم تحويل المسابقة من الهيئة العامة للكتاب إلى جمعية الرعاية المتكاملة وتم الآتي:

- تم تقسيم الكتاب إلى هواة ومحترفين.
- تم استحداث جوائز جديدة للناشرين إلى جانب الكتابة والرسوم. .
- قام بعض الناشرين بدعم مسيرة المسابقة وقد أثر ذلك تأثيرا بالغا على قرارات لجان التحكيم في جوائز الناشرين.
- تم استحداث ما يسمى بكراسة الشروط التي تشبه كراسة شروط المقاولات الهندسية. . تباع الواحدة بخمسة جنيهات تحتوي على الموضوعات المطلوبة للكتب والرسوم بطريقة حجر رشيد قبل فك رموزه.

لا شك أن المسابقة قد تطورت فيما يتعلق باستحداث جوائز جديدة وبرمجيات. . لكن ابتعدت كثيرا عن جوهر الإبداع. . لم يعد متاحا أن تشير إلى نص قوي يمثل إضافة كبيرة ونقول قدمته المسابقة. . فقط أردنا هنا أن نضع مسابقة كبيرة تحت المجهر ونحاول تأمل عناصرها ومدي تطورها عبر سنوات امتدت إلى ثمانية عشرة عاما وهنا يكمن السؤال هل ما زالت مسابقة سوزان مبارك تساهم بقوة كما كانت في دفع أدب الأطفال نحو التطور والمستقبل بعيدا عن هيمنة الموضوعات.

سؤال يبحث عن جواب

الواقع يقول أن النص الأدبي للأطفال يعيش في عزلة شبه تامة

المستفيد الأول من كتاب الطفل لا يصل إليه ولا حتى المجلة إلا بنسبة مئوية لا تتجاوز الـ 10 ٪ فالكتاب المزركش والملون كلما زادت تكلفته ابتعد بقدرها عن الطفل لارتفاع ثمن الكتاب وغياب الطبعات الشعبية التي كانت تملأ الأسواق. . يظهر أثر ذلك في مجلات الطفل التي تعلو أسعارها من جنيهين إلى ثلاثة مثل ميكي / علاء الدين / بلبل حتى المجلة التي لا يزيد سعرها عن جنيه وهي مجلة قطر الندي فهي لا تصل للطفل لأسباب منها :

- عدم جسارة الطفل للتقدم نحو المجلة لارتفاع ثمن مطبوعات الطفل كخلفية لديه .
- قلة الأعداد المطبوعة فهي لا تصدر عن مؤسسة صحفية .
- عدم وجود إعلان قوي يروج لهذا المجلة الزهيدة الثمن – في التليفزيون مثلا .

وبالتالي هناك عزلة واضحة بين الطفل وما يقدم إليه من نصوص أدبية .

جانب من العزلة يتحقق في تلك القطيعة بين النصوص الأدبية للأطفال وبين المثقفين. . وندرة الندوات التي تناقش أدب الطفل وتعطيه قدرا من الاهتمام في النقد والمتابعة ولو تتبعنا ما يتعرض له أدب الأطفال من إهمال وتهميش لطال الحديث. . سنجد هذا الكائن الرقيق المرهف الذي يتحقق فيه المتعة والجمال يئن حزينا من جراء هذا الإهمال .

ماذا يريد منّا أدب الأطفال؟

أن يأخذ حظه في الظهور للكبار والوصول إليهم. . في الأمسيات الأدبية. . ومنابر النقد واهتمام إعلامي يبرز أدب الأطفال ودوره الهام في صقل وجدان الطفل ودفعه نحو عالم أفضل وأجمل. .

تخصيص مساحة في المجلات الأدبية التي تقدم للكبار لنصوص أدبية للطفل ليحقق تواصلا مع الأدباء والقراء. .

وتشجع المبدعين الحقيقيين على ممارسة الإبداع الجميل للطفل. .

ستغطي هذه النصوص مساحات كبيرة وستكون بمثابة الطبعة الشعبية المؤقتة حيث تدخل بيوت كثيرة وتحقق تفاعلا مع الأطفال .

فضلا عن نص أدبي مترجم عن إحدى اللغات والتعريف به وبمؤلفه وإضاءة حول أدب الأطفال في البلد الذي ينتمي إليه الكاتب .

ستحقق أيضا هذه الفكرة تواصلا مع لغة الأعمال الأدبية للكبار وينشأ حوار بين الكبير والصغير حول جدوى كلمة وأهمية الإبداع. .

قيل لماركيز: لماذا لم تكتب للطفل قال لأنني لم أنضج بعد..

ترى كم من الأعمال الأدبية التي تكتب للكبار يمكنها أن تحقق هذا النضوج وترفع صاحبها لدرجة أن يكتب للأطفال.

محاولة الاستفادة من التقنيات الأدبية للكبار في أدب الطفل وهي كثيرة اللغة.. طريقة التناول.. الاختزال.. الاستفادة من تداخل الأنواع الأدبية.. حداثة الرؤية.. الولوج إلى قلب الحدث.. الاستغناء عن التزيد الذي لا قيمة له.. لا مجال للشرح ما دام التدفق يصل بك للمعنى.. اللغة الشاعرية.. الإيقاع الداخلي للكلمات..

تفعيل حركة نقدية تعالج هذا الموات الواضح.. فلا توجد دراسات بالمعنى الحقيقي لأدب الطفل المعاصر..

تخليص أدب الأطفال من قيوده التي تسلسل براعمه وتمنعها من التفتح.. أن يكون الإبداع هو الهم الأولى.. فبدونه لن تصل لقيمة تريد أن ترسخها..

رغم أننا لا نرضى بأي نوع من القيود.. إلا أن تحديد المراحل السنية ضرورة.. بل صارت علما يحتذى به.

فلكل مرحلة سنية قاموسها ولغتها الخاصة وموضوعاتها من مرحلة رياض الأطفال وحتى مرحلة الناشئة..

عندما يتحرر أدب الأطفال من قيوده يمكنك أن تطمئن لمستقبله المشرق وقد تفتحت براعمه.. وعلت أشجاره وصار شيئا مذكورا.

قراءة تربوية لقصة "البطلة الصغيرة القبيحة" للكاتب/ هانز كريستيان أندرسون في ظل التربية للمفكر/ جان جاك روسو

إعداد أ./ رضوى حسين فرغلي [1]

"أدب الطفل ليس مجرد تسلية، فهو تثقيف للطفل وفي ذات الوقت وسيلة تساعدنا على بناء شخصية الطفل التكاملة"

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة في بناء شخصية الإنسان حيث يكون الطفل أكثر شغفًا للتعلم وأكثر طواعية لاكتساب القيم وتشكيل الوجدان. كما يعد الأدب الذي يقدم للأطفال من أهم العناصر في تكوين شخصية الطفل، لأنه يدخل في صنع الطفل وبنائه، لأن الأدب يفتح عقل الطفل ووجدانه للتعرف على الحياة وخبراتها الماضية التي تيسر له فهمًا أعمق للحاضر واستشراقًا نحو المستقبل. ويعتبر أدب الطفل أساس لبناء شخصيته وتنمية إحساسه بالجمال وتغذية خياله بكل ما يشبع شغفه المتزايد للمعرفة ومواكبة تطلعه الدائم للتعرف على المزيد والمزيد مما يجري في العالم المحيط به.

لهذا هناك علاقة وثيقة جدًا بين أدب الأطفال وبناء المجتمع، لأن أدب الطفل يعد وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية والتثقيف وسبيل إلى تهذيب الطفل وأكسابه عادات حسنة كالنظام، والصدق، والصبر، والجد في العمل، وتحبيب إليه القيم الإنسانية النبيلة كالعدل، الحق، الخير، حب الله وحب الوطن، كما يسهم في إعداد الطفل إعدادًا أيجابيًا في المجتمع بحيث ياخذ مكانه، ويشق طريقه ويعرف دوره ويكون مستعدًا لتحمل مسئولياته الاجتماعية. ان أدب الطفل يعتبر اسلوب يكتشف به الطفل حقائق الحياة، كما يعمق تجاربه الشخصية ويزوده بالمعلومات الجيدة عن محيطه الاجتماعي والعالمي، وينمي ذوقه ويهذب مشاعره ويفتح عينيه على مواطن الجمال في مختلف مظاهره، يوسع خياله، ينمي قدرته على التصور والتخيل والأبداع والأختراع كما ينمي مداركه العقلية وقدرته على الاستنتاج المنطقي والحكم الدقيق الصحيح والسليم على المواقف والأحداث.

إن أدب الأطفال له أثاره الأيجابية في تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم وأعدادهم ليكونوا رواد الحياة. فهويسهم في بناء المجتمع من اجل تكوين الأجيال الجديدة، وصنع المواطن المثالي ذو الشخصية

(1) معيدة بكلية الألسن والترجمة ـ جامعة مصر الدولية.

المتكاملة المنزرع فيها أحساس الصحيح والخطاء. لذا فان الرسالة الأولي لأدب الطفل هي الرسالة التربوية التي تهدف إلى ترسيخ القيم الأساسية اللازمة لبناء شخصية سوية للطفل الذي لايجب ان توجه له النصيحة وتقدم له المواعظ والحكم بل يجب ان يري امامه تجربة يستفيد منها لذلك ان أردنا ان نحذر الطفل من الكذب مثلاً لا نقول له لاتكذب وانما نحكي له قصة نصيغها حول طفل كذب في موقف ما، وبعد ذلك تعرض لمشكلة معينة نتيجة كذبه، هكذا يعايش الطفل التجربة من بدايتها، حيث انه سمع أو قرأ عن الطفل الذي كذب وتجلت له النتيجة السلبية التي تعرض لها هذا الطفل، هكذا أعطيناه العظة بشكل مخفيو غير مباشر. فمن الذكاء صياغة الأهداف التربوية وكل القيم والمعاني الجميلة الإنسانية بطريقة مباشرة ومخفية، تأتي في أطار جذاب يلبي حاجات الطفل، وتؤثر فيه خاصة ان كان البطل صغير السن فذلك من شأنه ان يجذب الطفل ويجعله يتفاعل معه، فيصل لقلب وعقله دون ان نوجه له الحكم والمواعظ بشكل مباشر، اي نصل لكل أهدافنا التربوية بصياغة فنية جذابة وشيقة مناسبة بحيث لاتظهر الرسالة أو الهدف بطريقة مباشرة وهكذا فأن أدب الطفل يحقق الفائدة التربوية والقيمة الفكرية، والمتعة الفنية من خلال توصيل رسالة تربوية هادفة بطريقة جذابة تهذب المتلقي الصغير وتمتعه.

ونظرًا لأن التربية هي عملية أجتماعية خلقية يضطلع بها المجتمع من اجل بناء أفراده على نحو يمكنهم من مواصلة الحياة الجماعية وتنمية شخصياتهم المتفردة للقيام بأدوار أجتماعية متكاملة الوظائف والمسئوليات، وأن التربية تعتبر هي العملية الواعية الموجهة توجيهًا من اجل أحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد، وبالتالي في سلوك الجماعة التي ينتمي اليها. وعلى هذا النحو، فأن التربية لم تعد مجرد معلومات ومعارف، بل تجاوزت هذا المفهوم لتشمل جميع الجوانب التي تمس حياة الطفل ليبقي الغاية الأسمي والثمرة المرجوة من كل الأساليب التربوية كما يقول جون ديوي: " الطفل هو الشمس التي تدور حولها المنظومة التربوية برمتها" (جعنيني،ص 117). ومن ثم فأن أدب الأطفال يعد من الوسائل التربوية الناجحة متعددة الأهداف والأتجاهات مثل تشجيع الطفل على الخير والأعتماد على العادات الطيبة، ونبذ الشر والنفورمن العادات السيئة، وأكسابه القيم الأصيلة النبيلة وغرس العادات والسلوكيات الأيجابية وتنمية شخصيته وتهذيب مكونتها، وصقل سلوكه وفق قيم قوانين المجتمع، ومساعدته على عيش خبرات الأخرين، ومن ثم تتسع خبراته وآفاقه من إجل تقبل الغير وفهم ثقافته والتعايش معه، كما يعضد تنمية الأتجاهات الطيبة عند الطفل نحو الكائنات الأخري والعقائد المختلفة والأعمال المهنية المتعددة مع احترام جميع الأفراد بأختلاف العرق، والجنس، ولون، والعقيدة، والديانة، والانتماء، والموطن. كما يسهم في تخفيف حدة المشكلات التي يواجهها الطفل وشرح سبل مواجهتها له حتى يزداد ثقة بنفسه ويشارك الأخرين في وجهات نظرهم. فهو ايضًا يشبع حاجاته النفسية والوجدانية والأجتماعية، وأرواء ظمأ الطفولة فيه في أطار بناء الشخصية المتكاملة القادرة على الأنسجام، والقابلة للتطور ليكون في النهاية فردًا صالحًا في مجتمعه وعنصر بناء في محيطه.

وكل ما سبق يؤكد ان أدب الأطفال يحتل مكانة هامة في بناء شخصية الطفل وتثقيفه ومعرفته وتنمية جوانبه المختلفة لأن أدب الأطفال أدب بناء وتربية، وليس أدب تقويم وأصلاح . ويرجع ذلك إلى ان الطفل نشء غض يسهل بناؤه وتكوينه وتشكيله اذا ما أحسنت مداخل هذا البناء واذا ما قويت دعائم هذه التربية من خلال ما يتناوله أدب الأطفال من قصص وحكايات تقوم بدور متميز في تأكيد القيم الأجتماعية والمواقف السلوكية وترسيخ المعاني النبيلة من أجل تزويد الأطفال بالخبرات والتجارب الإنسانية المختلفة بحيث يقبلون على تعلمها ومن ثم تمثلها ومحاكاتها في تصرفاتهم ومواقفهم الحياتية الحاضرة والمستقبلية حتى تصبح ملكًا لهم واساسًا في تكوين شخصياتهم .

وتمشيًا مع هذا التفكير، وفضلاً عن تبلور فلسفة أدب الأطفال بوضوح بعد مجيء جان جاك روسو في القرن الثامن عشر ومناداته بأن هدف التربية هو ان يتعلم الأنسان كيف يعيش في المجتمع، تتناول هذه الورقة البحثية تأثير الكاتب والفليسوف الفرنسي جان جاك روسو على الكاتب العالمي هانز كريستيان أندرسون من خلال قراءة تربوية تحليلية لعمله الابداعي الشهير قصة "البطة الصغيرة القبيحة" .

يعتبر جان جاك روسو(1712ـ 1778) واحدًا من ابرز مفكري القرن الثامن العشر بفرنسا لاسهاماته الكبري في عصر تنوير والتمهيد للثورة الفرنسية التي أثرت بدورها في أوربا ثم في العالم . فهو يمثل مرحلة هامة من مراحل تطور الفكر الفلسفي الحديث حيث ان فلسفته اشبه ما تكون بالثورة على الفكر التقليدي كما وجه من خلالها سهام النقد نحو شرور الحياة السياسية والاجتماعية ونحو أساليب التربية آنذاك كما انها غيرت من مفاهيم عديدة في الواقع السياسي والاجتماعي . كما انه دعى إلى العودة إلى الطبيعة البريئة الخيرة التي تعتبر بمثابة المعلم الأول للأنسان منذ طفولته التي تعلمه مبادئ الحرية، والعدالة، والمساواة، والتآخي كما ثار على مجتمع المدنية الفاسد . فقد بشر روسو بالايمان بالطبيعة والأنسان عنده طيب وخيربفطرته وقادر على العمل لخيره في هذه الحياة وذلك من خلال تدعيم الأيمان بالأنسان وخلق مُثل عليا جديدة وبث روح جديدة في المجتمع كما قال: " ان البشر خيرون اذا ما تركوا على سجيتهم الأولي" . ان روسو يختلف عن غيره من فلاسفة التنوير بجرأته ونزعته الثورية النقدية ونفاذ بصيرته وعمق أفكاره وقدرته على صياغة هذه الأفكار بطريقة جذابة مما جعله من ابرز المفكرين التربويين التي اتخذت من فلسفته ابرز الاتجاهات المعاصرة في علم النفس والاجتماع .

ولذا حينما نتحدث عن الرسالة التربوية لأدب الطفل وتأثيرها على بناء شخصية الطفل في المجتمع، لابد ان نذكر روسو الذي نُظر إليه بوصفه رسول التربية التي تهدف إلى تحقيق المبادئ الحقيقية للعدل، والجمال، والحق، والمساواة، والأخلاق الحميدة والنزعات الطيبة وتعميقها في الطبيعة البشرية من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية . يعتبر روسو من ابرز مفكرين وأدباء الرومانسية الحديثة

وزعيم المذهب الطبيعي الذي نقل مركز اهتمام التربية إلى طبيعة الطفل وميوله وتنمية قواه ومواهبه كما أنصب اهتمامه في التربية على تنمية عواطف الطفل وأحساسه ومشاعره وايقاظ ضميره من اجل " تكوين رجال كاملين صالحين لاتكوين مجرد اعضاء في المجتمع " . فالأطفال بالنسبة إلى روسو يجب ان يشبوا على جميع صور الفضيلة، والحرية، والاستقلال حتى يبنوا مجتمع فاضل . ولهذا دعا إلى الغاء طرق التربية القديمة وشجع التعليم عن طريق الملاحظة المباشرة للأشياء المادية بدل الكلمات والألفاء فقط . لقد نادى روسو بأن هدف التربية هو ان يتعلم الأنسان كيف يعيش في المجتمع ولهذا يجب ان تتاح الفرصة للطفل لكي ينمي مواهبه الطبيعية مع فهم وتلبية احتياجاته كطفل . لقد آمن روسو بان الهدف الأعلى والأسمى للتربية هو " إعداد الطفل ليصبح قادراً على ضبط حريته وعلى استعمال قوته في التعلم، وتكوين عاداته الطبيعية ليصير قادراً على ضبط نفسه عندما يقوم بعمل من الاعمال التي يأتيها بحرية من ارادته " . اي ان روسو يري ان التربية الصحيحة هي مساعدة الطفل ودعمه حتى يقدر على تحقيق مصيره الذي يراه أفضل وبطريقة يستطيع من خلالها ان يحكم على السلوك الذي اختاره لنفسه اي تربية الطفل على الأعتماد على النفس حتى يكون هو صاحب القرار وسيد نفسه بنفسه وبذلك ننمي فيه قدرة أتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب ونمكنه من التأقلم بقوة وأيجابية مع أطر الحياة المختلفة .

وبما ان التربية تمثل عند روسو حجر الزاوية في بنائه الفلسفي، ويرجع ذلك إلى استحالة أصلاح حال المجتمع الا بالتربية الصحيحة لأفراده بدءً من الأطفال . أنتشرت أراء روسو في تعليم الأطفال وتربيتهم تربية استقلالية طبيعية تؤهلهم في اعتقاده لتكوين الشخصية القوية المكتسبة من تجاربهم الذاتية في كتابه بعنوان " إميل **Emile** " الذي ظهر عام 1762و قد اودعه جميع ارائه ومذاهبه في التعليم . وقد احدث هذا الكتاب عصراً جديداً في التربية، وشغل أفكار المربين زمنًا طويلاً في جميع أنحاء القارة الأوربية والعالم . كما لقيت اراؤه قبولاً حسنًا وتأييداً كبيراً لأنها دعت إلى أصلاح المجتمع الذي لن يتحقق الا عن طريق تربية الطفل . كما شدد روسو على اننا لابد ان نبدأ بالطفل اذا شئنا ان نطبق شيئًا على البشر، فانما تتكون أخلاق المجتمع تبعًا لما نغرسه من عادات ومبادئ في النفوس النشئ . لقد اعلن روسو ان التربية لابد ان تتوافق مع غرائز الطفل، وميوله الطبيعية، كما دعا إلى العناية بدراسة الطفل وطبائعه بوصفها الاساس الصحيح الذي يجب ان تقوم عليه التربية الصالحة من أجل تنمية الفضائل الخيرة وتحقيق مجتمع وعالم أفضل للأنسان .

هذا وتكمن أهمية روسو في مجال التربية في كتابه " إميل " الذي تحدث عنه ادجار مونتيل E. Monteil قائلاً " لايوجد كتاب في العالم أكثر قيمة من كتاب روسو عن التربية، اقرأ هذا الكتاب، وأعد قراءاته، تأمل السلوك الذي نعامل به أطفالنا، ونحكم تكوينهم، وسوف تجد ان استاذنا هو روسو " (المستكاوي، ص77) . وطبقًا لمونتيل ان كتاب روسو " إميل " يعد هو تاريخ الأنسانية، اي كما

كان ينبغي على الإنسانية ان تتربى بنفسها . لقد وضع روسو تصوراته على مبادئ التربية الصحيحة وأهدافها على شكل رواية طويلة "إميل" لتقترب من القراء، ففي نظره أن المعلومات كتبت بصورة درامية أقتربت كثيرًا من واقع الاشخاص. يصف روسو في هذه لقصة الطويلة حكاية إميل الذي عهد به والداه لروسو للقيام بتهذيبه وتربيته في احضان الطبيعة بجمالها وعجائبها . ان الدافع الأيجابي لهذا الكتاب انه أوضح للمربين ان اساس التربية هو العودة إلى الطبيعة حيثما يترك الطفل يربي نفسه بنفسه، وبذلك ينشأ حرًا وفاضل وصالح جديرًا بان يكون فرد مؤثر في المجتمع حر كما اوضح ان اهمية تربية الطفل وتهذيبه وتعليمه تعتبر اساس اول في اصلاح المجتمع وبناءه بشكل أفضل .

ويطالعنا روسو في كتابه "إميل" بأراء تخالف إلى حد كبير آرأء كبار المربين ورجال الدين حول طبيعه شخصيه الطفل فقد كانوا هؤلاء يروا ان الطفل بطبيعته شرير وان الخير انما ياتي له على يد الانسان الذي يحاول بذل الجهد في سبيل تقويمه وتثقيفه وعلى هذا الاساس رأوا ان التربيةانما وضعت لتستأصل من الطفل طبيعة الشر وجذور السوء التي خلقت معه وتغرس مكانها طبيعة فاضلة . أما روسو فقد ذهب عكس ذلك وقرر رأيه واضحًا جليًا في مستهل كتابه "إميل" حيث يبدأ بعبارة قوية بليغة تلخص فلسفته كلها وتعد مفتاحًا لنظريته في التربية وهي : "كل شئ يخرج طيبًا وجميلاً من يدي الخالق ويفسد بين يدي الأنسان" . على هذا الأساس أكد روسو أن التربية انما وُضعت لتحول بين الأنسان والفساد، ولتسير به في طريق الخير الذي صارت فيه طبيعته الأولي حين بدء خلقه . وبهذا فقد جاء كتاب روسو "إميل" بمثابة علاج في أصلاح الفساد الأجتماعي والسياسي بالتأكيد على أهمية دور التربية الصحيحة القائمة على تنمية المواهب الطبيعية المغروسة في النفوس البشرية .

وفي الواقع أن نظرية روسو في التربية تقوم على محورين أساسيين : أن تكون التربية طبيعية، وأن تكون سلبية ما أمكن. إن البحث يتناول كلا المبدأين على حدى بالتفصيل. المحورالأول : يقصد روسو بالتربية الطبيعية اي الرجوع إلى الطبيعة في تربية الطفل لأنها تعد مخزون للتجربة الإنسانية بكل صورها فهي تمثل النقاء، والطهارة، والبراءة، والفضيلة، والحرية، والأمن، والسلام النفسي على عكس ما تتصف به المدنية من تدهور أخلاقي وفساد وأنتشار الرذيلة فكما قال "خلقت الطبيعة الأنسان سعيدًا وطيبًا والمجتمع هو الذي يفسده ويجعله شقيًا تعسًا" . لذلك أعتبر روسو أن الطبيعة هي المعلم الأول للطفل لأنها تثير فيه العواطف الأبتدائية وتولد عنده الأحكام الغريزية والأنطباعات الأولي التي يمكن الوثوق بها كقاعدة لنشوء قوانين طبيعته الخاصة مما يمنحه عالم واسع فضفاض لا يشعر فيه بالقهر والعبودية. كما أكد روسو أن الطبيعة تزود الطفل بالخبرة اللازمة والتجارب المؤثرة لمواجهة الحياة والأنفتاح عليها ولهذا قال" الطبيعة تريد الطفل طفلاً وليس رجلاً، ومن الحماقة ان نفكر لهم أو نجعلهم يفكرون بطريقتنا، دع طفلك يعتمد على نفسه ولا تفكر نيابة عنه، دعه يأخذ دروسه من الطبيعة وليس من البشر" (كرم، ص203) . ذلك يعني أن روسو يلفت الأنتباه إلى أن قمع اي تصرف

تلقائي يصدرعن الطفل او فرض عليه تصرفات نابعة من أرادة الأخرين يؤدي إلى خنق الحياة ذاتها في الطفل نفسه. فهو يعارض تلقين الطفل بتجارب الأخرين او حشو رأسه بالعلوم دون أرادته كما يؤكد على تنمية العلوم والمعارف من داخله بحيث ذلك يدفعه إلى تعلمها ميل ورغبة ومتعة.

إن روسو يري ان الطفل يجب ان يكتسب خبراته ومعارفه عن طريق الأتصال المباشر بالأشياء وأن يكتشف الضروري له عن طريق ملاحظاته الشخصية. لذا فهو أنتقد الطرق التقليدية البالية التي تفرض على الطفل التلقين والتوجية المباشر، بل لابد من أتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن ذاته واعطائه قدرًا من الحرية والأستقلالية لكي تصبح تصرفاته التلقائية واضحة وضوح الحقيقة، كاشفة عن طبيعته. فالطفل الواعي والحر يكشف عن ذاته يستطيع التصرف بمفرده مستقل في تفكيره وارائه. إن التربية ليست مجرد عملية تلقين آلية، بل أنها يجب ان تشجع الطفل على التعلم عن طريق الأعتماد على نفسه ومواجهة الوقائع والأحداث وأن يتعلم ان يعبر بوضوح عن أحتياجاته، وأن يقوم بالعديد من المحاولات للوصول إلى تحقيق رغباته بدلاً من تلقي الدروس المباشرة، والأعتماد على أفكار الأخرين وذلك لن يبني شخصيته. لهذا فالتدخل التربوي يجب أن يكون هدفه توجية الطفل نحو التجربة والخبرة الذاتية والاستقلال من اجل أن ينفع نفسه ويبني مجتمعه.

طبقًا لروسو أن الطبيعة البشرية " لا تأتي مباشرة من يد الخالق " مثل الشمس والنجوم والنبات والحيوان لأن الطبيعة الإنسانية هي نتاج الأرادة والتصورات الأخلاقية وبدون هذه الأفعال لا توجد طبيعة بشرية. ذلك يعني أنه يجب ترك الطفل يمارس حريته في استخدام عادته الطبيعية وليست العادات التي نفرضها عليه، بمعني ان يكون الطفل سيد نفسه في اي موقف وفي اي وقت، وفي كل شئ يفعل ما يريده هو. وهكذا فأن روسو يحث على أعطاء الحرية للطفل ليتدبر أمره بنفسه حتى يستطيع التفكير وأكتشاف المفاهيم والحقائق بنفسه مع التقليل من توجية الأرشادات والأوامر والنواهي لأنها بأعتقاده تميت شعور الطفل وفكره. لهذا عاب روسو على ماجرت عليه التربية من تقييد الحرية الأطفال وأخضاع غرائزهم وميولهم بل يجب ألا نقيد حرية الطفل ولا نقاوم غرائزه وميوله وألا نعمل على تكوين العادات في الطفل لأن للعادات سلطانًا يسلب إرادة الأنسان وحريته كما قال روسو: " إن العادة الوحيدة التي يجب ان يسمح للطفل بتكوينها هي عدم التعود بتاتًا ". فعندما يعتاد الطفل على فعل شئ ما فذلك يندرج تحت العادات السيئة غيرالمفيدة التي تعوق نمو قواه الطبيعية. مما سبق نجد أن روسو يعتبر الطفل هو ابن الطبيعة التي تعطيه دروسه وخبراته وتجربته الذاتية حتى يكون فرد خلاق، وفعال، وحر، ومستقل، وسوي، وذو إرادة حرة.

ثم ننتقل إلى المحور الثاني من محاور نظرية روسو في التربية وهي ما تسمي بالتربية السلبية. ويقول عنها روسو:

أما التربية السلبية في مذهبي فهي تلك التي تعمل على تنمية الحواس التي تعتبر أبوابًا لعلم قبل ان

تعمل على تلقين العلم نفسه . حقًا أنها لاتغرس في الطفل الفضيلة ، ولكنها تحول بينه وبين الرذيلة . أنها تساعد الطفل إلى السير في الطريق الذي يقود إلى الخيرمتي بلغ السن التي يستطيع فيها معرفة الخير، وأدراك أسرار الوجود . (هوفدينك، ص 491)

بمقتضي المبدأ الثاني يهاجم روسو ما كان مألوفًا في زمنه من العناية الشديدة بتلقين الطفل قضايا العلوم ومسائل الفنون ، كما يهاجم من يحالون صوغ عقول الأطفال وتعليمهم أشياء لا يستطيع عقل الطفل أستيعابها وفهمها . فهو يؤمن إن التربية السليمة لا تتضمن تلقين حقيقة من الحقائق أو غرس فضيلة من الفضائل بل تعمل على حفظ القلب من الرذيلة ، والعقل من الخطأ . لم يقصد روسو بالتربية السلبية ان ينفي ضرورة التربية بل رمي إلى القول بوجوب وجود تربية تختلف كل الأختلاف عن التربية التي كانت شائعة في زمانه . فهو يطالب باعطاء الطفل أدوات المعرفة قبل اعطائه هذه المعرفة بالأسلوب المباشر وعدم تلقينه طرق تعلم اكتساب الفضيلة والحكمة وما إلى ذلك ، ولكن ان نحمي قلبه من الرذيلة والخطاء بتنمية العاطفة والحس بالمسئولية وتشجيعه على التعامل مع الأخرين حتى يشعر بفعاليته في المجتمع ووجوده في الحياة ، من ثم يستطيع الطفل تقيم سلوكه وأفعاله تجاه الأخرين بنفسه دون التدخل المباشر أو فرض السيطرة على تصرفاته .

إن واحدًا من أحد مبادئ روسو الأساسية في التربية هو عدم تلقين الأطفال دروس في الأخلاق او العلوم من الكتب بل التعلم عن طريق الخبرة والتجارب . وفي هذه الحالة ، لا يأتي التعلم بالنصح أوالأرشاد أو الوعظ أو التخويف أو القمع أو استخدام العقوبة ، بل بوضع الطفل في مواجهة مع اخطائه وتحمل نتائجها اي ان تكون التربية باتباع النتائج الطبيعية بمعني اذا أفسد الطفل شيئًا فلا تنصحه او تعاقبه ، ولكن دعه يتحمل النتائج التي تنتج عن هذا الفعل ، وضرب روسو لنا مثال : اذا كذب الطفل عليك مرة ، اظهر له بعد ذلك انك لاتثق بأخباره وبهذا يتعلم نتيجة عمله . ان ما يتعلمه الطفل عن طريق النصح والأرشاد غير مجدي ، ولكن عن طريق ان يسلك الطفل الطرق العملية لكي يصل إلى النتائج التي يتعلم من خلالها دروس لاينساها بسبب ربط الخبرة بنتائجها وحلولها في الوقت ذاته . فضلاً عن ذلك ، يصبح الطفل موجه نحو الحياة الجماعية ويخالط الناس ويعاملهم من خلال التعاون معهم مما يدفعه لان يجعل نفسه قدوة حسنة فيطالع قلبه وضميره وعواطفه لأن الضمير منبع الكثير من مكارم الأخلاق .

علي ضوء ما سبق ، أكد روسو ان الدروس الأخلاقية المقدمة للنشئ لابد ان تكون نابعة من الأفعال وليس من الكلمات ولذا دعا روسو إلى ترك الطفل ان يتعلم من الخبرة والتجربة ما قد لايتعلمه من الكتب . لقد قلل روسو من اهمية التعلم من الكتاب وأوصي بالأهتمام بالتركيز على مشاعر الطفل قبل الأهتمام بالتركيز على عقله . وقد أوصي روسو ايضًا بعدم الأكتفاء بمعرفة المبادئ الحقيقية للقيم الأخلاقية والجمالية ، بل لابد من ممارستها واقعيًا حتى يكون تأثيرها حقيقي على روح الطفل ،

وقلبه، وعقله. كما أهتم روسو وشدد على اهمية ان تكون التربية سلبية ما امكن، فتقتصر على معاونة الطفل في تربيته نفسه بنفسه وتجنب كل ما يفرض عليه ويلقن له دون فهم. وقد اتهم البعض روسو بان هذا قد يعرض الطفل لجرح نفسه وشعوره بالألم والمعاناة فكان جوابه: " فليكن، ان الألم اول ما ينبغي ان يتعلمه، وهو بأكبر حاجة لأن يتعلمه" (كلايدوه، ص 17). راي روسوإن شعور الطفل بالألم والمعاناة من أثار صراعه النفسي لاجتياز تجربة قاسية يصقل من شخصيته وقدرته على مجابهة المواقف الصعبة في الحياة، وبالتالي يتولد داخله قوة المقاومة والتغلب على الصعاب من اجل خلق حياة تتوائم مع متطلباته واحتياجاته، من ثم يستطيع تحقيق اهدافه بدون ان يملي عليه احد سلطانه او رغباته. طالما ان " المعاناة هي قدر الأنسانية" فلابد ان يتعرض لها الطفل ويختبرها بشكل يمهد له السبيل بان يعيش الحياة ويكتشفها حتى يتحقق له اكتشاف ذاته عن طريق معرفته لقدراته وامكاناته الموجودة والكامنة داخله وبهذا يعبر الطفل رحلة عملية التعليم التلقائي الراسخ التي تساعده على تحمل الالم والمعاناة من اجل الوصول إلى بغيته واهدافه المنشودة في الحياة.

أخيرًا مما يتقدم، يتبين لنا إن روسو يؤكد على اهمية التربية بان تنبع من الواقع الملموس، والخبرة العملية، والتجربة الذاتية للطفل وليس من المدرسة عن طريق قراءة الكتب وذلك بتطبيق مبدأين غاية في الأهمية: التربية الطبيعية والتربية السلبية من اجل خلق شخصية طموحة، بناءة، سوية، حرة، استقلالية، صحيحة اخلاقيًا، وسليمة نفسيًا، وفعالة في المجتمع.

لو تأملنا مبادئ روسو التربوية لأستطعنا ان نقول انها اساس التربية الحديثة في القرن التاسع عشر، فهو الذي تنبأ بمصير التربية وطرائقها الحديثة كما انه حث على دراسة الطفل وطبيعته، وميوله، ودوافعه باعتبار الطفل هو الأساس في عملية التربية. فبحق إن روسو هو الوحي الذي نفث في صدور المصلحين الذين جاءوا بعده، فاستفادوا من حكمته واتخذوا منه هاديًا ومرشدًا لهم، فأعلوا منارة التربية ورفعوا من شأنها.

وبعد ان قمت بتحليل محاور نظرية جان جاك روسو واستعراض آراؤه فيما يخص تربية الطفل. الآن اود مناقشة كيف تاثر أدب الأطفال بنظريات روسو في التربية من أجل بناء طفل، أنسان، مجتمع وذلك بتحليل واحدة من اهم اعمال الأديب العالمي هانز كريستيان أندرسون وهي قصته الشهيرة " البطة الصغيرة القبيحة" في ضوء ملامح نظرية التربية لجان جاك روسو.

يعزي الفضل إلى عشق جان جاك روسو إلى الطبيعة والي تعاليمه لبزوغ الحركة الرومانسية التي عشقت الطبيعة ورغبت في تقديرها. فهو رائد الحركة الرومانسية الأدبية التي نبتت جذورها في آواخر القرن الثامن العشر ثم سادت في أوربا وأزدهرت خلال أوائل القرن التاسع عشر والتي نادت إلى الاعتماد على العاطفة والخيال والالهام أكثر من المنطق، كما ان هذه المرسة تميل إلى التعبير عن العواطف والاحساسيس والتصرفات التلقائية الحرة.

فبعد أنتشار افكار روسو زعيم الحركة الرومانسية التي دعت إلى تربية الطفل تربية استقلالية طبيعية تؤهله لتكوين شخصية قوية مكتسبة من تجاربه الذاتية، تبلور ادب الطفل الذي هدف إلى تنمية خيال الطفل ومخاطبته حول طبيعة الأنسان والأنسانية وأنجازاتها وتحفيزه على استقلاليته بحيث يدعوه إلى تغلب على المصاعب ضمن رؤية هادفة التي تري انه لابد له من التضامن او التعاون مع الأخرين لكي يبني شخصيته المستقلة. فظهرت أشكال عديدة لأدب الطفل منها القصص الخيالية، وقصص الجن، والأساطير، والخرافات، وقصص على ألسنة الحيوانات والطير التي أتسمت بروعة الخيال، ودقة التصوير، وبراعة التشخيص، والسرد المشوق. ثم أنطلق أدب الطفل بسماته وأفكاره المستوحاه من التعاليم التربوية لروسو في الدانمارك حيث ظهر رائد أدب الأطفال في أوربا هانز كريستيان أندرسون الذي ترك أكثر من 160 قصة أطفال شهيرة وتعرف باسم **Andersen's Fairy Tales** "قصص أندرسون الأسطورية".

جميل أن يحاول الأنسان أختراق عالم الأطفال فيقترب منهم ويشعر بهم ويحكي اجمل القصص والحكايات التي تتعلق بأذهانهم لفترات طويلة ولا تمحي من ذاكرتهم طوال العمر، هكذا فعل هانز كريستيان أندرسون حيث تمكن من الدخول إلى عالم الطفولة من خلال مؤلفات جميلة ظلت خالدة لأعوام وأعوام تتنقل بين المكتبات، وبين ايدي الأطفال ليطلعوا عليها ويغرموا بحكاياتها وأبطالها بل ويتعلموا منها في كثير من الأحيان.

ولنتعرف أكثر على هذا الكاتب اسمه كثيراً كأشهر كاتب لقصص الأطفال على مستوي العالم. لقد برز اسمه في القرن التاسع عشر كموهبة خاصة تأثرت بالحركة الرومانسية فتميزت حكايته بأفكارها الإنسانية الهادفة التي تقدس الطبيعة والحياة وبمضمونها المتصل بالتجربة الواقعية، كما أتسم اسلوبه بالأعتماد على الخيال، وحرية التفكير، وقوة الأمتاع، والتشويق، والعمق، والبساطة. كما أعتمد أندرسون في قصصه وحكاياته على الأقنعة المركبة التي تكشف عما حوله من شئون الحياة وتثير مشكلات راهنة ومستقبلية وتحمل مشاعر أنسانية حية تأتي على ألسنة ابطاله من الحيوانات، والطيور، والحشرات، والجمادات الناطقة. كما تحمل قصصه بين طياتها مواجهة ساخنة بين الحقيقي والزائف في الحياة وهجاء للفساد والاضطهاد، وتمجيد للحب، والحرية، والأبداع، وتأملاً عميقًا لجمال المخلوقات والطبيعة التي خلقها الله تعالي بكل ما فيها من معجزات.

وفي كتابه "كتب وأطفال ورجال" كتب بول هازارد عن أندرسون قائلاً: "والأطفال على حق حين يجدون أكثر من مجرد المتعة في قصص أندرسون، أنهم يجدون فيها قانون وجودهم، ويعرفون منها على الدور العظيم الذي يجب أن يضطلعوا به في هذه الحياة" (الحديدي، ص56). وطبقا لبول هازارد، أن قصص أندرسون وحكاياته تمنح الطفل فرصة نادرة واضحة المعالم للتعرف الذاتي حتى يتواصل مع الحياة كما تبث فيه أفكار فلسفية وقيم تربوية بعيداً عن اسلوب الخطاب الوعظي مثل: الأيمان

بالله، والوطن، والأنسانية، وأكتشاف الذات، والكفاك في الحياة، والمثابرة، وأهمية الصدق، والتعاون، والشفافية، والألتفات إلى جوهر الأشياء مما يساعد على تحول الطفل من حالة التمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الأخرين، ويتحول من المتعة إلى الأحتمال، ومن الأحتمال إلى المشاركة الوجدانية، ومنها إلى الأحساس العقلي بشعور الاخرين، ومن ثم فقد ساهمت قصص أندرسون في خلق طفل مثابر، مخلص، أجتماعي، متعاون يقف امام المخاوف لا يفر منها ويواجه الصعاب ليتغلب عليها مما يعمل على تبصير الطفل بواقع الحياة.

ويضيف بول هازارد قائلاً:

أندرسون يضمن قصصه إيمانًا ثابتًا بمستقبل أفضل، ويتصل بروح الطفل في آلفة ومحبة وتمتزج نفسه بطبيعتهم وطباعهم فيكشف لها عما هم بسبيل تحقيقه في الحياة. انه يؤيد بهم ومن خلالهم المثل العليا التي تحفظ الإنسانية من الأنحدار إلى الدرك الأسفل من الهاوية. (الحديدي، ص56)

لقد تميزت قصص أندرسون بأتخاذ قالب الأسطوري Fairy Tale لتوصيل أفكاره عن الإنسانية والطبيعة البشرية في شكل قصة رمزية تجذب الأطفال والكبار على حد سواء. أن أختيار أندرسون للأسطورة يحمل رسالة للبشرية مما جعل أساطيره جزء من الميراث الأنساني بطاقاتها الأيحائية الفنية ومضامينها المدهشة وأحتوائها على قيم أجتماعية مثل العدل، الحرية، السلام، الأخاء، الأنتماء، المحبة وكذلك تقديمها لشخصيات أسطورية التي تزود الطفل بالخبرات الذاتية والتجارب الإنسانية فلا يستطيع مقاومة اغراءتها التي تدفعه بسلوكياتها وتصرفاتها إلى تقليدها ومحاكاتها في سلوكه اليومي في الحياة. لقد نجح أندرسون في استخدام وسائط وشخصيات اخري من الأفراد والحيوانات وحتي الموجودات الطبيعية من اجل نقل قيم اجتماعية والتأكيد على مقولات فكرية للمجتمع باسلوب مقنع وممتع مغلف بحبكات شيقة بعيدة الأثر، وقالب جميل متكامل، ورشاقة العبارة، وسرعة حركة الأحداث وقوتها، وحيوية الحوار والأبتعاد عن المبالغة في الوصف والتوضيحات والأبحار في دنيا الخيال، فبذلك استطاع أندرسون تقديم مادة ادبية محببة إلى نفسية الطفل قريبة من مداركه العاطفية والعقلية والأجتماعية.

تميزت اساطير أندرسون وحكاياته بتوجية رسالة تربوية أخلاقية ذات طابع فلسفي موجهة للأنسانية صغاراً وكباراً تكشف معني الحياة، وتفسر جوهر الأشياء، وتعطي بريقًا من الأمل لغداً أفضل. وفي كتابها " دراسات نقدية لأدب الأطفال" قالت الكاتبة ربيباكا ليوكنز: " أن مرور أبطال أندرسون في تجارب مؤلمة يؤدي بهم إلى السعادة البالغة" (ليوكنز، ص117). تشير ليوكنز إلى أن جميع ابطال حكايات أندرسون تشعر بالألم والمعاناة خلال مرورها برحلة تجربة اكتشاف الذات ولكنها تشعر بالسعادة لأكتشافها قيمة نفسها وذاتها كما انها في حالة سعي وبحث متواصل عن القيم والمثل العليا من أجل الأحساس بقيمة الحياة ومعناها. إن قصص أندرسون وحكاياته عكست تجربة تربوية مميزة كأب

يجيد أحترام الطفل، غير مفرط في الدفاع عنه من ناحية، ومن جهة أخري، فهو يعلن موقفه المناصر له، والذي يتيح للطفل مساحة التجربة الذاتية التي تثري قاموسه ووعيه المعرفي والوجداني بالعبر الحياتية التي هي بمثابة الأسهم والدلالات في طريقه إلى المستقبل، كما يغرس في الطفل القيم والمثل العليا التي تؤثر في بناء وعيه وأدراكه وأحساسه بذاته. حقًا أن أندرسون يجب أن يشعر بالفخر والأعتزاز لأن أعماله الأدبية (قصصه وحكاياته) ساهمت في بناء ثقافة الطفل وشكلت وجدانه، وعضدت من أحساسه بذاته، وبالتالي يعتبر أندرسون وأنتاجه الأدبي الرائع شريك في بناء الأنسان والأنسانية.

إدراكًا من أن الرسالة الأولي لأدب الطفل هي تربيته وتنشئته وإعداده فردًا صالحًا في المجتمع، تتناول الورقة البحثية قراءة تربوية تحليلية لقصة "البطة الصغيرة القبيحة" لهانز كريستيان أندرسون في ظل نظرية التربية لجان جاك روسو. وفى الواقع إن النص الأدبي "البطة الصغيرة القبيحة" يعد تطبيقًا واضحًا لنظرية التربية لجان جاك روسو من خلال إبراز المحاور الثلاث الأتية:

أولاً: عودة الطفل إلى الطبيعة من أجل التعلم كيف يعيش كفرد فعال ومؤثر في المجتمع.

وثانيًا: احتكاك الطفل بالطبيعة يتولد عنه مرور الطفل برحلة تجربة أكتشاف الذات.

وثالثًا: إجتياز الطفل لهذه الرحلة ينتج عنه: إكتساب الخبرة الذاتية والمعرفية، ادراك قيمة ذاته، تطور أفكاره وسعيه للبحث عن القيم والمثل العليا لترسيخها في قلبه وعقله.

وقد آثرت في هذا البحث الاعتماد على القصة لنوع النص الأدبي موضوع الدراسة لأن القصة تمثل اهم نوع من أنواع أدب الأطفال فهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير. يلاحظ أن القصة تنسجم مع طبيعة الطفل وشخصيته لما لها من القدرة السحرية على جذب انتباه وخصوصا أنها تقوده بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، فيتعايش مع أفكارها، فهو يقوم بقراءتها أو يستمع اليها بشغف ويحلق في أجوائها ويتابع احداثها بمتعة وتركيز وانفعال كما ينخرط مع أبطالها ويتعاطف معهم فيبقي أثرها في نفسه لفترة طويلة. كما اثبتت معظم الدراسات إن الاسلوب القصصي هو افضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال سواء اكان قيم دينية ام أخلاقية ام توجيهات سلوكية او اجتماعية.

لقد وقع اختياري على النص الأدبي "البطة الصغيرة القبيحة" كموضوع للدراسة في هذا البحث لأنها تعتبر من المركبات الأساسية في حياة الطفل لمساعدته على تقبل نفسه كما هي على علاتها بخيرها وشرها، وبجمالها وعيوبها. لذا نستطيع القول بان القصة "البطة الصغيرة القبيحة" تعد تطبيقًا لتجربة

واقعية من الحياة ترشد الطفل إلى ان النجاح الحقيقي في الحياة لايقف عند الحصول على مال او منصب بل يحقق الأنسان نجاحه الحقيقي عندما يكتشف جوهر ذاته ورؤية الأفضل فيها عندما يواجهه تحديات الحياة ويتغلب عليها بالمقاومة والصبر والتحدي والتحمل وعدم الأستسلام بسهولة حتى يحي حياة أكثر سعادة وثراءً ورضًا وعمقًا.

تبدأ أحداث القصة "البطة الصغيرة القبيحة" عند اكتشاف البطة الأم أنها تحضن بيضة تختلف في حجمها وشكلها عن بيض البط المعتاد، وازداد قلقها عندما رأت البطة الدميمة، كبيرة الحجم التي تأخر خروجها من البيضة، تخطو أمامها متعثرة، لقد كانت البطة ببساطة مختلفة، فهي أكبر من أخوتها وذات مظهر بشع، ما دفع الجميع لمعاملتها بعدوانية وازدراء، فإخوتها يحتقرونها، والدجاج ينقرها، وحتى فتاة المزرعة المسؤولة عن إطعام الطيور تركلها بقدميها.

رحلت البطة الدميمة من المزرعة، حيث لم تشعر يوما بالحب أوالأمان، إلى العالم المجهول، لتعيش سلسلة مروعة من الأحداث التي تركت في أعماقها حزنا مستديما، لكنها في المقابل أكسبتها خبرة وصلابة ومعرفة واقعية بالعالم المجهول، لم تكن الطيور الكسولة والفراخ المتشابهة في المزرعة لتعرف عنها شيئا، وقادتها قدماها مرة إلى منزل امرأة عجوز تسكن مع دجاجة وهر، لكنه رغم دفء المأوى والطعام الجيد الذي وفره لها المنزل ,غادرت غير نادمة، لأنها عجزت عن التأقلم مع ترهات الدجاجة الثرثارة ورفيقها، ونظرتها الضيقة إلى الحياة والعالم، خاصة بعد أن استهدفت الدجاجة بالسخرية أجمل فكرة تحرك روح البطة الصغيرة وهي التوق إلى السباحة والغوص في الماء، لمجرد أنها ورفيقها لا تجرؤ على الاقتراب من الماء فكيف بالغوص فيه؟!. وأدركت البطة أن عالمها ليس هنا بل ينتمي إلى مكان آخر.

وفي البحيرة، صدمتها رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين، وتصبغ دماؤه مياه البحيرة بالأحمر، وازدادت الألم والخوف واليأس، لكن مشهدا مفاجئا لسرب من طيور البجع تحلق عاليا بكل روعة ومهابة، خلف في نفسها حنينا لا يصدق، وإحساسا صادقا بأنها تنتمي إلى هذا العالم بالذات، عالم البجعات الطائرة.. وبعد مغامرات عديدة ومؤلمة تتعلق البطة المسكينة في مياه متجمدة وتناضل حتى الصباح محركة قدميها باستمرار حتى لا تتجمد من البرد، وفي الصباح ينقذها فلاح طيب من الموت المحتم.

وفي النهاية ينتهي الأمر بالبطة اليائسة إلى بحيرة جميلة، تسبح فيها ثلاث بجعات رائعات المظهر، راحت البجعات تقترب منها بدلال وسط ذهولها، وأحنت هي رأسها خجلا من بشاعتها وتجنبا لسوء معاملة قد تلقاها، لكنها رأت صورتها المنعكسة في الماء الرقراق وتكتشف أنها لم تعد بطة قبيحة بل بجعة مهيبة المنظر، تتسابق البجعات للتودد إليها ويهلل الأطفال على الضفة لرؤيتها. لقد وجدت بطلتنا أخيرًا نفسها، وحققت هدفها في الحياة باكتشاف ذاتها بعد خوض تجربة مؤلمة وشعور بالالم

والمعاناة بادراكها قيمة سامية ان الشكل الخارجي اي ما كان لا يلتفت إليه ويطغي عليه الجمال الداخلي اي ان الجمال الحقيقي هو جمال الخلق وليس جمال الخلقة.

كما ذكرنا من قبل ان هدف الجوهري من التربية لروسو هي ان يتعلم الإنسان كيف يعيش كمواطن صالح وفرد فعال ومؤثر في المجتمع. لهذا قد نقل روسو مركز اهتمام التربية إلى دراسة شخصية الطفل وميوله، وطبائعه، ومواهبه مما جعله يوصي باهمية رجوع الطفل إلى الطبيعة لأنها تمثل مخزون التجربة الإنسانية بكل صورها والتي تمنحها إلى الطفل لتساعده على بناء شخصيته، كما تزوده بالخبرة الازمة والتجارب المؤثرة لمواجهة الحياة والأنفتاح عليها. ومما يتكشف لنا ان المحور الأول من محاور نظرية التربية لجان جاك روسوهي وجوب عودة الطفل إلى الطبيعة يبدو واضحًا من بداية القصة "البطة الصغيرة القبيحة". ففي بداية القصة، نجد ان البطة الأم تراقب بيضها يفقس واحدة تلو الأخري فيما عدا بيضة واحدة فقست كائنًا مختلفًا بدا قبيحًا وكبيرًا في الحجم مقارنة باخواته الأخرين حتى إن البطة الأم علقت قائلة: " هذه البطة تبدو شيء بالغ القبح والضخامة لاتشبه اخواتها في شيء" (أندرسون،ص387). فبرغم من صدمة البطة الأم في شكل البطة الصغيرة انها لا تشبه اخواتها الا ان امها تحاول ان تري فيها جوانب ايجابية وان لديها امكانات تساعدها على تنمية شخصيتها فهي تحاول الثناء عليها قائلة: "انظروا كيف تستخدم البطة الصغيرة ساقيها ببراعة لتمشي منتظمة دون ان تقع، اقتربوا وانظروا اليها جيدًا انها ليست شديدة القبح" (387). وفي موقف أخر، نجد الأم تقر وتعترف بان فرخها لا يختلف كثيرًا عن الأخرين بالرغم من قبحها، فهي تسبح بمهارة افضل من اخواتها، فتصفها قائلة: " برغم من قبحها الا انها تفوق اخواتها في السباحة" (388). فبرغم من اختلافها عن اخواتها في الشكل الا انها تتفوق عنهم في مهارات شخصية مثل العوم والسباحة في الماء. فقبح منظرها لم يقف عائق امام تنمية مهاراتها الشخصية.

إن مظهرالبطة القبيح دفع الجميع لمعاملتها بعدوانية وازدراء ودونية اذا نجد عندما تقدمها امها إلى مجتمع المزرعة، فلم تجد البطة المسكينة الا كل تهكم وسخرية ورفض بسبب شكلها القبيح حتى ان احدي البطات " طارت وعضت البطة الصغيرة في عنقها، قالت الأم: دعيها انها لم تؤذيك، ردت عليها الأخري: نعم ولكنها ضخمة الشكل وقبيحة المظهر لذلك يجب ان تغرب عن وجهنا... لا نطيق رؤيتها بيننا في المزرعة" (388). لم تتخذ الأم موقف ايجابي لكي تتدافع عن فرخها وكأنها لاتستحق الدفاع عنها لأنها قبيحة الشكل. وأشتدت معاملتها سوءً من قبل اخوتها وجيرانها، فعلي سبيل المثال: "عضتها البط"، "نقرتها الدجاج في عنقها"، حتى "الفتاة التي تطعم البط في المزرعة ركلتها بحذائها"، فقررت البطة الصغيرة الرحيل وان تترك عالمها حظيرة البط لتألمها من سوء معاملة الجميع لها والخروج إلى عالم اوسع بحثًا عن ذاتها. فقررت العودة إلى الطبيعة رفضًا واحتجاجًا علي الاضطهاد المتواصل لها من محيطها الذي سخر منها ونبذها لقبح منظرها. ان عودة البطة الصغيرة إلى

الطبيعة يشير لدلالات متعددة: تجاهل الاصوات السلبية، رفض الوقوع اسيرة لسوء معاملة المحيطين بها، تحدي الأمر الواقع وعدم الاستسلام لتسلط الأخرين واهانتهم المستمرة كما لو انها مسئولة عن قبح منظرها واختلافها عنهم، الدخول في رحلة التنقيب عن الذات لايجاد رؤية افضل لها.

عندما استعدت البطة الصغيرة للرحيل، ودعتها امها قائلة: " اني على يقين انك سوف تكتسبي خبرة ومعرفة تجعلك اقوي واصلب وتساعدك في ايجاد طريقك وخلق مكان لك في هذا العالم" (388). وذلك يوضح ان الأم لم تشعر بالقلق على ابنتها لأنها تعلم جيداً ان الطبيعة افضل لها حيث انها عالم واسع فضفاض لن تشعر فيه بالدونية اوالقهر اوالعبودية اوالاضطهاد بل ستجد الأمن، الأمان، السلام، الحرية، الاستقلالية كما انها ستكتسب الخبرة الذاتية والمعرفة الحقيقية لازمة لتكوين شخصيتها وبناءها. ولهذا صور أندرسون علاقة البطة الصغيرة بالطبيعة بمثابة ملجاء لها وملاذ لأستمرارية حياتها لأنها ستعتني بها أكثر من اسرتها وذويها وسوف تكافئها عن كل الالم والمعاناة التي آلمت بها خلال رحلتها للبحث عن ذاتها. كما إن أندرسون يتميز بنفاذ البصيرة وفهم للنفس البشرية اذا انه جعل البطة تقرر الخروج إلى الطبيعة وهي عالم واسع النطاق تجهل عنه كل شيء افضل من ان تقضي عمرها في عالمها المحدود تتأمل قبحها في المرآة. وبذلك فقد أتخذت البطة الصغيرة موقف ايجابي نحو تغير واقعها، وتنمية قداراتها، وصياغة شخصيتها، فهي تخطو اولي خطواتها لايجاد ذاتها. إن قرار البطة الصغيرة بالعودة إلى الطبيعة يصبغ روحها بصبغة التحدي، المثابرة، الخبرة، الصلابة، المعرفة الواقعية والأصرار على ايجاد ذاتها. وهذا ما قصده روسو عندما أكد على ان عودة الطفل للطبيعة هي افضل وسيلة لتربيته تربية طبيعية فهي تكسبه العزم، المثابرة، التحدي لمواجهة صعاب الحياة وتحديتها.

واستكمالاً لما ذكره روسو عن ما يحدث بعد عودة الطفل إلى الطبيعة، فهو يكتسب خبرة حياتية ومعرفة حقيقية تساعده على اكتشاف مكنونات شخصيته. بمعني أخر، عقب عودته إلى الطبيعة، فالطفل يمر برحلة اكتشاف الذات بحثًا عن هويته مما يفتح عليه باب من الالم والمعاناة سيفضي به في النهاية إلى معرفة ذاته، وتقوية عزيمته، واتساع افقه. على هذا النحو، برع أندرسون في تصوير ميلاد شخصية البطة الصغيرة وتطورها واكتملها من خلال رحلة طويلة مملوءة بالعناء والالم والمعاناة تنتهي بجني ثمارها وهي ايجاد الذات وتحقيقها برؤية شاملة وواسعة النطاق. فبعد رحيل البطة الصغيرة من سوء المعاملة في حظيرة البط، ذهبت وطارت مبتعدة حتى وصلت إلى المستنقع املاً ان تجد ترحيب من "الاوز" او "البط البري" بل وجد إن المستقنع محاصر بالصيادين وكلاب الصيد و"صدمته رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين وتصبغ دماؤه مياه البحيرة باللون الأحمر" (390). فازدادت البطة شعوراً بالخوف والالم واليأس حتى انها وجدت نفسها وجه لوجه امام كلب ضخم ذهب عنها ولم يلمسها "كشر الكلب عن انيابه ثم ذهب دون ان يلمسها" مما جعل البطة الصغيرة تصيح قائلة "حتي

الكلب آبي ان يعضيني " (390). في هذه الحظة، أدركت البطة الوجه الأخر الأيجابي لقبحها وهو إن ذلك القبح لعب دورًا ايجابي في انقاذ حياتها من بين فكي الكلب. ومن ثم إن بطلتنا البطة الصغيرة قد بدأت اتخاذ اولي خطواتها نحو اكتشاف الجوانب الحقيقية لذاتها. ثم نجد بطلتنا قادتها قدماها إلى كوخ امرأة عجوز تسكن مع دجاجتها وهرها الذين يريدون السيطرة عليها حتى اعمق اعماق روحها وافكارها. فالسيدة العجوز تطلب منها ان "تجلس على البيض" و "تصدراصواتًا" تخيف الحيوانات الأخري، فالسيدة العجوز تحاول استغلال قبح البطة الصغيرة لترهيب الحيوانات الأخري كما انها تذكرها بان يجب ان تفعل ما تأمر به مقابل انقاذها وأيوائها في بيتها. كما ان البطة لم تسلم ايضًا من الدجاجة والهر، فعندما تحدثت البطة عن حنينها إلى السباحة والغوص في الماء امامهما، حاولا باستبداد اثبات أنها لاتستطيع القيام بذلك وان ما تنوي فعله ما هو الاهرطقة في نظرهما وذلك يرجع إلى عدم قدرتهما على الغوص والسباحة. تتهكم الدجاجة المستبدة على البطة قائلة "انتي بطة قبيحة الخلقة بلهاء. . . كيف تفكرين في السباحة والغوص تحت الماء؟!" (392). ثم تكمل الدجاجة وهي ترمق البطة بنظرة متحدية "كيف تري نفسك؟! انك مجرد بطة قبيحة المنظر لا تمتلك سوي ان تشكرنا لأننا أويناك في منزلنا وأنقذناك من برودة الطقس وافتراس الوحوش" (392). وفي هذه الحظة، وقعت البطة الصغيرة في صراع نفسي مرير بين رغباتها ورغبات الأخرين، ولكن هذا الصراع حسم لصالح رغباتها وايجاد ذاتها، فوجهت حديثها إلى الجميع "اظنني على ان اواجه الحياة واخرج إلى الدنيا الواسعة مرة اخري" (392). فبرغم من دفء المأوى والطعام الجيد والامان الذي وفره لها منزل السيدة العجوز الا أنها غادرت غير نادمة، لأنها تصر على عدم الخضوع والأذعان لرغبات الأخرين وسيطرتهم عليها، فهي تريد ان تكون نفسها وليس الأخرين. ترفض البطة الصغيرة بشدة تقييد حريتها واخضاع ميولها ورغباتها لأهواء الأخرين واستبدادهم امثال السيدة العجوز والدجاجة والهرة الذين يحاولون السيطرة عليها في مسيرتها المتواصلة لأيجاد ذاتها. انها لن تغير هويتها بالأصرارعلي التمسك بشغفها في السباحة والمثابرة على تحقيق الجانب المتألق الذي يجعلها تعيش سعيدة.

وفي اعتقادي إن أندرسون منح بطلته البطة الصغيرة قوة هائلة مستمدة من "الطبيعة الأم" التي صبغت روحها بروح المقاومة والعزيمة والأصرار على تغير واقعها وضمان وجودها. فهي تعود إلى الطبيعة مرة اخري لتبحث عن ضالتها المنشودة. فقررت ان تعلم نفسها الطفو والسباحة والغوص "لكن الطفو على الماء شئ رائع جدًا ومن الممتع للغاية ان تجعل الماء فوق رأسك وانت تغطس حتى القاع" (392). فقد استطاعت ان تحرك اجنحتها بقوة وتزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم حتى مع ازدياد الطقس برودة، فهي تزداد اصرار على السباحة في الماء حتى لاتعلق وسط البحيرة وتتجمد في مياها.

لقد جذب أندرسون ببراعة انتباه القارئ إلى عملية التحول النفسي والشخصي التي حدثت للبطة الصغيرة وانتقالها من حالة شعور بالضعف والالم واليأس والحسرة والبؤس والشقاء التي أصابتها من

تعرضها لأشكال الظلم والأضطهاد إلى شخصية صبورة، قوية الأرادة، مثابرة، مناضلة، مكافحة، حرة، ومستقلة استطاعت ان تقيم سلوكها وافعالها بنفسها دون السماح لأحد ان يتدخل في حياتها او يفرض سيطرته على تصرفاتها. كما انها تبذل قصاري جهدها دون شعور بالكلل او الملل لكي تصل إلى اهدافها المنشودة في الحياة. وبذلك يعطينا أندرسون درسًا رائعًا في كيفية تحدي صعاب الحياة ومواجهتها حتى نكون انفسنا ونحي حياة مستشعرين فيه طعم شرف المحاولة والتجربة.

مرة أخري طبقًا لروسو، عندما يجتاز الطفل رحلة تجربة اكتشاف الذات، يصل إلى النتائج المرجوة ويعتمد عليها لتدعيم خبرته الشخصية وتجربته الحياتية. وبالمثل اوشكت البطة الصغيرة ان تجتاز رحلتها لأيجاد ذاتها، فمع قدوم الربيع " تطير البطة لأول مرة بأجنحة تزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم" (393). لقد ازدادت ثقة في نفسها، عندما حطت في مياه البحيرة، اندفعت نحو البجعات الجميلات قائلة " سأسبح نحو هذه الطيور الجميلة وأعرف انها ستقتلني لانني قبيحة... لكن ذلك لا يهم... فمن الأفضل ان اقتل الآن من تنهشني البط وينقرني الدجاج" (394). وفي هذه اللحظة الفاصلة لميلاد شخصية جديدة، واثقة من نفسها، اندفعت البجعات نحو البطة الصغيرة تتودد اليها "فماذا رأت البطة الصغيرة في صفحة الماء؟؟ انها لم تعد بطة قبيحة، بل بجعة رائعة الجمال!" (394). حين اذًا اكتشفت البطة انها لم تعد بطة قبيحة المنظر بل بجعة جميلة تقترب منها البجعات متوددة اليها.

وفي لحظة المكاشفة، يسقط قناع الهوية المزيف وتولد الذات الأصيلة، فتري البطة القبيحة صورتها الحقيقية منعكسة على صفحة مياه البحيرة وتتدرك انها تحولت واصبحت بجعة جميلة يرحب الجميع بها دون أدني شعور بالأشمئزاز منها، وذلك يرجع إلى اكتشاف البطة لذاتها بمعرفة قدراتها وامكاناتها الموجودة والكامنة داخلها بأنها لاتقل كفاءة وجمالاً عن البجعات التي حلمت ان تكون مثلهن يومًا ما. هنحن على مشارف نهاية الرحلة، وقد تحولت البطة القبيحة إلى بجعة جميلة انضم اليها البجعات الأخريات حتى ان صاح احد الأطفال قائلاً "انظروا هناك بجعة جديدة! فبحق هي الأجمل... لأنها جميلة صغيرة السن" (394) فضلاً عن انحناء البجع الأخر امامها للترحيب بها لأنضمامها اليهم. ومع نهاية الرحلة، تشعر البطة الصغيرة بسعادة غامرة لا توصف برغم من كل ما عاشته من حزن، ألم، يأس، احباط، ومعاناة قائلة " لم أحلم بهذه السعادة من قبل حينما كنت بطة قبيحة". إن سعادة البطة تكمن في اكتشافها لذاتها واستعادة ثقتها بنفسها في مجتمع لاينظر اليها على انها بطة قبيحة فحينها نظرت إلى نفسها انها أجمل المخلوقات. كما ان سعادتها ايضًا هي مكافئتها على صبرها على الشدائد والمتاعب التي واجهتها وقوة احتمالها لما تذوقتها من الم وعذاب ولما شعرت به من غربة وأغتراب وأضطهاد. أخيرًا لقد وجدت بطلتنا نفسها، باكتشاف ذاتها بعد اجتياز رحلة مؤلمة وشعور بالالم والمعاناة وبتحقيق هدفها في الحياة وادراكها قيمة سامية ان الشكل الخارجي اي ما كان لا يلتفت إليه ويطغي عليه الجمال الداخلي اي ان الجمال الحقيقي هو جمال الخلق وليس جمال الخلقة.

لقد برع أندرسون في رسم رحلة تجربة اكتشاف الذات للبطلة البطة القبيحة: في بداية الرحلة تعرضت البطة لقسوة وظلم واضطهاد، وفي وسطها خاضت البطة التجربة وشعرت خلالها بمعاناة وألم لايجاد الذات، وفي نهايتها شعرت البطة بالسعادة الغامرة لأكتشاف ذاتها. ففي بداية القصة، تهجر البطة اسرتها من سخريتهم من قبح منظرها، فتقرر العودة إلى الطبيعة التي تمثل عالم واسع يمنحها فرصة الدخول إلى تجربة اكتشاف ذاتها واختبار قوتها على تحدي الصعاب مما يزيدها صلابة لتحمل الألم والمعاناة التي اثقلت شخصيتها مما تولد عنه شعور بانها قوية من الداخل وجميلة من الخارج.

إن "**البطة الصغيرة القبيحة**" كنموذج قصصي يعمل على تفاعل الطفل معه كما يسهم في تنشئة الطفل وتكوين عناصر شخصيته وذلك من خلال نموذج البطة القبيحة كبطل للقصة يساعد الطفل على ان يعيش خبراتها ومن ثم تتسع خبرته الذاتية وتتعمق مداركه الشخصية التي تكسبه العديد من المهارات التي تسهم في بناء شخصيته مثل: الصبر على تحمل الشدائد، المثابرة، الكفاح بشرف، تحدي المحن القاسية، مواجهة صعاب الحياة، قبول الأخر المختلف دون صدام معه، الشعور بالألم والعذاب يساعد في تحقيق الأهداف المنشودة، اهمية البحث عن الذات لكي نشعر بالسعادة باننا انفسنا ولسنا الأخرين. ان هذه المهارات تساعد الطفل على النموالاجتماعي، تعمل على بث العواطف النبيلة، طبع الخلق الفاضل، اكتساب خبرات ذاتية، واعتناق اتجاهات سلوكية اجتماعية من اجل بناء المجتمع.

إن سرنجاح قصة "**البطة الصغيرة القبيحة**" هو انها لاتهدف إلى التعليم التلقيني على طريقة أغسل يديك قبل الأكل بل انها تعتمد على طريقة التعليم التلقائي الذي استخدمه أندرسون لكي يجبب الأطفال إلى قيم تربوية اجتماعية مثل: العمل، الجد، الصبرعلي قسوة الشدائد والمحن التي تصقل الشخصية فتصبح قادرة على تحمل مشاق الحياة، الكفاح، الأعتماد على النفس، الأستقلالية وتشجيع رغبة الأطفال على الأستقلال عن الأسرة باكتشاف الذات والتأكيد عليها وتقوية فيهم الرغبة في الأتصال بالعالم الخارجي من اجل كسب خبرات ذاتية لتوسيع مداركهم الشخصية وآفاقهم الفكرية.
إن أندرسون اهتم بأهمية وعي الطفل لنفسه وعلاقته بالأخرين حتى يساعده على فهم نفسه بشكل أفضل وفهم الأخرين ايضًا من اجل اقامة علاقات ايجابية معهم لأن الطفل دائمًا بحاجة إلى رؤية واضحة المعالم لأماله وتطلعاته والي تهدئة صخب انفعالاته والي وعي شامل لمشاكله وصراعاته وتلمس حلولها والي تجاوز الحدود الضيقة لوجوده المتمركز حول ذاته، وبذلك يمكن للطفل ان ينتقل من وجود تبعي متأزم ومشحون برغبات طفولية إلى وجود مستقل لحد ما أكثر أرضاء وملاءمة لنفسه.
وبذلك قد نجح أندرسون في مساعدة الطفل على وعي معني الحياة ومساعدته على وعي قيمة ذاته وعلاقاته بالأخرين لكي يدرك الطفل جوهر معني الحياة اي الأحساس بقيمتها وبأنها جديرة بان تعاش وفق مقاييس العطاء والسعادة في اطار قيم بناءة ايجابية.

ومن الطرق التي اعتمد عليها هانز كريستيان أندرسون في التعبيرعن رؤية جان جاك روسو بحتمية رجوع الطفل إلى الطبيعة لاكتشاف ذاته هي الاعتماد على الطبيعة التي لعبت دوراً هامًا في أحداث القصة وسياقها الدرامي فهي المكان الرئيسي الذي تطورت فيه الأحداث وعبر من خلالها أندرسون على العلاقة القوية إلى تربط الطفل بالطبيعة كما أن اختياراندرسون للطبيعة ليس فقط كبيئة مكانية للأحداث ولكنه القي الضوء على تأثير هذا المكان على الشخصيات وسير الأحداث وهذا يتضح من السطورالأولى للقصة حتى نهايتها حين قارنت البطة الصغيرة بين حياتها إلى عاشتها في مزرعة البط وحياتها التي تعيشها الآن في أحضان الطبيعة " لم أحلم بهذه السعادة من قبل حينما كنت بطة قبيحة" . فالطبيعة أصبحت موطنها الأساسي ومنزلها الكبير الذي ترفض إن تتركه لتعود إلى حياتها الأولي وسط مجتمعها الذي نبذها لمجرد انها قبيحة المنظر. كما إن الطبيعة تعتبر معلمها الأول الذي ساعدها في تحقيق هدفها المنشود في الحياة وهو اكتشاف ذاتها وهذا يتضح من خلال استخدام رموز الطبيعة مثل المروج والنباتات كالقمح والشوفان والطيوركالغراب والدجاج والبجع والحيوانات كالكلب والهر ومظاهر الماء كالنهر والبحيرة لاعطاء الطفل رؤية اوسع للعالم وانه يستطيع ان يحيا وسطه، محققًا ذاته مثل البطة الصغيرة.

لقد برع أندرسون في استخدام التحولات والرموز مثل الألوان والطيور فهو اعتمد على أبراز ألوان مختلفة لكي تمثل عنصراً مهما وحيويًا في مساحات التكوين الجمالي للنص القصصي، بحيث تعمق من البعد المرئي، لتساند وجهة النظر الراصدة للعالم كما إن الملاحظة الواضحة على توظيف أندرسون للألوان أنها تقوم بصناعة سياق التحولات اللونية من السالب إلى الموجب وكأنه بذلك يعد لها دوراً مهما في نص يتحدث عن رحلة الصغير لأكتشاف ذاته، فهناك لون الرمادى الذي يمثل شيء وسطًا بين لون الأبيض ولون الأسود وقد ارتبط هذا اللون بالبطة الصغيرة فمثلاً لون ريشها رمادى ليؤكد أندرسون إن البطة تواجه صراع نفسي داخلي بين الأستسلام لرغبات الأخرين ونظرتهم المحدودة لها بانها ليست الا بطة قبيحة ورغبتها في ان تكون نفسها حتى تخرج من حصارها المميت بانها قبيحة المنظر. اما اللون الأحمر الذي ظهر في منتصف القصة عندما عبر السارد على حزن البطة لصدمتها رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين، وتصبغ دماؤه مياه البحيرة بالأحمر، فازدادت شعور بالألم والخوف واليأس مما يفعله الصياديون وقد أصبح ريش الطيور ملطخ بلون الدم أشارة إلى مدى العذاب والالم والمعاناة الذي تعرضت إليه البطة اثناء رحلتها لاكتشاف ذاتها. وأخيراً اللون الأبيض الذي ظهر في نهاية القصة وأرتبط بلحظة المعرفة لدي البطة الصغيرة بأنها وجدت نفسها، فهو يرمز إلى النقاء والبراءة والمعرفة والحرية وهو لون البجعات التي وجدتها البطة في نهاية الرحلة لتأكيد ايجاد ذاتها وصحوتها واستعادة ثقتها بنفسها وتعزيزعلاقتها مع مجتمعها.

كما اعتمد أندرسون على التحولات ليبرز التحول النفسي في شخصية البطة الصغيرة من الشعور

بالمعاناة إلى الشعور بالسعادة حتى تحقق هدفها في ايجاد ذاتها. تبدأ احداث القصة في فصل الصيف وتنتهي في فصل الربيع كمدلول على بداية رحلة طويلة مملوءة بالعذاب تترك في الأعماق حزنًا، ولكنها في المقابل أكسبت بطلتنا البطة الصغيرة خبرة وصلابة ومعرفة واقعية بجوهر الحياة ومضمونها، "فمع قدوم الربيع تطير البطة لأول مرة بأجنحة تزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم".

وقد حرص أندرسون في نصه الأدبي "**البطة الصغيرة القبيحة**" على مراعاة المعايير الفنية، لذلك إن الفكرة الاساسية للموضوع ليست مجردة بل انها قيمة ومفيدة فهي تعمل على ترسيخ المبادئ والأخلاقيات في اذهان الأطفال ونفوسهم فتأتي القصة مستمدة أحداثها وشخوصها وأجواءها من واقع حياة أطفالنا المعاصرة، كما ابتعد اسلوبه عن الغموض والتناص فقد تحري الوضوح والدقة كما ابتعد عن الرتابة والأسلوب الخطابي المباشر بل اعتمد على الأسلوب غير المباشر والإيحاء. وتجنب الإسراف في الزخرف والتكلف في الأسلوب والمبالغة في الوصف والتوضيحات، مع التقليل من استخدام أسلوب التلميح والمجازات الغامضة والكنايات البعيدة، واستخدم مفردات وتراكيب لغوية ليست صعبة. واللغة المستخدمة بسيطة وموجة للطفل. ومما يضفي على النص الحيوية والحركة وجود المقاطع الحوارية والتخفيف من السرد الزائد. كما ان عالم الخيال الذي تتدور احداث القصة فيه ما هو الا معادل رمزي لعالم الواقع الذي نحيا فيه، فعلي الرغم من إن شخصيات القصة معظمها من الحيوانات الا انها تعبر بصدق عن نماذج انسانية تحي معنا في المجتمع، فبطلتنا البطة الصغيرة ترمز إلى الإنسان الذي يبحث عن ذاته حتى يتمكن من التصدي للحياة ومتغيراتها بايجابية ووعي. وفي هذه القصة تظهر تفاصيل كثيرة ترتبط بالواقع المعيش وبحياة أطفالنا المألوفة مما يسهم في خلق التفاعل بين الأطفال المتلقين والقصص المكتوبة، ويعمل على زيادة تكيفهم للواقع، ويقربهم من بيئتهم ومجتمعهم، فلا يشعرون بالغربة ولا الاغتراب. فقد جمع أندرسون بين المعايير الأدبية الفنية والمعايير النفسية التربوية لذلك لا غرابة أن يقرأ الأطفال الصغار قصة "البطة الصغيرة القبيحة" وأن يحبوها الكبار.

بما أن بطلتنا الأساسية في هذا العمل هى البطة الصغيرة القبيحة التي تعد نموذجًا للبطل الأسطورى الذي تحدث عنه جوزيف كامبيل في كتابه "بطل بألف وجه" إن كامبيل حدد ملامح للبطل الأسطورى فهو يمر في ثلاث مراحل متتالية كالأتي: المرحلة الأول "مرحلة الرحيل" وهو عندما تعرض البطل لمحنة ويستلزم الأمر لرحيله للبحث عن حل لهذه الأزمة والمرحلة الثانية "المعرفة" عندما ينتصر البطل على كل العقبات التي واجهته أثناء رحلته ومنها إلى المرحلة الثالثة "العودة" عندما يعود منتصراً محقق غايته وقد أكتسب كم معرفي هائل يساعده في حل ازمته التي تعرض إليها وهذا ينطبق على البطة الصغيرة فقد مرت بتجربة "البحث" عن ذاتها من أجل ارضاء نفسها ثم مرت بمرحلة "المعرفة" عندما سقط قناع الهوية المزيف، ورأت البطة القبيحة صورتها الحقيقية منعكسة على

صفحة مياه البحيرة بانها تحولت واصبحت بجعة جميلة يرحب الجميع بها دون أدنى شعور بالأشمئزازمنها كما ادركت أنها لاتقل كفاءة وجمالاً عن البجعات التي حلمت ان تكون مثلهن يومًا ما وبذلك تكون حققت "انتصارًا" عندما وجدت ذاتها واصرت ان تكون نفسها .

وفي الخاتمة ابرز البحث تأثر الكاتب العالمي هانز كريستيان اندرسون بنظرية التربية للفيلسوف والمفكر جان جاك روسو من خلال قراءة تربوية تحليلية لنصه الأدبي "البطة الصغيرة القبيحة" . صورأندرسون ببراعة مرورالطفل برحلة اكتشاف الذات بحثًا عن هويته مما يفتح عليه باب من الالم والمعاناة سيفضي به في النهاية إلى معرفة ذاته ، وتقوية عزيمته ، واتساع افقه . وقد أتفق كل من روسو وأندرسون على تربية الطفل على قيمة أخلاقية واجتماعية وهي أن رغم قسوة الشدائد والمحن التي يمكن ان يتعرض الطفل لها إلا أنها تصقل شخصيته فيصبح قادرا على تحمل مشاق الحياة . على ضوء ذلك ، إن جان جاك روسو وهانز كريستيان أندرسون وجميع المبدعين في مجال أدب الطفل يجب ان يشعروا بالفخر والأعتزاز لأنهم شركاء في بناء ثقافة الطفل وعقله ووجدانه وبالتالي فهم شركاء في بناء طفل . . . انسان . . . مجتمع . . . الإنسانية .

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو الرضا، سعد النص الأدبي للأطفال – أهدافه ومدارسه وسماته . الإسكندرية : منشأة المعارف، 1990 .
- الحديدي، علي . في أدب الأطفال . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1976 .
- المستكاوي، نجيب . جان جاك روسو . القاهرة : دار المعارف، 1957
- جعنيني، نعيم حبيب . الفلسفة وتطبيقاتها التربوية . عمان۔ الأردن : داروائل للنشر، 2004 .
- كرم، يوسف . تاريخ الفلسفة الحديثة . القاهرة : دار المعارف، 1957 .

المراجع الأنجليزية:

Primary Resources:

- Andersen, Hans Christian. Andersen Fairy Tales. Great Britain: Wordsworth Editions Ltd.,1993.

قامت الباحثة بالأقتباس والترجمة من النص الأدبي موضوع الدراسة لتدعيم البحث .

Secondary Resources:

- Campbell, Joseph. The Hero with a Thousand Faces. Princeton: Princeton
- University Press, 1949.
- Claydon, Leslie F.,ed. Rousseau on Education. London: Collier-Macmillan Ltd., 1969.
- Hoffding, Harald.A Histroy of Modern Philosophy.Trans. B.E. Meyer.USA: Dover Publications,
- Inc., 1955.
- Lukens, Rebecca J. A Critical Handbook of Children's Literature.3 rd ed. Glenview: Scott,
- Foresman and Company, 1986.
- Neville, Emily. "Social Values in Children's Literature." A Critical Approach To Children's
- Literature. Ed. Sarah Innis Fenwick. Chicago: The University of Chicago Press, 1967.

المحور الثاني

أدب الأطفال واستخداماته

كتب الأطفال الحاصلة على جوائز
(دراسة تطبيقية)

إعداد أ.د/ سهير محفوظ[1]

الجانب النظري:

المقدمة:

إن مجرد تخصيص جائزة لأدب الأطفال في بلد ما لهو دليل على الإدراك العميق لأهمية هذا الأدب في بناء شخصية الإنسان منذ الطفولة المبكرة على أسس قويمة تؤديها الكلمة التي تحمل إلى نفس الطفل المعاني النبيلة وكذلك المعلومات المفيدة في مختلف المجالات. والحقيقة أنني وجدت أن الكتب الحائزة على جوائز أدب الأطفال في معظمها في مصر والخارج هى كتب تستحق بالفعل أن تمنح هذة الجوائز. ومع ذلك فقد دققت في اختيار النماذج الذي قمت بعرضها في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

ومما لاشك فيه أن تخصيص الجوائز في هذا المجال ـ كما هو الحال في أى مجال آخر ـ يكون عاملاً هامًا في تشجيع الابداع والإجادة في مجال أدب الأطفال وحفز همم من لديهم القدرة على الكتابة للطفل لتنمية موهبتهم. بالإضافة إلى بعث روح التنافس بين المبدعين في هذا المجال.

وقد اخترت أن اعرض في هذه الدراسة أربعة من الكتب الحاصلة على جوائز في مصر وخارجها، ثلاثة منها في مصر والرابع في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذه الكتب المصرية كتاب يعود بنا الى حقبة زاهرة من تاريخ مصر الفرعونية. ويدور حول ملكة مصرية هى الملكة حتشبسوت التي اختارت السلام أسلوبا للحياة وطريقًا للتقدم والنهضة، أما الكتاب الثانى فهو تصوير الحياة الريفية في مصر بأسلوب يشجع على مختلف عناصر السلوك القويم المتمثل في الحفاظ على البيئة وغرس روح الانتماء لهذا البلد العريق مصر. أما الكتاب الثالث فهو كتاب موسوعى علمى يعرض مجموعة من الشخصيات التي قادت العالم إلى آفاق التقدم والازدهار من العلماء الأفذاذ أمثال فراداى مخترع الموتور الكهربى. وكذلك بعض المعالم الرئيسية في مصر مثل برج القاهرة وفى الخارج مثل برج إيفل وكل ذلك في أسلوب أدبي شيق. أما الكتاب الرابع فهو كتاب أمريكى حائز على جائزة جون نيوبرى في أدب الأطفال وهو يعرض حياة أسرة ريفية استطاعت أن تتغلب علي مأساة فقد الأم بروح المحبة والتعاون. هذا ويعد اهتمام الأديب بالكتابة للأطفال أحد عناصر القوة التي قد ترفعه لنيل جائزة نوبل

(1) أستاذ مساعد بقسم المكتبات ـ كلية الآداب ـ جامعة حلوان والمستشار العلمي للمعمل.

في الأدب ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما أعلنته الأكاديمية الملكية السويدية من منح جائزة نوبل للأدب لعام 2008 إلى الفرنسي جان ماري جوستاف لوكليزيو[2] والذي كان مرشحا لهذه الجائزة بين أسماء عديدة أخرى وفي بيان ترشيحه أعلنت الأكاديمية السويدية أنها قررت منحه الجائزة على مجمل كتاباته الإبداعية في أدب المغامرات، والأطفال وما كتب من مقالات ومن كتبه للأطفال: " لولابى " عام 1980م و" بالابيلو " عام 1985م[3].

الجوائز المحلية:

جائزة سوزان مبارك في أدب الأطفال[4]:

تنقسم هذه الجائزة إلى ثلاثة فروع :

1. جائزة سوزان مبارك لأدب ورسوم الطفل (للمبتدئين)
2. جائزة سوزان مبارك لأفضل كتاب للطفل (للمحترفين)
3. جائزة سوزان مبارك للبرمجيات والإنترنت

وقد بدأ الفرع الأول للجائزة والخاص بالمبتدئين في عام 1990م وتحدد الهدف منه في اكتشاف الموهوبين في مجال الكتابة والرسم للطفل ، وتتنوع موضوعات المسابقة في كل عام فشملت التراث العربي والحكايات المستلهمة من المجتمع المصرى والخيال العلمي وأدب الرحلات والمغامرات. . . . إلخ

وتقوم الهيئة المصرية العامة للكتاب بإدارة وتنظيم المسابقة وطباعة الأعمال الفائزة بالجائزة، ويحدد موقع الجائزة على شبكة الانترنت المعايير الخاصة بتقييم كل من الموضوع واللغة والرسوم كذلك يوضح شروط التقدم للمسابقة والتاريخ الذي تقبل فيه الأعمال.

أما الفرع الثانى من الجائزة وهو الخاص بالمحترفين فهو موجه للمبدعين من الكتاب والرسامين والناشرين في أدب الأطفال، ويتقدم الراغبون في الاشتراك بتسليم أعمالهم للمجلس المصرى لكتب الأطفال بمقر جمعية الرعاية المتكاملة المركزية، وتقسم داخليًا تحت أربعة فروع وهي:

أفضل كاتب، أفضل رسام، أفضل ناشر، جائزة التميز (جائزة لجنة التحكيم)[5] ويوضح الموقع

---

(2) ولد الكاتب في مدينة نيس الفرنسية عام 1940 بجنوب فرنسا انتقل وهو طفل إلى نيجيريا وعاد بعد سنتين إلى فرنسا وهو في سن العاشرة وترعرع بين لغتين: الإنجليزية والفرنسية.

(3) www.kitabaf.com [تاريخ الإطلاع 15/ 10/ 2008]

(4) http: / /www.ics.org.eg , prize [cited 23 /3 /2008]

(5) ibid

الخاص بالجائزة معايير تقييم الأعمال من الجوانب الثلاثة : الموضوع، واللغة، والرسوم، بالإضافة إلى معايير تقييم الكتاب كعمل متكامل لجائزة النشر.

أما الفرع الثالث من الجائزة والخاص بالبرمجيات والانترنت فقد بدأ عام 2004 ويقوم على إعداده كل من المجلس المصرى لكتب الأطفال ومركز معلومات ودعم اتخاذ القرار والمركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج والهدف منها تشجيع الشباب المبتدىء والمحترف، وشركات إنتاج البرمجيات والانترنت على التنافس وإنتاج برامج حاسبات للأطفال وتطبيقات على شبكة الانترنت[6].

وقد حظيت هذه الجائزة بالعديد من الدراسات والبحوث في مجال أدب ومكتبات الأطفال ويمكننا هنا الإشارة إلى دراستين، هما عمل ببليوجرافى والأخر دراسة تقيمية لبعض الأعمال التي فازت بالجائزة[7].

كما قامت صاحبة هذه الدراسة باختيار واحد من الكتب الحائزة على هذه الجائزة لاخضاعها للدراسة التحليلية ضمن الجانب التطبيقى لهذا البحث وهو كتاب (الأرض تعلمنا) للكاتب فريد محمد معوض الفائز بجائزة أحسن كتاب لعام 2005.

وإلى جانب جائزة سوزان مبارك في أدب الأطفال، فهناك مجموعة من الجوائز المحلية الأخرى، منها:

- **جائزة الدولة التشجيعية في الأدب** – فرع ثقافة الأطفال والطلائع والمخصصة من قبل المجلس الأعلى للثقافة.
- **جائزة اتحاد الكتاب**، وهى جائزة سنوية قيمتها 10 آلاف جنيه، تمنح لعدة فروع منها فرع أدب الأطفال[8].

---

(6) http: / /www.ics.org.eg /prize [cited 24 /3 /2008]

(7) الكتب والقصص الحائزة على جائزة سوزان مبارك لأدب الأطفال والمقتناة في معمل توثيق بحوث أدب الأطفال بالمكتبة المركزية لجامعة حلوان / إعداد أحمد صالح عبد المنعم؛ مراجعة علمية سهير أحمد محفوظ.ـ القاهرة، (غير منشور)

ـ سعد عبد الموجود. المضمون التربوي للأعمال الفائزة بجائزة سوزان مبارك لأدب الطفل في الفترة من (1988ـ 2001) بحث مقدم ضمن أعمال الندوة الرابعة لمعمل توثيق بحوث أدب الأطفال بعنوان أدب الأطفال . . . استشراف للمستقبل 20،19/ 2/ 2008 القاهرة: 2008 متاح علي موقع اليسير.

(8) مجلة أخبار الكتاب، تصدر عن اتحاد الكتاب، عدد 185(يونيه 2005) ص9.

- **جائزة الدولة في تبسيط العلوم**، تمنحها أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي. وقد فاز بهذه الجائزة عن عام 2007 (موسوعة العلماء للأطفال)، إعداد محمود قاسم والصادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات(9).
- **جوائز الدولة التشجيعية في مجالات ثقافة الطفل** والصادرة عن المركز القومي لثقافة الطفل في مجالات: أدب الأطفال، علم النفس والشعر(10).

الجوائز العربية في أدب الأطفال:

جائزة دولة قطر لأدب الطفل:

تصدر عن المجلس الأعلى لشئون الأسرة بدولة قطر، وبالدخول على موقع المجلس(11)، تم التوصل إلى المعلومات الأساسية حول الجائزة من حيث أهدافها، وشروط الإنتاج المقدم لنيلها ومجالاتها وشروط الترشيح.

جائزة خليفة التربوية:

تصدر عن دولة الإمارات العربية المتحدة، ويخصص قسم منها للأعمال الإبداعية وينص في موقع هذه الجائزة على الانترنت(12) المعايير الخاصة بالحكم على كتب الأطفال الفائزة من ناحية مراعاة خصائص النمو لمرحلة الطفولة، وتماسك الحبكة، وملائمة الرسوم إلى غير ذلك من المعايير.

جائزة الملك فيصل العالمية(13):

صدر قرار إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل – رحمه الله – عام 1399هـ / 1979م. وقد تحددت أهداف الجائزة ومجالاتها في الطب والعلوم والأدب العربي ومن أقسامه أدب الأطفال و قد حاز على هذه الجائزة في عام 1991 ثلاثة من كتاب أدب الأطفال، وذلك على الوجه التالي:

الأدب العربي	أدب الأطفال	الأستاذ/ أحمد محمود نجيب	مصر
الأدب العربي	أدب الأطفال	الأستاذ/ عبد التواب يوسف	مصر
الأدب العربي	أدب الأطفال	الأستاذ/ على عبد القادر الصقلي	مصر

(9) الأهرام / ثقافة وفنون. جائزة تبسيط العلوم لإصدارات هيئة الاستعلامات في الأحد5/ 8/ 2007 ص33.

(10) آمنة أحمد المفتي. الحائزون علي جوائز الدولة التشجيعية في مجالات ثقافة الطفل. ـ القاهرة: المركز القومي لثقافة الطفل، 1992. ـ ص31.

(11) جائزة الدولة لأدب الطفل لعام 2008 متاح في: www.scfa.gov.qa.

(12) جائزة خليفة التربوية متاح في www.khaward.ae.

(13) جائزة الملك فيصل العالمية متاح www.menofia.edu.eg [تاريخ الإطلاع 4/ 12/ 2008].

الجوائز الأجنبية والعالمية:

تتعدد الجوائز الخاصة بكتب الأطفال الأجنبية فهناك ميدالية راندولف كالدكوت (Randolph Caldeccoot Medal) وهي ميدالية تخصصها سنويًا جمعية المكتبات الأمريكية منذ عام 1938م و ذلك لأفضل كتاب صور صدر للأطفال، وجائزة لورا انجلز (Laura Ingalls reward) وهي عبارة عن ميدالية برونزية يمنحها قسم خدمات الأطفال بجمعية المكتبات الأمريكية كل خمس سنوات لمؤلف أو رسام أو مصور قدم اسهامًا قويًا باقيًا في أدب الأطفال[14].

ومن الجدير بالذكر أن دليل الويب في أدب الأطفال[15](Children's literature web guide) يقدم بيانات كاملة حول كتب الأطفال الحائزة على جوائز، ونقدم في ملحق خاص في نهاية البحث مجموعة من العناوين الهامة في هذا المجال وكذلك المكتبة الرقمية الدولية للأطفال (ICDL) تخصص رابطة خاصة لكتب الأطفال الحائزة على جوائز محلية وتلك التي تم الاعتراف بها عالميًا[16]. وموقع المكتبة على شبكة الانترنت هو: www.icdl.org .

وفيما يلي نقدم نموذجين من جوائز كتب الأطفال إحداهما عالمية وهي جائزة هانزكريستان أندرسون، والأخرى أمريكية وهي جائزة جون نيوبري...

جائزة هانز كريستيان أندرسون (Hans Christian Andersen Awards)[17]: وهي جائزة يقدمها المجلس العالمي لكتب الأطفال (Int.Board on Books For Young People (IBBY)). لمؤلف أو رسام على قيد الحياة، والتي تشكل مجمل أعماله قيمة وإضافة في أدب الأطفال وترعى هذه الجائزة الملكة مارجريت الثانية ملكة الدانمارك. وتقدم الكتب للحصول على الجائزة من قبل الأقسام الوطنية للهيئة العالمية (IBBY) ويقوم بالتحكيم فيها لجنة مكونة من مجموعة من الخبراء في مجال أدب الأطفال من مختلف أنحاء العالم.

وتمنح هذه الجائزة للمؤلفين بداية من عام 1956، وللرسامين منذ عام 1966. وهي تتكون من ميدالية ذهبية وشهادة، تقدمان في الاحتفال الذي تقيمه الإيبي بهذه المناسبة كل عامين. وهناك عدد

(14) أبرز الاتجاهات العالمية في مكتبات وأدب الأطفال لتأصيل عادة القراءة لديهم في سهير أحمد محفوظ. الخدمات المكتبية وأدب الأطفال: دراسات وبحوث.ـ القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1997.ـ ص ص 113ـ114.

(15) http://www.ucalgary.ca/dk brown تاريخ الإطلاع 10/ 12/ 2008

(16) ويكسي، أن كارلسون. المكتبة الرقمية الدولية للأطفال: توظيف تكنولوجيا المعلومات في توسيع نطاق استخدام الأطفال للكتب من مختلف أنحاء العالم / ترجمة سهير أحمد محفوظ.ـ العربية 3000.ـ ع30، س8(مارس 2008).ـ ص 91.

(17) http: / ,'www.ibby.org p 1 of 1 accessed 10 /12 /2007.

خاص من الدورية التي تصدر عن (الإيبي) وهى مجلة الـ Book bird يتضمن أسماء جميع الفائزين بهذه الجائزة ومعايير الاختيار الخاصة بها.

ويدعم برنامج الاحتفالات التي تقام بخصوص هذه الجائزة شركة نيسان للسيارات Nissan، (Motor Co.) وقد فازت النيوزلندية مارجريت ماهي (Margaret Mahy) بجائزة التأليف لهذه الجائزة عن عام 2006 وقد جاء في مبررات اللجنة المحكمة لهذه الجائزة في أسباب فوزها بأن لغتها غنية بالخيال الشعرى، وبالسحر وبعناصر ما وراء الطبيعة، كما أنها نجحت في التعبير عن التجارب التي يمر بها الأطفال في مرحلتى الطفولة المبكرة والمراهقة[18].

ويتضح من المعايير التي فازت بموجبها هذه الكاتبة بالجائزة الأولى لهانز كريستيان أندرسون عن عام 2006 أنها معايير تتوافق مع الاتجاه السائد حاليًا والذي بدأ بقوة برواية "هارى بوتر" وهى معايير تنحو منحى خياليًا سحريا بعيدًا عن الواقع.

أما الرسام الذي فاز بجائزة هانز كريستيان أندرسون للرسوم عن نفس العام 2006 وهو ألمانى الجنسية فاسمه (ولف ايربخ) (Wolf Erbuch)، فقد تحددت مبررات فوزه بأنه يجمع بين أسلوبى الفن في القرنين التاسع عاشر والعشرين. كما أنه يمتلك قدرة الابتكار في التواصل مع الأطفال في مختلف مراحل أعمارهم وأحيانًا تكون رسوم بسيطة وواضحة، بينما تكون في أحيان أخرى معقدة وصعبة الفهم. وهو في معظم الأحيان يبدو مرحًا و صاحب نظرة فلسفية للأمور[19].

أما اللجنة المشكلة لاختيار الفائزين بهذه الجائزة فهى مكونة من مجموعة من الخبراء في أدب الأطفال من مختلف دول العالم ومنها: سلوفنيا، جنوب أفريقيا، إيطاليا، فنلندا، روسيا، نيوزلندا، إيران والولايات المتحدة الأمريكية[20].

جائزة (John Newbery) في أدب الأطفال:

أولاً: التعريف بالجائزة: تمنح جائزة جون نيوبرى (Newbery Medal) سنويًا بواسطة قسم الأطفال والناشئة لجمعية المكتبات الأمريكية لأكثر كتب الأطفال الأمريكية تميزًا، والمنشورة خلال العام السابق. وجاء بداية منح هذه الجائزة في 22/ 6/ 1921 وقد سميت باسم تاجر الكتب الانجليزى الشهير جون نيوبرى (John Newbery) والذي عاش في القرن التاسع عشر. وقد تم تحديد الهدف من الجائزة على النحو التالى:

(18) http: / /www.ibby.org p 1 of 1 accessed 10 /12 /2007

(19) http: / /www.ibby.org p 1 of 2 accessed 10 /12 /2007

(20) http: / /www.ibby.org p 2 of 2 accessed 10 /12 /2007.

1ـ لتشجيع التاليف الخلاق لكتب الأطفال .

2ـ للتأكيد على أن أهمية الكتابة في أدب الأطفال لا تقل عن الكتابة في مجالات الشعر والمسرحية والرواية .

3ـ منح أمناء المكتبات – الذين وهبوا حياتهم لتشجيع القراءة لدى الأطفال – الفرصة للمساهمة في اختيار أفضل الكتب للأطفال(21) .

ثانيا: معايير اختيار الكتب الحاصلة على الجائزة : يراعى أعضاء اللجنة الخاصة بتحديد الكتب الفائزة بجائزة جون نيوبرى العناصر التالية في مجال الكتب الموضوعية :

أ- وضوح الفكرة أو المفهوم الذي يتناوله الكتاب .

بـ-عرض المعلومات بصورة دقيقة وواضحة ومنظمة .

أما في القصص فيراعى ما يلى :ـ

1ـ كيفية التطور في الحبكة .

2ـ التصوير الدقيق للشخصيات .

3ـ وضوح البيئة الزمانية والمكانية .

4ـ ملائمة الأسلوب واللغة المستخدمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة .

وكذلك فإن على أعضاء اللجنة الخاصة باختيار الكتاب الفائز الإهتمام بأسلوب العرض المتميز لما يقدم لجمهور الأطفال في المجالين المذكورين(22) .

وعلى اللجنة اعتبار أن كل كتاب مقدم للفوز بالجائزة يعد اضافة إلى أدب الأطفال، وعليها أن تعنى أولاً بالنص، أما الجوانب الأخرى فتؤخذ في الاعتبار في حالة ما إذا كانت مرتبطة بالنص وتتضمن الجوانب الأخرى: الرسوم، التصميم الكلى للكتاب. . . . الخ

ويراعى أن يكون الكتاب الفائز غير معتمد على وسيلة أخرى إلى جانب الشكل المطبوع مثل التسجيل الصوتى أو العرض السينمائى حتى يكون له طابعه الخاص .

وعلى اللجنة أن تتذكر أن الجائزة مخصصة للقيمة الأدبية للكتاب ولأسلوب تقديمه للأطفال وليست للموضوع المثير أو لاكتساب الشعبية .

وقد اخترنا في القسم التطبيقى واحد من الكتب الحائزة على هذه الجائزة لعام 1986 وهو بعنوان " سارة فارعة الطول متوسطة الجمال " للمؤلفة " باتريشيا ماك لاكلان " .

(21) http: / /www.ala.org [cited in 9 /10 /2008].

(22) http: / /www.ala.org [cited in 9 /10 /2008].

الجانب التطبيقي:

- علي راشد. ميدو وأحلامه العجيبة/ تأليف علي راشد؛ رسوم ماهر عبد القادر. ـالقاهرة: الناشرون المتحدون، 2008. ـ جائزة علي جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

الملخص:

يمثل هذا الكتاب موسوعة ثقافية علمية تقدم للناشئ معلومات دقيقة و كافية حول أشهر المعالم والشخصيات التي قد يسمع عنها من الآثار التاريخية مثل سور الصين العظيم، وتاج محل والملكة المصرية نفرتيتي إلى المعالم البارزة في الحياة العصرية والأحداث العلمية الكبرى مثل عصر الكهرباء، واختراع اللاسلكي، واكتشاف البنسلين واختراع العالم جراهام بل للتليفون، و جائزة نوبل إلى مختلف المعالم الأخرى التي يراها أو يسمع عنها كتمثال الحرية في أمريكا، وبرج ايفل في فرنسا، والبرج في القاهرة، ولا ينسى المؤلف الشخصيات العلمية مثل: الدكتورة سميرة موسى عالمة الفيزياء، والدكتور أحمد زويل، إلى جانب شخصيات فنية مثل شارلي شابلن، والت ديزني ولا ينسى المؤلف أن يعرج على السد العالي والكشافة وغيرها من الموضوعات والشخصيات.

الفكرة والهدف:

وقد اتخذ المؤلف أسلوبًا خاصًا جذابًا ومشوقًا لعرض المعلومات العلمية للناشئ، تبدأ أن يرى أو يسمع "ميدو" بطل الموسوعة عن معلم جغرافي أو تاريخي أو شخصية علمية أو تاريخية أو فنية وحين يخلد للنوم يلتقي في منامه بشخصية من الشخصيات المتصلة بموضوع اهتمامه وهذه الشخصية تقوم بتزويده بالمعلومات الدقيقة والأساسية عن هذا الموضوع وعلى سبيل المثال فعندما يرد بطل الموسوعة " ميدو " على التليفون في منزله ليرد عليه من الطرف الأخر عمه الذي يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية يستدعي ميدو والده ليتحدث مع أخيه. وهنا يخبره والده أن الذي اخترع جهاز التليفون هو " جراهام بل " وما أن يخلد ميدو للنوم حتى يرى نفسه داخل معمل من معامل الفيزياء ويلتقي بالعالم جراهام بل مخترع التليفون فيسأله ميدو أن يزوده بالمعلومات الخاصة بحياته الشخصية و كيفية اختراعه للتليفون فيخبره هذا المخترع بأنه ولد في اسكتلندا سنة 1847 م، وكان والده معلمًا للصم والبكم وقد ابتكر هذا الوالد طريقة للتخاطب تعرف باسم الكلمة المرئية ويخبره جراهام بل أنه استطاع في 10 مارس من عام 1876 م تصميم جهاز يرسل الصوت وجهاز أخر يستقبله. وقد أحرز هذا الاختراع نجاحًا كبيرًا[23]. ويمضي المؤلف في تزويد قارئه بمزيد من المعلومات الدقيقة بهذا الموضوع إذ يذكر أن جراهام بل قد أفاد من تجارب العالم الألماني " هرمانفون "، تلك التجارب التي أوضحت طريقة استخدام المغناطيس الكهربائي لاحداث اهتزازات في مختلف درجات الصوت.

---

(23) علي راشد. ميدو وأحلامه العجيبة/ تأليف علي راشد؛ رسوم ماهر عبد القادر. ـالقاهرة: الناشرون المتحدون، 2008. ـ ص ص 118ـ121.

ومن نماذج الدقة أيضًا ما يذكره المؤلف عن العالم " ماركوني " مخترع اللاسلكي، إذ يقول: وبين الأعوام 1896 م وحتى 1899 م استخدمت البالونات والطيارات الورقية لزيادة ارتفاع الهوائي (الابريال)، فزادت مسافة إرسال الإشارات الى 14 كيلو مترًا ثم 50كم وحتى 120 كم[24].

وتتميز عبارات الكتاب الى جانب سلامتها ودقتها بالجمال فهي عبارات مصقولة جذابة في مثل قوله: وقام " ميدو " من نومه وهو سعيد ومسرور بهذا الحلم الذي قابل فيه العالم الطبيب " الكسندر فلمنج " مكتشف البنسلين الذي ساعد على علاج الملايين في العالم أجمع من كثير من الأمراض المعدية[25].

الأسلوب واللغة:

يتميز أسلوب هذا الكتاب بالدقة والوضوح وبتركيب الجملة تركيبًا سليمًا جيدًا. وهي من ناحية الطول تناسب القارئ الناشئ من سن 9 – 16 سنة إذ يتراوح عدد كلماتها من 13 – 24 كلمة ومن أمثلة ذلك قوله في موضوع " تاج محل " وتمنى " ميدو " قبل النوم أن يرى في منامه هذه الأعجوبة العالمية " تاج محل "[26].

وباعتبار هذا الكتاب من كتب المعلومات فنحن نرى نماذج كثيرة للوصف العددي الدقيق لمختلف الموضوعات التي يتعرض لها ففي موضوع " برج القاهرة " على سبيل المثال وفي سياق الحوار الشيق الذي يدور بين بطل الكتاب " ميدو " والمطرب الذي تغنى ببرج القاهرة نجد المعلومة الدقيقة عن ارتفاع البرج الذي يصل الى 187 مترًا، والذي يزيد ارتفاعه عن الهرم الأكبر بحوالي 43 مترًا[27].

الشكل والاخراج:

يقع الكتاب في مائة وخمسة وعشرون صفحة من القطع المتوسط. والغلاف من الورق المقوى وورق الكتاب من النوع الجيد. وحجم بنط الكتابة مناسب للمرحلة العمرية الموجه لها الكتاب وهي مرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 16 سنة).

ويتميز الكتاب برسوم متقنة، ملونة ومعبرة عن الشخصيات والأماكن والموضوعات التي يتناولها، فعلى سبيل المثال يظهر العالم الانجليزي " مايكل فرادي " مكتشف الكهرباء و هو يمسك بقطعة من الحديد يلف حولها سلكًا في أشارة الى تجربته المعروفة في مجال العلاقة بين الكهربية والمغناطيسية، كما ظهرت بعض أدوات الكيمياء إشارة الى تجربته في التحليل الكهربي[28].

---

(24) علي راشد. ميدو وأحلامه العجيبة ص 49.

(25) نفس المرجع ص57.

(26) نفس المرجع ص30.

(27) نفس المرجع ص .

(28) نفس المرجع ص34.

ويتصدر الكتاب قائمة بالمحتويات تقع في خلفيتها بعض الرسوم الواردة في النص.

- يعقوب الشاروني. سر ملكة الملوك / تأليف يعقوب الشاروني؛ رسوم عبد العال؛ إشراف عام داليا محمد ابراهيم.ـ القاهرة: نهضة مصر، 2006.

الفكرة والهدف:

هذه القصة نموذج رائع لحكمة المرأة المصرية المحبة لمصلحة وطنها، التي تفضل ازدهار الحضارة في ظل السلام والأمان داخل الوطن على ما تجلبه الحروب من دمار وشقاء. وهى قيمة مستمدة من تاريخ مصر الفرعونى للملكة المصرية حتشبسوت التي كانت تتمتع ببعد النظر وبالتفكير الهادىء العميق والثبات في مواجهة مصاعب الحياة وأزماتها. فقد كان لملك مصر تحتمس الأول بنت وحيدة هى حتشبسوت وكان قلقًا بعد أن ضعفت صحته لأنه لا يجد من يحافظ من بعده على الامبراطورية الواسعة التي كونها بجيوشه المنتصرة، وبعد وفاة الملك نرى لحتشبسوت توجها مخالفًا لتوجه والدها هو توجيه طاقة الشعب المصرى إلى العمل والبناء الداخلى بدلاً من التوسع الحربى خارج مصر. وكان أمام حتشبسوت مجموعة من العقبات استطاعت التغلب عليها لهدوء انفعالاتها ورجاحة عقلها، كان أولها هو صعوبة تولى امراة عرش مصر. وقد استطاعت التغلب على هذه العقبة في مواجهة الكهنة في هذا الزمان حتى انفردت بحكم مصر، وبالاضافة إلى ذلك كان عليها أن تتغلب على مؤامرات أصحاب النزعة الحربية المستفيدين من تحويل طاقة الشعب إلى الغزو وإخضاع الشعوب الأخرى والحصول على الموارد المالية من غنائم الحرب. وقد تمثل نجاحها في هذا السبيل في أن الأسواق العامة المحلية في المدن والقرى والتى تقام في كل عشرة أيام قد امتلأت عن أخرها بالحبوب والخضروات والمصنوعات الحرفية، كما لم يحدث أبداً من قبل[29]. وقد وضعت الملكة حتشبسوت ثقتها في المهندس المصرى المبدع (سننموت) الذي قام على ترميم معبد " إدفو الكبير " كما أعادت المشروع العظيم الذي قام به من قبل الملك سيزوستريس وهو تطهير وإعادة شق القناة التي تصل النيل من بداية الدلتا الى رأس خليج البحر الأحمر والذي كلفت به المهندس سننموت وهو مشروع فتح أبواب العمل لعشرات الآلاف من شباب مصر[30] وأقامت كذلك معبدها العظيم على الضفة الغربية للنيل في مواجهة طيبة (الأقصر) نجد فيه الخيال المبدع الخلاق لأنه معبد من مدرجات يعلو الواحد منها الأخر منسجمًا في شكله مع الجبل الذي يحيط به في تناغم رائع[31] وبالإضافة إلى ذلك اهتمت بالقناة الممتدة من النيل إلى البحيرة الكبرى في منخفض الفيوم فأمرت بتنظيفها وتوسيعها وتعميقها لتروى آلاف الأفدنة وبذلك وجد كل فلاح الماء الكافي لرى أرضه.

---

(29) يعقوب الشاروني. سر ملكة الملوك. . . ص15.

(30) نفس المرجع ص33.

(31) نفس المرجع ص33.

نحن إذن في هذا العمل الرائع للكاتب المبدع يعقوب الشاروني أمام نموذج لحكمة وذكاء المرأة المصرية وميلها إلى تحقيق الخير والازدهار لوطنها المحبوب مصر في ظل الأمان والاستقرار والسلام.

الأسلوب واللغة:

اختار المؤلف الحوار في هذه القصة أسلوبًا أساسيًا من خلال أحداثها، وقد تميزت لغة هذا الحوار بالبساطة وبالجمل متوسطة الطول بوجه عام فحتشبسوت تقول في ص 10 " حلمي الكبير أن أرى ابتسامة السعادة على وجه كل إنسان في بلدى " ولكن أحيانا تطول الجملة مثل قول الملك في ص 10 أيضًا " أنت تعرفين أن الشعب ومعه عدد كبير من الكهنة لن يقبلوا سلطتك عندما يأتي الوقت الذي استريح فيه داخل مرقدى الأبدي " وواضح أن مثل هذه الجملة الطويلة في الحوار تتناسب مع مرحلة الطفولة المتوسطة. وقد حرص المؤلف على أن يضبط بالشكل أواخر الكلمات، إلا إذا خشي اللبس في غير ذلك، فإنه يعمد إلى ضبط أو الكلمة بالشكل مثل كلمة " حلمى "، حيث وضع الضمة على الحرف الأول وهو الحاء، وكذلك قد يضبط بالشكل الكلمة كلها مثل قوله: ص 10 في " بيتنا " وأيضًا ضبط بالشكل الكلمة كاملة في قوله ص 15 من " حكام ".

الشكل والاخراج:

يتميز الكتاب بغلاف سميك، تظهر صورة الملكة حتشبسوت على الوجه الأيمن منه، وهى ممسكة بمرآتها، وقد بدت على ملامحها الجميلة سمات الجد والعزم القوى، وقد قدم الرسام مجموعة من الرسوم الملونة المصاحبة للنص ويشغل بعضها صفحة كاملة كما في ص 3، ص 13، ص 17، ص 23، ويشغل بعضها الأخر أجزاء كبيرة من الصفحة مثل ص 14، ص 19، ص 21. وجميع الرسوم تتميز بالدقة والتعبير واستخدام الألوان الجميلة الجذابة وتوحى بالاجلال والجمال الذي يتناسب مع عراقة التاريخ المصرى.

- فريد محمد معوض. الأرض تعلمنا / فريد محمد معوض؛ رسوم محمد قطب. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، [2005]. ـ 31 ص؛ 19× 19 سم (سلسلة قطر الندى؛ ع95). ـ الكتاب الفائز بجائزة سوزان مبارك أحسن كتاب لعام 2005.

الملخص:

يدور كتاب: الأرض تعلمنا حول مجموعة من القصص القصيرة تدور أحداثها في الريف المصرى. وهى في مجملها لقطات ذكية بارعة أراد بها الكاتب والرسام أن يعالجا موضوعات ذات أهمية بالغة في حياة الريف المصرى. ففى القصة الأولى يعالج مشكلة النظافة من خلال طفل مصرى في حوالى العاشرة من عمره يريد أن يزرع شجرة إلى جوار بيته، مستعينًا بخبرة أحد الفلاحين الكبار الذي ينبهه إلى ضرورة تنظيف الأرض مما تخللها من أحجار وحصى وقش وأوراق وجعله يحفر حفرة عميقة لتمتلئ بالتراب الذي يمكن لجذور الشجرة أن تمتد خلاله في التربة.

أما القصة الثانية وهى بعنوان الكتاب نفسه الأرض تعلمنا فتسير في نفس خط المعالجة الذكية في مجال آخر وهو مجال التعليم في المرحلة الابتدائية، حيث يقوم المعلم بعرض المعلومات الأساسية في الهندسة والحساب بطريقة عملية، قائمة على المشاهدة الفعلية والزيارة الميدانية للحقل والإطلاع المباشر، فالحركة الدائرية يتعلمونها من خلال حركة البقرة وهى تدور في مدار الساقية، أما الخط المستقيم فيرونه مجسداً في الماء وهو يجرى في القناة والمربع والزاوية القائمة، والشكل العمودى يرونه بأعينهم في ارتفاع النخل والخط الأفقى يرونه في الحركة الأفقية لسرب الطيور، بينما يعلمهم القسمة من خلال هذه الكلمة الطيبة التي تخرج من فم أحد الفلاحين وهو يرحب بهم قائلاً: " ألف مرحبًا " إذ يشير المعلم إلى أن قسم العدد ألف على عدد تلاميذه يجعل لهم حظًا وافرًا من الترحيب.

أما القصة الثالثة التي ينتظمها نفس خيط الأرض تعلمنا فنراها في نظرة الطفل إلى طائر الهدهد الجميل الذي جنت عليه المبيدات الحشرية التي يستخدمها الفلاح في الأرض والذي أدت إلى موته، لكن المؤلف لا ينسى أن يختم هذه القصة بملمح تفاؤلى لهدهد أخر يطير من أعلى إحدى الأشجار

أما القصة الرابعة فتعالج ظاهرة القسوة على الحيوان والطير من بعض الأطفال، حين يأخذ طفل اسمه (عادل) في قذف عش أحد الطيور بالحجارة فيسقط العش محتويًا عصفورين وليدين، يحرمهما من حنان أمهما، حتى يرى في منامه أن مجموعة من الأشرار جاءت لهدم بيته واختطافه من أمه، وعندئذ يدرك الطفل أنه قد ظلم هذه العصافير فيعيدها بعشها إلى الشجرة وإلى رعاية وحنان أمهما.

أما القصة الأخيرة في هذه المجموعة، فيعالج فيها المؤلف العلاقة بين الريف.

الأسلوب واللغة:

يتميز أسلوب المؤلف في معالجة هذه القصص بالبساطة والهدوء، التي تعكس بساطة الحياة الريفية وهدوءها بالغم أن الجملة قد تكون طويلة كما في قوله ص 7: " لابد أن الجذور ستصطدم داخل الأرض أو حروف فتتراجع جزين" أو قوله ص 20: " كلما بنت العصفورة عشها من القش جاء " عادل " وقذف العش بحجر يوقعه من فوق الشجرة " ومع ذلك فنحن نجد جملاً أقصر من ذلك في مثل قوله ص 13: " " وارتفاع النخلة عمودي " أيضًا والأرض مربع جميل " فالجملة القصيرة تتكون كما نري من ثلاث كلمات أما الجملة الطويلة فتتكون من 9 كلمات أو أكثر. والمؤلف حريص علي استخدام الكلمات ذات المعاني القريبة وهو حريص كذلك علي استخدام التشكيل لضبط الكلمات مما يساعد علي تعود الطفل علي سلامة اللغة

الشكل والإخراج:

يقع الكتاب في 32 صفحة من القطع المتوسط والغلاف ورقي ولكنه أكثر سمكًا قليلاً من ورق الكتاب، أما الرسوم للفنان محمد قطب فهي دقيقة ومعبرة عن الحياة الريفية وما يمتاز به أهلها من

سماحة وطيبة وتعاون فيما بينهم يتجلي هذا في نظرات الفلاح (عم أحمد) الذي ساعد بطل القصة (عادل) في زرع الشجرة أمام بيته[32]، وكما يصور الرسام التعاطف بين الطفل والطيور وفرح باتخاذ العصافير أعشاشًا لها في شجرته[33] وفي مقابل ذلك يصور حزن الطفل ودموعه وهو يري طائر الهدهد الجميل وقد وقع علي الأرض بسبب استخدام المبيدات، إلا أنه يصور فرحه بهدهد آخر يطير من أعلي الشجرة[34].

- لاكلان، باتريشيا ماك. سارة فارعة الطول متوسطة الجمال / ترجمة وإعداد إدارة النشر والترجمة نهضة مصر؛ مراجعة ماجدة منصور حسب النبي؛ إشراف عام داليا محمد ابراهيم ـ القاهرة: نهضة مصر، 2005. ـ59 ص. ـ القصة حائزة على جائزة نيوبري.

الملخص:

تدور أحداث هذه القصة في قرية من قرى الريف الأمريكى حيث تعيش أسرة مكونة من أب " جاكوب " والطفلة " أنَا " والطفل الصغير "كاليب " بعد أن توفيت والدتهما على أثر ولادة الصغير وينبع الجمال في أحداث القصة من الوصف العفوى البسيط للحياة الريفية بكل تفاصيلها الدقيقة اليومية، بما في ذلك الحياة مع الحيوانات ورعايتها فالكلبان: نيلو ولوتى يشاركان الأسرة الحياة، بينما يواصل الأب والطفلين رعاية الأبقار والتعامل مع الحصانين أحدهما عجوز وهو " بيس " والأخر صغير صعب المراس وهو " جاك " ولكن التعامل بين الجميع يسير في جو من الهدوء والتعاطف والمحبة. ويصارح الأب الطفلين بأنه نشر إعلانًا يطلب فيه زوجة له، فيرحب الطفلان بالفكرة و تأخذ المراسلات طريقها بين " سارة " وهى الفتاة التي ردت بالموافقة على الحضور الى الأسرة وتجربة الحياة معها لمدة شهر، قبل أن تقرر الموافقة النهائية على الزواج. وتأتى " سارة " من البيئة البحرية التي كانت تعيش فيها، إلى هذه البيئة الريفية ويبذل الطفلان: " أنَا " و" كاليب " كل جهودهما لكي تحب سارة الحياة معهما ومع والدهما. وتأخذ "سارة " في التأقلم مع الحياة الريفية الجديدة، التي تحبها والتى تبادلها الأسرة كلها بما فيها الحيوانات المحبة.

المضمون:

إن أية قصة هي عبارة عن شخصيات تحرك أحداثًا معينة في إطار من الزمان والمكان المحددين. وقد نجحت المؤلفة في رسم الصورة المكانية والزمنية لأحداث وشخصيات هذه القصة. وتمثل نجاحها بشكل خاص في الإيحاء بالبساطة والعفوية والمشاعر الدافئة، التي تتميز بها الحياة الريفية في كل زمان ومكان. بحيث يشعر قارئ القصة بهذا الدفء العاطفي في كل سطور القصة.

---

(32) فريد محمد معوض. الأرض تعلمنا ـ الغلاف الأمامي.

(33) نفس المرجع ص 7.

(34) نفس المرجع ـ ص19.

وتدور الفكرة الرئيسية في هذه القصة حول العلاقات الطيبة بين الناس كباراً وصغاراً، ومع الحيوانات أيضًا والعيش في جو السلام والقناعة بالحياة الطبيعية والسعادة بكل ما في هذه الحياة البسيطة. مع تقبل المأساة بروح الرضى ومحاولة التغلب عليها بشكل عملي فوفاة الأم تجعل أفراد الأسرة جميعًا يتطلعون الى سيدة طيبة تحل محلها دون عقد أو مشاكل وفى هذا تغيير الى النظرة النمطية إلى زوجة الأب وهى عادة ما تظهر على أنها شريرة وقاسية، كما في قصة سندريلا.

ونرى في هذه القصة نموذجًا لمواجهة مصاعب الحياة بأسلوب عملى وبروح طيبة. فالابنة " أنَا " التي تبلغ من العمر الثانية عشر تحل محل أمها في إعداد الطعام والحلوى ونظافة البيت ورعاية أخيها الصغير . . . [35] والأب يفكر أيضًا تفكيرًا عمليًا فيكتب إعلانًا يطلب فيه زوجة له. والصراحة هنا متبادلة بين الجميع، فالأب يصارح طفليه برغبته هذه ويصارح زوجة المستقبل بكل ظروفه وهى من جانبها تبادله هذه الصراحة في أنها تود أن تجرب حياة الريف التي لم تتعودها، لأنها عاشت حياتها كلها في بيئة بحرية. وعلاج المشكلات من مختلف نواحيها بما فيها المشكلات النفسية بالطرق العملية فسارة التي تفتقد حياة البحر قامت بشراء ألوان ولوحات ورسمت لوحة كبيرة للبحر، بحيث تشبع في نفسها الحنين إلى البحر . . . . [36]

هذا، ومن القيم الهامة التي تضمنتها القصة والتي يمكن أن تؤثر تأثيرًا إيجابيًا في نفس القارئ الصغير:

1- التعاطف مع الحيوان والتعامل معه برفق وحب ولا شك أن تقديم هذه القيم في هذا السياق الدرامي يكون له أثر أعمق مما لو تم التوجيه إليه بطريقة مباشرة. حيث نرى سارة وقد ابتسمت حين رأت الخراف، غاصت بأصابعها في صوفها السميك الخشن. تحدث إليها، وجرت مع الحملان. . . . [37]

2- التعاطف مع مظاهر الطبيعة المختلفة وتأملها بإعجاب وحب، بما يبعث الإحساس الدائم بالسعادة في النفس الإنسانية، فنرى سارة تقول: أنه في بلدتها (مين) توجد أجراف صخرية ترتفع عند حافة البحر، وهناك تلال مغطاة بأشجار الصنوبر والتنوب، خضراء بإبر . . . [38] ونستطيع أن نرى أصل ذلك في بداية النهضة الاوربية (القرن 16، 17) حين بدأ الغرب يهتم بمظاهر الكون المختلفة، كما خلقه خالقه الأعظم وعندنا في القرآن الكريم العديد من النصوص التي توجه

---

(35) لاكلان، باتريشيا ماك. سارة فارعة الطول متوسطة الجمال. ص.

(36) نفس المرجع .

(37) نفس المرجع ص28.

(38) نفس المرجع ص29.

الإنسان إلى تأمل مظاهر الطبيعة المختلفة، بل ان هذه المظاهر قد نص القران الكريم على انها آيات الله في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ . . . ﴾ (فصلت: 53)، و كذلك وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (الغاشية: 17- 18).

3- قيم العلم، ويتصل بالقيمتين السابقتين متمثلتين في حب الحيوان ومظاهر الطبيعة، قيم العلم ونرى الكثير من الدلائل التي تدل على ذلك، ومن ذلك اعتماد (سارة) في تعريف الأطفال ببيئتها البحرية على عنصرين هما الكتاب ونماذج من الأشياء نفسها الموجودة في البيئة البحرية متمثلة في الأصداف والقواقع وغيرها وفيما يختص بالكتاب قامت سارة بإرسال كتاب عن طيور البحر ليتعرف الأطفال عن طريقه على الطيور المختلفة التي تعيش في البيئة البحرية [39]

أما فيما يتعلق بالأصداف فقد علمت " سارة " الأطفال أسماء كل صدفة وهى تلتقطها واحدة تلو الأخرى " محارة مروحية. . . حلزون صدفى بحرى. . . محارة. . . حلزون صدفى حاد. . . " [40].

الأسلوب واللغة:

نلاحظ في هذه القصة المترجمة أن الأسلوب بسيط ببساطة الحياة الريفية التي يصورها وهو يعكس ما في نفوس أهل الريف من صفاء وتلقائية، وكذلك روح المودة التي تتمثل في الفقرة التالية: " جاء جارنا ماثيو وزوجته ماهى، لمساعدة بابا في حرث حقل جديد للذرة. . . " [41]. كذلك العبارة التالية: " صففت سارة شعرها في جدائل سميكة رفعتها فوق رأسها، وغرست فيها زهرات الربيع البرية، التي قطفها بابا من أجلها " [42].

فالأسلوب كما نرى مناسب لروح الهدوء والوداعة والاهتمام البسيط العميق بما تضمه البيئة الريفية من حيوانات ونباتات.

ويتراوح طول الجملة بين ثلاثة وثمانية كلمات وقد حرص المترجم على ضبط الكلمات التي يرى أن الناشئة في حاجة إلى معرفة طريقة نطقها مثل:

---

(39) نفس المرجع ص 12.

(40) نفس المرجع ص22.

(41) لاكلان، باتريشيا ماك. سارة فارعة الطول متوسطة الجمال مرجع سابق ص38.

(42) نفس المرجع ص 38 .

أحبت سارة الدجاجات، أخذت تتكلم لغتها وهي تطعمها الحبوب. . .[43] حيث وضع ضمة على حرف الطاء و كذلك: " . . . صففت شعره، ليجعله لامعًا وبراقًا. . . "[44]

وقد حرص المترجم أيضًا على شرح ما تعنيه أسماء بعض النباتات والحيوانات، وذلك مثل شرحه لنبات فرشاة الرسم الهندى بقوله أنها نباتات طفيلية ذات عناقيد زهرية و ذلك في الهامش[45].

وللنسور الرومية بقوله أنها نسور تستوطن الأمريكتين ولها ريش أسود. . .[46]

الشكل والاخراج:

الغلاف ورقى، يظهر عليه رسم معبر بخطوط بسيطة لبطلة القصة " سارة " وهى تمشط شعر الطفل الصغير " كليب " بينما جلست أخته الأكبر و قد ظهرت على وجوه الجميع علامات الرضا والسعادة ولم يخلو الرسم من قطة تنام في وداعة و إحساس بالأمان ويقع الكتاب في 59 ص.

المؤلفة: باترشيا مالو لاكلان كتبت العديد من الكتب للأطفال لكل المستويات العمرية. فازت قصتها " سارة فارعة الطول متوسطة الجمال " بجائزة نيوبرى عام 1986. نشر كتابها الأول وعنوانه "اليوم المريض " عام 1979.

تعيش المؤلفة في مدينة ماساشوستس الأمريكية. ولها عدة مؤلفات أخرى للأطفال، منها: "آرثر"، " كنوز لم يطالب بها أحد "، " سكاى لارلو " وهذه الرواية الأخيرة قرينة قصة " سارة فارعة الطول متوسطة الجمال "، وكل من الروايتين تحولتا الى مسلسل تليفزيونى.

التوصيات:

1. **ضرورة مشاركة المؤسسات غير الحكومية في منح جوائز خاصة بأدب الأطفال في أشكاله المختلفة (مطبوع وإلكترونى) مساهمة منها في تدعيم قيم الإبداع والإبتكار وأيضًا ظهور كتاب جدد للأطفال ويمكن أن يطلق على هذه الجوائز أسماء شخصيات من الرواد في أدب الأطفال مثل كامل كيلانى وسعيد العريان وغيرهم من الرواد.**
2. تخصيص المجلس الأعلى للترجمة جائزة سنوية لأفضل كتاب مترجم للأطفال والناشئة من اللغات الأخرى إلى العربية أو العكس، مساهمة منه في تدعيم حوار الثقافات وفهم الآخر، وإبرازًا لدور الترجمة في فهم الأطفال لعادات وتقاليد وثقافات الشعوب الأخرى.

---

(43) نفس المرجع ص 39.

(44) نفس المرجع ص 16.

(45) نفس المرجع والصفحة.

(46) نفس المرجع ص28.

3. إقامة احتفالات خاصة بتوزيع الجوائز على الفائزين من المؤلفين والمترجمين لأدب الأطفال ضمن فعاليات المعرض الدولى لكتاب الطفل والذي يقام سنويًا، مع فتح المجال للمرشحين من كتاب الأطفال بالأقاليم.

قائمة المراجع:

أولاً: مواقع الإنترنت:

www.kitabaf.com
http: / /www.ics.org.eg /prize

http: / /www.ibby.org

http: / /www.ala.org

www.khaward.ae
www.menofia.edu.eg
www.scfa.gov.qa
http://www.ucalgary.ca/dk brown

ثانيا: المصادر المطبوعة:

- آمنة أحمد المفتي. الحائزون علي جوائز الدولة التشجيعية في مجالات ثقافة الطفل.ـ القاهرة: المركز القومي لثقافة الطفل، 1992
- جائزة تبسيط العلوم لإصدارات هيئة الاستعلامات.ـ الأهرام / ثقافة وفنون (الأحد 5/ 8/ 2007)
- سهير أحمد محفوظ. أبرز الاتجاهات العالمية في مكتبات وأدب الأطفال لتأصيل عادة القراءة لديهم في سهير أحمد محفوظ. الخدمات المكتبية وأدب الأطفال: دراسات وبحوث.ـ القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1997
- علي راشد. ميدو وأحلامه العجيبة/ تأليف علي راشد؛ رسوم ماهر عبد القادر.ـ القاهرة: الناشرون المتحدون، 2008.ـ حائزة علي جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال
- فريد محمد معوض. الأرض تعلمنا / فريد محمد معوض؛ رسوم محمد قطب.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، [2005].ـ 31 ص؛ 19×19 سم (سلسلة قطر الندى؛ ع95).ـ الكتاب الفائز بجائزة سوزان مبارك أحسن كتاب لعام 2005.
- لاكلان، باتريشيا ماك. سارة فارعة الطول متوسطة الجمال / ترجمة وإعداد إدارة النشر والترجمة نهضة مصر؛ مراجعة ماجدة منصور حسب النبي؛ إشراف عام داليا محمد ابراهيم..ـ القاهرة: نهضة مصر، 2005.ـ 59 ص.ـ القصة حائزة على جائزة نيوبري
- مجلة أخبار الكتاب: تصدر عن اتحاد الكتاب، عدد 185 (يونيه 2005)

- ويكسي، أن كارلسون. المكتبة الرقمية الدولية للأطفال: توظيف تكنولوجيا المعلومات في توسيع نطاق استخدام الأطفال للكتب من مختلف أنحاء العالم / ترجمة سهير أحمد محفوظ. ـ العربية 3000. ـ ع30، س8(مارس 2008)
- يعقوب الشاروني. سر ملكة الملوك / تأليف يعقوب الشاروني؛ رسوم عبد العال؛ إشراف عام داليا محمد ابراهيم. ـ القاهرة: نهضة مصر، 2006.
- ملحق (1) قائمة بالمصادر التي تم تحليلها في الدراسة
- علي راشد. ميدو وأحلامه العجيبة/ تأليف علي راشد؛ رسوم ماهر عبد القادر. ـ القاهرة: الناشرون المتحدون، 2008. ـ حائزة علي جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال
- فريد محمد معوض. الأرض تعلمنا / فريد محمد معوض؛ رسوم محمد قطب. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، [2005]. ـ 31 ص؛ 19×19 سم (سلسلة قطر الندى؛ ع95) ـ الكتاب الفائز بجائزة سوزان مبارك أحسن كتاب لعام 2005.
- لاكلان، باتريشيا ماك. سارة فارعة الطول متوسطة الجمال / ترجمة وإعداد إدارة النشر والترجمة نهضة مصر؛ مراجعة ماجدة منصور حسب النبي؛ إشراف عام داليا محمد ابراهيم. ـ القاهرة: نهضة مصر، 2005. ـ 59 ص. ـ القصة حائزة على جائزة نيوبري
- يعقوب الشاروني. سر ملكة الملوك / تأليف يعقوب الشاروني؛ رسوم عبد العال؛ إشراف عام داليا محمد إبراهيم. ـ القاهرة: نهضة مصر، 2006.

مستقبل ترجمة أدب الأطفال المصري إلى اللغات الأجنبية

إعداد أ/ يعقوب الشاروني[1]

أولاً: ترجمة الأعمال الأدبية للأطفال:

تحتاج ترجمة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال ، إلى أديب صاحب موهبة وخبرة في الكتابة للأطفال ، لكي يتمكن من " إعادة خلق " العمل الأدبي باللغة التي ينقل إليها العمل الإبداعي. فالترجمة هنا ليست مجرد صياغة بلغة أخري، بل هي أقرب إلى " الخلق الفني " .

فليس كل من يجيد لغتين، مهما كانت درجة إجادته لهما، قادر على أن ينقل روح العمل الأدبي والإحساس به إلى قارئ اللغة التي يتم ترجمة العمل الإبداعي إليها، خاصة في مجال أدب الطفل.

إن اختيار لفظ. أو عبارة ،أو أسلوب ، أو طريقة صياغة جملة، قد يكون هو المفتاح لإحساس القارئ الصغير بنبض النص الأدبي عند نقله من لغته الأصلية إلى لغة أخري، وهو ما يؤدي إلى أن يعيش العمل الأدبي في خيال الطفل القارئ طويلاً، وأن يؤثر في وجدانه بعمق.

كذلك فإن من يترجم أدب الأطفال لابد أن يتوافر لديه حس أدبي مرهف بالأسلوب والصياغة والألفاظ التي تلائم خبرة وسن الطفل الذي يترجم له.

ثانيًا: توجيه اهتمام المؤسسات التي تقوم بالترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية. إلى أهمية ترجمة الأدب الموجه للأطفال:

توجد في مصر وفي العالم العربي، وفي عدد من دول العالم، بعض المؤسسات التي بدأت تهتم بترجمة الأعمال الأدبية الموجه للكبار من العربية إلى لغات أجنبية ، مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة، ومنظمة الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتب التربية لدول الخليج.

لكن، كما يؤكد الأستاذ شوقي جلال في كتابه " الترجمة في العالم العربي ـ الواقع والتحدي" (صفحة 25) فإن نشاط الترجمة عن العربية إلى اللغات الأجنبية يدور في المجالات التالية حصرًا:

---

(1) كاتب أطفال وأستاذ زائر أدب الأطفال بالجامعات المصرية.

1. الهم الأول ترجمة خطب وأحاديث الملوك الرؤساء وسيرهم الذاتية.
2. نشر العقيدة وتأكيد الصلات بين المسلمين في مختلف بلدان العالم.
3. ترجمة أعمال أدبية من شعر أو قصص أو تراث.

ويضيف: "ويبين جليًا أن العطاء العربي (النقل المعرفي) محصور في نطاق إفادة الغرباء بحياة الملوك والرؤساء، أو إطراد رسالة إبلاغ العقيدة، فهذان هما الهم الأول الذي يستوعب كل الجهد، ثم يليهما بمسافة أو مسافات نقل دراسات تراثية تاريخية، سواء كانت عربية أو أجنبية، توجه جهودها أساسًا إلى ما هو موجه إلى الكبار، وتغفل بشكل شبه كامل ما يتعلق بالأطفال.

مع أن الاتجاهات الحديثة التي تعمل على التقارب بين الشعوب، تؤكد على أهمية أدب الأطفال في تحقيق تعريف أطفال كل بلد بحقائق الناس والحياة في البلاد الأخرى.

وأنه من غير أن نبدأ بتعريف أبناء كل بلد بأبناء البلاد الأخري، عن طريق أدب الأطفال، سيكون من الصعب أن نبني جسور قبول الآخر والتقبل بين شباب شعوب العالم.

إن بناء جسور التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية بين شعوب العالم، لابد أن يسبقه التعرف على ثقافات الآخر وتقبلها واحترامها. فالخطوة الأولى في هذا أن يقرأ أطفال كل شعب ما كتبه أدباء الطفل لأطفال الشعوب الأخري.

وهذا يقتضي أن تتنبه المؤسسات المختلفة إلى أهمية الدور الذي يقوم به اطلاع أطفال شعوب العالم على ترجمات أدب الأطفال، الذي يوجهه أدباء الأطفال في العالم العربي إلى أطفالهم العرب.

ثالثًا: ندرة من يجيدون ترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية:

تواجه من يقومون بترجمة أدب الأطفال من العربية إلى لغات أجنبية، مشكلة التعرف على الألفاظ والأساليب المناسبة للطفل الذي يقرأ باللغة التي تتم الترجمة إليها.

فمع تزايد من يترجمون من اللغة العربية إلى لغات أجنبية في الموضوعات الموجهة إلى الكبار، فإن معظم هؤلاء المترجين يحجمون عن ترجمة أدب الأطفال، لاعترافهم بأن الكتابة للأطفال بلغة أجنبية أكر مختلف في كثير أو قليل عن الترجمة الموجهة للكبار.

وهذا يحتاج إلى من يجيدون الترجمة من العربية إلى اللغة الأجنية، وفي نفس الوقت يتمتعون بتذوق أدب الأطفال في اللغتين.

وأن يتعاون مثل هذا المترجم مع أديب متذوق، لغته الأم هي التي تتم الترجمة إليها، وأن يكون خبيرًا أيضًا بالكتابة للأطفال بتلك اللغة، سواء كان أديبًا أو ناقدًا، يعرف العربية أو لا يعرفها.

وهذا ما تفعله عدد من الجهات التي تترجم أدبها للأطفال إلى اللغة العربية، فتستعين بأدباء الأطفال من مصر أو من العالم العربي، لتقديم الصياغة النهائية لما يترجمه المترجمون الذين اعتادوا الترجمة للكبار من اللغات الأجنبية إلى العربية.

وهذا يقتضي أن تهتم أقسام تدريس اللغات الأجنبية في مصر والعالم العربي، بتدريب أجيال جديدة، تكتسب خبرة بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية.

وأيضًا الاهتمام بالتعرف على من لديه اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم الأم في مختلف بلاد العالم، حتي إذا كانوا لا يعرفون العربية، وذلك حتي يقوموا بالصياغة النهائية بلغاتهم الأم لما تتم ترجمته من العربية إلى تلك اللغات.

رابعًا: تعريف الناشرين الأجانب، ومن لديهم اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم، بأدب الأطفال الصادر في العالم العربي:

لاحظنا في معظم ما شاركنا فيه من معارض كُتب دولية، سواء كانت لكُتب الأطفال أو للكتاب بوجه عام، أن هناك ندرة في أساليب تعريف المتحدثين باللغات الأجنبية، بكُتب الأطفال الصادرة في العالم العربي.

فمعظم دور النشر العربية لا تقدم أية بيانات عن كتبها بلغة أجنبية، ولا حتي لعناوين تلك الكتب.

بينما نري الصين مثلاً أو كوريا أو اليابان. ترفق بكل كتاب تعرضه في تلك المعارض، صفحة باللغة الإنجليزية، تبين فيها ملخصًا للكتاب وتعريفًا بالمؤلف، مع بيان كافة المعلومات للاتصال بمن يملك حقوق النشر.

وهذا يقتضي أن تهتم كل دار نشر مصرية أو عربية، بأن ترفق مع كل كتاب تعرضه في المعارض الدولية، بيانًا واضحًا مُختصرًا عن موضوع الكتاب أو الرواية أو القصة، مع تعريف بالمؤلف، وأن يكون ذلك على الأقل باللغة الإنجليزية التي يعرفها حوالى 80٪ ممن يعملون في مجال النشر في العالم.

كما أننا في حاجة إلى أن تهتم مؤسسة مصرية أو عربية، مثل اتحاد الأدباء أو هيئة الكتاب أو وزارة الثقافة، بإصدار سنوي، يُخَصّص للتعريف بالكُتب المؤلفة الصادرة في العالم العربي للأطفال، وهو ما تفعله حاليًا بانتظام مجموعات من البلاد الإفريقية.

خامسًا: الاهتمام بالترجمة المبدئي إلى اللغة الإنجليزية، حتي إذا لم يتم النشر بهذه اللغة:

لاحظنا أن عددًا كبيرًا من الأجانب، ممن يمكن أن يتخصصوا في ترجمة أدب الأطفال العربي، لا

يجيدون إلا الإنجليزية أو الفرنسية . كما أن عدداً ممن قد يهتمون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم يجهلون اللغه العربية، أو يجدون صعوبة في فهم بعض الألفاظ أو التعابير المحلية سواء المصرية أو العربية .

ومع أن هناك توصية بالنسبة لأدب الكبار أن يكون المُترجم على دراية كاملة باللغتين العربية والتي تتم الترجمة إليها، وأنه من الأفضل أن تكون لغته الأم هي اللغة التي تتم الترجمة إليها، وإنه يكفي بالنسبة للناشر أو المؤلف العربي أن يقدم للناشر الأجنبي مُلخصاً لكتابة أو روايته باللغة الأجنبية وخاصة بالإنجليزية، فإنه في مجال أدب الأطفال، حيث لا يتجاوز أطول الأعمال العربية 5000 إلى 10000 آلاف كلمة، فإن ترجمة النصوص العربية كاملة إلى الإنجليزية، ووضعها بين أيدي المُترجمين إلى لغات غير الإنجليزية، قد تساعد كثيراً على ترجمة أدب الأطفال العربي إلى مُختلف تلك اللغات، مثل الأسبانية والألمانية والإيطالية واللغات الأسيوية والإفريقية، فهذه الترجمة وسيلة مهمة لتعريف الناشرين الأجانب بالإبداع العربي، وبالتالي تُثير اهتمامهم بتكليف مَن يترجمه إلى لغاتهم .

وفي هذا يمكن تشجيع طلبة كليات الألسن وأقسام اللغات الإنجليزية بالجامعات، على أن تصبح درجات أعمال السنة مخصصة لترجمة إحدي الروايات أو المجموعة القصصة المؤلفة بالعربية للأطفال، إلى اللغة الإنجليزية .

أو أن يقوم المؤلف، أو دار النشر التي تنشر للأدباء العرب، بمثل هذه المهمة حتي إذا لم تتم نشر تلك الترجمة الإنجليزية، بل لمجرد أن تكون وسيطاً بين النص العربي والترجمات إلى لغات غير الإنجليزية .

لقد كانت بداية تعرفنا على الأدب الروسي والصيني، الموجه إلى الكبار، من خلال ترجمات تتم عن طريق لغة وسيطة، كانت عادة هي الإنجليزية، ولعل هذه إحدي الطرق التي يمكن أن نفتح بها الأبواب أمام ترجمة أدب الأطفال العربي إلى مُختلف اللغات الأجنبية غير الإنجليزية والفرنسية .

سادساً: الاهتمام بالترجمة إلى اللغات الأسيوية والإفريقية:

أصبح من الواضح الآن، أن كثيراً من مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية المصرية والعربية سيعتمد على متانة العلاقة مع العالمين الإفريقي والأسيوي .

وكما ذكرنا فإن الخطوة الأولى في توثيق هذه العلاقات لابد أن تبدأ بتعريف أطفال كل بلد بحقائق الحياة في البلاد الأخري، وذلك عن طريق تبادل ترجمات أدب الأطفال الصادرة في كل بلد .

وقد يقتضي هذا إبرام اتفاقيات مع مُختلف الدول الإفريقية والأسيوية لتبادل ترجمات أدب الأطفال، وإنشاء مؤسسات يدور عملها أساساً حول تبادل تلك الترجمات، مع تخصيص ميزانيات مُناسبة للقيام بهذه المهمة .

لقد أرادت عهود الاستعمار أن تؤكد في وجداننا أهمية ارتباطنا بالغرب دون غيره من ثقافات العالم وحضاراته.

في حين أنه لابد من أن نعمل على انفتاح أطفالنا على مُختلف ثقافات وحضارات العالم، لكي تكون لنا حرية اتخاذ القرار في علاقاتنا الدولية.

وإذا كان أدب الأطفال في أمريكا اللاتينية، مكتوب معظمه بالأسبانية، فإن أدب الهند مكتوب معظمة بالإنجليزية، وأدب الأطفال الإفريقي كثير منه مكتوب بالإنجليزية أو الفرنسية، لكننا لم نوجه عنايتنا إلى ترجمة أدبنا العربي للأطفال ليقرأه أطفال تلك الشعوب.

سابعًا: الاهتمام بتوثيق العلاقات بمن يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية:

من المؤكد أن تَعَرّف المُترجم الأجنبي بشكل مباشر على حقائق الناس والحياة في مصر والبلاد العربية، يمكن أن يساعده إلى حد كبير على معايشة وتذوق ما يترجمه إلى لغته من أدب موجه إلى أطفال العالم العربي.

كما أن الاهتمام بدعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية للمشاركة في معارض الكُتب التي تقام في العواصم العربية، أو دعوتهم إلى لقاءات وندوات يتعرفون خلالها على أدباء أطفال العرب، سيقوي كثيراً من حماسهم للاستمرار في ترجمة أدب الأطفال العربي إلى لغاتهم.

كذلك استمعنا إلى شكوي عدد كبير من المُترجين الأجانب وناشرتهم، بسبب عدم أهتمام مؤسسات العالم العربي أن تشتري نسخًا من الأعمال التي تتم ترجمتها من العربية إلى اللغات الأجنبية، في الوقت الذي لابد من تزويد كل المكاتب الثقافية العربية في انحاء العالم بنسخ من كل ما تتم ترجمته إلى اللغات الأجنبية، فهذه أهم نافذة يتعرف من خلالها من يريد، على الثقافة المصرية والعربية.

وهذا يدعونا إلى تأكيد أهمية دعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربي إلى اللغات الأجنبية. إلى زيارات للعالم العربي ومؤسساته الثقافية.

كما نؤكد ضرورة الاهتمام بشراء نسخ من الترجمات الأجنبية لمختلف صور الإبداع العربي في مجال الطفولة.

الخاتمة:

إن الاهتمام بترجمة المؤلفات المصرية والعربية الموجهة للأطفال إلى اللغات الأجنبية ، هو من أهم وسائل تقوية التواصل والتقبل والتفاهم بين أطفالنا وأطفال شعوب العالم .

ويحتاج هذا إلى ظهور جيل جديد ممن يتخصصون في ترجمة أدب الأطفال المصري العربي إلى اللغات الأجنبية ، متعاونين في هذا مع المترجمين الأجانب من أصحاب الخبرة والدراية بأدب الأطفال الأجنبي .

رؤية مختلفة حول تصميم صور الكتاب القصصي لطفل ما قبل المدرسة

إعداد د/ حنان محمد عبد الحليم نصار(1)

مقدمة:

الصور الملونة لها دور كبير في حب الطفل للقصص المصورة وإقباله عليها، فأول شئ يجذب انتباه الطفل للكتاب هو الصور الملونة، وأول خطوة من خطوات تعلم الطفل القراءة هي قراءة الصور.

ولذلك اهتم كثير من علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة، بشروط ومعايير الصور المناسبة للطفل، وقد اتفقوا على أن صور الكتاب القصصي للطفل في تلك المرحلة يجب أن تكون "جميلة وجذابة وملونة وواضحة، تعبر بصدق عن أحداث القصة وشخصياتها، وتناسب السن الموجه إليه الكتاب من حيث تفاصيل الرسم أو حجمه مع التنوع في اللقطات المرسومة لتفادي التكرار وإحساس الطفل بالملل". (يعقوب الشاروني 2005، حنان نصار 2008)

إلا أن نتائج بعض الدراسات أوضحت إختلافات حول بعض النقاط في تصميم الصور المقدمة للأطفال ومعاييرها.

أهم النقاط مسار الخلاف والرد عليها:

أولا: بالنسبة للشكل:

1- **الشكل والخلفية**: أوضحت بعض الدراسات أن الشكل المفرد بدون خلفية أسهل في تذكره لدى طفل ما قبل المدرسة عن الشكل مع الخلفية. (بيزديك 1987 Pezdek K.، ك. تيرنر 1992) في حين أن دراسات أخرى أشارت إلى أن الأطفال من 4-6 سنوات لم يؤثر وجود الخلفية على تعلمهم أو تذكرهم. (ابتسام الغنام 1993)، وتأييدا للرأي الثاني أوضحت مالدونادو 1996 Maldonado، يعقوب الشاروني 2005 أن الشكل بدون خلفية يناسب الأطفال في سن ثلاث سنوات، أما الأطفال من 4-6 سنوات فتستخدم معهم الصور ذات الأشكال مع وجود خلفية.

(1) مدرس مناهج وطرق التدريس ووسائل تعليمية للطفولة - بقسم رياض الأطفال - كلية التربية - جامعة كفر الشيخ.

وذلك هو بالفعل ما أوضحته نظريات الإدراك البصري، على أن يكون الشكل واضحا أكثر من الخلفية وفقا لمبدأ الشكل والأرضية في نظرية الجشطالت مما يسهل الإدراك البصري للشكل، وبالتالي يسهل التعلم والتذكر، وبالنسبة لعدد الأشكال في الصورة الواحدة فيجب أن يكون قليلا.
(حنان نصار 2008)

2. **واقعية الشكل**: يوجد رأي يفضل استخدام الأشكال الواقعية في رسوم كتب الأطفال المصورة، على أساس أنها تقرب الطفل من الواقع، وبذلك يكون هناك وضوح أكثر للصور. (**ابتسام الغنام 1993**)، والرأي الأخر يقول بأن الأطفال هم أنفسهم يفضلون الأشكال المقربة هندسيا أوالأشكال الكاركاتيرية (**عادل عبد الرحمن 1987**)، والبعض يرى أن الرسوم يجب أن تكون بنفس صفات رسوم الأطفال المليئة بالمبالغة وبكل صفاتها مثل التسطيح والشفافية، فيرونها أكثر تعبيرا عن الطفل.

ومن خلال دراسة هذا الموضوع تبين لي أن استخدام الأشكال الواقعية أو الكاركاتيرية أو الخيالية يكون وفقا للهدف، فعندما يكون الهدف مساعدة الطفل على فهم بعض المعلومات عن الصفات الشكلية لشيء حقيقي كان استخدام الرسوم الواقعية أفضل، أما إذا كان الهدف فهم بعض الأفعال والمواقف والمشاعر، فإن استخدام الرسوم التعبيرية ومن بينها الكاريكاتيرية يكون أفضل، وعندما يكون موضوع القصة موضوعا خياليا، فإن الأشكال أو الرسوم الخيالية تكون أكثر مناسبة.

كما أنه من المهم اتباع كثير من صفات رسوم وفن الطفل على أن تكون الأشكال واضحة للطفل وسهل إدراكها، فالطفل عندما يرسم فهو يرسم ليعبر عن نفسه ولايعنيه أن يكون ما يرسمه مفهوما لدى الآخرين.

ثانيا: بالنسبة للون:

اللون عامل هام لتسهيل فهم العلاقات بين عناصر وتفاصيل الصورة، كما أنه من أهم عوامل جذب الانتباه، لذا يوجد إجماع من علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة على ضرورة أن تكون الصور المقدمة لطفل ما قبل المدرسة ملونة، ونحن توجد بعض النقاط تخص اللون كانت مسار إختلاف منها:

1. **واقعية اللون**: يوجد رأي يفضل استخدام الألوان الواقعية في الصور المقدمة لطفل ما قبل المدرسة، مثل اللون الأزرق للسماء واللون الأخضر للزرع... (**ابتسام الغنام 1993**). ويرى أصحاب ذلك الرأي أن تلوين الشكل بلون غير واقعي قد يعطي مفاهيما خاطئة حول اللون الحقيقي للشيء.

في حين يرى البعض أن الطفل يستخدم في تلوين رسومه ألوانا غير واقعية مثل تلوين

الكتكوت باللون الأزرق مثلا، وعلى ذلك فيمكن استخدام تلك الألوان في الرسوم أو الصور المقدمة له.

هذه قضية يتم الرد عليها بنفس الرد السابق بالنسبة للأشكال الواقعية، فاتباع الواقعية في اللون أو غير الواقعية يكون وفقا للهدف، فإذا كان الهدف إعطاء معلومات للطفل حول حيوان من الحيوانات مثلا لونه وشكله وما إلى ذلك، فيجب استخدام الألوان الواقعية، أما إذا كان الهدف هو التعبيرعن أحداث وأفعال ومشاعر، فيمكن استخدام ألوان غير واقعية، على أساس أن الطفل يركز على إدراك الفعل أو الإحساس نفسه ولايلتفت إلى ألوان الأشكال، " فالطفل أحادي التفكير في تلك المرحلة العمرية فيلتفت إلى جانب واحد من الشيء ولايلتفت إلى باقي الجوانب ".
(ح. تيرنر 1992)

ولكن على أية حال يفضل استخدام اللون الواقعي وعدم الإفراط في استخدام الألوان غير الواقعية، كما يفضل استخدام الألوان الأساسية والتي يفضلها الطفل في تلك المرحلة وتجذب انتباهه، وهي الأحمر والأزرق والأصفر.

2- **تشبع اللون**: تقول بعض الدراسات أن طفل ما قبل المدرسة يفضل الألوان النقية عالية التشبع أي غير المخلوطة بالأبيض أو الأسود أو الرمادي، فتكون ألوانا صريحة نقية ينجذب إليها الطفل وبالتالي يقبل على كتاب القصة المصورة. (عادل عبد الرحمن 1987)

والرأي الآخر يقول إن النقاء والتشبع العالي هو نوع من الإثارة الزائدة التي تشتت إنتباه الطفل عن الهدف المراد توصيله للطفل من خلال القصة. (ترافرز Travers R.M.W. 1970)

ومن خلال الدراسة تبين لي أن النقاء والتشبع العالي لايشتت انتباه الطفل في تللك المرحلة العمرية، بل يساعده على الإقبال على الكتاب ويحببه في التعرف على ما به من أحداث.
(حنان نصار1997،2008)

الخلاصة:

رغم اتفاق علماء النفس والتربويين والفنانين والمهتمين بكتاب طفل ما قبل المدرسة على كثير من معايير الصور المناسبة لطفل ما قبل المدرسة والتي يمكن أن تصور أحداث قصة إلا أنهم اختلفوا حول بعض النقاط من أهمها الشكل بدون خلفية في مقابل الشكل مع الخلفية، وواقعية الشكل في مقابل التعبيرية ومنها الكاريكاتير والرسوم الخيالية، وواقعية اللون في مقابل اللون غير الواقعي، والتشبع العالي للون (النقاء) في مقابل المتوسط أو المنخفض.

ومن خلال دراسة تلك الآراء نظريا وعمليا، يمكن أن نستخلص أن الشكل بدون خلفية يناسب الأطفال في سن ثلاث سنوات، أما الأطفال من 4-6 سنوات فتستخدم معهم الصور ذات الأشكال مع وجود

خلفية، على أن يكون الشكل واضحا أكثر من الخلفية، وبالنسبة لعدد الأشكال في الصورة الواحدة فيجب أن يكون قليلا.

واستخدام الأشكال الواقعية أو الكاركاتيرية أو الخيالية يكون وفقا للهدف من الكتاب، كما أنه من المهم اتباع كثير من صفات رسوم وفن الطفل على أن تكون الأشكال واضحة للطفل وسهل إدراكها.

أما بالنسبة للون، فاتباع الواقعية في اللون أو غير الواقعية يكون وفقا للهدف من الكتاب إلا أن الأصل هو استخدام الواقعية، كما يفضل استخدام الألوان الأساسية والتي يفضلها الطفل في تلك المرحلة وتجذب انتباهه، وهي الأحمر والأزرق والأصفر.

وبالنسبة لتشبع اللون فالنقاء أوالتشبع العالي لايشتت انتباه الطفل في تلك المرحلة العمرية. بل يساعده على الإقبال على الكتاب ويحببه في التعرف على ما به من أحداث.

المراجع:

- **ابتسام محمود صادق الغنام** (1993): " خصائص الصور التعليمية التي تنمي مفاهيم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة "، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، كلية التربية.
- **ج. تيرنر** (1992): النمو المعرفي بين النظرية و التطبيق، ترجمة: عادل عبد الله محمود، القاهرة: دار الشرقية.
- **حنان محمد عبد الحليم نصار** (1997): فاعلية التشبع اللوني في الرسوم التوضيحية في اكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المفاهيم العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا: كلية التربية.
- **حنان محمد عبد الحليم نصار** (2008): اللون والصور في تعلم الأطفال، القاهرة: الأنجلو المصرية
- **سمير عبد المنعم رائف** (1990): "نمو إدراك الأشكال لدى الأطفال المصريين من 3-9 سنوات"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة حلوان، كلية التربية.
- **عادل عبد الرحمن أحمد** (1987) "تصميم مفردات شكلية للقصة كمثير لخيال طفل ما قبل المدرسة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية.
- **يعقوب الشاروني** (2005): تنمية عادة القراءة عند الأطفال، "سلسلة إقرأ"، القاهرة، دار المعارف.
- Travers R.M.W.(Spring 1970): "The Design of Pictures for Teaching Children in Elementary School" AVCR, V.18, N.1, PP.47-63.
- Pezdek K.(1987): "Memory for Pictures: A life Apan Study of the Role of Visual Detail" Child Development, V.58, PP.807-815.
- Maldonado Nancy S.: Puzzles: A Pathetically Neglected, Commonly available resource. Young Children, May, V.51, N.4, 1996, PP.4:10.

رؤية نقدية
في رواية فرحة الشبل الهارب

إعداد د/ ناهد محمد شعبان[1]

مقدمة:

إن حياة الإنسان عامه والطفل خاصة ، محدودة بالزمان الذي يعيش فيه والمكان الذي يتحرك في دائرته ، وإذا كانت القصص يجب أن تعلم الطفل فن الحياة لتساعده على النمو .

فالطفل الذي يمر بتجربة ويتزود منها بخبرة، ويتعلم منها قولاً أو فعلاً أو تعبيرًا جميلاً أو شيئًا جديدًا في نشاطه ولعبة سوف يقبل على تكرار هذا الأسلوب أو التعبير ، ويسعي إليه كلما توافرت له فرص ممارسته، ولقي منا تشجيعًا واستحسانًا . . . وهكذا نستطيع مع أطفالنا أن نزودهم بكل ما هو جميل من قول أو فعل وندفعهم إلى ما يستجد من مواقف الحياة، ليكونوا مزودين بما نرضي عنه من أقوال وتعبيرات وخبرات سابقة ، و ما كسبنا من اتجاهات ومهارات وقدرة على تناول هذه المواقف ، وعلي ذلك فإن كل خبرة نحياها مع أطفالنا ، فإنما تتحول لديهم إلى مخزون يلبي احتياجاتهم مع المواقف والحياة ويعيش معهم فيما يستجد من خبرات ولعل فيما أسلفت ما يوضح أهمية مرحلة الطفولة . . . ومن ثم أهمية أن يكون هناك أدب يصور الطفولة ويتجاوب مع مشكلاتها ، ويكشف عن قواها الإبداعية ، و قدرتها الخلاقة .

وتحظي القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال حيث أنها تعد من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية وأنها أكثر حيوية وتشخيصًا للمواقف الحية وأكثر جاذبية للأطفال على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم وتملك عقولها فهي تنمي لديهم القدرة على الابتكار وتحلق في أجواء الخيال بعيدًا عن محدودية الواقع .

من هذا المنطلق كانت أهمية تناول هذه القصة . . . .

فيعتبر الطفل الأساس في التنمية والأساس لحضارة جديدة ، وهناك العديد من كتاب أدب الطفل، ولكل كاتب منهجه الذي يميزه فيما يقدم من إبداع . . ولا شك أن وعي الكاتب باحتياجات الطفل العقلية والنفسية سيصل به إلى أقصي درجات الإبداع والتفوق .

---

(1) مدرس مناهج وطرق تدريس بقسم رياضة الأطفال ـ كلية التربية ـ جامعة كفر الشيخ .

ومن هؤلاء الكُتاب الكاتبه د / حنان نصار فهي ذات موهبه لا تتكرر في مجال كتب وثقافه الأطفال أديبة وفنانة تشكيلية وأستاذه جامعية ترسم وتكتب في مجال الطفولة المبكرة . . إنها د حنان نصار المدرس بقسم رياض الأطفال بكلية التربية جامعه كفر الشيخ والحاصلة على جائزة سوزان مبارك في مجال الرسم عام 2002 م وفي مجال الكتابة عام 2003 م عن قصة " فرحة الشبل الهارب .

وتدور القصة حول مفهوم الصداقة وقد أبحرت بهذا المفهوم من خلال عالم الطفولة بكل براءة وهي تقيم علاقة صداقة بين شبل صغير هارب من السيرك باحثًا عن الحرية والطفولة التي يفتقده داخل أسوار السيرك والعمل يوميًا فإذا به يجد كل ما يرغب من خلال صديق من بني الإنسان وهو طفل صغير هو الآخر يبحث عن الصداقة التي يفتقده داخل أسوار المنزل المقيدة بأوامر ونواهي من الأم فبقدرة متميزة تصور هذه العلاقة الإنسانية القائمة بين الطفل والشبل معبرة عن اختلاف رؤية الصغار عن الكبار . . . وبأسلوب مشوق ، وبكلمات مرسومة تصور معاناه كل صديق ، وتعزز قيمه الحرية ، الطفولة ، الصداقة ، العمل . . . . وتوضح أن الإنسان يحيا عندما تكون لديه القدرة على إسعاد الآخرين .

الأهداف التربوية المتضمنة في الرواية:

1. غرس بعض القيم التربوية في نفوس الأطفال ، ومن أهمها قيمة الصداقة ، وقيمة الكرم ، وقيمة النجاح ، وقيمة حب العمل وإتقانه والإخلاص فيه .
2. إلقاء الضوء على قضية هامه تخص الأطفال والأمه كلها وهي قضية العمل وأثرة في بناء المجتمع وكيف أنه له القدرة على إسعاد الآخرين كما يتضح من الرواية .
3. إعطاء الأطفال بعض المعلومات عن عالم الحيوانات وعالم السيرك .
4. أن يقدر الطفل قيمه النجاح والحرص على تجنب الفشل وأنه يسعد عندما يجني ثمار عمله .
5. أن يشعر الطفل أن الإحساس الحقيقي بالسعادة لا يتوافر إلا عندما يكون هو الآخر سبب في إسعاد الآخرين .

أولا: القيم التربوية المتضمنه في الرواية:

ومن أهم القيم التربوية المتضمنة في الرواية ما يلي :

قيمة الصداقة : وهي من القيم الاجتماعية العامة ، والصداقة لها تأثيرها القوي في مرحلة الطفولة من 9 : 12 سنه وهي الفئة التي تقدم لها هذه الرواية .

وقد أوردت الكاتبه قيمه الصداقة بشكل ضمني . . . ص (18)

" ها قد وجدت رفيقًا لي في لعبي "

" وأخذنا نلعب معًا ، يقفز وأنا أقفز في سعادة ومرح . . . . " ص (36)

" هيا يا لبلب سوف نخـــرج للنزهة في حديقة قريبة نمرح ونلعب . . . " ص (40)

وظهرت بشكل صريح . . ص (46) عندما أستعد الشبل للوقوف على خشبه المسرح ، وبمجرد أن رأي صديقه ميدو وسط المدعوين . . . قال: "وتبدلت تعاستي سعادة ، ووجدتني أظهر مهارة لم أظهرها من قبل ، وأقفز بين حلقات النار دون خوف ، أحسست ساعتها أنني أحب السيرك ، فقد منحت السعادة للأطفال الصغار ولصديقي ميـدو . . . . ، وسعادتهم منحتني السعادة أيضًا . . . "

قيمة الكرم: وهي من القيم الاجتماعية فهي تعبر عن إكرام الضيف والأهل والأصدقاء والعطاء للآخرين .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . . ص (32) ، (34)

" لابد أنك جوعان تعال معي إلى المطبخ ، . . . . . . "

" كل يا لبلب إنها كفته لذيذة ، وسوف أحضر لك بعض الماء لتشرب "

" يبدو أنك كنت تعاني من الجوع والعطش . . . "

" بعد ذلك لن تعاني من أي شيء . . . . "

قيمه النجاح: وهي من القيم الاجتماعية التي يحتاج اليها أبناءنا .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . ص (46) عندما أستعد الشبل للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب . . .

" وخرجت إلى المسرح وأنا حزين أستعيد ذكريات يوم الهروب الجميلة . . . بدأت الألعاب ، وسمعت أصوات الهتاف ، ورأيت الناس يصفقون لي . . ويهتفون ويضحكون ، والأطفال الصغار تملأ وجوهم الفرحة . . . وهم يصفقون ويهتفون ويضحكون ، ويشيرون إلى بكل إعجاب ، أحسست ساعتها أن تعاستي بدأت تزول شيئًا فشيئًا . . . . "

قيمة العمل: وهي من القيم الاقتصادية فهي له دور في بناء الفرد والمجتمع .

وقد طرحتها الكاتبة بشكل ضمني . . . ص (46)

" والآن ، أستعد للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب . . . ، فذلك يوم العرض الكبير الذي نستعد له طوال العام . . . . "

ثانيا ـ إسهام الرواية في مجال التربية:

1. حاولت الرواية غرس بعض القيم التربوية في نفوس الأطفال مثل الصداقة ، الكرم ، النجاح ، حب العمل . وقد نجحت في طرح تلك القيم بقوة وأبرز القيم التي أوضحتها الرواية ، قيمه الصداقة ، فالصداقة عنصر بالغ الأهمية للإنسان لكونه كائنًا اجتماعيًا بطبعة ، لذلك يميل إلى عقد علاقات ألفه بالآخرين. . . ويسعي إلى الاهتمام بهم رغبه منه في الارتباط وعدم العزلة وقد نسجت الكاتبة هذه الصداقة من خلال عالم الطفولة بكل براءة فجسدت صداقة بين طفل وشبل من عالم الحيوانات ، هذا العالم الذي يعجب به الأطفال خاصة في السن الصغيرة وقد عبرت الكاتبة عن احتياج كل منا إلى الصديق الذي يشاركه حياته في أوقات الفرح فيلعب ويلهو معه وأيضا في أوقات الشده فعندما رجع الشبل مرة أخري إلى السيرك تبددت تعاسته فرحه بمجرد رؤية صديقة وتشجيعة على العمل فظهر في أبدع أدوارة.

2. وقد حرصت الكاتبه على إبراز قيمه الكرم من خلال أحداث الرواية ليتعلم الطفل هذه القيمة ويعرف أن الإنسان عندما يكون كريمًا سخيًا يكون محبوبًا من الآخرين. . أما البخيل فهو إنسان مكروه يبتعد عنه الآخرون وأحيانا يكون عرضة للسخرية.

3. نجحت الرواية أيضا في إلقاء الضوء على قضية هامه وهي قيمه العمل وأثره في بناء المجتمع وترجع عناية كتاب أدب الطفل بذلك العنصر إلى أن عوامل الإنتاج والتوزيع والعمل عوامل رئيسية في حياة الأفراد ، وعلاقات بعضهم ببعض ، فلا يمكن لكائن أن ينكر ما للاقتصاد من أهمية في توجيه سلوك الأفراد. فمن أجل أن يحيا الإنسان لابد أن يأكل وحتي يأكل لابد أن يعمل .(أحمد جمال ظاهر ، 1987 م ، ص 134) فقد نجحت الكاتبة في تصوير أهمية العمل في حياه الإنسان ومدي السعادة التي يعيشها الإنسان عندما يشعر بنتاج عمل يده مما يحبب الطفل في العمل حتي يجني ثمرات جهده ولا يصبح عاله على مجتمعه ، وقد ظهر ذلك والشبل يقدم عروضه على المسرح ويفرح الجميع بهذا العرض.

4. نجد الكاتبه تقدم للأطفال معلومات غزيرة ودقيقه عن عالم السيرك. . . (36) " وأوقف على رجلين أثنين حتي أري ميدو بعض مهاراتي التي تعلمتها في السيرك " . . . ص (42) " فأمسكت بالكرة وقذفتها إليه ، فقد تعلمت تلك اللعبة في السيرك " . . . ص (46) " وأقفز بين حلقات النار. . . . " من هنا. . . يتعرف الأطفال على بعض المهارات التي يتدرب عليها لاعبي السيرك استعدادًا ليوم العرض الكبير.

5. نجحت الرواية في إلقاء الضوء على قضية هامه وهي قيمه النجاح ، فالإنسان في حاجة دائما إلى تحصيل النجاح وتجنب الفشل ، والميل للنجاح أمر مكتسب وهو يختلف بين الأفراد كما يختلف

عند الفرد الواحد باختلاف المواقف ، ومن خلال النجاح يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له قيمته ، وبهذه الطريقة يبدأ في تكوين شخصيته المستقلة (هدى محمد قناوي 1981 م ، ص 198) ، ويؤدي النجاح إلى سعادة الإنسان وسعادة من حوله وظهرت هذه القيمة عندما أستعد الشبل للصعود على خشبة المسرح لتقديم عروض الألعاب ، وأكدت الكاتبة أن الإحساس بالسعادة لا يأتي إلا عندما يشعر الفرد أنه سبب في إسعاد الآخرين . . . ص (46) .

" أحسست ساعتها أنني أحب السيرك ، فقد منحت السعادة للأطفال الصغار ، ولصديقي ميدو . . . ، وسعادتهم منحتني السعادة أيضا وبهذا تبدد الحزن سعادة وخلق منه شخصية تريد النجاح لإسعاد الآخرين .

ثالثا ـ كيفية تقديم الرواية:

ونستعرض خلال ذلك عناصر البناء الفني للرواية ومدي مناسبتها للطفل في سن 9 : 12 سنه :

المقدمة:

تدخل الكاتبة مباشرة في الموضوع الأساسي للرواية بدون مقدمات لا داعي لها ، من خلال حدث مليء بالإثارة والتشويق ، يتمثل في تصرف حارس السيرك وهو يدفع بشبل يافع إلى داخل القفص قائلاً :

" هيا ادخل أيها الشبل الشقي وإياك أن تحاول الهرب مرة أخري . "

الشبل: لقد كان يومًا جميلاً لا أنساه ، وأتمني أن يعيده الله . . . . "

إنها بداية ذكية لتجذب القارئ حتي يستمر في قراءة الرواية ليعرف تفسير ما حدث . وبذلك نجحت الكاتبة في إبراز فكرة الرواية وهي الموضوع الأساسي التي تبني عليه الرواية وتتجمع حوله بقية الأحداث والمواقف والتفاصيل لإبرازها واضحة في ذهن القارئ .

التشويق:

التشويق يجذب إنتباه القارئ ، وقد بدأ من أول حدث من أحداث الرواية ويستمر التشويق عندما غافل الشبل الحارس وهرب وخرج من الباب الخلفي للسيرك ووجد نفسه في وسط شارع مليء بالسيارات . . .

فيتساءل القارئ هنا ماذا يفعل الشبل . . . ؟

والتشويق عندما وجد الشبل طفل صغير فأخذ يتمسح في ملابسه ويداعبه حتي جاءت أمه وصرخت : " آ ااه . . . أسد . . . " ، ماذا سيفعل الشبل . . ؟ والتشويق لازال مستمرًا عندما وجد

الشبل أحدي شرفات البيت مفتوحة فتسلل إلى تلك الشرفه وقفز منها إلى داخل البيت . . . ماذا سيحدث؟ ومرة أخري التشويق حول مصير الشبل عندما أضاء مبدو نور الحجرة ورآني ، ونظر إلى في دهشة . . . ثم فرك عينيه ونظر إلى مرة أخري . . والتشويق عندما أراد رجل عجوز يمسك بحفيده ، يريد أن يقعده على الأرجوحة . . ولكنه عندما رآني ، رجع إلى الوراء قليلاً وعلامات الدهشة تملأ وجهه . . وهو يصرخ " النجدة . . النجدة . . أسد ، أسد " فالتشويق مستمر في الرواية من البداية وحتي النهاية .

الحبكة أو العقدة وتسلسل الأحداث:

الحقيقة أن الرواية أحداثها تدور حول عالم السيرك والحيوانات وهذه العوالم من الأشياء التي يعجب بها الطفل خلال هذه المرحلة العمرية ، وعرض الكاتبة لقضية العمل وهو من الموضوعات التي تمس عالم الطفولة حيث أن الأطفال في حاجة إلى اللعب والانطلاق ، وبذلك فكل شخص في حاجة إلى الصديق الذي يشاركه حياته أما العقدة وتسلسل الأحداث فنجد أن تسلسل الأحداث كان منطقيًا للوصول بها إلى العقدة وهي العمل في السيرك حتي تنتهي الأحداث بإقناع الشبل بقيمة دوره في السيرك ويشعر معه بطفولته وسط صياح الأطفال وبحريته أثناء أداءه للمهارات المختلفة وبسعادته وسط ضحكات الأطفال .

وبذلك نجحت الكاتبة في عرض أحداث الرواية حيث أنها اختارت ما رأت أنه له دلالة وارتباط بمواقف الحياة ، وفي ذات الوقت مثير لاهتمام الأطفال حيث يشعر القارئ أنه يعيش في قلب الأحداث .

الخاتمة:

وتكون بعودة الشبل مره أخري إلى عالم السيرك وتقديم عروضه على خشبة المسرح وهذه نهاية سعيدة وذلك يتناسب مع مستوي تفكير أو إحساس الطفل في هذا السن في حب النهايات السعيدة ، وخاصة أن الرسالة التي تريد الكاتبة أن توصلها للقارئ عن قيمه العمل وأثره في حياه الفرد والمجتمع ، قد وصلت بالكثير من الوسائل خلال الرواية ، وأكدت أن الشبل يمكن أن يحيا طفولته وهو وسط جموع الأطفال وهم يصفقون ويهتفون ويضحكون . . .

الشخصيات:

الشخصية هي وسيلة الكاتب لتحويل النص المكتوب إلى حركه ، فالشخصية لها وجود ملموس ، يراه الطفل ويتابع من خلاله السلوك والانفعالات الخاصة بالشخصية .

وقدمت لنا الكاتبة شخصية الشبل الذي يبحث عن طفولته خارج أسوار السيرك فيجده مع طفل صغير من بني الإنسان وتنسج هذه العلاقة من خلال قيمه الصداقة ويبرز مهاراته المختلفة التي تعلمها في السيرك فرسم السيرك ملامح هذه الشخصية .

وشخصية ميدو الطفل الصغير بكل براءة الطفولة الذي أصطحب الشبل وجعل منه صديقًا له عاملة بكل كرم وبوجوده في حياه الشبل أدرك الشبل قيمه العمل الذي يقوم به وجعله يشعر بطفولته وبحريته وهو داخل السيرك وعلي خشبة المسرح ، فهذه هي شخصيات الطفولة المليئة بالذكاء . . والقادرة على تغيير ما قد يعجز عن فعله الكبار .

والكاتبة أجادت في رسم الشخصيات والكشف عن ملامحها الخارجية والداخلية وصراعها النفسي إزاء الأحداث المختلفة . وهذا يتفق مع اهتمام الطفل بالشخصية القصصية فهو نابع من انه يبحث دائما عن أشياء يقتدي بها ويري فيها نفسه ويحقق من خلالها رغباته وطموحاته .
(سمر روحي فيصل ، 1998 م ، 24)

الحوار:

هو الاداه الرئيسية في التعبير وقد عرضت الكاتبه لنوعين من أنواع الحوار من الحوار البيني ويمثله الحديث المتواصل بين شخصيات الرواية مارًا بالأحداث والمواقف ، ولجوي النفس ويمثله حديث الشخصية لذاتها ، حيث تبدأ في الكشف عن مشاعرها ، أفكارها الداخلية وكأنها تفكر بصوت عالي ، وعمومًا الحوار في الرواية يخدم أحداث القصة يتميز بالجمل القصيرة ، الواضحة ، الواقعية المرتبطة بالشخصيات ، فهو يتناسب مع مستويات الأطفال اللغوية حتي يسهل عليهم فهمه واستيعابه .

اللغة والأسلوب:

يتميز الاسلوب بالسلاسة والوضوح واللغة بسيطة وسهله وتتناسب مع المستوي للأطفال من 9 : 12 سنه ، وقد استخدمت الكاتبة بعض الكلمات الموحيه التي ترسم صورًا يتخيلها الطفل ويعيش فيها كأنه يراها ، على سبيل المثال . . ص (12) " آ اااه . . . عدت إلى القفص الحديدي المظلم ، عدت ثانيه إلى السجن والشقاء . . "

فقد شبهت هذا القفص الحديدي بأنه إنسان يغتصب حرية الشبل الصغير ويحرمه من طفولته التي يرغب فيها .

. . ص (20) " فوجدت نفسي داخل حجرة مزينه باللعب ، جميلة الألوان بها سرير صغير ودولاب للملابس ورفوف عليها أشكال وأنواع من اللعب ، ساعتها نسيت العطش والجوع والتعب . . "

فقد جسدت الطفولة في أبسط وأعظم معانيها عندما عبر الشبل من عالم الحيوانات عن مدي الاحتياج إلى اللعب وهو غذاء روحه الذي يفوق غذاء الجسد .

الفكرة أو الموضوع:

موضوع الرواية من الموضوعات الأجتماعية ، تناولت الكاتبة قضية الطفولة في أروع معانيها وهي تجسد قيم تربوية على درجة عالية من الأهمية ليتعرف كل طفل على مضمون الصداقة وأهمية العمل في حياتنا ، وكيف يشعر الفرد بحريته وسعادته من خلال إسعاد الآخرين . (9: 47)

اسم الروايه:

" فرحة الشبل الهارب " اسم جذاب يدعو القارئ إلى التساءل ، ويجعل القارئ يقبل على تلك الروايه ليقرأها .

ويتعرف على سر فرحه هذا الشبل؟ ، ومن أين هرب؟ ، وهل هروبه هو سر سعادته؟ ، ولماذا لجأ هذا الشبل للهروب؟

المكان والزمان والبيئة:

تذهب بنا الكاتبه إلى عالم الحيوانات وعالم السيرك وترسمه بكلمات معبرة تجعله يتجسد أمام عيون كل من يقرأ القصة ، ويستطيع كل طفل من خلال تحديد مكان وزمان أحداث القصة أن يستقبل المعلومات المتضمنه فيها وتصبح جزءاً من التكوين المعرفي لدية .

والكاتبة كانت موفقه في إنها لم تنقل للطفل كل شيء . فلعل أروع ما في الفن الروائي تلك (الطاقة الاخبارية Informing power) والمتمثلة في اختيار الكاتبة لجوانب الفعل المثيرة والمركزة ، والتي تستطيع ان توحي بالمغزي والهدف في أقل زمن ممكن .(ناهد محمد شعبان ، 2008 م ، ص (50))

الرسوم والطباعة:

رسوم " هند الريس ، رشا عز الدين-" في الرواية رسوم تعبيرية تستخدم حركات الأيدي والجسد لإعطاء التعبيرات التي تقرأ بدون كلمات ، وصورة الغلاف كانت موفقة جداً لأنها تعكس أداء الشبل في السيرك وسط جموع من الأطفال مما يثير الأنتباه أكثر لمعزي القصة ، أما الطباعة فقد كانت جيده والألوان قوية ومعبره وبنط الكتابة مناسب للطفل من سن 9: 12 سنه .

رؤية نقدية:

إن الرواية بها العديد من الإيجابيات سواء من حيث ما تقدمة للطفل من قيم تربوية وإسهاماتها الكثيرة في مجال تربيه النشْ ومدهم بالمعلومات مع ربطها بقضايا العصر مثل قضية العمل وأثرها في بناء الفرد والمجتمع ، وذلك بإستخدام أسلوب أدبي يتميز بالسلاسة والتشويق ، وقد نسجت الكاتبه معاني جميلة من خلال صداقة قائمة بين طفل وحيوان ولكن كلاهما يحيا مرحلة الطفوله وكيف أن هذا الصديق (الطفل الصغير ميدو) قد بدد حزن صديقة الشبل بعودته للسيرك وجعلة يدرك قيمه العمل

ويشعر معه بطفولته وحريته وسعادته وكـأن الكاتبة بزكاء وبراءه الأطفال قد غيرت ما عجز عنه عالم الكبار .

أما من حيث ما أخذ على هذا العمل فهو يتمثل في الرسوم المصاحبه للعمل فعلي الرغم من كونها قد عبرت عن الرواية إلا إنها لم توفق في إظهار التعبيرات على وجه الشبل سواء بالفرح أو الحزن أو الفزع . . وفي اللوحه المعبرة عن بيت ميدو لم تظهر الحجرة بشكل يخاطب وجدان الطفل المشتاق للعب الذي يفتقده فما كانت سواء مجرد بعض الألعاب المتنثرة وإن كانت لا تتضح ما هيه البعض منها . . واللوحه المعبرة عن الدادة ذكيه تظهر وكأنها طفله ولا تظهر على وجهها علامات الحزم التي يجب أن يستجيب إليها الطفل . . في النهاية أري إن تلك الرواية ، رواية قيمه وهامه جدا ليتعرف الأطفال على العديد من القيم التربوية . وأرجو أن يقبل الأطفال على قراءة مثل تلك الروايات فالكاتبة تتميز بالحس الإنساني المرهف وبقدرتها على جذب الصغار والكبار لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية .

المراجع:

1. **الإبداع في أعمال كاتب الأطفال يعقوب الشاروني**: وزارة الثقافة ، المركز القومي لثقافة الطفل ، مجلد ثقافة الطفل الثاني والثلاثون ، القاهرة ، 2006 م
2. **أحمد جمال طاهر**: نظريات في العلاقات العامة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1987
3. **سمر روحي فيصل**: أدب الأطفال وثقافتهم ، قراءة نقدية ، مطبعة اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 1998 م.
4. **هدى محمد قناوي**: دراسة سيكولوجية لبعض الجوانب المتصله بالنمو اللغوي في قصص وحكايات الأطفال ما بين 4: 8 سنوات ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1981م.
5. **موسوعه أعلام الفكر العربي**: (جزء 3) ، مكتبه مصر ، 2002 م.
6. **ناهد محمد شعبان**: الدراما ومهارات التفكير رياضي لدي طفل الروضة ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 م.
7. **حنان نصار**: فرحه الشبل الهارب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 م.

أدب الأطفال بين فكر الأدباء وحاجات الأطفال

إعداد د/ إيناس سعيد عبد الحميد[1]

متى يكون لكل مرحلة من مراحل الطفولة أدب الأطفال الخاص بها؟

أدب الأطفال في احدى معانيه هو الأدب الموجه للأطفال وعلى ذلك فالكبار هم الذين يصنعون أدب الأطفال لكن الأطفال هم الذين يكتبون له الخلود.

بتتبع أدب الأطفال نجد أنه كمضمون قديم قدم قدرة الانسان على التغيير حيث كان وسيلة الأم لاسكات الطفل الجائع حتى يعود الأب بما يسد الرمق، وفي ذات الوقت فهو حديث حداثة القصة والأغنية التى تسمع اليوم في برامج الأطفال بالاذاعة المسموعة والمرئية أو تلقى حوارا بين الممثلين على خشبة مسرح الطفل أو كما يراها الأطفال صورا متحركة في أفلام الرسوم المتحركة، أو تكتب في مجلة أو كتاب أو قصة أو تخرج من أفواه المعلمين والمعلمات أثناء تقديم الأنشطة المختلفة للأطفال.

يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق اسهامه في نموهم العقلى والنفسى والاجتماعى واللغوى وتطوير مداركهم واغناء حياتهم بالثقافة التى نسميها ثقافة الطفل، وتوسيع نظرتهم الى الحياة وارهاف احساساتهم واطلاق خيالاتهم.

فعن طريق أدب الأطفال يمكن أن ينمو الطفل ويتطور من حالة التمركز حول ذاته الى كائن اجتماعى يتفاعل مع الآخرين، ومن ثم يكون أدب الأطفال قد أسهم في تشكيل الطفل اجتماعيا.

من هذا المنطلق فأدب الأطفال ليس أداة ـ بحد ذاته ـ لفائدة الطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله. فأدب الأطفال وسيلة من وسائل حياة الطفل التى هي أساس حياة المجتمع.

وبالرغم من هذه الأهمية التى يحتلها أدب الأطفال في بناء وتشكيل الأطفال الا أن ما يقدم لهم ما زال يفتقد القدرة على اشباع حاجاتهم. ولهذا يمكن القول أنه مع أننا كآباء وأدباء نحمل للأطفال محبة وحنانا لا حدود لهما ونسعى الى وصفهم بأجمل وأرق الصفات الا أننا لم نلب حاجاتهم من خلال الأدب المقدم لهم.

---

(1) مدرس تربية الطفل ـ كلية التربية ـ جامعة المنوفية.

ربما لا يعود ذلك الى تلكؤ منا بقدر ما يعود الى جهلنا ـ عدم وعينا ـ بكثير من تلك الحاجات خاصة تلك التي تتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية، يرافق ذلك جهل بأساليب اشباع تلك الحاجات .

في ذات الوقت استقرت اللآراء على ضرورة توافق الأدب المقدم للطفل مع مستوى النمو وحاجاته وهنا تتضح المشكلة . فكما تشير الآراء أن المشكلة التربوية تنحصر هنا في ايجاد المعارف الملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة وفي تقديمها بصورة قابلة للتمثيل من قبل الأطفال المتلقين .

لا أظن أن هذه مشكلة حقيقية بعد التقدم الهائل الذى توصل اليه علماء نفس الطفل من التعرف الدقيق على خصائص وحاجات الأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة .

الأطفال لا يشكلون جمهورا متجانسا في ميوله وعواطفه ورغباته وحاجاته ودوافعه، اذ يتفاوتون في ذلك تفاوتا كبيرا حسب مراحل النمو ويغلب على كل مرحلة خصائص معينة تحدد كثيرا من مؤشرات أدب الأطفال التى ينبغى أن يضعها الأديب في اعتباره عند التفكير فيما يقدم للأطفال من ألوان أدبية . اذ لابد أن يتفق ما يقدم للأطفال من ألوان أدبية ـ شكلا ومضمونا وأسلوبا ـ في كل مرحلة مع خصائص الأطفال في كل مجال من مجالات النمو .

لكن ايجاد التوافق التام بين ما يقدم للأطفال وبين خصائص مراحل الطفولة واحتياجاتها يكاد يكون عسيرا الى حد كبير بسبب تداخل مراحل النمو واختلاف الآراء بشأن تحديدها ولما بين الأطفال من فروق فردية، فضلا على أن الأجهزة التى تتولى تقديم هذا الأدب لجمهور الأطفال لا تستطيع أن تضمن وصول مضمون معين للطفولة المبكرة وحدها دون أن يستقبلها أطفال الطفولة المتأخرة والعكس .

وفي هذا الصدد يشير " ونيفريد وارد" في كتابه عن مسرح الأطفال الى أن تفاوت السن بين الأطفال المتفرجين في مسرح الأطفال ـ مثلا ـ يسبب أعظم المشاكل فيما يتعلق باختيار المسرحيات فما يقبله الأطفال في سن الخامسة يبدو تافها بالنسبة للأطفال في سن الحادية عشرة وما يهز مشاعر هؤلاء يثير فزع أطفال الخامسة واختيار مسرحية تناسب الجميع يتطلب تعديل صعب في النص والاخراج .

من هذا المنطلق على كتاب أدب الأطفال أن يخترقوا عالم الأطفال ويتعمقوا في احساساتهم ومشاعرهم وعواطفهم وحاجاتهم وميولهم وما يمكن أن تكون عليه شخصياتهم من توجهات ، وذلك للمواءمة بين ما يقدم ومن يتلقى .

والكاتب حينئذ محكوم بهذا العالم ولهذا ينبغي أن يكون هو أولا متمثلا عالم الأطفال وملما بحاجاتهم، وصادقا في كل ما يصدر عنه من أفكار تتناسب وحاجاتهم، وبسيطا حتى تتحقق العفوية والتلقائية التى تميز أطفال هذا العالم الذى لا يتحرك بقدر ما ينطلق في حرية .

كذلك على الكاتب وهو يبدع عالما من الأدب للأطفال ألا يعيش طفولته فحسب وانما يعيش طفولة الأطفال اليوم أيضا ويجوب في كنوز تلك الطفولة وأن يتصور النماذج أو الشخصيات أو الأفكار والمواقف التى يتخيلها حقيقة تعيش بشكل أو بآخر في عالم الطفل .

والجدير بالذكر أن التعبير عن هذا العالم هو في حقيقة الأمر تلبية لكل ما يرغب فيه الطفل ومن ثم يتمكن الكاتب من توصيل رسالته وفي ذات الوقت يشبع حاجات الأطفال ويراعيها .

وبذلك يمكن من خلال أدب الأطفال أن نجسد أحلام الأطفال ونجعلهم يعيشون أحلامهم بالكشف عن حاجاتهم وقدراتهم وميولهم .

المراجع المستخدمة:

- **عبد الرءوف أبو السعد** : الطفل وعالمه الأدبي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 .
- **علي الحديدي** : فى أدب الأطفال ، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1991 .
- **محمد السيد حلاوة** : مدخل الى أدب الأطفال (مدخل نفسى اجتماعى) ، مؤسسة حورس الدولية ، الأسكندرية ، 2001.
- **هادي نعمان الهيتي** : أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 .
- Kehily , M. , An introduction to child hood studies, Open university Press ,England , 2004 .

الموسوعة العلمية المتاحة على شبكة الإنترنت للأطفال دراسة تقييمية

إعداد د/ أماني محمد السيد [1]

تمهيد:

يتميز أطفال الجيل الحالي بأنهم أكثر معرفة بشئون الحياة عن غيرهم من الأجيال السابقة، نظراً لما أصبح بين أيديهم من تقنيات حديثة جعلتهم أكثر فهماً وإدراكاً لما هو حولهم من أحداث .ومن ثم أصبحت هناك حاجة ملحة لوجود أدوات تساعد هؤلاء الأطفال على تنمية مداركهم العلمية وتوسيع نطاق ثقافتهم التي هي جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ككل.

ويشهد أطفال اليوم انفتاحاً عالمياً للمعلومات من خلال شبكة الانترنت والقنوات الفضائية التي ساهمت كثيراً في معرفة الأطفال بجوانب لم تكن معروفة لنا فيما مضى، لذا لزم أن تتوافر مصادر للمعرفة العلمية تساعد الأطفال في التعرف على الانجازات العلمية والاختراعات والمخترعين والموضوعات ذات الصلة بالعلم لتنمية التفكير العلمي والإبداعي لديهم .وتأتي في مقدمة تلك المصادر الموسوعات الالكترونية والتي توفر معلومات مكثفة أو مختصرة لموضوعات في جميع فروع المعرفة البشرية بطريقة جذابة تعتمد على استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة، إضافة إلى أساليب البحث والاسترجاع المتعددة.

وكما أخذت العديد من الدول العربية على عاتقها مهمة إشباع حاجات الطفل الثقافية والمعرفية وتنمية عادة القراءة لديه في مختلف فروع المعرفة البشرية، متبعة في ذلك سبل عديدة من بينها إنشاء مكتبات الطفل، وتوفير مصادر المعلومات المطبوعة، وأدوات تكنولوجيا المعلومات بالمدارس والمكتبات؛ أصبح لزاماً عليها النظر إلى مدى مساهمتها في توفير مصادر معلومات موجهة للأطفال على شبكة الانترنت.

(1) مدرس بقسم المكتبات والمعلومات ـ كلية الآداب ـ جامعة حلوان.

أولا :الإطار المنهجي

1. مشكلة الدراسة وأهميتها:

تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الأبعاد التالية:

1. أثناء اشتراك الباحثة كمراجع خارجي ضمن مشروع" الكتاب القومي للمدارس" لاحظت قلة عدد الموسوعات المطبوعة المقدمة للمشروع، وما تم فحصة منها من قبل الباحثة لم يرقى للمستوى المطلوب.
2. ارتفاع أسعار موسوعات الأطفال المطبوعة نظرًا لما يتطلبه نشرها من جودة عالية في الطباعة واستخدام وسائل الايضاح.

ومن خلال الملاحظتين السابقتين تبلورت مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي وهو: إلى أي مدى أثرت شبكة الانترنت وما اتاحته من امكانات النشر الإلكتروني على نشر واتاحة الموسوعات العربية للاطفال؟

ويدعم أهمية الإجابة على هذا التساؤل أن الانترنت باتت من المتطلبات الأساسية لكل منزل به أطفال في مراحل دراسية مختلفة، ومما يدل على ذلك أن آخر إحصائية[(2)] عن عدد مستخدمي الانترنت في مصر تذكر أنها بلغت 12 مليون شخص من إجمالي تعداد السكان الذي يقترب من 80 مليون نسمة، وبلغت نسبة الأسر التي تستخدم الانترنت 12٪ من إجمالي عدد الأسر المصرية، منهم 52٪ يستخدمونها لأغراض تعليمية.

وتنبع أهمية الدراسة من أهمية الموسوعات ذاتها كمصدر من مصادر المعلومات وما يتطلبه إصدارها من وقت وجهد كبير، وما تقدمه من معلومات أساسية في كافة فروع المعرفة البشرية، لذا فهي مصدر أساسي للمعلومات .ولعل ما يؤكد تلك الأهمية صدور دراسة رائدة عن القواميس ودوائر المعارف ل " سعد الهجرسي" [(3)]، وإصدار جمعية المكتبات الأمريكية ALA دليل تقييم وشراء الموسوعات[(4)]، وكذا تخصيص مكتبة الانترنت العامة[(5)] في الجزء الخاص بالأطفال قائمة بموسوعات الأطفال المجانية باللغة الانجليزية والمتاحة من خلال شبكة الانترنت.

---

(2) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء. بيان صحفي عن اليوم العالمي لمخاطر الانترنت: URL: http; // www.capmas. gov.eg/news9.htm (February 2009)

(3) سعد الهجرسي: المراجع العامة: دراسة نظرية نوعية عن القواميس العربية ودوائر المعارف – القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1980.

(4) Whiteley, Sandy. Purchasing an Encyclopedia 12 Points to Consider. USA: ALA, 1996.

(5) IPL Kidspace. www.ipl.org/div/kidspace/

وتأتي أهمية هذه الدراسة من قيامها بتقييم فئة الموسوعات العربية الموجهة للأطفال من خلال شبكة الويب نظرًا لأنها لم تلق الاهتمام الكافي في أدبيات التخصص إذ يتركز الغالبية العظمى منه على دراسة المراجع الالكترونية بشكل عام، كما أن عملية تقييم المحتوى العربي الموجه للأطفال على شبكة الانترنت ينبغي أن تحظى بالاهتمام الكافي لعدة أسباب منها:

- أى فرد يمكنه النشر على شبكة الانترنت" فوضى النشر."
- زيادة هائلة في كم ما ينشر على الشبكة.
- ليس كل ما ينشر جيد.
- لا تتوافر لدى الأطفال كمستفيدين الخبرة الكافية لتمييز الجيد عن غيره.

2. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. حصر الموسوعات العربية المجانية المتاحة من خلال شبكة الويب للأطفال.
2. التعرف على السمات العامة للموسوعات العربية المتاحة من خلال شبكة الانترنت للأطفال.
3. تصميم أداة منهجية لاستخدامها في تقييم موسوعات الأطفال العربية المتاحة على الويب.

3. منهج الدراسة وأدواته

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على مجتمع الدراسة وخصائصه، والبحث في أسباب بعض النتائج السلبية بهدف التوصل لتوصيات ومقترحات تساعد على تطويرها مستقبلاً.

أ. أدوات جمع البيانات: لأغراض جمع البيانات حول مجتمع الدراسة استخدمت الباحثة قائمة المراجعة كأداة منهجية لجمع البيانات (ملحق1) وقد وزعت القائمة على سبعة محاور، هي :المسئولية، الهدف، التغطية، أساليب البحث والتصفح، الفئة العمرية للجمهور المستهدف، التحديث، التصميم.

ب. مجتمع الدراسة: يشتمل مجتمع الدراسة على الموسوعات العربية للأطفال المتاحة من خلال شبكة الويب على مستوى الوطن العربي، وقد استخدمت هذه الدراسة مصطلح الطفل للدلالة على الأطفال في المرحلة العمرية[6] من 6 إلى 15 سنة، الذي تتفرق قراءاته بين ثلاثة اتجاهات رئيسية هي: إما بهدف تنمية جملة من المهارات، أو بهدف المتعة الذهنية، أو القراءة الوظيفية.

ولأغراض هذه الدراسة وضعت الباحثة الشروط التالية لاختيار مجتمع الدراسة:

---

(6) شعبان عبد العزيز خليفة : "الأطفال وماذا يقرءون" في ورشة عمل النهوض بأدب الأطفال ـ القاهرة، مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، 1993، ص2.

1. مرجع يتضمن مجموعة من المقالات الموجزة أو المفصلة في مختلف فروع المعرفة البشرية، أو في أحد الفروع.
2. باللغة العربية. 3. موجه للأطفال.
4. متاح بالمجان.
5. متاح إلكترونيًا من خلال شبكة الانترنت حيث أنشئ بأحد لغات تكويد ملفات الويب مثل HTML, XHTML, PHP, ASP وغيرها.

ويوضح الجدول التالي نتائج البحث باستخدام محرك البحث Google عن المصطلحات التالية

مصطلحات البحث	النتائج المسترجعة
موسوعات الأطفال	3.010.000
موسوعة الطفل	1.350.000
أطفال + موسوعات	1.680.000
موسوعات عربية + طفل	731.000
موسوعات عربية + أطفال	1.180.000
موسوعة رقمية + أطفال	1.710.000
دائرة معارف + أطفال	241.000

ومن خلال فحص نتائج البحث أمكن التوصل لوجود عدد ثلاث موسوعات عربية مجانية متاحة للأطفال على شبكة الانترنت بعد استبعاد فئات المواقع التالية والتي ظهرت ضمن نتائج البحث:

1. "الموسوعة العلمية الأولى للأطفال"[7] الصادرة عن مؤسسة الأهرام. لأنها متاحة في صيغة ملف PDF بأحد المواقع بشكل غير قانوني. وبالمثل "الموسوعة العلمية للناشئين" المتاحة أيضًا بنفس الموقع.
2. موسوعة" شبكة العلوم"، ويذكر بموقعها أنها" الموسوعة العلمية للطفل العربي "[8] وجزء من منتديات شبكة العلوم بالمملكة العربية السعودية، وهي عبارة عن قناة علمية مستضافة بموقع You Tube، تقدم ملفات فيديو لمقررات دراسية إلكترونية في مادة العلوم، ويذكر في مقدمة بعض الملفات أنها موجهة لطلاب المرحلة الابتدائية في مادة العلوم، والبعض الآخر من الملفات عبارة عن لقطات فيديو في موضوعات علمية وغيرها.

---

(7) الموسوعة العلمية الأولى للأطفال http://www.4shared.com/file/42896839/.htm1 .

(8) منتديات شبكة العلوم www.ksa-science.com .

3. مواقع ومنتديات رعاية الأم والطفل والتي مثلت الغالبية العظمى من النتائج المسترجعة.

4. مجلات الأطفال مثل" مجلة العربي الصغير "على الرغم من أنها تتضمن بموقعها "موسوعة العربي"، إلا أنها عبارة عن تراجم لأعلام ورجال الفكر والثقافة في دولة الكويت، و"مجلة ماجد " و"مجلة الفاتح..." وغيرها.

5. بنوك معلومات ملحقة بمواقع مثل بنك المعلومات بموقع" شبكة الطفل العربي."

6. مواقع إعلانية عن موسوعات للأطفال مطبوعة أو على أقراص مليزرة وبمقابل مادي، مثل : "أسطوانة الموسوعة العلمية للأطفال "من شركة" جادو سوفت"[9].

وبناءً على ما سبق شكلت الموسوعات الثلاث التالية مجتمع الدراسة:

1. موسوعة بنين وبنات.
2. الموسوعة العلمية الشاملة.
3. موسوعة أطفال مركز القطان للعلوم والصحة العامة.

4. مجال الدراسة وأبعادها:

حُدد مجال الدراسة من خلال الأبعاد التالية:

البعد الموضوعي: تناولت الدراسة الموسوعات العربية للأطفال المتاحة من خلال الويب مجانًا

البعد اللغوي: موسوعات الأطفال باللغة العربية.

البعد الجغرافي: تغطي الدراسة موسوعات الأطفال بالدول العربية والمتاحة مجانًا من خلال شبكة الويب.

البعد الزمني: تمت الدراسة خلال الفترة من نوفمبر 2008 وحتى فبراير 2009، وقد لزم الإشارة إلى الحقبة الزمنية للدراسة نظرًا لما تتسم به المواقع من تغير مستمر سواء بالإضافة أو الحذف، أو أن بعض عناوين المحدد الموحد للمصدر URL قد تصبح غير نشطة.

5. الدراسات المثيلة:

منذ بداية التسعينيات وحتى الآن ظهرت العديد من الدراسات الأجنبية التي تتناول تقييم المراجع الالكترونية ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين الأولى ومحورها الأساسي تقييم المراجع المتاحة على أقراص مليزرة، وهي المرحلة التي شهدت تحول العديد من المراجع وخاصة الموسوعات نحو النشر الالكتروني، ومع نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثانية ظهرت فئة أخرى من الدراسات تتناول تقييم المراجع الالكترونية على شبكة الانترنت.

---

(9) جادو سوفت http://www.gadosoft.com/products/chidren/comtents.htm .

أما فيما يتعلق بتقييم الموسوعات الالكترونية للأطفال فلم ترصد الباحثة وجود دراسات حولها باللغة العربية ولا الأجنبية في قواعد البيانات وادلة الانتاج الفكري في المجال[10]، وسوف نتناول بالعرض الدراسات ذات الصلة بتقييم المصادر المرجعية الالكترونية.

أ. الدراسات العربية:

تعتبر دراسة زين عبد الهادي (1999) من أوائل الدراسات العربية للمواقع المرجعية على شبكة الإنترنت[11] حيث قام بدراسة مجموعة من المراجع المتاحة على شبكة الإنترنت بعد حصرها، مطبقا علي هذه المواقع تعريف المرجع التقليدي مع تطويره بما يتلاءم والموقف التقني.

ثم دراسة فايقة حسن[12] (2002) حول تقييم مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية والتي تناولت فيها تعريف وتطور المراجع الالكترونية، ومميزاتها وسلبياتها. وقد اعتمدت على المنهج التجريبي لتطبيق منهج التقييم المقترح على مجموعة مختارة من المصادر المرجعية.

أما دراسة رضا محمد النجار[13] (2005) فقد استهدفت استعراض فئات مصادر المعلومات المرجعية المتاحة على الإنترنت، مع تحديد مميزاتها وعيوبها، وكذلك إعداد قائمة مراجعة بمعايير تقييم مصادر المعلومات المرجعية المتاحة على الإنترنت أعتماداً على معايير التقييم بالانتاج الفكري المنشور حول تقييم المصادر المرجعية على الويب، مع دراسة مفصلة للخدمة المرجعية الرقمية.

ولنفس الباحث صدرت دراسة تقييميه[14] لـ42 موسوعة عربية عامة ومتخصصة متاحة على شبكة الانترنت ليس من بينها موسوعة أطفال عربية واحدة، وقد تم التقييم وفقًا لأربعة محاور أساسية هي الملامح الفنية، و تحليل المحتوى، وملامح الوسائط المتعددة، وواجهة المستفيد.

---

(10) SAGE (URI: http://online sagepub.com) (cited in: March 2008)

- Emerald. (Url:http://www.emeraldinsight.com) (cited in: March 2008)

ـ دليل الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات: 1997ـ2000 / محمد فتحي عبد الهادي – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.

ـ دليل الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات: 2001ـ2004/ محمد فتحي عبد الهادي – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007.

(11) زين عبد الهادي: المواقع المرجعية على الإنترنت وتأثيرها على مقررات المراجع في أقسام المكتبات والمعلومات ـ عالم المعلومات والكتب والنشر ـ مج1، ع1 (يوليو 1999).

(12) فايقة حسن: تقييم مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية المتاحة على ملفات شبكة الإنترنت والأقراص المدمجة – الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات – مج19، ع18 (يوليو 2002).

(13) رضا محمد محمود النجار: مصادر المعلومات المرجعية المتاحة على الإنترنت: دراسة تقييمية/ إشراف حسني عبد الرحمن الشيمي، أمنية مصطفى صادق – أطروحة (دكتوراه)، جامعة المنوفية، كلية الآداب 2005.

(14) رضا محمد النجار: الموسوعات العربية المتاحة على الإنترنت: دراسة استكشافية تقييمية ـ العربية 3000 ـ ع4 (2007).

وفي دراسة فاطمة البريكي[15] (2006) تناولت فيها بصورة موجزة واقع العمل الموسوعي العربي الالكتروني، مع عرض لثلاث موسوعات عربية متاحة على الإنترنت هي :الموسوعةالعربية العالمية، موسوعة المعرفة، وموسوعة الويكيبيديا الحرة (النسخة العربية).

ب. الدراسات الأجنبية:

على الرغم من صدور كم هائل من الدراسات الأجنبية حول تقييم مصادر المعلومات على الانترنت إلا أنه لم ترصد الباحثة سوى دراستين لتقييم الموسوعات الإلكترونية وكانتا لتقييم موسوعات الأقراص مليزرة .الدراسة الأولى ل" ليندا سينجر "[16] (Linda Singer) (1995) والتي قامت فيها بتقييم أربع موسوعات بهدف وضع معايير للاختيار بالمكتبات المدرسية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الموسوعات محل التقييم قد تطورت عن ذي قبل وأن أفضل موسوعة هي (World Book Multimedia Encyclopedia)، وعلى القائم بالاختيار مراعاة احتياجات الطلاب في المقام الأول.

أما الدراسة الثانية فهي ل" كينثيا ماكدونالد "[17] (Cynthia MacDonald) وآخرون حول الموسوعات الرقمية، حيث قاموا بتقييم12 موسوعة موجهة لطلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، من حيث عدد المقالات، وسهولة الاستخدام، والخصائص، والمستوى القرائي، ومتطلبات التشغيل، واختتمت الدراسة بقائمة ببليوجرافية مفصلة للموسوعات محل الدراسة.

ثانيًا : موسوعات الأطفال :نشأتها وتطورها:

من خلال مراجعة الإنتاج الفكري حول المراجع سواء باللغتين العربية والانجليزية، تبين أنه يتناول تاريخ الموسوعات بشكل عام منذ العصور القديمة وحتى الآن، إلا أن أيًا منها لم يشر لنشأة موسوعات الأطفال باستثناء مقال حول الموسوعات نشر بـ" الموسوعة البريطانية "[18].

أ. موسوعات الأطفال الأجنبية:

صدرت أول موسوعة للأطفال عام 1695م وهي موسوعة (Pera Librorum Juvenilium "1695; Collection of Juvenile Books")، وفي عام 1853م أصدر" لاروس "، موسوعة (Petite Encyclopédie du jeune âge)، وصدر لنفس الناشر عام 1957 م موسوعة (Encyclopédie Larousse des enfants).

---

15 فاطمة البريكي: الموسوعة العربية الإلكترونية: واقع وطموحات – (URL:http://www.diwanalarab.com) تاريخ الزيارة: يناير 2006.

(16) Singer, Linda. Choosing CD-ROM encyclopedia. – Multimedia schools. – Vo1.2, issue 4 (Sep./Oct. 1999). (PDF file).

(17) MacDonald, Cynthia. Digital Encyclopedias. School Library Journal. Vol.48, issue 11 (Nov.2002). (PDF file).

(18) 'encyclopaedia". Encyclopaedia Britannica. 2009. Encyclopaedia Britannica Online. (URL: http://www.Britannica.com /EBchecked /topic /186603 /encyclopaedia) cited in: 13 Jan. 2009.

أما موسوعات الأطفال بشكلها المعاصر فلم تظهر إلا في عام 1910 م عندما ظهرت موسوعة (The Children's Encyclopedia) في بريطانيا، وكذا موسوعة (The Book of Knowledge) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1912 م، وفي عام 1917 صدرت موسوعة (The World Book Encyclopedia) ثم كان عام 1960 عندما صدر في لندن الطبعة الأولى من موسوعة (British Children's Britannica)، يليها في عام 1963 موسوعة (Britannica Junior Encyclopedia) وفي عام 1970 صدر عن مؤسسة الموسوعة البريطانية موسوعة (Young Children's Encyclopedia) في 16 مجلد بصور ملونة.

وقد ارتبط تاريخ موسوعات الأطفال بنوع من الموسوعات يطلق عليه موسوعة الطلاب والتي تهدف إلى توفير معلومات تساعد الطلاب في آداء الواجبات المدرسية، مثال موسوعة (U.S. school encyclopedia) الصادرة عام 1864، ثم صدرت فيما بعد بعنوان (Compton's Pictured Encyclopedia) عام 1922. ثم بالتعاون مع مؤسسة الموسوعة البريطانية صدرت نفس الموسوعة عام 1971 بعنوان (Compton's Encyclopedia and Fact-Index) والتي أصبحت فيما بعد أول موسوعة أطفال إلكترونية تستخدم تكنولوجيا الوسائط المتعددة على أقراص مليزرة عام 1989 بعنوان (Compton's MultiMedia Encyclopedia)، أي بعد مرور ثمان سنوات على إتاحة الموسوعة البريطانية من خلال خدمة (Lexis-Nexis)، ثم في عام 1994 أصبحت أول موسوعة إلكترونية متاحة من خلال شبكة الانترنت. يليها الموسوعة الأمريكية[19] عام 1997 والتي سبق وأن صدرت لأول مرة على أقراص مليزرة عام 1995.

وتتميز فئة موسوعات الطلاب بتوافر خصائص أخري إضافة للمقالات ترتبط والعملية التعليمية مثل مصادر للمدرسين، والخطة الدراسية، والأنشطة الطلابية، وبعض التمارين، وخاصية أحداث العام وهو نظرة على الأحداث والقضايا خلال العام، وقاموس.

ولمؤسسة الموسوعة البريطانية[20] دور بارز في إصدار موسوعات الأطفال باللغة الانجليزية حتى الآن فقد أصدرت موسوعة (My first Britannica) في 12 مجلد للأطفال من سن 6 سنوات وحتى 10 سنوات، وموسوعة (Britannica Student Encyclopedia) للطلاب من سن 8 سنوات حتى 12 سنة.

أما مؤسسة أوكسفورد[21] فقد أصدرت مجموعة من الموسوعات العلمية للأطفال وهي:

"The Ultimate Book of Knowledge", "Oxford First Encyclopedia", "Oxford Illustrated Encyclopedia"

---

(19) Grolier Online. http://teacher.scholastic.com/products/grolier/program_EA.htm

(20) Britannica. http://www.britannica.com.au/pages.asp?range=children

(21) Oxford university press. http://www.oup.com/oxed/children/encyclopedias/

وقد خصصت موسوعة (Encarta)[22] قسم خاص منها بعنوان (Encarta Kids) للاطفال ما بين 7_12 سنة، وكذا موسوعة (Microsoft Encarta for Children) للأطفال فوق 12 سنة.

ب. موسوعات الأطفال العربية:

الغالبية العظمى من موسوعات الأطفال العامة باللغة العربية ترجمات لموسوعات أطفال أجنبية، مثل: "الموسوعة الذهبية" وهي ترجمة لموسوعة (The Golden Encyclopedia)، وكذا" دائرة معارف الناشئين "وهي ترجمة لموسوعة (The Younger Children's Encyclopedia). أما فيما يتعلق بالموسوعات الإسلامية المطبوعة للأطفال والناشئة فالأمثلة عديدة، منها" :دائرة المعارف الإسلامية للناشئين "التي صدرت عام1403هـ في مجلد واحد قام بإعدادها مجموعة من علماء الأزهر الشريف. وموسوعة "دائرة سفير"[23] ولكنهما للناشئة فوق 16 سنة.

في عام 1983 أصدر مركز الأهرام للترجمة والنشر" الموسوعة العلمية الأولى للأطفال "عبارة عن مجلد واحد في 83 صفحة، كما أصدرت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي "موسوعة الكويت العلمية للأطفال "بأيدي مجموعة من الكتاب العرب، للأطفال ما بين عمر السادسة والثانية عشرة ومكونة من خمسة عشرة جزءاً صدرت خلال الفترة من 1990_2001. كما ألف " يعقوب الشاروني " موسوعة بعنوان " دائرة معارف الأطفال "عام 1990 والتي اعيدت طباعتها أكثر من عشر مرات.

وإذا كان تاريخ إصدار الموسوعات الالكترونية الأجنبية للأطفال يرجع لعام 1989 فإن الموسوعات الالكترونية العربية للأطفال ترجع بداياتها لعام 1994، أي بفارق خمس سنوات فقط، ذلك عندما قررت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تحويل "موسوعة الكويت العلمية للأطفال"[24] من الشكل الورقي إلى الشكل الالكتروني على قرص مليزر، وقد عهدت المؤسسة لشركة "ممكو العالمية" إحدى الشركات المصرية العاملة في مجال النشر الالكتروني آنذاك، وصدرت النسخة الالكترونية عام 1996 للأجزاء الخمسة الأولى فقط من الموسوعة على قرص مليزر واحد، وبرغم أنها من أوائل الموسوعات الإلكترونية العربية للأطفال إلا أنها تميزت بالاستخدام الفعال للوسائط المتعددة التي كانت أهم ركائز النشر الالكتروني في ذلك الوقت، ويبدو ذلك جليًا في ارتباط نصوص المقالات بملفات الصوت للقراءة الصوتية للمقال وملفات الفيديو، كذا وجود شاشة بحث، وقوائم لعناوين المقالات والصور وملفات الفيديو والآيات القرآنية الواردة بالموسوعة.

---

(22) Microsoft Encarta for Children. [URL:http://www.software4students.co.uk/Microsoft_Encarta_for_Childrendetails. aspx] [Cited in: Jan 2009]

(23) شركة سفير : http://www.saferr.com.eg .

(24) المصدر :كاتبة الدراسة كانت أحد أعضاء فريق العمل في مشروع النشر الإلكتروني لموسوعة الكويت العلمية للأطفال.

ج. الاتجاهات الحديثة:

ـ الموسوعات الحرة:

تأثرت الموسوعات مثلها مثل فئات مصادر المعلومات الأخرى بالتطورات الجارية على شبكة الانترنت ومن أبرز تلك التطورات ما يعرف بالمصادر الحرة (Open source) أو المحتوى المفتوح (Open content) وهي فئة جديدة من مصادر المعلومات ارتبطت وتطبيقات الويب2.0 . ويقصد بها فئة مصادر المعلومات التي تستمد قوتها من تفاعل مستخدمي المواقع أنفسهم، بحيث أصبح المستخدم هو مقدم المحتوى والمسئول عن تحديثه وليس مسئولي الموقع كما في الطريقة التقليدية ويطلق عليها ظاهرة الويكي (Wiki) ومن أهم النماذج لظاهرة الويكي موسوعة "ويكيبيديا"[25] وهي عبارة عن مشروع موسوعة حرة المحتوى بعدة لغات، يرجع تاريخها لعام 2001، تحتوى الموسوعة على أكثر من 10 مليون مقال بأكثر من 250 لغة من بينها اللغة العربية التي بدأ إصدارها في يوليو2003.

وقد وجهت لموسوعة "ويكيبيديا" العديد من الانتقادات من أهمها عدم توافر أى أدوات بالموسوعة من شأنها ضبط المحتوى كتوقيع كاتب المقال أو التحكيم أو وجود هيئة تحرير، وكذلك سهولة التعديل في المحتوى من جانب أى فرد .تلك الأسباب دفعت "جوجل Google " إلى إصدار موسوعة جديدة تتفادى مشكلة ضبط المحتوى بعنوان "نول"[26] وقد تم الإعلان عن المشروع في ديسمبر 2007، ثم إتاحة النسخة التجريبية في 23 يوليو 2008، ومن أهم مميزاتها عدم إمكانية تعديل المحتوى إلا من خلال الكاتب الأصلي للمقال، والمقالات موقعه إضافة إلى صورة كاتب المقال كما هو مستخدم في المدونات .وكذلك إمكانية إضافة تعليقات من جانب القراء على المقال في نفس صفحة عرض المقال، ولكن عندما قامت الباحثة بالتجول داخل الموسوعة وجدت مقالة بعنوان "مصر 2010" عبارة عن دعوة من سطر واحد وغيرها من نماذج أخرى لا ترقى لمستوى مقال بموسوعة.

وهناك العديد من الموسوعات التي تعتمد على الويكي من بينها (Scholarpedia) التي بدأت كمشروع في فبراير 2006 بكاليفورنيا وهي موسوعة علمية متخصصة في مجال الفيزياء الفلكية باللغة الانجليزية وتتميز بأن مقالاتها محكمة، وتعتمد في تصميمها على برنامج (MediaWiki) وهو نفسه البرنامج المستخدم في تصميم "الويكيبيديا" وموسوعة (Citizendium) وغيرها العديد من الموسوعات المعتمدة على نفس البرنامج.

وتجدر الإشارة أن الموسوعات من هذه الفئة تضع بعد عنوانها مباشرةً مصطلح نسخة تجريبية (Beta) وقد يظل هذا المصطلح لسنوات أي أن هذا ليس شكلها النهائي والتحديث في المحتوى مستمر والمستخدم هو من بين فريق التطوير بمساهماته.

---

(25) Wikipedia. http://wikipedia.org
(26) Knol: a unit of knowledge. http://knol.google.com/k/

وعلى مستوى موسوعات الأطفال العربية لم ترصد الباحثة سوى موسوعة واحدة أطلقت على نفسها الموسوعة الحرة وهي : "موسوعة أطفال مركز القطان للعلوم والصحة العامة"[27]، وهي كما ورد بموقعها عبارة عن موسوعة متخصصة يحررها أطفال المركز بالتعاون مع القراء، وتعتمد في تصميمها على برنامج (pbWiki) وسيتم تناولها بشيء من التفصيل في السطور القادمة.

- المواقع المرجعية الشاملة:

إضافة لما أحدثته شبكة الانترنت من تطورات جذرية في تاريخ مصادر المعلومات بشكلٍ عام والموسوعات بشكل خاص، هناك تطور ظهر في الآونة الأخيرة يمكن أن نطلق عليه المواقع المرجعية الشاملة كمقابل للمصطلح الانجليزي (all in one) والمستخدم في العديد من المواقع المرجعية مثل موقع (Infoplease).

ويقصد بها تلك المواقع التي لا تقتصر على إجابة الاستفسار من مرجع واحد ولكنها عدة مراجع مجتمعة في موقع واحد، مثل أن تكون موسوعة مصاحب لها قاموس وكذا كتاب سنوي وأطلس ومرجع تراجم أفراد، أو أن يكون الموقع لفئة محددة من المراجع مثال موقع (Encyclopedia.com)[28] وهو عبارة عن موقع مرجعي شامل لعدد 49 موسوعة و73 قاموس ومكنز.

والاعتماد هنا يكون على الروابط (Links) فيما بين مقالات الموسوعة وفئات المراجع الأخرى مثال الموسوعة البريطانية (النسخة المختصرة The Britannica Concise) ففي نهاية كل مقال رابط بقاموس (Merriam Webster Dictionary) للحصول على تعريف للمصطلح عنوان المقال ثم من القاموس إلى مكنز.

ثالثا:الموسوعات العربية للأطفال على الويب:

على الرغم من قدم الدراسة التى قام بها "سميث"[29] (Alastair Smith) لأسس تقييم مصادر المعلومات على الانترنت حيث ترجع لعام 1997، وعلى الرغم من صدور العديد من الدراسات فيما بعد حول نفس الموضوع، إلا أنها تعتبر من الدراسات الأساسية في الموضوع حتى الوقت الراهن، وتعتبر هي الأساس الذي بنيت عليه عدة دراسات عربية حول تقييم مصادر الانترنت بكافة فئاتها ومن بينها المراجع .لذا ستعتمد الباحثة على بعض عناصر التقييم الواردة بها في تقييم

(27) موسوعة أطفال مرآز القطان للعوم والصحة العامة http://qcckids.pbwiki.com/

(28) Encyclopedia.com . http://www.encyclopedia.com/

(29) Smith, Alastair G. Testing the Surf: Criteria for Evaluating Internet Information Resources. The Public-Access Computer Systems Review 8, no. 3 (1997). [URL: http://epress.lib.uh.edu /pr/v8/n3/smit8n3. html] [Cited in: Sept. 2008]

الموسوعات محل الدراسة. هذا بالإضافة إلى بعض الاعتبارات التى حددها "يعقوب الشاروني"[30] في دراسته عن خصائص كتب الثقافة العلمية للأطفال وهي كالتالي:

1. اختيار أهم عناصر الموضوع، بغير الدخول في التفصيلات العلمية الدقيقة.
2. تجنب استخدام المصطلح العلمي.
3. تجزئة المعلومات تحت عناوين فرعية على نحو تسلسل به كل مجموعة من المعلومات عن الأخرى على أن تشكل المعلومات بعد تسلسلها، موضوعًا متكاملًا.
4. من الأفضل وضع كل معلومة في صفحة مستقلة، مع تقسيم المعلومة إلى فقرات.
5. أن يصاحب كل معلومة، رسم ملون واضح يبرز ما تقدمه الفقرة من معلومات أساسية.

1. موسوعة بنين وبنات[31]:

المسئولية: موقع الموسوعة جزء من موقع" بنين وبنات "التابع لشبكة إسلام ويب، وموقع بنين وبنات حائز على جائزة القمة العالمية لمجتمع المعلومات عام 2007 لأفضل موقع ترفيهي تعليمي تفاعلي للأطفال الناطقين بالعربية، وموقع الشبكة بأكمله تمويل من الهيئة القطرية للأوقاف، ولكنه لم يذكر لفظ موسوعة بل استخدم مصطلح "الموضوعات" ومصطلح "بيت العلوم".

الهدف: لم يُذكر الهدف من نشر الموسوعة.

التغطية: تحتوى الموسوعة على 97 مقال في كافة فروع المعرفة البشرية مع التركيز على موضوعات الدين الاسلامي وقد عرضت المقالات بشكل متوازن، واستخدمت الموسوعة شكل ملفات (HTML).

أساليب البحث والتصفح: الموسوعة مقسمة وفقًا لأربع فئات موضوعية أساسية هي :مكارم الاخلاق، اسلامنا، حياة النبي، القرآن، عظماء الإسلام، والموسوعة العلمية، ويندرج تحت كل فئة عناوين المقالات.

الفئة العمرية للجمهور المستهدف: لم تذكر الموسوعة الفئة العمرية الموجهة إليها، إلا أن الباحثة ترى أنها تناسب الأطفال فوق 6 سنوات ذلك حتى يمكنهم قراءة نص المقال بأنفسهم، لأن الموسوعة لا توفر خاصية قراءة المقال للطفل سوى بخمس مقالات فقط.

---

(30) يعقوب الشاروني. أفكار رئيسية حول خصائص كتب الثقافة العلمية للأطفال. في :الحلقة العلمية الثانية لمعمل توثيق بحوث أدب الطفل حول الكتاب العلمي للأطفال19-20/ 2/ 2006.
[http://www.librariannet.com/nadwa/childbooks20006.asp]

(31) موسوعة بنين وبنات http://kids.islamweb.net/

التحديث: لم يذكر الموقع تاريخ آخر تحديث، أو معدلات تحديث المحتوى.

التصميم: يتناسب التصميم من حيث استخدام الرسوم والألوان والأيقونات والحركة للفئة العمرية، حيث تمثل جميعها عناصر جذب للأطفال، وكذلك الأبناط المستخدمة مناسبة جداً للأطفال، وتستخدم الموسوعة إمكانية الروابط الفئة .وتوفر أيضًا خاصية غلق النافذة للخروج من المقال، كما أن الصور المدمجة مع النص ذات جودة عالية، كما يتوافر بها خاصية "غلق النافذة" للخروج من المقال لصفحة الموسوعة الرئيسية.

2. الموسوعة العلمية الشاملة[32]:

المسئولية: الموسوعة جزء من شبكة النظم العربية التابعة لمؤسسة الساحات الإلكترونية، وهي مؤسسة متخصصة في تقديم خدمات الاستضافة والبرمجيات بالأردن.

الهدف: لم يذكر القائمون على الموسوعة الهدف من إصدارها.

التغطية (الموضوع. العمق. أشكال الملفات): الموسوعة في مجال العلوم البحتة والتطبيقية وتحتوى على حوالي 172 مقال، ولا يوجد توازن في تناول الموضوعات فبعض المقالات قد تكون سطر أو سطرين والبعض الآخر أكثر من فقرة، إلا أن أغلبية المقالات شديدة الإيجاز لدرجة قد تصل لحد التعريف بالمصطلح فقط، ولم يذكر الموقع تاريخ انشائه، وتستخدم الموسوعة شكل ملفات (PHP) .

أساليب البحث والتصفح: الموسوعة مقسمة وفق 10 رؤوس موضوعات رئيسية وتحت كل رأس موضوع كل المقالات الواردة فيه، ولا يتوافر بها أي أساليب أخرى للبحث والتصفح.

الفئة العمرية للجمهور المستهدف: لم تحدد الموسوعة الفئة العمرية المستهدفه ولكن بعد تصفح المحتوى ترى الباحثة أنها تناسب الأطفال فوق 12 سنة.

التحديث: لم يذكر الموقع تاريخ آخر تحديث، وكذلك لم يشير إلى معدلات تحديث المحتوى.

التصميم: التصميم لا يتناسب والأطفال حيث لا تستخدم الموسوعة تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو حتى صور أو رسوم توضيحية بمقالاتها سوى بعدد قليل جداً معظمها صور علماء ومعادلات رياضية وكيميائية .ذلك برغم أنها تصدر عن شركة تصميم واستضافة للمواقع .كما ان الأبناط المستخدمة صغيرة جداً لدرجة تسبب صعوبة في القراءة، ولا تخصص الموسوعة لكل مقال صفحة مستقلة.

---

(32) الموسوعة العلمية الشاملة http://www.arabsyskids.com/ellmia/index.php

3. موسوعة أطفال مركز القطان للعلوم والصحة العامة:

المسئولية: صدرت الموسوعة عن مركز القطان للطفل، وهو مركز ثقافي تنموي غير ربحي وأحد برامج مؤسسة عبد المحسن القطان، يقدم خدمات مكتبية ومعلوماتية وترفيهية وتدريبية نوعية للأطفال حتى سن 15 عاما وذويهم، وذلك من أجل المساهمة في توسيع آفاقهم الثقافية والتعليمية والفكرية، وقد بدأت الموسوعة كجزء من مشروع "مكتبتي الالكترونية 2.0" عام 2006.

الهدف: يهدف المشروع في المقام الأول إلى إنشاء بوابة إلكترونية للأطفال هدفها تعليمي في المقام الأول، والمساهمة في إثراء المحتوى العربي على الانترنت والخاص بأعمال الأطفال العرب، وكذا العمل على تكوين شبكة خاصة بالأطفال وإنتاجاتهم على الانترنت[33]. أما الهدف من انشاء الموسوعة كما ورد بصفحتها الرئيسية هو تزويد طلبة الصف الثامن بصفة خاصة والمهتمين بصفة عامة بالمعرفة الشاملة في موضوعات علمية بشكل موجز ومكثف في العلوم والصحة العامة.

التغطية: موضوعات الموسوعة متخصصة حول جسم الإنسان والصحة العامة والخلية في حوالي 25 مقال .والمقالات متوازنة من حيث المحتوى، ومتاحة في شكل (HTML).

أساليب البحث والتصفح: الموسوعة مقسمة لثلاث موضوعات رئيسية هي الصحة العامة، وبيولوجيا جسم الانسان، وبيولوجيا الخلية ويندرج تحت كل موضوع المقالات التابعة له، هذا بالاضافة إلى إمكانية البحث من خلال مربع البحث البسيط.

الفئة العمرية للجمهور المستهدف: المحتوى ملائم للأطفال من سن 6ـ15 سنة.

التحديث: لم يُذكر بالموسوعة معدلات التحديث أو تاريخ آخر تحديث.

التصميم: أعتمد تصميم الموسوعة على برنامج (pbwiki)[34] والشكل العام للموسوعة ملائم للأطفال وكذلك استخدامها للصور ذات الجودة العالية سواء مدمجة مع النص أو في ملفات مستقلة تعرض بمجرد النقر عليها.وتستخدم الموسوعة خاصية الربط البيني (Links) بين المصطلحات الواردة في نص المقال ولها مقالات ذات صلة من بين مقالات الموسوعة.

النتائج والتوصيات:

في ضوء ما سبق عرضه أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج، من أبرزها ما يلي:

1. على الرغم من توافر العديد من موسوعات الأطفال العربية مطبوعة، إلا أن شبكة الانترنت لم يكن لها حظًا منها سواء بالاشتراك أو مجانية، سوى ثلاث موسوعات مجانية.

---

(33) هيام الحايك . المكتبة الالكترونية 2.0: تجربة حية لاستخدام تطبيقات الويب 2.0 في مكتبات الأطفال في :المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة، 17ـ20 نوفمبر 2007.

(34) Pbwiki http://pbwiki.com/

2. لم تلق الموسوعات العربية للطفل والمتاحة على شبكة الانترنت بالمجان الاهتمام الكافي من جانب المؤسسات المعنية بثقافة وتعليم الطفل.
3. تعتبر" موسوعة بين وبنات "من أفضل الموسوعات من حيث المحتوى والتصميم وتوفير عناصر الجذب للأطفال.
4. تفتقر الموسوعات الثلاث محل الدراسة إلى وجود معلومات حول الموسوعة وتاريخها (About) وكذلك تحديد المسئولية والتحديث .
5. تفتقر" موسوعة بنين وبنات "و "الموسوعة العلمية الشاملة "لوجود خاصية البحث البسيط أو المركب.
6. لم تستفد الموسوعات الثلاث محل الدراسة من إمكانية الوسائط المتعددة فيما يخص إمكانية القراءة الصوتية للمقال لمساعدة الأطفال وخاصة المعاقين بصريًا منهم.
7. لم توفر الموسوعات محل الدراسة خاصية طباعة المقال أو تحميله تحمي ً لا هابطًا أو إرساله بالبريد الإلكتروني من داخل المقال المعروض.
8. قلة عدد المقالات على مستوى الموسوعات الثلاث.
9. الموسوعات محل الدراسة إلكترونية المنشأ وليس لها مقابل مطبوع.

في ضوء ما سبق تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

1. أن تحذو مكتبات الأطفال والمكتبات العامة بالدول العربية حذو مكتبة مركز القطان للطفل لإصدار موسوعات حرة يحررها الأطفال بالتعاون مع أولياء الأمور أو أخصائي المعلومات.
2. أن تتولى" مراكز مصادر التعلم في الدول العربية "إصدار موسوعات طلابية متاحة من خلال الويب لخدمة العملية التعليمية ونشر الثقافة العلمية لدى الأطفال.
3. تشجيع ودعم ناشري كتب الأطفال العرب من أجل إصدار موسوعات علمية للأطفال.
4. أن تتولى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالكويت مبادرة نشر موسوعة الكويت العلمية للأطفال من خلال موقع المؤسسة على الانترنت، حتى يتسنى لجميع الأطفال العرب الاستفادة منها لما لها من قيمة علمية.
5. الاسترشاد بقائمة المراجعة الملحقة بالدراسة كأداة لمساعدة القائمين على اختيار الموسوعات الالكترونية بالمكتبات المدرسية والعامة ومكتبات الطفل مع إضافة عامل التكلفة.

المصادر والمراجع:

أولا :العربية:

1. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء .بيان صحفى عن اليوم العالمى لمخاطر الإنترنت (URL:http://www.capmas.gov.eg/news9.htm) تاريخ الزيارة: فبراير 2009.

2. رضا محمد محمود النجار .مصادر المعلومات المرجعية المتاحة على الإنترنت :دراسة تقييميه /إشراف حسني عبد الرحمن الشيمي، أمنية مصطفى صادق .أطروحة (دكتوراه)، جامعة المنوفية، كلية الآداب، 2005.

3. رضا محمد النجار .الموسوعات العربية المتاحة على الانترنت :دراسة استكشافية تقييمية العربية 3000 . ع4 (2007).

4. زين عبد الهادي .المواقع المرجعية على الانترنت وتأثيرها على مقررات المراجع في أقسام المكتبات والمعلومات . عالم المعلومات والكتب والنشر مج1، ع1 (يوليو 1999).

5. سعد الهجرسي .المراجع العامة :دراسة نظرية نوعية عن القواميس العربية ودوائر المعارف – القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1980.

6. شعبان عبد العزيز خليفه "الأطفال وماذا يقرءون" في: ورشة عمل النهوض بأدب الأطفال ـ القاهرة، مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، 1993 . ص 2.

7. فاطمة البريكي .الموسوعة العربية الإلكترونية: واقع وطموحات (http://www.diwanalarab.com/) تاريخ الزيارة :يناير 2006.

8. فايقة حسن .تقييم مصادر المعلومات المرجعية الإلكترونية المتاحة على ملفات شبكة الإنترنت والأقراص المدمجة .الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. مج19، ع18 (يوليو 2002).

9. هيام الحايك . المكتبة الالكترونية 2.0: تجربة حية لاستخدام تطبيقات الويب 2.0 في مكتبات الأطفال في: المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة، 17ـ20 نوفمبر 2007.

10. يعقوب الشاروني . أفكار رئيسية حول خصائص كتب الثقافة العلمية للأطفال في: الحلقة العلمية الثانية لمعمل توثيق بحوث أدب الطفل حول الكتاب العلمي للأطفال 19ـ20 /2/ 2006.

[URL: http://www.librariannet.com/nadwa/childbooks20006.asp]

ثانيا :الأجنبية:

1. Encyclopedia. Encyclopedia Britannica. 2009. Encyclopedia Britannica Online. [URL:http://www.britannica.com /EBchecked/topic /186603 /encyclopaedia] [Cited in: 13 Jan. 2009]

2. MacDonald, Cynthia. Digital Encyclopedias .- School Library Journal .- Vol.48,issue 11 (Nov.2002) .- (PDF file)

3. Microsoft Encarta for Children. [URL:http://www.software4students.co.uk/Microsoft_Encarta_for_Childrendetails.aspx] [Cited in: Jan 2009]

4. Whiteley, Sandy. Purchasing an Encyclopedia 12 Points to Consider.- USA: ALA,1996.

5. Singer,Linda. Choosing CD-ROM encyclopedia .- Multimedia schools .- Vol.2, issue 4 (Sep./Oct.1999) .- (PDF file)

6. Smith, Alastair G. Testing the Surf: Criteria for Evaluating Internet Information Resources. The Public-Access Computer Systems Review 8, no. 3 (1997). [URL: http://epress.lib.uh.edu/pr/v8/n3/smit8n3.html] [Cited in: Sept. 2008]

- **ثالثا :مواقع إنترنت:**

1 . موسوعة أطفال مركز القطان للعلوم والصحة العامة http://qcckids.pbwiki.com/

2 . الموسوعة العلمية الشاملة . http://www.arabsyskids.com/ellmia/index.php

3 . موسوعة بنين وبنات . http://kids.islamweb.net/

4 . شركة سفير . http://www.safeer.com.eg

5 . الموسوعة العلمية الأولى للأطفال9 / http://www.4shared.com/file/42896839/dae598b.

6 . منتديات شبكة العلوم . www.ksa-science.com

7 . جادو سوفت http://www.gadosoft.com/products/children/contents.htm

8. Encyclopedia.com . http://www.encyclopedia.com/
9. Pbwiki. http://pbwiki.com/
10. IPL Kidspace. www.ipl.org/div/kidspace /
11. Grolier Online. http://teacher.scholastic.com /products /Grolier /program_EA.htm
12. Britannica. http://www.britannica.com.au/pages.asp?range=children
13. Oxford university press. http://www.oup.com/oxed/children/encyclopedias/
14. Wikipedia. http://wikipedia.org
15. Knol: a unit of knowledge. http://knol.google.com/k/

(ملحق 1)

قائمة المراجعة

البيانات الأساسية:

بيانات عامة:

عنوان الموسوعة : ....

الناشر : ....

الدولة : ....

المحدد الموحد للمصدر URL :..

تاريخ الإصدار : ....

1. **نوع الموسوعة**

( ) إلكترونية لمقابل مطبوع ( ) إلكترونية فقط

2. **فئة الموسوعة**

( ) عامة ( ) متخصصة

3. **المسئولية الفكرية عن مقالات الموسوعة متاحة بالموقع.**

( ) نعم ( ) لا

4. **هل هناك هيئة تحرير للموسوعة؟**

( ) نعم ( ) لا

5. **الهدف/الأهداف من إصدار الموسوعة.**

....

....

التغطية:

6. **عدد مقالات الموسوعة**..

7. **أشكال ملفات المقالات بالموسوعة.**

HTML ( ) PDF ( ) PHP ( )

( ) أخرى : ....

8. **أساليب البحث والتصفح لمقالات الموسوعة.**

( ) إمكانية البحث البسيط أو المركب ( ) قائمة بالموضوعات

( ) قائمة بعناوين المقالات . ( ) أخرى: ....

9. **يذكر الفئة العمرية للأطفال الموجهة إليهم الموسوعة.**

( ) نعم ( ) لا

إذا كانت الإجابة بنعم ما الفئة العمرية.................................

10. **يناسب محتوى مقالات الموسوعة الفئة العمرية**

( ) نعم ( ) لا

11. **يذكر بالموسوعة معدلات تحديث مقالات الموسوعة.**

( ) نعم ( ) لا

إذا كانت الاجابة بنعم ما معدلات التحديث..................................

التصميم:

12. **تصميم الموسوعة ملائم للفئة العمرية**

( ) نعم ( ) لا

13. **تتضمن مقالات الموسوعة ارتباطات تشعبيه (Links) بمواد أخرى مكملة للمقال**

( ) نعم ( ) لا

14. **إذا كانت الاجابة بنعم ما نوع هذه الروابط**

( ) لملفات صور ( ) لملفات صوت

( ) لملفات فيديو ( ) لمواقع انترنت أخرى

( ) مصادر مرجعية أخرى ( ) أخرى: ....

15. **يتوافر بالموسوعة خاصية قراءة المقال للطفل.**

( ) نعم ( ) لا

16. **يتوافر بالموسوعة خاصية المساعدة (Help)**

( ) نعم ( ) لا

17. **الابناط المستخدمة في عرض المقالات ملائمة**

( ) نعم ( ) لا

18. **جودة الصور والرسوم بنصوص المقالات**

( ) ضعيفة ( ) جيدة ( ) ممتازة

19. **امكانات الحفظ بشاشة عرض المقال**

( ) حفظ نسخة من المقال ( ) الارسال بالبريد الإلكتروني

دور النشر الإليكتروني في ثقافة الطفل

إعداد د/ أمل حسين عبد القادر(1)

مقدمة:

أن الاهتمام بالجانب الثقافي للطفل يعتبر قاعدة أساسية في عملية التنمية البشرية، ولايتحقق هذا الاهتمام إلابانشاء المكتبات ومراكز المعلومات التي تهتم بتقديم المعلومات للطفل وتعمل على إثراء العقل والتفكير لديهم.

فالطفل يمثل شريحة مهمة في المجتمع كحال الكبار وذلك من منطلق أن الحاجة إلى المعرفة تشكل جزاء مهم في التكوين القطرى للطفل وتساعد على تنشأت غرائزه حسب الاطلاع والمعرفة، ونجد الآن العديد من المؤسسات والمنظمات المعنية بالطفل مثل مكتبات الرعاية المكاملة التي تقدم الخدمات للطفل بشكل مباشر.

وفي ظل استخدام التكنولوجيات المتطورة في المكتبات ومراكز المعلومات واستخدام شبكة الانترنت والأقراص المدمجة والوسائط المتعددة في المكتبات وغيرها من مصادر ووسائط المعلومات الإلكترونية، وتشير دراسات متعددة قام بها علماء ومتخصصون في المعلومات والمعلوماتبة الى آن هذه التكنولوجيات تزيد من أهمية المكتبات ومراكز المعلومات، وتجعل الأطفال يقبلون عليها اكثر من أي وقت مضى، سيما وان هذه التكنولوجيات لم تجعل أوعية المعلومات التقليدية حتى الآن دتضة عن الحاجة، بل وقفت إلى جانبها، لمساندة أوعية المعلومات المطبوعة، وجعل المعلومات بكافة أشكالها متاحة، وتقديم افضل خدمات متاحة في مكتبات الاطفال.

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو الإجابة عن عدد تساؤلات وجود المكتبات هو الخدمات المعلوماتية التي تقدمها، عن الخدمات المكتبية والمعلوماتية، ولعلنا نبدأ بالأسئلة التالية:

1- مادورمكتبات الأطفال في ثقافة الطفل؟
2- هل هناك خطأ في مجال النشر الالكترونى للطفل، أم خطأ في مجال الاختيار؟
3- لماذا لا تختارمكتبات الاطفال مايحبونه، ونقدم لهم ما يريدون؟
4- ماأهم الصعوبات التي تعوق الخدمات الالكترونية التي تقدم في مكتبات الأطفال؟

(1) مدرس المكتبات والمعلومات - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة 6 أكتوبر.

أهمية الدراسة والحاجة اليها :

أن مشكلة النشر الالكتروني للطفل في العالم العربي لها جوانب متعددة. ولعل جانبًا مهمًا منها هو أننا لا نقدم كتبًا للأطفال مبنية على معرفة علمية مسبقة بما يريدون. فنحن نتعمد أن نقدم لهم ما نريد من المعلومات والقيم والمبادئ بأسلوب نراه نحن مناسبًا. متجاهلين الطرف الأساسي في هذه المعادلة وهم الأطفال.

نحن لا نبحث عن الموضوعات التي تثير اهتمامهم، ونسعى لعرض ما نريد بشكل يتناسب مع نظرتنا إلى الأمور، وعلى سبيل المثال عندما يحاول كاتب معين أن يوصل للطفل فضيلة الأمانة، فإنه سيكتب قصة بطلها حطاب (رغم أن هذه المهنة ليست منتشرة لدينا)، ويدور حوارها بلغة ذات ألفاظ ربما كثير من أطفالنا لا يفهمونها، وشخصياتها تقليدية تبعث بالملل، ومنذ بداية القصة والكاتب يتجه بها مباشرة إلى الهدف مبتعداً بذلك عن التشويق.

نحن نعلم أن الأطفال يحبون التشويق والمغامرة، كما يحبون الخيال، فكم من أدبنا المكتوب والموجه إلى الأطفال نجد فيه هذه الصفات.

اهداف الدراسة :

إذا كانت دورالنشر الالكتروني بشكل عام تعاني الكثير من المشكلات، فإن ثقافة الطفل على وجه الخصوص تعاني أضعاف تلك المشكلات -كمًّا وكيفًا- فلا يوجد لها ملامح محددة، بل إن جدلاً واسعًا واختلافًا كبيراً يثور بين المتخصصين ،ومن أهم الاهداف :

1- ماهية المفهوم في حد ذاته، وأي الأعمال تصلح لتكون عملاً للطفل. وأيها لا يصلح. .

2-ما مواصفات من يكتب للطفل؟ وماذا يتميز به عن أي كاتب آخر؟

وإذا كان الغرب قد استطاع أن يحسم إجاباته عن تلك الأسئلة. وأصبح لديه أدب وكتاب مختصون بالطفل، فقط توزع أعمالهم عشرات وربما مئات الملايين من النسخ عبر أنحاء العالم، فإن دورالنشرالالكتروني العربية لم تستطع بعدُ أن تقترب -ولو مجرد اقتراب- من الأسئلة السابقة.

مجال الدراسة و حدودها :

دور النشر الالكتروني التي تقديم أدب يستهوي الأطفال ، من حيث الرسومات المستخدمة. وأسلوب العرض، والتي تعتمد على العرض القصصي الكرتوني المصور الذي يقدم المبادئ والتربوية والثقافية بأسلوب مقارب جداً لما يقدم في القنوات الفضائية، وأعتقد أنهاأسلوب مميز يمكن استثمارها لجذب انتباه أطفالنا وزرع عادة حب القراءة في نفوسهم.

وسوف يتم التركيز على دور النشر الالكتروني للطفل ومايتشرمن أوعية المعلومات الإلكترونية الثقافية الموجها للطفل العربي، التي من أهم ميزاتها الحداثة و سرعة الوصول إليها، وهذا لا يتأتى في أوعية المعلومات التقليدية، كما تتميز هذه الأوعية بتنوعها وتعدد مصادرها الهائل فيحتوي الإنترنت على كميات هائلة من المعلومات التي تتجدد بشكل مستمر وسريع .

منهج الدراسة وأدواته:

تم استخدام منهج البحث الميداني المسحي التحليلي، ويتيح هذا المنهج جمع الحقائق وعرضها وتحليلها لاستخلاص النتائج التي يمكن على ضوئها تحديد المعوقات التي تعترض النشر الالكتروني للطفل في مصر ، وذلك عن طريق تجميع البيانات الجارية عنها والتي تساعد في وصف واقعها من أجل تقديم مقترحات التطوير .

وقداعتمدت الباحثة على الادوات التالية لجمع البيانات منها :

1 ـ **الاستبيان**. حيث أعدت الباحثة استبيانا تضمن عدة اسئلة تدور حول كافة دورالنشرالالكتروني للأطفال في مصر (انظرملحق الدراسة) وتم توزيع الاستبيان من خلال البريد الالكتروني للناشرين .

2ـ **الملاحظة**: حيث أتاحت هذه الطريقة للباحثة الحصول على الكثيرمن البيانات التي أكدت أونفت بعض البيانات التي تجمعت من خلال الاستبيان

حدود الدراسة:

تم حصر الدراسة على أشهرناشرين للاطفال في مصروهما سفيروصخر، حيث تنفردان بإنتاج وتسويق كتب الاطفال الكترونيا منذ أكثر من عشرسنوات .

ويتفق الناشرين محل الدراسة على تعليم الطفل ومساندة العملية التعليمية وتيسير فهم واستيعاب المقررات الدراسية والتثقيفية للطفل من خلال استخدام الحاسبات الآلية .

مصطلحات الدراسة:

يتضمن عنوان الدراسة بعض المصطلحات التي وردت إيضا في ثنايا البحث ولكي يلتقي الباحث والقارئ على المفاهيم المستخدمة فتغطي السطور التالية تعريفات لهذه المصطلحات كمايلي :ـ

الثقافة:

استخدمت كلمة " الثقافة " في مفردات اللغات المختلفة منذ أزمان بعيدة، وقدأريد بها معاني متعددة . وكان علماء دراسة الانسان قد أدخلوا كلمة "ثقافة" ضمن القاموس العلمي ، ووضعوا تعريفات عديدة لها منذ أواسط القرن التاسع عشرا وانتهوا إلى وصفها بأنها "جملة الإنجازات الانسانية" وقد انتفع من هذا المفهوم واستعان به أغلب العلوم الإنسانية في تحليه للظواهر في المجتمع[2] .

(2) هادي نعمان الهيتي . ثقافة الأطفال . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والإداب ، (عالم المعرفة ؛ 123) ، 1999 . ـص127 .

ثقافة الأطفال:

نعني بثقافة الأطفال كل الأعمال الأدبية الترفيهية والتعليمية الموجهة للطفل سواء أكانت شعرا أو رسم أو مجلة أو كتاب أو مسرح أو فيلم أو برنامج ويستوي في هذا المقام كل أنواع الأوعية الثقافية من مجلات، كتب، شرائط، برامج أو مواقع إنترنت. . عندما تذكر كلمة ثقافة الأطفال يكثر الإشارة إلي أدب الطفل وفن الحكي، وهذا يرجع إلي قدم وسعة انتشار هذا الشكل من أشكال ثقافة الأطفال.

النشر الالكتروني:

النشر الإلكتروني هو العملية التي يتم من خلالها تقديم الوسائط المطبوعة Printed-Based Materials كالكتب والأبحاث العلمية بصيغة يمكن استقبالها وقراءتها عبر شبكة الإنترنت، هذه الصيغة تتميز بأنها صيغة مضغوطة Compacted ومدعومة بوسائط وأدوات كالأصوات والرسوم ونقاط التوصيل Hyperlinks التي تربط القارئ بمعلومات فرعية أو بمواقع على شبكة الإنترنت.

أدبيات الدراسة:

راجعت الباحثة الأدبيات التي تناولت موضوع دورالنشر الالكتروني في ثقافة الطفل ومن أهمها:

دراسة Lana Zink بعنوان " Independence of Nations and the Role of Libraries : The American Library System as the Stakeholder for Freedom of Information " ربطت بين أفكار Fromkin المتعلقة في الاستقلال والحريات : كحرية الصحافة و حكومة شفافة و شعب على مستوى من التعليم وانظمة المكتبات، فأنظمة المكتبات في أمريكا تقوم على أساس احترام الحقيقة السياسية القائمة على أن البشر يعيشون في جماعات، وهذا يؤكد على وجوب احترام حرية جمع المعلومات وتداولها في المجتمعات كافة[3]

وفي دراسة لجيهان السيد عنوانها " مكتبات المراكز الثقافية " تناولت التأثير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمكتبات المراكز الثقافية الأجنبية على المجتمع المتواجدة فيه. واستنتجت آن هناك اثر ثقافيا وسياسيًا لهذه المكتبات على هذه المجتمعات . وهناك انجذاب واضح لرواد هذه المكتبات نحوالثقافة الأجنبية[4].

وفي دراسة محمد محمود بحيص ناقش من خلال دراسته " ثقافتنا الوطنيةو سبل حمايتها من الأخطار التي تهددها " واقع الثقافة الوطنية في البلدان العربية بشكل عام والتحديات التي واجهتها،

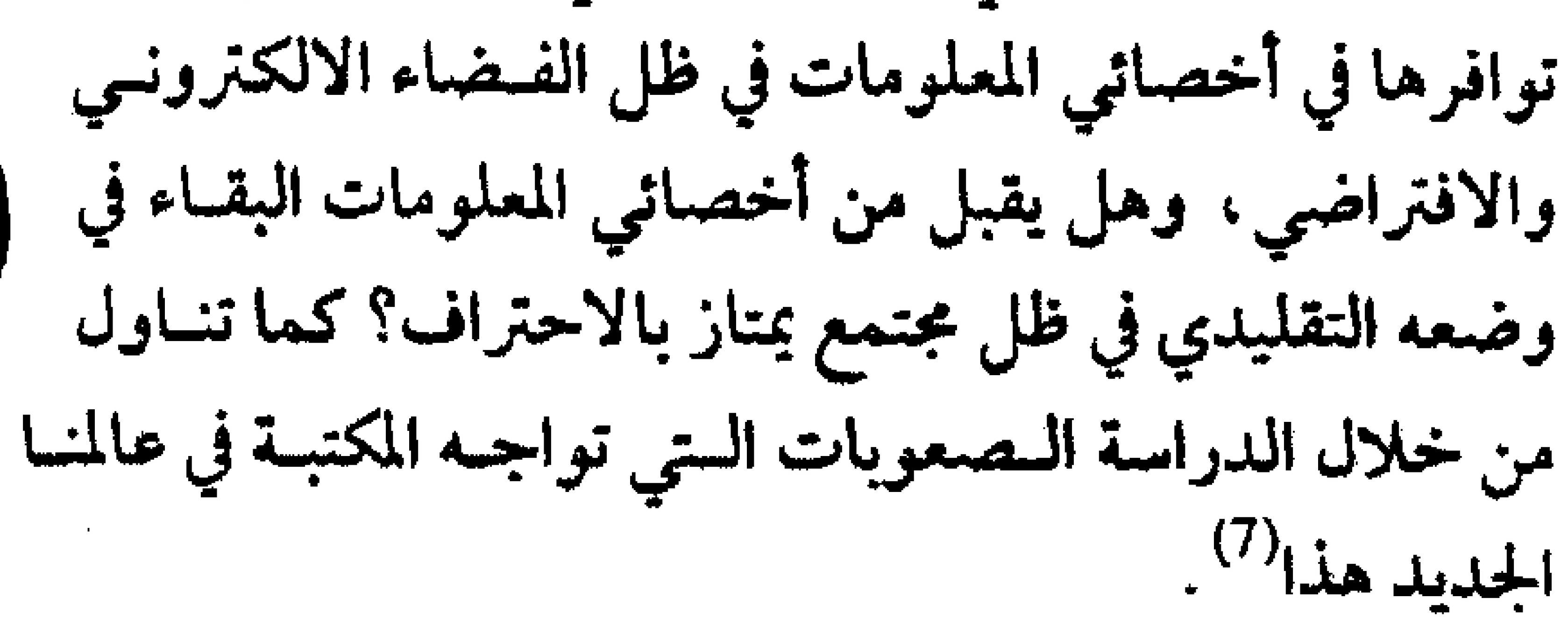
(3) Zink .L. "Independence of Nations and the Role of Libraries : The American Library System as the Stakeholder for Freedom of Information" Electronic journal of academic and special librarianship(2004)5:1

(4) السيد، جيهان محمود " مكتبات المراكز الثقافية : دراسة ميدانية لواقعها و تحليل لاتجاهات المستفيدين منها" دار الثقافة العلمية، الإسكندرية (2001)

واستنتج أن على الأمة النهوض بمشاريعها الثقافية على كل المستويات، ووجوب إطلاقها لتنمية ثقافية حقيقية بمشاركة من مؤسسات المجتمع وافرادها، ويرى الباحث أن هذا يمكن تحقيقه من خلال نشر التعليم و تطويره والانفتاح على الثقافات الأخرى(5).

وقدمت فايزة إبراهيم احمد في ورقة بعنوان " ما هو دور مكتبة الطفل في التنمية الثقافية بولاية الخرطوم ؟ " اعتبر أن المكتبة مركز للإشعاع الثقافي، وان الكتب والصحف والمجلات و غيرها قادرة على تزويد الطفل بالمعلومات ، إضافة إلى أنها هي القادرة على تنمية ملكةقدرته على النقد والتعبير . كما تناولت تحديات تواجه المجتمع السوداني فيما يتعلق بالطفل من حيث واقع مكتبات الطفل و مصادر المعلومات التي تخدم الأطفال، ووعي المسئولين بأهمية مكتبات الأطفال و حق الطفل في التنمية الثقافية، وتوصلت إلى التوصية بتفعيل دور مكتبة الطفل في تنمية الثقافة بالخرطوم، ودور مكتبة الأطفال في تعزيز قدرة التغيير الثقافي والسياسى(6).

وقدم عز الدين بودربان دراسه بعنوان " أخصائي المعلومات : دوره في التنمية الثقافية، وفي تحدي العالم الالكتروني "طرح موضوعات مفهوم التنمية الثقافية في ظل التطور التقني والاتصالات، والتحديات المعقدة التي تواجه أخصائي المعلومات في هذه التطورات، وماهية الخصائص الواجب



توافرها في أخصائي المعلومات في ظل الفضاء الالكتروني والافتراضي، وهل يقبل من أخصائي المعلومات البقاء في وضعه التقليدي في ظل مجتمع يمتاز بالاحتراف؟ كما تناول من خلال الدراسة الصعوبات التي تواجه المكتبة في عالمنا الجديد هذا(7).



وظائف النشر الالكترونى وثقافة الطفل:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثرا في حياة الإنسان وإن الاهتمام بالطفل هو ضمان

---

(5) بحيص ، محمود بحيص "ثقافتنا الوطنية و سبل حمايتها من الإخطار التي تهددها ، ندوةأخلاق مجتمع المعلومات والاحتفال بيوم الوثيقة العربية " النادي العربي للمعلومات بالتعاون مع جمعية المكتبات الأردنية واتحاد الناشرين العرب و مركز الدعم الوطني التابع لجامعة الدول العربية لدى الأردن، عمان(2002).

(6) أحمد ، فايزة إبراهيم "ما هو دور مكتبة الطفل في التنمية الثقافية بولاية الخرطوم ؟ "مؤتمر المكتبة العربية والتنمية الثقافية في عالم متغير، دار الكتاب المقدس، الإسكندرية (2004).

(7) بودربان، عز الدين "أخصائي المعلومات : دوره في التنمية الثقافية و في تحدي العالم الالكتروني " مؤتمر المكتبة العربية والتنمية الثقافية في عالم متغير" ، دار الكتاب المقدس ، الإسكندرية (2004).

لتطور وتقدم المجتمع، ولذا فإن الإعداد السليم للطفل سيمهد الطريق للأجيال القادمة في المساهمة الفعالة في تقدم وتنمية المجتمع.

وتعتبر ثقافة الطفل من أهم المجالات التي نالت الاهتمام في مجتمعنا المعاصر وهي تعتبر من أهم القضايا الى لايتم فصلها عن المتغيرات العالمية التي يشهدها العالم وفى ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما يشهده واقعنا من تزايد للدور الذي تلعبه وسائل النشر الالكترونية في نشر الثقافة والمعلومات بطرق فعالة تساهم بشكل فعال في تشكيل ثقافة الطفل.

ويعتبر الانترنت من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا لدى الأطفال، ولهذا فإن هناك نسبة كبيرة منهم تتابع بصفة منتظمة مايعرض عليهم وبالتالى فهو مصدر رئيسى من المصادر التي تعرض فيه صور المجتمع والطفل يبدأ أمل اتصال بينه وبين الانترنت في السنة الثالثة من عمره وبسبب وجود الانترنت في البيت والحضانة والمدرسة يبدأ الطفل الارتباط بالانترنت الذي يكون بمثابة الناقل إلى عالم الخيال والمتعة.

والنشر الالكترونى للطفل يقدم ميزة جلب انتباه الأطفال، وله تأثير على خيال الطفل، وذلك لما يتميز به من الصوت والصورة والألوان في نفس الوقت، بالاضافة إلى ذلك يمكن أن تقدم للطفل المعلومات والأخبار والأفكار من خلال ماينشر الكترونى عبر شبكة الانترنت.

ولذلك فإن النشر الالكترونى عامل أساسى في نشر الأفكار العصرية وإشاعة المعلومات، ويلعب دورا كبيرا في إكمال تثقيف الأطفال الذين يتركون التعليم أو المتسربون منه، فهو يعتبر المكمل لدور المدرسة التربوى، خاصة وظيفة التثقيف والتنشئة الاجتماعية[8].

ويكتسب النشر الالكترونى مكانه خاصه في حياة الأطفال في مجال التثقيف لأنه يجذب انتباههم ويخاطب حاستي البصر والسمع، ولذلك يترك تأثيرا كبيرا في نفسية الطفل وشخصيته.

ومن أهم وظائف النشر الالكترونى لتثقيف الطفل بصورة عامة:

1- تشكيل وجدان الأطفال.

2- التأثير على سلوك الأطفال وحب العلم.

3- تنمية الخيال والتوازن النفسى لدى الأطفال.

4- إثراء الحس اللغوى لدى الأطفال.

5- تنمية العلاقة بين الأطفال في المجتمعات المختلفة والتعرف على ثقافته.

---

(8) غريب عبدالسميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة 1999. ص ص 83-84.



اثراستخدام النشر الالكتروني في ثقافة الطفل:

تبرزأهمية استخدام النشر الالكتروني في ثقافة الطفل من خلال عدة نقاط هي :

- توفيروسيلة أسرع وأوسع لنشر المعلومات .
- فاعلية استخدام الانترنت في النشر الالكتروني من خلال سهولة وسرعة الحصول على المعلومات المطلوبة من العديد من مواقع الناشرين الكترونيا .
- انخفاض تكاليف النشر الالكتروني للمعلومات على الانترنت مقارنة بأساليب النشر الأخرى .
- التغلب على الدروس الخصوصية في التعليم عموما لوجود المواقع التعليمية المتخصصة في البرامج التعليمية في كل مادة .
- قلة التكلفة في الحصول على المعلومات والكتب والبرامج المتنوعة ، وهذا يساعدعلى ازدياد ثقافة الطفل وعدم التقيد بساعات دوام مكتبات الأطفال .
- يساعد النشر الالكتروني في تطوير وتوسيع ثقافة الطفل بدلا من أن يكون متلقى للمعلومة ومستمعا لها .
- المرونة في الاستخدام بحيث يستطيع الطفل في استخدام الشبكة العالمية للمعلومات في الزمان والمكان المناسبين له .
- يساهم استخدام النشر الالكتروني للمعلومات في زيادة ثقة الطفل بنفسه ، وتنمية المفاهيم الايجابية تجاه الثقافة .
- المشاركة في التنمية المعلوماتية ، مما يساعد الطفل على التفاعل مع ماينشرالكترونيا ، والاستفادة منها ، وعدم ترك الإنترنت للآخرلكي يسطر عليهاويزيد من ثقافة الطفل في المجالات العلمية والتثقفية المختلفة .

معايير العمل المنشورالكترونيا وموجه للطفل:

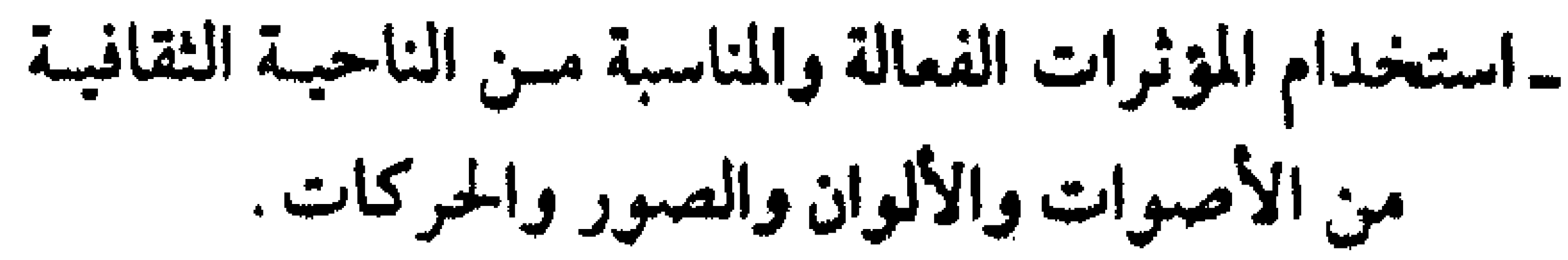
إن مهمة تصميم أواختيار موقع على شبكة الانترنت لنشر انتاج فكرى موجه للطفل يعتبر من أهم الصعوبات التي تواجه القائمين في العمل في المجالات التربوية في هذا العصر فهناك الكثير من المواقع الدعائية والتجارية التي تقد برامج تعليمية لتكون مصدر جذب للزوار على مواقعهم التي تقدم خدمات أخرى تجارية دعائية وقد نبه الكثير من المتخصصين في مجال ثقافة الطفل من خلال بحوثهم العلمية والمؤتمرات والندوات المتخصصة على أهمية الانتباه لهذا الأمر .

ونجد أن ليس هناك معيارأومعايير يمكن عن طريقها تقويم العمل الثقافي الالكتروني الموجه

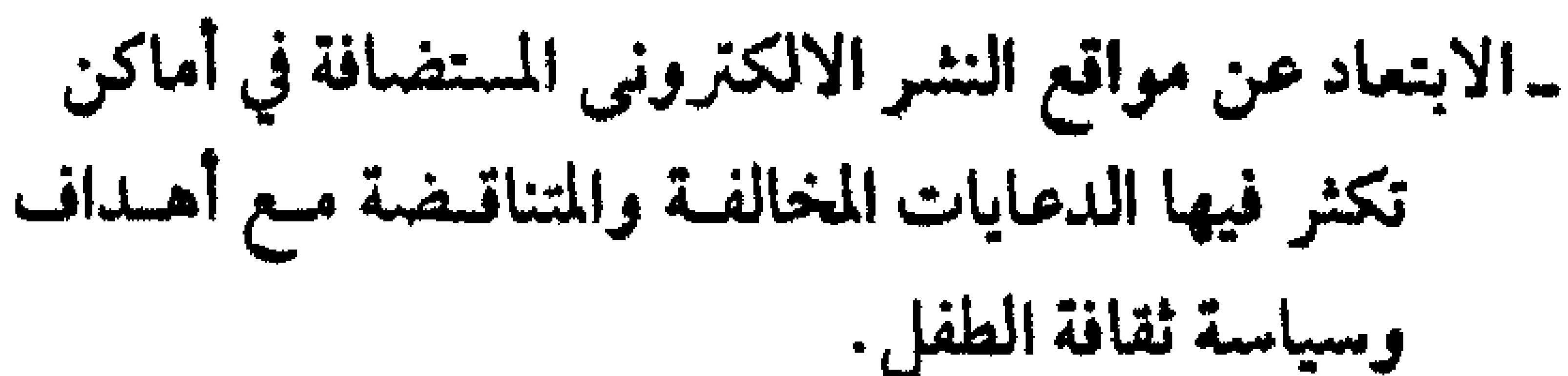
للأطفال ولكن معظم المحاولات منحصرة في إيجاد معايير لتقويم العمل الثقافى المقروء اليا وفى مراحل الطفولة المختلفة، حتى يتم من خلالها تقييم جميع أشكال الأعمال الثقافية، والترفهية، والتعليمية الموجه للطفل.

ومن أهم هذه المعاييرالتى يجب أن تراعى عندالنشر الالكترونى للطفل:

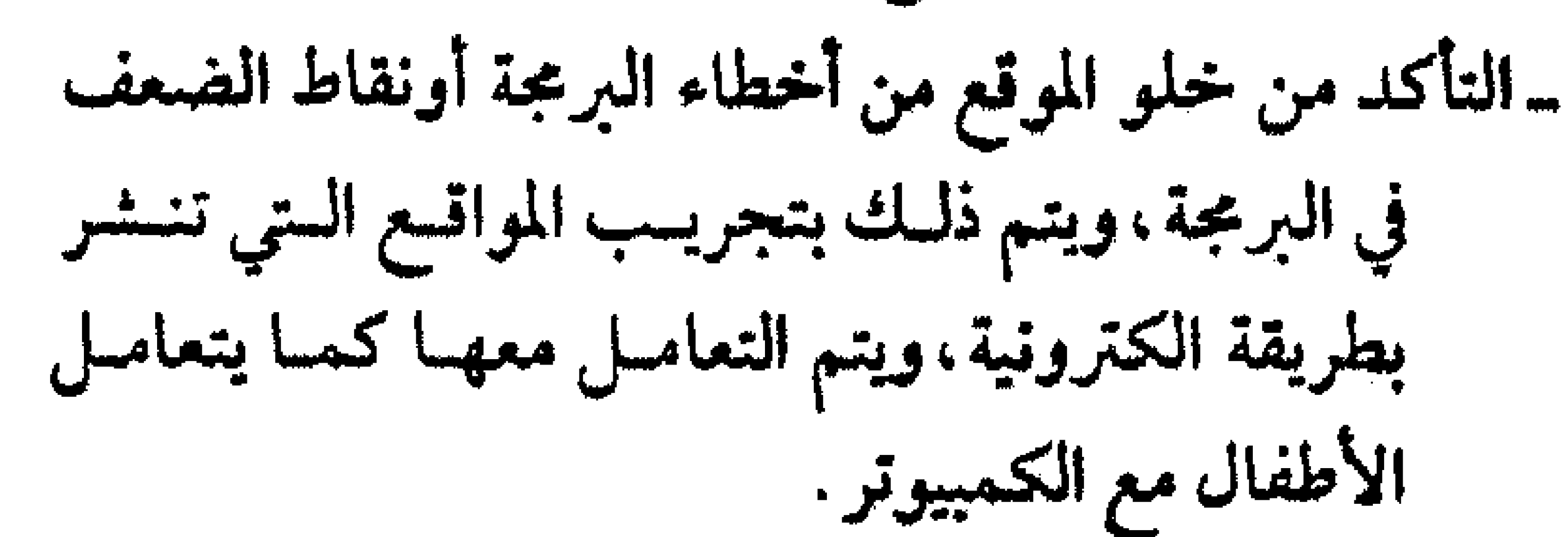
- ملائمة مايتم نشره بطريقة الكترونيا مع المستوى المعرفى والثقافى للفئة العمرية الموجه للطفل.



- استخدام المؤثرات الفعالة والمناسبة من الناحية الثقافية من الأصوات والألوان والصور والحركات.



- الابتعاد عن مواقع النشر الالكترونى المستضافة في أماكن تكثر فيها الدعايات المخالفة والمتناقضة مع أهداف وسياسة ثقافة الطفل.



- التأكد من خلو الموقع من أخطاء البرمجة أونقاط الضعف في البرمجة، ويتم ذلك بتجريب المواقع التي تنشر بطريقة الكترونية، ويتم التعامل معها كما يتعامل الأطفال مع الكمبيوتر.
- المشاركة الفعالة في التحكم في العرض ودرجة الصعوبة والحوارات المستمرة مع الطفل من أجل تنمية النواحى الثقافية في ذهنه.

بالإضافة الى ذلك يجب مراعاة الاتى:

هل يحقق المضمون الأهداف التربوية المرجوة من النشر الالكترونى؟ :المضمون-

- **اللغة**: هل تساهم اللغة المستخدمة في إثراء الحصيلة اللغوية للطفل وتناسب مداركه وحواسه.
- **التنظيم**: هل يناسب الانتاج والاخراج الفنى في جذب حواس الطفل الثقافية.
- **المحتوى الموضوعى**: هل يقنع النشر الالكترونى الموجه لثقافة الطفل النواحى النفسية والإمتاع والتشويق واستثاره حواسه ومداركه بمعنى آخرهل يلائم مايقدم المرحلة العمرية للطفل.

فوائد النشر الالكترونى في مجال ثقافة الطفل:-

تؤثر القراءة تأثيرًا واسعًا وعميقًا على الطفل، فهى تشبع لديه حب الاستطلاع، وتمده بالمعلومات الضرورية التي تساعده على حل كثير من المشكلات. ويستطيع الطفل عن طريق القراءة اكتساب الثقة بنفسه، والقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر بسهولة إلى جانب إثراء اللغة التي يتحدث بها، وتمهد القراءة للطفل طريق الاستقلال عن أبويه وعن الكبار بوجه عام.

وهي تفيد الطفل في الإعداد العلمى، فعن طريقها يتمكن الطفل من التحصيل العلمى الذي

يساعده على السير بنجاح في حياته المدرسية، كما تساعده على التوافق الشخصي والاجتماعي، وإلى جانب ذلك، فإن القراءة تحقق للطفل التسلية والمتعة. وتهذب لديه مقاييس التذوق.

دور الأم في عملية القراءة: ويعتقد كثير من الأمهات أن الطفل لا يتأثر بالكتاب قبل دخوله المدرسة، لأن الطفل لم يتعلم القراءة بعد، وهذا الاعتقاد خاطئ، لأن الطفل الصغير الذي يتصفح الكتاب يتشوق إلى الاهتمام بالقراءة فيما بعد، كما أن مشاركة الأم في تصفح الكتاب مع طفلها الصغير تعينه على تعلم اللغة بشكل سليم، وتفتح أمامه آفاقًا واسعة من المعرفة والاكتشاف، وتصفح الأم والطفل لكتاب يوجد علاقة حميمة بينها وبين طفلها، لذلك فعلى الأم أن تشارك ابنها في الاهتمام بالكتاب بإلقاء الأسئلة، ومساعدته على التعرف على ما لا يستطيع فهمه.

ونتيجة لذلك ستجد الأم طفلها يقبل على الكتاب ويذهب لإحضاره بنفسه، ويطلب من أمه مرافقته له في قراءته.

وخلال عملية القراءة يجب أن يكون صوت الأم محفزًا للطفل على المتابعة، وأن تحرص على أن يشاهد الطفل الصور ويتأمل الحروف، مما يدعو الطفل إلى أن يمسك القلم، وأن يحاول رسم ما يرى أو يقلد أشكال الحروف.. وهذا يغرس في نفس الطفل التذوق الفني.

ويمكن للأم أن تنمي ميول القراءة لدى طفلها منذ عامه الأول، وذلك عن طريق عرض بعض الكتب المصنوعة من القماش والمزودة بالصور الملونة بألوان زاهية مبهجة، وتكوين خبرة سارة بالكتب، وتقريبها إلى الطفل عن طريق التركيز على شراء الكتاب المصور ذي الألوان المبهجة كالأحمر، والبرتقالي، والأصفر، والأخضر، والألوان الفاتحة أيضًا، وعلى الأم أن تهيئ لطفلها الجو المناسب للقراءة، فيجب أن يكون مكان القراءة جيد التهوية، نظيفًا واسعًا، به مقاعد ومناضد مريحة وسجاجيد إذا رغب الطفل في الجلوس على الأرض، وأن تكون جدران الغرفة التي يقرأ فيها مزينة بلوحات ورسوم جذابة، حتى يستمر الطفل في القراءة أطول مدة ممكنة.

وعلى الأم أن تتأكد من أن الكتب التي يقرؤها جيدة الطباعة، واضحة الحروف، وذلك حرصًا على عيني طفلها أثناء القراءة.

ويجب على الأم أن تنتبه إلى نقطة هامة، وهي: أن الطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة، لذلك يجب إعطاؤه القدوة الحسنة بالإكثار من القراءة أمامه. وعلى الأم توفير مجموعة من الكتب الصغيرة البسيطة لطفلها في مرحلة ما قبل المدرسة لصعوبة تردده على المكتبات وقلة معرفته بالكتب.

ومن الأمور المهمة أثناء عملية القراءة تدريب الطفل على فهم ما تشير إليه الكلمات، وزيادة الثروة اللفظية للطفل عن طريق معرفة كلمات جديدة، أو معرفة معان جديدة لكلمات قديمة، أو عمل قوائم كلمات كالأوصاف مثلا. ومعرفة معنى الكلمات في النص.

وعلى الأم أن تعود طفلها على الدقة والعمق في فهم المادة المقروءة، فيتم تدريب الطفل على استخلاص الأفكار والاحتفاظ بالمعلومات، واكتشاف موضوع القطعة، ومعرفة تتابع الحوادث وتسلسل الأفكار، واستنباط الأفكار والمعلومات الأساسية، وإصدار حكم بسيط على الأفكار التي قرأها.

حكايات الأطفال: الحكايات من أحب الأشياء إلى قلب الطفل، وتظل عالقة في ذاكرته إلى أن يصبح رجلا، بل إنها تشكل شخصيته في المستقبل، وذلك لأن لها أثراً خطيراً على عقليته، فقد تجعل منه إنسانًا سويًا يواجه المصاعب، ويتحمل أعباء الحياة، أو تجعل منه إنسانًا جبانًا، يعاني من العزلة والانطواء والخوف، وذلك بما تحمله من مضامين.

وتجلس الأم لتحكي لطفلها حكاية (حدوتة). والطفل يتابع أحداثها بشغف شديد، ولا يمل من الاستماع إليها، ويطلب منها المزيد كلما أوشكت على الانتهاء.

وما زالت الأم تحكي لطفلها الحكايات القديمة مثل (أمنا الغولة)، و (أبو رجل مسلوخة)، و(أم أربعة وأربعين)، وغيرها من الحكايات المخيفة التي تبث الرعب في قلب الطفل. وهذه الحكايات لم تكن معدة أصلا للأطفال، بل كان يتداولها الكبار في العصور القديمة، وعلى ذلك فمن الخطأ أن تحكي الأم لطفلها تلك الحكايات التي تعبر عن واقع غير واقعنا، إضافة إلى مخالفتها للقواعد التربوية السليمة، فمعظم هذه الحكايات تخلق في نفس الطفل روح العدوان والوحشية، وتبرز صور الخوف والقلق.

وعلى الأم أن تنتقي لطفلها الحكايات التي تشجع على التعاون وحب الخير، بحيث تبدو ملائمة للحياة المعاصرة، فلا يحق للمرأة أن تجعل طفلها حبيسًا لأخيلة وتحليلات وتصورات وتأملات مجتمعات متخلفة، بل عليها أن تحاول أن تسعى جاهدة أن تطوع وتطور الحكايات التي سمعتها من أمها أو جدتها، بحيث تصبح ملائمة لطفلها، بل إن هناك قصصًا معروفة يمكنها الاعتماد عليها، ثم تعديلها لتلائم أذواق الأطفال وقدراتهم العقلية والعاطفية واللغوية، وفقًا لما استجد من أسس ونظريات في مجالات التربية وعلم النفس والإعلام.

وعلى ذلك يمكن أن تؤدي هذه الحكايات دورها في تنمية عقول وأخيلة الأطفال بدلا من أن تصيبهم بالأمراض النفسية، أو تعلمهم الهروب من المسؤولية والاندفاع عندما يكون الحذر مطلوبًا، والجبن والتواكل، وتبث فيهم التقليد والتقيد بالقوالب والشكليات الجامدة، وستجد الأم في حياة

الأنبياء وفى سيرة الرسول (وصحابته الكرام والتابعين وغيرهم من الصالحين والعلماء والأبطال مادة خصبة لذلك، وستجد فيما تعرفه عن عالم الملائكة مادة خصبة لتنمية خيال الطفل ومداركه، وتعويده على الإيمان بالغيب منذ الصغر، كملمح من ملامح الإيمان.

قصص الأطفال: ومن المعروف أن الهدف من قصص الأطفال هو تنمية خيالهم، وإثراء معلوماتهم، وحثهم على التحلى بالقيم الفاضلة، لكن هناك الكثير من القصص التي تقدم لأطفالنا تحرض على العنف، بل وتحاول طمس هويتهم الإسلامية بما تبثه من أفكار مسمومة وقيم سلبية. لذلك يجب على الآباء والأمهات انتقاء أفضل القصص التي تسهم في تقديم العقيدة الإسلامية والخلق السليم بأسلوب قصصى يتناسب مع مستوى إدراك الطفل.

وتستطيع الأم أن تعلم أبناءها القيم والأخلاق الإسلامية من خلال القصة عن طريق سرد المواقف المناسبة، ولا سيما سرد قصص الأنبياء والتي تتمثل فيها نماذج للتربية بجميع أنواعها.

التليفزيون والفيديو: يجلس الأطفال الساعات الطويلة أمام شاشات التليفزيون أو الفيديو، وتستغله بعض الأمهات كوسيلة لإلهاء الطفل، حتى تتفرغ لأعمالها في البيت، فتكون النتيجة، أن الطفل يشاهد كل ما يوجه إليه عبر الشاشة من برامج وفقرات مليئة بكل أنواع الإباحية والفجور والأغانى الخليعة، فينشأ الطفل على أن هذه الأشياء التي رآها ووعاها في طفولته من الأمور العادية، فيقلد ما شاهده، ويسلك سلوكًا منحرفًا في شبابه. والأفضل أن تتخير الأم لطفلها البرامج والفقرات الهادفة التي تغرس في نفسه الفضيلة والشرف والأمانة، وتنمى قدراته، ويمكن استخدام الفيديو كوسيلة تربوية، وذلك من خلال التحكم في الشرائط التي تعرض، فيختار منها ما يكون مفيدًا وهادفًا.

الراديو: وقد تعتقد الأم أن انعدام وجود الصورة في الراديو، قد تجعله وسيلة إعلامية أقل تأثيرًا عن غيرها من وسائل الإعلام الأخرى، ولكن يمكن القول إن انعدام الصورة يساعد الطفل على تركيز انتباهه على الكلمة وعلى النص المذاع، مما يؤدى إلى زيادة وتعميق استفادته وتحصيله في هذا المجال، ولكن على الأم أن تعلم أن البرامج الإذاعية التي تتناسب مع الطفل هى تلك التي تتميز بالوضوح والبساطة، مع امتلاكها لعناصر الجذب كالمؤثرات الصوتية التي تثير خياله وتنمى ملكاته.

ويمكن للأم أن تتخير لطفلها البرامج الإذاعية التي تكسبه القيم والاتجاهات المرغوبة، وكذلك مبادئ وتعاليم الإسلام.

أناشيد الأطفال: إن الأسرة كلها -والأم على وجه الخصوص- مسئولة عن تشكيل ذوق الطفل، وذلك بإنشاد أو قراءة بعض الأناشيد التي تتضمن القيم التربوية الإسلامية لطفلها وتحفيظه إياها، وهى بذلك تربى ذوق الطفل منذ طفولته المبكرة على الفضيلة، فينشأ صلبًا شجاعًا يغار على دينه ووطنه،

أما إذا استمع الطفل إلى الأغاني الهابطة، فإنها قد تقتل فيه روح النخوة والرجولة، فتجعل منه شخصية غير متزنة لا يحرك ساكنًا إذا اعتدى الآخرون على دينه وعرضه، ولم لا، وهو قد تعود على التراخي والاستماع إلى النغمات الراقصة التي قتلت فيه روح الشجاعة والإقدام!!

والحق أننا لا نستطيع أن نحمل الأم وحدها المسئولية في هذا الأمر، بل المجتمع كله من حكام ومحكومين، مسئول أمام الله عن ذلك.

فالطفل قد ينشأ بين أحضان الأسرة متمسكًا بتعاليم وقيم الإسلام، فتحرم على نفسها الاستماع إلى هذه الأغاني الماجنة، لكن بمجرد خروج الطفل إلى الشارع، فإنه يواجه بسيل من الأغاني الهابطة، فيستمع إليها رغمًا عنه.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة أناشيد الأطفال الخاصة بهم، وهي ذات طابع إسلامي يناسب طفولتهم وإمكانياتهم في الأداء، وهي في نفس الوقت رخيمة عذبة، تعمق في نفوس الأطفال القيم الجمالية، وتسمو بعواطفهم، وتنمي أخيلتهم، وتحرك إحساساتهم ومشاعرهم، وتمنحهم لونًا من المتعة، وهي إضافة لذلك كله تقربهم من الله بما تحمله من قيم إيمانية.

وهذه الأناشيد تهذب مشاعرهم المتشنجة، وتبث الروح الحماسية فيهم، وتثبت في نفوسهم الشجاعة والإقدام، وتدفعهم إلى الرقة والعطف في التعامل، وتثير عندهم العواطف والانفعالات الطيبة، وهي كذلك مصدر السعادة والبهجة لهم، سواء كانوا مجرد مستمعين أو كانوا يقومون بدور إيجابي في الأناشيد.

كما يمكن أن تكون هذه الأناشيد أداة من أدوات التربية الخلقية والعاطفية، ووسيلة من وسائل التعليم والتدريب على المهارات الحركية.

فمن المهم إشباع رغبة الطفل في الاستماع إلى الإيقاعات العذبة الجميلة من خلال هذه الأناشيد الطيبة، وأن تبعد عن أذني الطفل كل ما هو رخيص، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تدريبه على سماع الأصوات الصادرة عن الطبيعة، والكلام المنغم، والإلقاء الحسن.

وعلى الأم أن تختار الأناشيد المناسبة التي تهدف إلى غرس الخير والفضيلة والشجاعة والإقدام في نفوسهم، وتهذيب الألفاظ والكلمات، حيث يمكن لهذه الأناشيد أن تساعد الأطفال على نطق الألفاظ والكلمات بشكل صحيح، ورفع مستوى التذوق عند الطفل، والعمل على زيادة النمو الحسي والإدراكي والوجداني للطفل. وعليها أن تأخذ في اعتبارها أن تختار الأناشيد التي تحمل معاني صادقة، تفيض بالمرح والتفاؤل، وأن تكون الكلمات سهلة وغير معقدة يسهل على الأطفال فهمها، وكذلك أن تتناول هذه الأناشيد الموضوعات والمعاني والشخصيات والأسماء المحببة إلى الطفل، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تشيع هذه الأناشيد الأمل في نفوسهم، وتجنبهم كل ما يثير أحزانهم ويدعوهم إلى الخمول والكسل.

ويمكن ان نحدد فوائد النشر الالكترونى وتأثيره على ثقافة الطفل من خلال النقاط التالية :

توفير كم كبير من المعلومات العلمية في جميع مجالات المعرفة . -

ـ استخدام النشر الالكترونى كوسيلة تعليمية حديثة في مختلف انواع الثقافات الموجه للطفل .

ـ النشر الالكترونى يساعد على التعاون والمنافسة بين الأطفال لأن الشبكة العالمية توفر لهم فرصة ذهبية بالاطلاع على كل ماينشر في جميع دول العالم .

ـ توفير جو من الاثارة والتشويق للأطفال لأنهم يعلمون أن الانترنت هو أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة .

ـ يمثل النشر الالكترونى مصدرا يمتاز بالمرونة والابداع في تنمية ثقافة الطفل .

ثقافة الطفل والمؤثرات من حوله:



مرحلة الطفولة لها تأثيرها العميق على شخصية الفرد واتجاهاته وقيمه ، وما يقدم لأطفالنا يحدد شكل سلوكهم وقيمهم في المستقبل ، خاصة وأن لمرحلة الطفولة تأثيرها العميق على شخصية الفرد واتجهاته وقيمه ، ومن هنا تبرز أهمية الحاجة إلى تنقية مصادر ثقافة الطفل ، ويزيد من هذه الأهمية ما تتعرض له دول العالم الثالث من حصار ثقافي يهدف إلى مسخ الهوية الثقافية و جعلها تدور في فلك الثقافة الغربية .

إن القوى الثقافية الغربية تركز جهودها للهيمنة الفكرية و الثقافية على أطفال المسلمين في العالم الثالث ، ويظهر ذلك في صور مختلفة منها إغراق مكتبات الأطفال وبرامجهم في وسائل الاعلام المختلفة وفي مجلاتهم بالأدب المترجم والمقتبس عن الغرب والذي يحمل مضامين تخالف عقيدة الإسلام وقيمه .

إن دعاة التغريب يلهثون وراء كل ما هو غربي بحجة تقدم هذه المجتمعات ، ويرون أن الاقتباس من الغرب خطوة على طريق التقدم والرقي ، غير أنهم ينسون أن التقدم لا يعني أن يعيش الإنسان بعيداً عن دينه ، إذ أن الأقدمين من سلفنا الصالح قد بلغوا درجات رفيعة من التقدم العلمي والرقي وسادت ثقافتهم وعلومهم العالم ولم يبتعدوا عن عقيدتهم ولا مبادئهم .

مآخذ على الثقافة الغربية :

إن الثقافة الغربية للطفل ـ بالرغم مما أبدعته في ميدان الخبرات الكونية وما تفرع عنها من علوم وتطبيقات في مجال التكنولوجيا والاتصالات ونحوه – تضم النقائص التالية :

• أنها مفلسة في مجال الأخلاق والقيم .

- أنها تؤسس للعلمانية بمعنى أنها بعيدة عن ربط العلم والثقافة بقضية الأيمان
- أنها فردية النظرة أو قل إقليمية النظرة في أحسن الأحوال ، وليس لها البعد الإنساني الذي يضع نفع الإنسان – مطلق الإنسان – في حسبانه .
- أنها مادية النزعة .
- أنها تجنح للعنف ولا تدعو للحوار والتعايش .



منطلقات لتصحيح العملية التثقيفية للطفل :

- مراجعة ما يقدم للأطفال من طرائق وأساليب تربوية وتثقيفية وفقًا لمعيار الربانية والأصالة .
- ترسيخ القيم الإسلامية في عملية الصياغة الثقافية للناشئة .
- تحصين الناشئة ضد التشوهات الثقافية الناتجة عن ما يقدمه أنصار التغريب عبر الفضائيات ووسائل الأعلام الأخرى .
- إذاعة المضمون التربوي والثقافي المنضبط بمبادئ الإسلام عبر وسائل مشوقة للأطفال كالأدب والتمثيلية وبرنامج الكومبيوتر ونحوه .
- التركيز على التوازن بين الدين والدنيا ، والروح والجسد ، والغيب والشهادة في عملية الصياغة الثقافية للأطفال .
- الاستفادة من التراث الضخم الذي خلفه السلف الصالح وتاريخ الخلفاء و إنتاج الأدباء والكتاب والرحالة المسلمون في عملية الصياغة التربوية .

النشر الإلكتروني ووظائف مكتبات الاطفال:

تعتبر الطفولة منذ عقود طويلة محور العديد من البحوث والدراسات التي تتناول هذه المرحلة من وجهة نظر شمولية متكاملة، للكشف عن علاقات التفاعل والتأثير المتبادل بين المتغيرات الذاتية والموضوعية والاجتماعية والثقافية.

هذا التفاعل وهذا التأثير المتبادل مس الطفل والطفولة في المجال الأدبي والفني مما أفرز إنتاجا ثقافيا موجها للأطفال تجلى في كل الأجناس الأدبية والفنية من شعر ومسرح وتشكيل وموسيقى وقصة.

كما تجلى في وسائط تكنولوجية جديد لها تأثيرها على الإبداع . وكما نال الطفل مع التقنية الورقية، فتحت أمامه أبواب التقنية الرقمية وغدت له ثقافة قائمة الذات .

إن الثقافة الرقمية هي العنوان الأول لهذا العصر لذلك من الواجب أن نرشد أطفالنا على الطريق الجديدة المؤدية لهذا العنوان، ونسلحهم بالمعرفة المناسبة التي تتلاءم مع معطيات القرن الجديد وتحقق لهم الرخاء.

فنشر الثقافة الرقمية لدى الأطفال هي الأداة الأمثل لتمكينهم من الاستفادة من تكنولوجيات الاتصال والاندماج في مجتمع المعلومات والحداثة، وكذلك الوعي بحقوقهم من خلال توظيف هذه الأداة. والانترنت كعنصر من عناصر الثقافة الرقمية يعتبر الوسيلة الأبرز في هذا العصر لنشر ثقافة الطفل.

إن ثقافة الطفل هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بل إننا نكاد في ثقافة الأطفال نجد الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة، لأن المجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر عادة في ثقافة أطفاله.

والأكيد أن تطور أي مجتمع لا يمكن أن يتحقق من دون أن يكون أطفاله يعرفون حقوقهم وواجباتهم.

ولما كانت ثقافة حقوق الطفل قيمة مجتمعية ننشدها بلا تردد في ظل التطور الحاصل في المفاهيم الحديثة للأمم المتقدمة فإنه من الواجب أن يسعى أفراد المجتمع ومكونات المجتمع المدني ذاته إلى نشرها من خلال تأسيس الإطار المناسب الذي يتماشى مع لغة العصر، نعني المواقع الإلكترونية، ويتفاعلون مع الأداة التي أنشئت لأجل حماية الطفل وضمان حقوقه، نعني مجلة حماية الطفل... : من هنا كانت انطلاقة المبادرة التفاعلية لي ولموقع أطفال تونس نت لنشر حقوق وثقافة الطفل من خلال توظيف الثقافة الرقمية.

من خلال التطور المتلاحق في مجال النشر الإلكتروني ينعكس بطبيعة الحال على نظام المكتبة ووظائفها، وأعمالها، بل وحتى مبانيها وتجهيزاتها• وفيها تصبح إحدى أهم وظائف المكتبيين إقامة منافذ لمصادر المعلومات المشبكة، يتصرف الواحد منهم وكأنه مدير معلومات في مجال عمله والتخصص الذي يتابعه.

أما دور المكتبة كوسيط بين الطفل ومصادر المعلومات فسوف يتغير، مع تدعيم الاتجاه بصورة أقوى نحو الفردية والكشف عن المراجع بصورة غير مركزية.

ويبقى الباحثون في بعض التخصصات التي تهم الطفل مستمرين في الاستخدام المركزي للمكتبة، ومن المتوقع العبور إلى مجال ارحب من طاولة القراءة وتحرير المعلومات، وان المكتبة نفسها سوف يكون لها دورا فاعلا في تحسين العبور إلى مصادر المعلومات الالكترونية، وإنتاج المعلومات عبر المستويات الافتراضية؟

وإذا كانت وظائف المكتبة التقليدية للطفل تتركز حتى الآن في بناء المجموعات، التعريف بها والإعلام عنها، ثم وضعها في قاعات الاطلاع، فانه لم يتغير تحول كبير عليها في العصر الإلكتروني، فان هذه الأعمدة تبقى موجودة في التحول الحاصل، الشيء الجديد الذي أضيف إلى ذلك هو الوسائط الإلكترونية التي تعتبر المحور الأساسي لهذا التحول.

وهنا نقول أن تكاثر المجموعات محليا من خلال الشراء سوف لن تأخذ مستقبلا الأهمية السابقة نفسها، بل سوف تلعب قضية تامين الدخول إلى المعلومات عبر إدارة الترخيصات الدور البارز في المجال الإلكتروني، لان المكتبات لن تستمر في مهامها كمالكة للمجموعات فحسب، بل ستصبح وكالة غير نفعية لترخيصات المداخل الإلكترونية ووضعها تحت تصرف المستفيدين، وإدارتها لصالحهم، دون النظر إليها كوسيط وبغض النظر عن وجودها الفيزيائي.

إن التقاط بعض السلبيات الفعلية والمتوقعة للتقنيات التكنولوجية المعاصرة في القرن الحادي والعشرين. فالتعرف على تلك السلبيات، من أهم الواجبات على كاهل المتعاملين مع التكنولوجيا الجديدة. ومع ذلك فتلك المجالات الجديدة والتي بدأت تفرض تحققها تحمل في طياتها بعض السلبيات في عدة مجالات :

1ـ **مجال الإبداع والنشر على شبكة الانترنت**: يبدو أن الأفكار والأعمال قد يترصده البعض فتتحول إلى مشاع مباح ومتاح لغيرهم عن غير وجه حق. إن كانت الظاهرة قديمة، إلا أنها مع شبكة "الإنترنت" أصبحت المواد الإبداعية وغيرها على المشاع. هذا بالرغم من تلك المقولة الرائجة "حقوق الملكية الفكرية !".

2ـ **مجال التعامل مع شبكة الانترنت والملكية الفكرية**: يعد مجال الملكية الفكرية في الإبداع وغيره مثل مجالات التجارة الدولية، من التي يحاول بها إنسان القرن 21تلافي بعض عيوب التكنولوجيا الجديدة. . والواجب توعية الطفل بها. وقد مر بعدد من المراحل والاتفاقيات.

أولها: حماية المصنفات الفنية والأدبية في ظل اتفاقية "برن".

كما أشار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى أهمية حقوق الملكية الفكرية (1948م).

وتتمثل الحقوق في دفع مقابل مادي أو مالي لصاحب المنتج الفكري .بالإضافة إلى بعض الحقوق الأخرى مثل وضع اسم المؤلف، وشطب أو إضافة إلى جزء من المنتج.

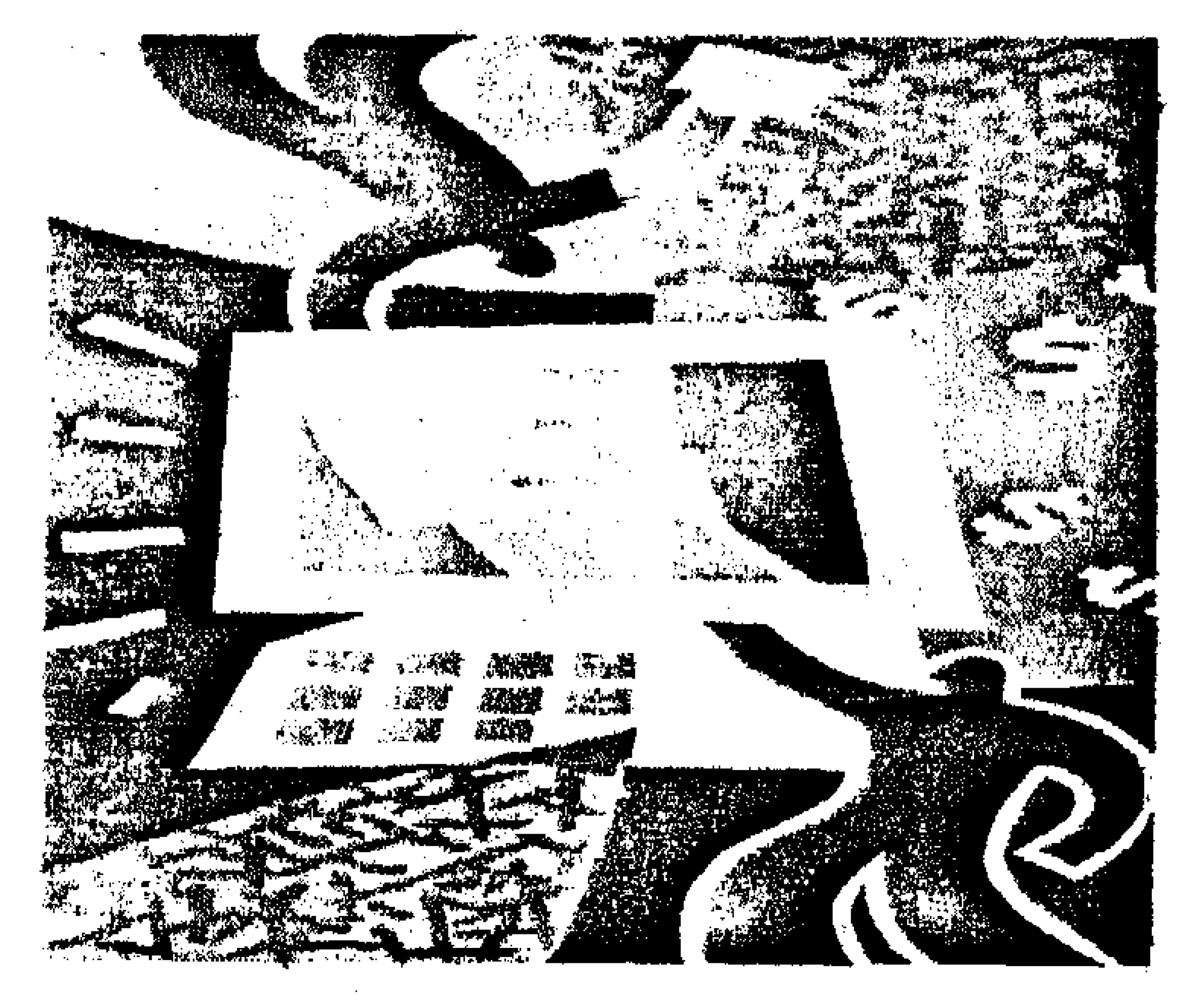
وغالبا يظل هذا الحق لمدة خمسين سنة، إلا إن بعض الدول تحدده بسبعين سنة؛ عدد الدول الموقعة على اتفاقية برن 112 دولة، منها: مصر ـ لبنان ـ تونس ـ ليبيا ـ المغرب ـ موريتانيا.

ثم كانت المنظمة العالمية للملكية الفكرية وبدأت أعمالها فعليا عام 1970م. (ثم أصبحت

منظمة من منظمات الأمم المتحدة)، حيث تقوم بالإشراف على تنفيذ 21 اتفاقية متعلقة بالملكية الفكرية.. (منها 6 اتفاقيات متعلقة بالملكية الفنية والأدبية).

وهذه المنظمة لها مهام كثيرة، في مجال الأدب والفكر.. تشجيع مواطني الدول النامية على الابتكار الفني والأدبي، مع المحافظة على الخصوصية الثقافية الوطنية، مع تحسين شروط اكتساب حق استعمال المصنفات الأجنبية؛ وتلتزم الدول بناء على تلك الاتفاقية على الالتزام بما يتعلق بالملكية الفكرية بوجه العموم، ثم الالتزام بكل فرع من الملكية الفكرية.. مثل حقوق المؤلف، العلامات التجارية، المؤشرات الجغرافية، التصميمات الصناعية، براءات الاختراع.. الخ. وتنص الاتفاقية باللجوء إلى القضاء، مع توقيع العقوبات الجنائية والمالية.. الخ.

المواقع الثقافية والتربوية للطفل على الإنترنت:



هناك العديد من المواقع سواء المتخصصة في مجالات الأطفال الى تتضمن مواقعها بعض البرامج والعناصر التثقفية ومن الصعب حصر كل المواقع في هذا البحث نظرا لكثرتها وتنوعها في جميع اللغات وخاصة اللغة الانجليزية والالمانية وفى جميع المجالات والمستويات ومن هذه المواقع على سبيل المثال وقت إجراء هذا البحث:

شبكة الأطفال: www.webkidsnetwork.com : موقع تعليمى للأطفال به عدة موضوعات تعليمية شيقة إضافة إلى الكرتون والألعاب اشيقة المفيدة للأطفال.

المدرسة العربية للويب: www.26.brinkstar.com : وهو موقع يهتم بتعليم دروس خاصة بإنشاء المواقع مثل ASP,JAVA,SQL... الخ من الدروس التي تزيد من المعلومات الثقافية والعلمية لدى الطفل.

المدرسة العربية الإلكترونية: www.schoolarabia.net : أحدى المواقع الهادفة إلى إدخال تكنولوجيا المعلومات للأطفال العرب كوسيلة لتعزيز قدرتهم على التعليم إلى أقصى حدودها ليصبح في نهاية الأمر إحدى الوسائل والأدوات الضرورية المفيدة في حياة الطفل.

النادى العربى لتقنية المعلومات والإعلام : www.ac4mit.org : موقع يساهم في نشر تقنية المعلومات والثقافة المعلوماتية وذلك عن طريق نشاطات النادى المختلفة وورش العمل التي تساهم في نشر المعلوماتية .

موقع الاستراتيجية:www.t1t.net : موقع شامل به العديد من الخدمات وعلى رأس هذه الخدمات المنتديات التعليمية والثقافية وبه أيضادليل للمواقع .

موقع واحة الحاسب : http://arabic2000.topeities.com : موقع لتعليم الحاسب ومكوناته باللغة العربية للمبتدئين وبه عدة أقسام منها مقدمة عامة عن الحاسب ، مقدمة البرامج ، مقدمة لعتاد الحاسب . . . . الخ .

www.education.com/jumpstart : موقع خاص بالتعليم عن طريق اللعب وذلك من خلال مجموعة من الألعاب التعليمية الشيقة والممتعة التي يكتسب الطفل من خلالها مجموعة من القيم والمعارف والخبرات المتنوعة .

www.travlang.com/languages : موقع يهتم بتعليم االلغات ويركز على مهارة المحادثة والتخاطب لأربع وعشرين لغة من لغات العالم من بينها اللغة العربية واللغة الإنجليزية ومعظم لغات أوربا وأسيا وأفريقيا وذلك من خلال عرض أساسيات االغة والمحادثات الرئيسية فيها . ويمتاز هذا الموقع بعرض الكلمات والنصوص بالكتابة وبالصوت مع استخدام ثلاث لغات في وقت واحد في أثناء التعليم وهى اللغة الإنجليزية واللغة المختارة التي يتم عن طريقها التعلم واللغة المتعلمة أوالتى يراد تعليمها .

www.geocities.com/fysal1421/index.html : موقع يهتم بعرض المواقع التعليمية في مختلف التخصصات والمراحل الدراسية وهو من المواقع التي تهتم بتعليم الحاسب الآلى للطفل ومواقع تعليم وتصميم المواقع على الإنترنت وتعليم اللغة العربية واللغة الإنجليزية وتعليم القرآن الكريم ومواقع للمدارس ، وهذا يسهل على الطفل وأولياء الأمور معرفة المواقع المفيدة وتنوعها حسب التخصص والمستوى العمرى للطفل .

رؤية مستقبلية لمكتبة الطفل في ظل النشر الالكتروني :-

فى ظل ثورة المعلومات والاستراتيجية العالمية التي تحاول سياسة العولمة فرضها على معظم دول العالم ، فإنها تتجه نحو السيطرة على تكنولوجيا المعلومات ومنه على عقول

الأطفال على وجه التحديد، وتفجير كل مايتصل بالهوية الوطنية للمجتمعات، وبالتالى تغزو ثقافة العولمة خصوصية الثقافات وتهديد ذاتيتها الحضارية، وهى مشكلة يمكن إيجاد حلول لها من أجل التخفيف من آثارها، وذلك لأن النشر الالكترونى أصبح لايعترف بالحدود.

والسؤال هو: من أين نبدأ؟

البداية في التربية ولا يمكن إغفال التعليم وليس التعليم التقليدي فقط، بل التعليم عن بعد، بتوظيف التقنيات الحديثة لتسهيل العملية التعليمية داخل دور الدراسة، ثم مع توظيفها للحصول على الدرجات العلمية المعتمدة، فمن المعروف أن مرحلة الطفولة (حتى 18 سنة) هي أهم مراحل التحصيل العلمي، وربما بعدها قد يتجه المرء للحياة العملية.

لذا فالبدء في تصميم البرامج الثقافية والتربوية والتعليمية للطفل، يعد الخطوة الأعلى لإنجاز تلك المهمة.. مع ضرورة توافر ملمح عام وهام:

- أن يوفر للطفل المعلومة.. وإبراز السلوك القويم والقيم العليا، كل ذلك في إطار جذاب وشيق، معتمدا على مراعاة المرحلة العمرية للطفل، مع إعمال التفكير الابتكار لدى الطفل.
- توفير الاسطوانات أو الأقراص الإلكترونية، ولا يجب إغفال أهميته كخامة وكوسيلة قادرة على احتواء كم هائل من المعرفة.
- أن تضم الاسطوانات أو الأقراص الإلكترونية على التتابع والتوازي.. المادة اللغوية والمادة الفنية أو الرسومات المكملة التوضيحية. وقد وجد المختصون أن الألوان" الأصفر-الأحمر-الأزرق" هي أهم الألوان للطفل حتى سن التاسعة.
- يجب أن يكون الخط واضحا وكبيرا.
- يجب أن تكون الرسوم مكملة للمعنى، بل ويمكن الاستغناء عن المفردات الكثيرة، مقابل التوضيح بالرسم مع الجمل القصيرة.. هذا بالإضافة إلى إبراز الصورة المقربة، وإهمال الخلفية في الرسوم التوضيحية، وتوظيف تقنيات الكمبيوتر في إبراز الصورة من أكثر من جانب أو بأبعادها الطبيعية.
- استخدام التقنيات الحديثة في إطار من الإخراج الفني الملائم الجذاب.
- أن تغلب روح الطفولة على المادة المنشورة الملائمة لسن الطفل ولجنس الطفل.
- تقديم المادة الثقافية/ العلمية/ التعليمية في إطار يحث الطفل على المشاركة، وتأهيله للتفكير الابتكار، بعيدا عن التلقين.
- أن يصبح التعامل مع جهاز الكمبيوتر ومعطياته (في النهاية) لعبة بين يدي الطفل.

أخيرا.. لم يفقد الكتاب التقليدي مكانته (ولن!!)، أما القضية فهي ضرورة الاستفادة من التقنية الحديثة، فالإرادة البشرية وحدها هي القادرة على توجيه أي أنواع تكنولوجية تستجد في ساحة المعرفة.. ولا خيار أمامنا إلا الهرولة نحو إنجاز الطفل العربي القادر على التعامل مع التقنيات الجديدة.

ولهذا على الأنظمة العربية اتخاذ الإجراءات الأمنية للحد من تأثير العولمة الثقافية ويمكن ذلك من خلال:

1ـالتشجيع على إنتاج برامج ثقافية تعمل على تنمية القيم الوطنية في نفوس الأطفال .
2ـتطوير النشر الالكتروني وتنوعه بما يخدم الأهدا ف العامة في جميع الأهداف التربوية .
3ـالاستفادة من البحوث العلمية والدراسات التي تتناول الطفل واستغلالها في مجال النشر الالكتروني .
4ـالعمل على تنمية الثقافة الدينية بطريقة سليمة حتى يتكون لديه حصانه ضد الاستحواز الثقافي والعولمة الغير هادفة .
5ـيجب على الأولياء الامور مراقبة وارشاد أبناهم في اختيار مايقرا الكترونيا .

أخيرا . . لم يفقد الكتاب التقليدي مكانته (ولن ! !)، أما القضية فهي ضرورة الاستفادة من المنجازات التقنية الحديثة، فالإرادة البشرية وحدها هي القادرة على توجيه أي أنواع تكنولوجية تستجد في ساحة المعرفة . . ولا خيار أمامنا إلا الهرولة نحو إنجاز الطفل العربي القادر على التعامل مع التقنيات الجديدة .

المراجع:ـ

1ـ أحمد علي تمراز . الكتاب الإلكتروني : تقنيات المعلومات في خدمة الباحثين بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .ـ عالم المعلومات والمكتبات والنشر .ـمج2، ع1 (يوليو2000) .ـص248ـ251 .
2ـ أسامة القلش .ـمؤتمر النشر الإلكتروني وتأثيره على مجتمع المكتبات والمعلومات في مصر، جامعة القاهرة25ـ26أكتوبر1999 . عالم المعلومات والمكتبات والنشر .ـمج1 ، ع1(يناير2000) .ـ ص272ـ276 .
3ـ إيناس محمد غزال . الإعلانات التليفزيونية وثقافة الطفل .ـط2 . الاسكندرية : دارالجامعة الجديدة للنشر، 2001 .
4ـ جورج نوبارسيمونيان . الثقافة الالكترونية .ـالقاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004 .
5ـ حسين عبدالله خليل . مجلات الأطفال : الواقع والطموحات .ـالتربية .ـس27، ع125 (يونيو1998 .ـص288ـ292 .
6ـ جيهانِ محمود السيد . " مكتبات المراكز الثقافية : دراسة ميدانية لواقعها و تحليل لاتجاهات المستفيدين منها " دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية (2001)
7ـ حنان عبدالحميدالعناني .ـط2 . عمان : دارصفاء للنشر والتوزيع، 2000 .
8ـ ربحي مصطفى عليان . المرجع في علم المكتبات والمعلومات . عمان : دارالشروق، 1997 .
9ـ على ماهر خطاب . الطرق العلمية لدراسة الطفل .ـالقاهرة : المؤلف، 2002 .

10ـ عبدالتواب يوسف. مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني. ـص62ـ 70في الحلقة الدراسية حول مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

11ـ عبد اللطيف صوفي • التحديات المعلوماتية وثقافة المواجهة• مجلة المكتبات والمعلومات• قسنطينة: قسم المكتبات، ع• 1، (افريل 2002). ص • 10 •

12ـ عماد عيسى صالح. النشر الإلكتروني: المفهوم والتطبيق/ إعداد عماد عيسى صالح، أماني محمد محمد. ـالمؤتمر القومي الثاني لأخصائي المكتبات والمعلومات في مصر. ـالقاهرة: الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، 1998. عالم الكتب. ـع59،58 (أبريل/ يونيه ـ يوليو/ سبتمبر1998). ـص131ـ138.

13ـ غريب عبدالسميع غريب. الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة: 1999.

14ـ فايزة إبراهيم أحمد "ما هو دور مكتبة الطفل في التنمية الثقافية بولاية الخرطوم ؟" مؤتمر المكتبة العربية والتنمية الثقافية في عالم متغير، دار الكتاب المقدس، الإسكندرية(2004)

15ـ كمال بطوش. المكتبة العربية في ظل مجتمع المعلومات: حتمية مواكبة ثورة التكنولوجيا الرقمية. القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2002.

16ـ محمد الدبس. النشر الالكتروني كخدمة معلوماتية للمكتبات ومراكز التوثيق. القاهرة: عالم الكتب، 2001.

17ـ محمد بن صالح الخليفي، استخدام المكتبات في البيئة الإلكترونية (دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات)، مج16، ع3 (سبتمبر 2001) ص 25.

18ـ محمدهاني طلبة. مستقبل الكتاب الإلكتروني في مصر. ـص158ـ163في الحلقة الدراسية حول مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني. ـالقاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

19ـ محمود بحيص "ثقافتنا الوطنية و سبل حمايتها من الإخطار التي تهددها ، ندوةأخلاق مجتمع المعلومات والاحتفال بيوم الوثيقة العربية " النادي العربي للمعلومات بالتعاون مع جمعية المكتبات الأردنية واتحاد الناشرين العرب و مركز الدعم الوطني التابع لجامعة الدول العربية لدى الأردن ، عمان(2002).

20ـ المؤتمر العلمي الثاني2002: الطفل أفضل استثمار لمستقبل الوطن العربي. المؤتمر العلمي الطفل أفضل استثمار لمستقبل الوطن العربي(الثاني: 2002: القاهرة). ـالقاهرة: جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، 2002.

21ـ نبيل سعيد . دور الكتاب الإلكتروني في ربط الطفل المصرى بالمهجر بالوطن الأم . ـ ص122ـ124
في الحلقة الدراسية حول مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني . ـ القاهرة : تاهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 .

22ـ هادى نعمان الهيتي . ثقافة الأطفال . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والإداب ، (عالم المعرفة ؛ 123) ، 1999

23ـ هبه الله محمد يوسف التهامى . الملامح الثقافية للطفل كما تظهر في كتاباته القصصية . ـ القاهرة : المؤلف ، 2005 .

24-Zink ,L. "Independence of Nations and the Role of Libraries : The American Library System as the Stakeholder for Freedom of Information" Electronic journal of academic and special librarianship(2004)5:1

قائمة عناوين لبعض المواقع التي تقدم انتاج فكرى للطفل منشورالكترونيا

الدليل	اسم الجهة	عنوان الموقع
أطفال الخليج	شركة برامج الخليج	htpp://www.qatar.net.qa/gulfsoft/Ahome.htm
أطفال الغد	طريق الإسلام	http://www.islamway.com/arabic/images
برهومي للتسلية	موقع خاص	http://geocities.com/brhom2002/fun.htm
بيت الأطفال	شركة سعودي لينك	http://www.saudilink.net/kids/index1.htm
حورس الصغير	جمعية الرعاية المتكاملة	http://www.horus.ics.org.eg/arabic
الدوحة	شركة دوحة أون لاين	http://www.doha.online.com/A_default.asp
ركن الأطفال	موقع خاص	http://www.khayma.com/lyaleenajd/kidz.htm
ركن الطفل	شركة حرف	http://kids.al-islam.com
سنبل نت	موقع خاص	http://geocities.com/nabilabadr2000/kid.shtml

شبكة الأطفال	الأسرة السعيدة	http.. ›vebkidsnetwork.com
شبكة روايات	شبكة روايات	http://rewayatnet.net
طفوله نت	شركة المجموعة الدولية الإعلام	htpp://www.tofolah.com
عبد الله	موقع خاص	http../fayez.net/abudi
العبيكان	شركة العبيكان	http://www.ohl.com.sa
فراس	مجلة فراس	http://www.ferastoon.com
فوازير	مجهول المصدر	http://www.fawazeer.com/pic.htm
ماجد	مجلة ماجد	http://www.emi.co.ae/navigate.asp?section=print&subsection=majed
موقع الألعاب	شركة صخر	http://games.ajeeb.com
موقع الألعاب العربي	مجهول المصدر	http://www.games4arab.com
واحة الأطفال	موقع خاص	http://www.khayma.com/arabkids

استبيان موجه إلى الناشرين عبر شبكة الانترنت

1. اسم الناشر:
2. تاريخ بدء النشر الإلكتروني:
3. مجالات النشر (ثقافية - تعليمية - ترفيهية - العاب - برامج - أخرى)
4. الفئة العمرية الموجه لها النشر:

من(3ـ5 سنوات) من(6ـ9 سنوات)

من(10ـ13 سنه) الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.

5. ماهى الأهداف المرجوه من النشر الإلكتروني الموجه للأطفال؟
6. ماهى أهم المراحل والأجراءات التي تتم قبل النشر الإلكتروني؟

7 ماهى المعايير التي تلتزم بها في النشر الإلكترونى من حيث:

*التنظيم *المضمون *طريقة العرض *أخرى تذكر

8 . كيف يتم الدعاية والاعلام عما ينشر الكترونى :

* من خلال شبكة الانترنت .

*الاعلان في وسائل الاعلام المختلفة (المقروؤة-المسموعة-المرئية)

* من خلال برامج إعلانية . *الاشتراك في معارض كتب الأطفال .

* أخرى تذكر . . . .

9 . ماهى أهم المعوقات والسلبيات التي تحد من النشر الإلكترونى الموجه للطفل؟

-

-

10 . مالمقترحات والتوصيات بشأن دعم النشر الإلكترونى للأطفال .

أدب الأطفال وإنتاجه

إعداد أ/ إيمان عبد الله السيد [1]

مرحلة الطفولة :

لايختلف إثنان حول أهمية الطفولة وأهمية الدور الذي ستلعبه لاحقًا في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل وهذه المرحلة العمرية المهمة تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ. وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى سليمًا معافى (نفسيًا وجسديًا) وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها. فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل وحياة الطفل والتي يكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ومفهومًا محددًا لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية بما يساعده على الحياة في المجتمع ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته.

مفهوم أدب الأطفال :

يثير مصطلح أدب الأطفال كثير من التساؤلات وبخاصة بالنسبه للباحثين في هذا المجال، نظرًا لأن هذا المصطلح ذو دلالة مستحدثة حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي التي تعود إلى بداية القرن الحالي، إذ أن أدب الأطفال كفن متميز لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل أحمد شوقي في الشعر العربي وقبل كامل الكيلاني في القصة، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة وتخصص بعض الأدباء في الكتابة للطفل، ونظرًا لأن أدب الأطفال عمل إبداعي بطبيعته، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية. فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته ووصف طبيعته. فتعددت تعريفاته وتنوعت مفهوماته وذلك على النحو التالي :

- يعرف فريد جبرائيل نجار وآخرون أدب الأطفال بأنه الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودة مادتها، وأسلوبها وملاءمتها لذوق الاطفال ومستوى نضجهم.
- ويعرفه محمد محمود رضوان بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرًا أم نثرًا وسواء أكان تعبيرًا شفهيًا أم تحريرًا ويدخل في هذا المفهوم قصص الاطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم.

---

(1) باحث أول مكتبات بمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بدار الكتب.

- ويعرفه محمود رشدى خاطر بأنه كل ما يقدم للأطفال من ماده مكتوبة سواء أكانت كتبًا أم مجلات، وسواء أكانت قصصاً أم تمثيليات أم مادة علمية.
- أما شارلوت هاك فترى أن أدب الأطفال يتمثل في كل مايقرؤه الأطفال أو يسمعونه، سواء أكان في صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات ومسرحيات، أم في صورة كتب ومجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم.
- ويرى أحمد نجيب أن لأدب الأطفال مفهومين : أحدهما عام ويعنى الإنتاج العقلى المدون في كتب موجهه لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة وثانيهما خاص ويعنى الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء كان شعرًا أونثرًا، سواء كان شفويًا بالكلام أم تحريريًا بالكتابة.
- ويعرفه رشدى طعيمه بأنه الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة والتي تشتمل على أفكار وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال.

وبتأمل التعريفات السابقة يمكن القول أنها أجمعت على ضرورة :

- أن يكون للأطفال نوع من الأدب الخاص بهم، وموجه إليهم، وفى هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادة المقدمة للأطفال بعناية تامة ليقبلوا على دراستها وهم مدركون بأن هذه المادة قد كتبت خصيصًا لهم.
- أن تخضع الكتابات الموجهه للأطفال لمعايير محددة مناسبة تتمثل في جودة المادة وجمال الأسلوب وملاءمة المادة لذوق الأطفال ومستوى نضجهم ونموهم.

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكن إستخلاص تعريف نرتضيه يتسم بقدر من الشمول والدقة لأدب الأطفال نعرضه فيمايلى :

- ❖ أدب الأطفال هو كل مايقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية تتوفر فيها معايير الأدب الجيد وتراعى خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية والعاطفية والقيمية والسلوكية المهارية وصولاً إلى بناء شخصية سوية ومتزنة تتأثر بالمجتمع الذي نعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرًا إيجابيًا.

أهداف أدب الأطفال :

إن لأدب الأطفال أهدافًا كثيرة ومتعددة منها :

1. **تمكين الأطفال من إتمام عمليتى التعليم والتعلم** : يسهم أدب الأطفال بصورة كبيرة في تحقيق أهداف كثيرة ذات صلة بتعليم الأطفال وإكسابهم كثيراً من المهارات التي تمكنهم من إتمام عمليات التعلم. ومن المعلوم أن التعلم يمكن أن يحدث وفق مدخلين :
   - **المدخل الأول** : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تكتب.
   - **المدخل الثانى** : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تسمع أو ترى.

   ولذلك فإن الأدب حين يصبح مسموعًا أو مشاهداً فإنه حينئذ يؤدى دوره كاملاً.

2. **إذكاء الشعور وترقية الوجدان** : لأدب الأطفال أهمية كبيرة في إذكاء الشعور وترقية الوجدان، فمن المعروف أن الطفل بفطرته ينجذب إلى الموسيقى والإيقاع ويميل إلى الأدب الذي يشبع فيه رغبته الملحة إلى الفن بعامة والأدب الغنائي بخاصة كما أن للأساليب الأدبية قيمتها الجميلة.

3. **إثارة العواطف والانفعال بالأشياء** : نلاحظ هذا من خلال النص الأدبى حيث تمتزج الموسيقى بالعواطف واللغة بالخيال، واندماج الطفل في هذا الجو الأدبى يعمل على إثارة العواطف والانفعال بالأشياء.

4. **ترقية السلوك وبث الأخلاق الفاضلة** : إذا كانت التربية السليمة في مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد وترى في الفعل الممتاز بتوجهاته وبما يتضمنه من معانى كريمة، أنموذجًا يحتذى كما ترفض هذه التربية في كثير من النواحى الاعتماد فقط على النصح والإرشاد.

5. **تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والأسلوبية السليمة** : الأطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم لأنهم أحوج في مراحلهم الباكرة إلى ترسيخ تقاليد صحيحة للغة واستعمالاتها، وبعرض الصورة الأدبية ونماذج الأدب الرفيع وإجناسه المختلفه من شعر وروايات ومسرح وحكايات شعبية موحيه ورمزية للأطفال لقراءتها وحفظها أو سماعها أو المشاركة في تمثيلها وإلقائها.

6. **تنمية الخيال وتشجيع الإبداع** : الطفل وهو في حالة تلق للأدب يعيش ألوانا من الأخيلة الموجبة لإتساع الأفق وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس.

7. **تنمية التذوق والشعور بالجمال** : الطفل يولد بمشاعر رقيقة وشعور فياض بالنيات الحسنة والحب والتسامح كما يستطيع الطفل بكل مراحل نموه أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة.

8. **البناء السوى والمتوازن للشخصية** : يحقق الأدب المقدم للأطفال قيمة نفسية، تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء والإقبال المرح على الحياة وهذا يرجع إلى أن الأدب ثرى بالعواطف والمشاعر والخيال.

9. **تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العملية.**

10. **تفهم المواقف وتوسيع العلاقات** : إن جميع المواقف التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه من كل مايحيط به، تشكل كلاً لايتجزأ ونشاطًا مترابطًا، لاينفصم وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف داخل إطار الطفولة والتلمذة يؤدى إلى أن ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه، ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات وهى ظاهرة شيوع العاطفة، التي يمكن للأدب بكل أشكاله التعبيرية أن ينميها لصالح توجيه هذه المواقف.

معايير أدب الأطفال :

مالمعايير التي ينبغى توافرها في أدب الأطفال ؟

يعد موضوع معايير أدب من الآداب من أشد وأقوى الموضوعات التي يثار فيها الخلاف والجدل ولذلك تتنوع المعايير وتتعدد طبقًا لنظرة الكاتب وطبقًا لمجالات الأدب، وسنستعرض بعضها هنا لنتعرف على ضوابط الكتابة للأطفال.

هناك مجموعة معايير خاصة بالنظر إلى شكل كتاب الطفل :

- مثل الكتاب السهل والكتاب الصعب.
- الكتاب المناسب والكتاب غير المناسب.

هناك معايير خاصة بالنظر إلى المرحلة العمرية وهى مجموعة من المعايير يكون كتاب الطفل من خلالها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضمونًا وإخراجًا.

هناك معايير عامة للكتابة للأطفال، وهى مجموعة من المعايير التى يجب أن تراعى عند الكتابة للأطفال بصفه عامة وكلها موجهة إلى كتاب وأدباء الطفولة وتتمثل في :

1. تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق في عرض الصور والنصوص اللغوية الميسرة.
2. تضمين النص المكتوب النكتة والتهكم والدعوة إلى النقد وإبداء الرأى تحت شعار كن جريئًا في استخدام عقلك، مما يثير خيال الطفل القارئ ويشجعه على الحوار.
3. الكتاب الجيد لايعزل القارئ عن العالم المحيط به، بل بالعكس فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمى قدرته على الإبداع وحل المشكلات.
4. مراعاة سمات الإبداع في كتب الأطفال قبل الحديث عن الرؤى المستقبلية والتفكير وتكوين علاقات جيدة وخيال حر وقيم إنسانية عالمية.
5. الكتابة عن المفكرين والفنانين والعلماء المبدعين.
6. الكتابة عن العلوم الطبيعية والإنسانية مع التركيز على المستقبل.

نجد أن الأسئلة التي يوجهها التربويين التقدميون لمؤلفى كتب الأطفال كثيرة ومن أهمها :

لأى شريحة من الأعمار هذه الكتب؟ وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب؟ وماذا سيتعلم الأطفال من هذه الكتب؟ وهل يغلب على الكتاب القيم الأخلاقية وكذلك بالسلوك المرغوب فيه؟ وهل لغته صحيحة وسهلة وميسرة؟

الأدوار المطلوبة من مؤلفى كتب الأطفال كثيرة ومتنوعة لأنه المؤلف المبدع والمربى والحارس على الأخلاق والعالم والأديب، وعليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسى والفيلسوف والمفكر والفنان الممتع بالإضافة الى دوره التربوى.

يهتم كتاب الأطفال المرموقين بتنمية السلوك الاجتماعي ووضع الخطط للحياة في المستقبل وزيادة العلم والاستمتاع بالعالم الذي يعيش فيه الطفل وتنمية ملكة الإبداع والخيال عند الأطفال، والإحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية.

كل تلك المعايير لابد منها عند الإسهام في أدب أطفال عصرى جيد يليق بعالم اليوم.

تحليل وتقويم الأدب المقدم للطفل :

الطفولة مرحلة أساسية وهامة في حياة الإنسان لما لها من تأثير كبير على شخصيته في المستقبل، ويعد الأدب من أهم الوسائط التي يعتمد عليها في بناء هذه الشخصية وتطويرها، ولذلك فقد حظى بعناية كبيرة من المهتمين بثقافة الأطفال سواء أكانوا أفرادًا أم مؤسسات وهيئات.

وعلى الرغم من تعدد أنواع الكتابة التي تصدر من أجل الأطفال وعلى الرغم مما تخرجه المطابع كل يوم لتثقيفهم، فإن الشكوى مازالت مستمرة وملحة من قلة ماكتب ومن أن ماكتب ـ على قلته ـ لايتناسب مع هؤلاء الأطفال، سواء أكان ذلك من حيث شكله أم محتواه، من هنا ارتفعت أصوات الأدباء والنقاد والمسئولين عن رعاية الطفل ورجال التربية وعلم النفس.

معايير خاصة بنقد وتقييم القصص :

تعد القصص من أهم أنواع أدب الأطفال فيقبل عليها الأطفال عادة في جميع أعمارهم ومستوياتهم القرائية، ومن عناصر العمل القصصى نستطيع استخلاص معايير الحكم عليه بإضافة شرط أو شروط الجودة إلى هذه العناصر أهمها :

1. **الفكرة في القصة** هى مايستخلصه القارىء من مجمل قراءته لها وهى ماأراد المؤلف أن ينقله للأطفال من خلال أحداث القصة وشخصياتها.

قد تتضمن القصة فكرة واحدة أوأكثر من فكرة مثل قصة أبوخطناف صياد السمك التي تتضمن فكرة إمكان إنتصار الضعيف عندما يلجأ إلى الحيلة والذكاء وتتضمن فكرة التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة يؤدى إلى التغلب على الصعاب فهناك معياران أساسيان للحكم على جودة الفكرة في القصة وهما :

- أن تكون هذه الأفكار قيمة ومفيدة وأن تقوم على المبادئ والأخلاقيات السليمة وتعمل على ترسيخ تلك المبادئ في أذهان الأطفال.
- أن تقدم هذه الأفكار بطريقة سهلة واضحة بحيث يتمكن الأطفال من استخلاصها.

2. **الحبكة** : الحبكة كعنصر هي طريقة لتنظيم الأحداث داخل القصة، أما الحبكة كمعيار من أحد المعايير فيشترط فيها مايلي :
- أن يكون الربط منطقيًا بين الأحداث والشخصيات بحيث تتتابع أحداث القصة تتابعًا طبيعيًا.
- أن تكون واضحة ومباشرة وخاصة في قصص الأطفال الذين لا يتوافر لهم النضج الكافى لاستيعاب أكثر من عقدة، أو العودة بالأحداث في الزمان والمكان فالعقدة الواحدة في قصة الطفل تجعل تفهمه لها ولمغزاها أمرًا يسيرًا بالنسبة لها.
- سرعة الحركة وقوتها وذلك لأن قوة الأحداث تثير شغف الأطفال وتغريهم بمتابعة قراءة القصة.

3. **الشخصيات** : الشخصية في القصة أهم عناصرها الأساسية لأنها تقوم بتحريك الأحداث التي تتركب منها القصة، والواقع أن هناك معيارًا أساسيًا يقاس به نجاح المؤلف في تقديم شخصيات قصته وهو أن تكون هذه الشخصيات طبيعية ومقنعة سواء بشرية أو حيوانية ويتجلى هذا المعيار في مظهرين أساسيين :
- إنسجام طبيعة الشخصية مع سلوكها، فالشخصيات البشرية معيار نجاحها الأساسى أن تنسجم أقوالها وأفعالها مع سنها وجنسها وثقافاتها وخلفياتها الاجتماعية.
- الرسم غير المباشر للشخصيات : بمعنى أن تكشف أقوال وأفعال هذه الشخصيات عن نفسها دون تدخل في سياق القصة بشكل مباشر ليصفها القارئ، وذكر هوك شارلوت عدة طرق يمكن للمؤلف عن طريقها الكشف عن شخصياته بصورة طبيعية وهى :
    - أ- الإخبار عنها عن طريق الرواية أو السرد.
    - ب- تسجيل محادثاتها مع الآخرين.
    - ج- وصف ما يدور في خلدها من أفكار.

4. **البيئة الزمانية والمكانية** : يقصد بها الخلفية المادية للقصة وتتمثل في تحديد الموقع الجغرافى أو وصف المباني أو الأزياء خلال فترة زمنية معينة، وقد تتسع هذه الفترة لتشمل عدة قرون أو تضيق لتشمل فصلاً من فصول السنة أو مجرد يوم واحد، وهناك معياران أساسيان للحكم على البيئة في قصص الأطفال وهما الرسم الواضح لها والتناسب بين طبيعتها وطبيعة الأحداث والشخصيات في القصة.
- **الأسلوب** : ينقسم إلى شقين أساسيين أولهما الكلمات وثانيهما تراكيب الكلمات من جمل وفقرات.

- **الكلمات** : هى العنصر الاساسى في الحكم على درجة السهولة أو الصعوبة لنص ما ويمكن اعتبار إن معيار الحكم على القصة الجيدة هو إضافتها لكلمات جديدة تزيد من ثروة الطفل اللغوية، وهناك طريقتان لشرح الكلمات الجديدة للطفل وهما :

أ- **الطريقة المباشرة** : بأن يوضح مرادف الكلمة إلى جوارها بين قوسين.

ب- **الطريقة غير المباشرة** : بأن توضع الكلمة الجديدة في سياق يساعد على تقريب معناها إلى الطفل، والرسم المصاحب للقصة يمكن أن يساعد على فهم الطفل للكلمات الجديدة، ونظراً لأن الطفل المصرى يعيش في مجتمع تبعد فيه المسافة بين اللغة العربية الدارجة التي يسمعها ويتحدث بها في المجتمع وبين اللغة الفصحى التي يقرأها في الكتب، وقد ظهرت آراء تدعو إلى التقريب بين المستويين عن طريق ماأسماه توفيق الحكيم تفصيح العامية.

- **الجمل تنقسم إلى مستويين** :

أ- **المستوى الأول** : أن تكون الجمل قصيرة، وقد حدد المهتمون بدراسة الجملة في كتاب الطفل بعدد كلمات الجملة في المرحلة الأولى من الدراسة الابتدائية بأربع أو خمس كلمات تزداد بعد ذلك تدريجيًا.

ب- **المستوى الثانى** : هو مستوى يتعلق بجودة تركيب الجملة وارتفاع مستواها بحيث تحتوى القصة على بعض الجمل ذات التركيب الأدبى الذي يمكن أن يحتذيه الطفل فيمايكتب.

معايير نقد وتقييم كتب الأطفال :

مبادئ عامة في نقد وتقييم كتب الأطفال :

إن معايير الحكم على كتاب الطفل هى نفس المعايير التي يحكم بها كتب الكبار فهى كتب تقدم لمستويات عمرية وعقلية معينة مما يستلزم مراعاة خبرات الأطفال ودرجة نضجهم العاطفى، ويجب التنبيه إلى أن الكتابة للطفل نشاط إنسانى معقد فالكتابة للطفل فن وليست علمًا.

توجد معايير لازمة لكتاب الطفل في مرحلة ماقبل المدرسة وأخرى لازمة لطفل المدرسة الابتدائية ومعرفة هذه المعايير أمر ضرورى لكل من يهمه الكتابة للطفل.

إن تتبع البحوث العلمية والدراسات التربوية والنفسية وأدب الأطفال بأبعاده المختلفة والميول القرائية وعوامل الانقرائية تشير كلها إلى مجموعة من المعايير التالية :

كتاب طفل الرياض :

* **مضمونًا** : قصة بسيطة مصورة أو أكثر من قصة، تشتمل على الصور الكبيرة فهى لغة للطفل، تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية تخلو من صور العنف، تمتلىء بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، تشبع فيه حب الاستطلاع والحوار وتجيب عن أسئلة الطفل وتنمى فيه الخيال وسعة الاطلاع ويشكل الرسم والموضوع وحدة متكاملة، الكلمات فيه قليلة موجهة للكبار الذين يساعدون الطفل على فهم مضمون الكتاب.

* **إخراجا** : غلافه جذاب سميك ملون بألوان أساسية ورسوم لحيوان أو طائر أو طفل، له عنوان موجز ومثير وواضح، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول وللصفحات هوامش، وحروف الطباعة ذات حجم كبير وتقديمه على شكل لعبة ذات أصول موسيقية، واستخدام القماش أو الورق المصقول المتين أو مجموعة من البطاقات يحركها الطفل بنفسه، وزاد على العوامل السابقة في المرحلة العمرية من 9 _ 12سنة استخدام عناوين جانبية وتشكيل بعض الحروف وعدد صفحات الكتاب دون المائة.

* **لغة** : جاءت عوامل مقروئية كتاب الطفل والمرتبطة باللغة في المرحلة العمرية من سن 6 _ 9 سنوات وتتميز بمايلى : الألفة بالكلمات، واستخدام الجمل البسيطة واشتمال الفقرة على جملة واحدة، والاعتماد على الحوار أكثر من السرد وعدم استخدام مصطلحات فنية وعدم المباعدة بين ركنى الجملة واستخدام ألفاظ دالة على الانفعالات.

والكلمات التي ترمز إلى المحسوسات والكلمة تعبر عن معنى واحد داخل السياق، زاد على ذلك المزاوجة بين الخبر والإنشاء، وقلة الاستطراد في عرض الأحداث وقلة الجمل الاعتراضية، كما زادت في المرحلة العمرية من 12 – 15 سنة التعبيرات المجازية البسيطة والمحسنات البديعية وعدم تنويع الضمائر.

معايير كتب الأطفال الجيدة :

من أجل أن يؤدى كتاب الطفل وظيفته حرص الباحثون على وضع عدة معايير للكتاب منها مايتعلق بشكلة وتصميمه ومنها مايتعلق بمضمونه ومحتواه، هذه المعايير تهدف إلى إقامة كتاب الطفل على أسس تربوية وفنية ترتبط بالأهداف المرجو تحقيقها في مرحلة الطفولة وهى على النحو الأتى :

- **المعايير المتصلة بالشكل والإخراج** : والمقصود بها الهيئة التي يوجد عليها الكتاب بعد طباعته وتداوله بين الأطفال وهى تتمثل في حجم الكتاب ولون الغلاف والصور والرسوم وطريقة كتابة العنوان وإسم المؤلف والمواد الخام المستخدمة وتنظيم الكتاب والتنسيق بين الصور والرسوم والكلمات فهناك ارتباط وثيق بين قدرة الكتاب على جذب الطفل إليه وطباعة هذه الكتب وتوضيح ذلك فيما يأتى :

أولاً نوع الخط : هناك خطوط أكثر قابلية من غيرها خاصة الطفل الصغير لذلك ينبغى أن يكون نوع الخط المستخدم في الكتابة هوأحد المعايير التي ينبغى مراعاتها في الحكم على جودة الكتاب المقدم للطفل، وتوصى الدراسات أن تكون الحروف والخطوط المستخدمة في كتب الأطفال كبيرة وواضحة. من هذا يتضح أن العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابى تتمثل فيما يأتى : حجم الخط / طول السطر / المسافات بين السطور / الطباعة / الضبط والترقيم / الصور والرسوم.

ثانيا بناء الجملة وتركيبها: وهو يتعلق بالكلمات والجمل التي يختارها المؤلف وهو أسهل العناصر قبولاً للقياس.

ثالثا الضبط والترقيم : يجب أن يضبط الكتاب ضبطًا شبه كامل وبخاصة الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية، والحروف إن لم تعط حقها في القراءة والكلام والتفكير فسد المعنى.

رابعًا الصور والرسوم : تعد الصور والرسوم من أهم الأشياء التي تثرى كتاب الطفل وتساعد في تحقيق أهدافه التربوية وتنمى قابليتهم على التذوق الفنى وتيسر للطفل الجمع بين الكلمات والمساحات اللونية دون تعثر أو ملل.

من هذا يتضح أن الكتابة للطفل ليست عملية سهلة بل عملية معقدة، إذ ينبغى على من يكتب للأطفال أن يقدم لهم قدراً مناسبًا من المعلومات وأفكار جديدة تجذب انتباهم وتستولى على حواسهم بحيث يتقبلها الطفل القارىء ويتفاعل معها.

وخلاصة ماسبق أنه ليس كل كتاب يصلح أن يقدم للطفل حتى ولو كان مؤلفه قد جعله كتاب للأطفال. فكتاب الطفل من حيث إخراجه وخطه ومادته العلمية يجب أن يتميز بالخصائص التي تغرى الطفل بقراءته. فمن حيث الإخراج يحسن أن يكون مظهر الكتاب جذابًا مزدانًا بالصور ويحسن أن تكون الصور والرسوم مرتبطة بفكر الكتاب وأهدافه ومتفقة مع ميول الطفل وتطلعاته.

وخط الكتاب يحسن أن يكون خطًا جيلاً مثل خط النسخ وكلما نما الطفل نتدرج معه في اختيار الكتاب حيث يدخل في الاهتمام بالحقائق والفروض السلمية. وهذا لاينسينا أن تكون القراءة مدعمة للتكوين الذي نريده من حيث عمق الإتجاه الإسلامى وسلامة السلوك الأخلاقى.

عناصر التصميم وأسسه وتوظيفها في كتاب الأطفال :

أولاً : عناصر التصميم وأسسه : تمثل عناصر التصميم مفردات اللغة كما تمثل المبادىء التي يتم من خلالها بناء العمل الفنى وصياغته وتتمثل عناصر التصميم في النقطة والخط والشكل واللون والفراغ والملمس.

ثانيا : أسس التصميم وتوظيفها في كتاب الطفل: إذا كانت عناصر التصميم السابقة أداة في يد المصمم فإن أسس التصميم التي تقوم على تلك العناصر تعبر عن مفهوم وفكر في ذهن المصمم. وأسس ومبادىء التصميم تجعل المصمم يقرر ماذا يفعل بكل عنصر من العناصر وتحقق أسس التصميم هدفين أساسين للمصمم: الجاذبية / الإنتباه.

أهم طرق توظيف هذه العلاقة في كتاب الطفل هى :

1) أن تقع عين الطفل القارىء عبر التصميم على علاقات متكاملة بين الأشكال والأحجام واللون.
2) شد إنتباه الطفل القارىء بالألوان والأشكال والأحجام.
3) تكرار الشكل واللون والخط في أماكن مختلفة في الكتاب.

الإخراج الفنى لكتاب الطفل :

لم تعد النواحي الفنية في كتاب الطفل من الكماليات فهى من المعينات على زيادة فهم الطفل وحبه للكتاب كما إنها وسيلة لإثارة الميول الفنية لديه منذ الصغر . لذلك أصبح من الصعب الشروع في طبع كتاب خاصة للطفل دون أن تكون لعملية التصميم دوراً أساسيًا في إخراجه لأن عملية التصميم للكتاب تعنى بمجموعة الأساليب الفنية والتكنولوجية والهندسية التي تتبع لترجمة احتياج القراء وإخراجها في شكل مناسب وهناك ثلاث عمليات أساسية للإخراج أو التصميم :

1) **الطباعة** : وهى الوسيلة التي يمكن بواسطتها إنتاج العدد المطلوب من نسخ المطبوع .
2) **البناء** : وهو جملة العناصر التبوغرافية التي تكون هيئة الصفحة المطبوعة من عناوين وصور . . . إلخ .
3) **التصميم** : هو استخدام العناصر السابقة بشكل فنى جذاب من حيث علاقة بعضها ببعض على كل صفحة مطبوعة .

تصميم صفحة غلاف الطفل :

يلقى غلاف الكتاب عناية خاصة من المصمم لأنه النافذه التي يطل منها الطفل على كتابه وهو أول مايصافح عين الطفل ويدفعه إلى إلتقاط الكتاب، لهذا فالغلاف هو صاحب الأثر الأول والأكبر على جمهور الأطفال، وللغلاف عدة وظائف منها :

النعبير عن موضوع الكتاب ومضمونه / جذب إنتباه الطفل ودفعه إلى تصفح الكتاب / إثارة مكامن في الطفل لإشباع حاجاته النفسية .

وقد أجريت عدة دراسات للتعرف على عوامل المقروئية في كتب الأطفال وتناولت هذه الدراسات جوانب هامة تتعلق بخصائص كتب الأطفال، ويهمنا هنا كل ما يتعلق بمظهرها الخارجى من حيث الحجم المناسب وصور هذا الكتاب وألوانها وورقها وعناوينها وهوامشها وحروفها وتجليدها، وقد أشارت هذه الدراسات إلى مجموعة من السمات التي ينبغى أن تتوافر في كتاب الطفل بصفة عامة إيجازها في الآتى :

1) أن يكون حجم الكتاب مناسباً للطفل .
2) أن يكون غلافه جذابا" بألوانه وصوره ورسومه .
3) أن يشتمل على العديد من الصور التي تأخذ مساحة مناسبة من الصفحة وتمتاز بالحركة والنشاط .
4) أن يكون عنوانه مغريًا للقراءة دالاً على محتواه .
5) أن يكون ورقه سميكًا يتحمل كثرة التداول وتقليب الصفحات، وتجليده محكم يتحمل استعمال الطفل له .
6) أن تكون الحروف سليمة وواضحة ومناسبة من حيث الحجم لمرحلة نمو الأطفال وأن تتدرج في الكبر فلا ينتقل الطفل دفعة واحدة من حروف كبيرة إلى عادية .

هذا وتستمد كتب الأطفال خصائصها ومواصفاتها من المقومات الكامنة في الإتجاهات الثلاثة التي تتداخل معًا لتكون عملاً ثقافيًا موجهًا للأطفال وهى :

- من ناحية الشكل : حيث يستمد الكتاب مواصفاته من الإعتبارات المتعلقة بخصائص كتب الأطفال بمفهومها الواسع .
- من ناحية المضمون : من حيث الاعتبارات المتعلقة بمضمون كتب الأطفال أسلوبًا ولغة .
- من ناحية طريق العرض : يستمد الكتاب أيضًا مواصفاته من الاعتبارات المتعلقة بخصائص الأطفال ومستوى نضجهم لتتفق مع اهتماماتهم وقدراتهم وطريقة تفكيرهم وقوة خيالاتهم وتصورهم عن إدراك المفاهيم المجردة أو خصائصهم اللغوية . . . إلخ .

الترجمة:

مشكلة ترجمة كتب الأطفال إلى العربية:

لابد أن نراعى شيئًا هامًا عند ترجمة كتب الأطفال إلى العربية وهو ألا نبتعد عما يحتاجه أطفالنا فالترجمة مثلاً في مجالات العلوم مفيدة لأن العلم ليس له جنس، كذلك عندما نترجم القصص التي بها قيمة إنسانية يتعلمها الطفل وهو مانراه في القصص الشعبية مثل سندريلا والجميلة النائمة يقرأها الطفل بمثل التشويق الذي يقرأ به القصص الشرقية العربية مثل على بابا أو علاء الدين .

والأدب الإنسانى صالح لكل مكان وزمان ويكفى دليلاً على ذلك أن روايات نجيب محفوظ ترجمت إلى حوالى 60 لغة ، فعلينا إذًا عندما نترجم له أن نختار مابه قيمة إنسانية أما عيوب الاغتراب فنجدها في الشخصيات المترجمة مثل سوبرمان، باتمان، الرجل الأخضر .

وهذه الشخصيات الخيالية لا تخضع لقوة القانون ونشعر أن القوة التي لديها تحجبها فتعلم الطفل عدم الاكتراث بالقانون وعدم احترام السلطة وعلى ذلك فهى تضعف إحساس الطفل بالنظام والقانون، كذلك تميز الأبيض على الأحمر في قصص الهنود الحمر بغرس قيمة خاطئة ويغلب الأبيض على الأسود، والحمد لله أن مثل هذه القصص غير شائعة في كتب الأطفال وإنما شيوعها في المجلات فقط، لابد أن تعى الأسرة وأولياء الأمور خطوة هذه المجلات المترجمة ، وهناك بدائل من المجلات العربية، ويكفى أن هناك آلافًا على الساحة المصرية (خمس مجلات أسبوعية) كما أن هناك مجلات عربية تصل الساحة المصرية وكلها مجلات عظيمة تشتمل على القيم التربوية .

ترجمة المجلات :

كشفت دراسة علمية مقدمة بالمؤتمر البيئى السابع للطفل المصرى عن بعض السلبيات في كتب ومجلات الأطفال فقد ظهرت بمصر خلال النصف الثانى من القرن العشرين 11 دورية للأطفال أغلبها من توكيلات تجارية، أربعة منها مترجمة مثل (تان تان، ميكى، ميكى جيب، سوبر ميكى)

وأكثر ما ينشر مترجم وليس مؤلفًا وأسمائها وموضوعاتها أجنبية، وهناك سيل من الكتب البوليسية والجريمة والألغاز بينما ابتعدت هذه الكتب عن ترجمة الروائع الأدبية والقصص التراثية مثل

تبسيط كليلة ودمنة واقتصرت على أعمال تثير الخيال المريض والغرائز . . ويتلقى الطفل العربى هذه الأعمال مثلما يتلقاها الطفل الأجنبى بدون أى تغيير وكأنه لا فرق بين الإثنين .

وتشير الدراسة إلى أن ما يدفع بعض الناشرين إلى ترجمة أدب الأطفال الغربى هو أن كتابنا ما زالوا يكتبون عن الشخصيات التاريخية والإسلامية أو الأساطير الفرعونية وأساطير الحضارات القديمة أو القصص الشعبى وقصص الحيوان بأسلوب غير مشوق ولا يجذب الطفل في عصر سريع الإيقاع ودون فنون إخراجية حديثة أصبحت أساسية لاستثارة عين ووعى الطفل ، أما القصص التي تتناول الحياة المعاصرة وآفاقها وتحدياتها التي يعيشها الأطفال برؤية عربية فتكاد تكون غير موجودة على الساحة .

وتذكر الدراسة نماذج من الكتب المترجمة التي تقدم أنماطًا من السلوك تصطدم مع تقاليدنا ، ففى مجلة ميكى نجد أن الصديقة أو (الجيرل فريند) شيء مسلم به فميكى صديقته ميمى ومحفوظ وبطوط يتنافسان على حب زيزى وتكشف الدراسة عن أن الكتاب الكبار أنفسهم يقعون في نفس هذا المأزق ففى العديد من القصص المترجمة الفائزة بجوائز عالمية نجد أن الكاتب يترجم فقرات كان من الممكن عدم ترجمتها لتعارضها مع تقاليدنا مثل قصة صديقى فوق الشجرة التي ترجمها الكاتب الكبير عبدالتواب يوسف حيث نجد أن الإبنة (10 سنوات) تقيم صداقة مع صبى (12سنة) وتحضر له طعامًا وحذاء دون أن تخبر والديها .

وتشير الدراسة إلى أن الكتب والمجلات المخصصة للأطفال التي بدأت تغزو الأسواق في السنوات الأخيرة أصبحت تمثيلاً للإبتذال اللغوى فبعض أسماء السلاسل هى أسماء أجنبية مثل : فلاش - سماش - زووم مما يدل على عدم التمسك والإعتزاز بلغتنا القومية والميل إلى التقليد من أجل التقليد .

ويقدم مؤلف بعض من هذه السلاسل أشخاص من المشاغبين والحاقدين والراسبين هذا إلى جانب استخدام اللغة العامية الدارجة واستخدام كلمات مبتذلة ويبتعد مؤلفو هذه السلاسل عن هدف هام وأساسى من أهداف أدب الأطفال ألا وهو تنمية القدرات اللغوية والارتقاء باللغة ، وما نجده في كتبهم من تشويه وهبوط للغة ، والمفروض أن ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة المبكرة من حياته يترسخ فيه وينمو معه ، بل أن هذه الألفاظ المبتذلة ستصبح جزءًا من قاموس القارئ اللغوى نفسه ، وكم نحن بعيدون الآن عن ذلك المستوى الراقى والمهذب والفصيح الذي كان يكتب به كامل الكيلانى وحرصه على اللغة العربية وتدرجه في الثروة اللغوية التي يقدمها للأطفال حسب أعمارهم ، ويعقوب الشارونى الذي يحسن التطواف بالطفل في آداب العالم الراقيه مع ربطة بهويته .

توجد في العالم العربى الكثير من المجلات المترجمة التي لاتهدف إلا إلى زيادة التوزيع على حساب أية قيم أو معرفة يهمنا أن نغرسها في أطفالنا ، بل هى غالبًا ماتنمى قيمًا ضارة ومضادة لقيم مجتمعنا ، وحتى لو غضضنا الطرف عما ينشر بتلك المجلات أحيانًا مما لايلائم أطفالنا فهى على أى الأحوال لاتتبنى مايهمنا أن نغرسه في أطفالنا ولاتؤكد على العادات والقيم التي لابد للطفل العربى أن يعايشها في مجلته التي يطالعها كل أسبوع .

وفي النهاية نحن لاندعو إلى عدم الانفتاح على مايكتب للأطفال في العالم أو إلى حظر الترجمة أو الانفتاح على ثقافة غيرنا، ولكنها دعوة للتروى والتدقيق والانتقاء لكل مانقدمه لأطفالنا.

من فوائد أدب الأطفال :

إن من فوائد أدب الطفل هو تقوية الهوية الوطنية، فاللغة التي تنمو مع الطفل العربي ونقصد بها اللغة العربية الفصحى هى اللغة التي بواسطتها يتعرف الطفل على تراثه، ولقد أثبتت التجارب أن الأطفال المتمكنين من لغتهم الأم هم الذين يبرزون في جميع المواد الدراسية علمية وأدبية على حد سواء، وبهذا ننهى ظاهرة الدروس الخصوصية التي أصبحت منتشرة بالعالم العربي والتي تثقل كاهل الأهل ماديًا وتحرم الاطفال من إعطائهم الوقت الكافي للعب والذى من خلاله يتعرف الأطفال على العديد من قدراتهم.

لقد ظهرت العديد من المقالات في الصحف العربية تتكلم عن تراجع اللغة العربية ويتكلم البعض عن صعوبتها وعدم التفاعل معها والآخرون يقولون أن مستقبلها سيكون كاللاتينية.

إذن فما هو الحل ؟

الطريق إلى بعض هذه الحلول إن لم يكن أهمها هو أدب الطفل، فعلينا أن نربط المفردة بالحس الداخلى لدى الطفل وهذا لن يحدث دون تقديم نصوص ومفردات تعبر عن رأيه وطموحاته وقضاياه، فالطفل عندئذ يكتسب المفردة عبر المعنى الذي يخاطب ذاته، وكم منا من عاش هذه التجربة مع أطفاله يجد كيف أن الطفل يستعين بهذه المفردات الجديدة في أحاديثه بل ويقرأ الكتاب الذي يحبه عن ظهر قلب وهو لم يتجاوز الرابعة من العمر.

النشر:

النشر لغة هو الإذاعة أو الإشاعة أى جعل الشئ مشاعًا ومذاعًا ومعروفًا لدى الناس، أما النشر اصطلاحًا فهو العملية التي بقتضاها يتم توصيل الرسائل الفكرية التي يبدعها المؤلف إلى القراء، ومن ثم يتضمن النشر ثلاث حلقات أو مراحل متصلة لايمكن لأى منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الآخرين أن تسمى نشراً بل يكتسب النشر جوهره ومعناه من تكامل هذه الحلقات أو المراحل الثلاث.

أولى: هذه الحلقات هى حلقة التأليف والطرف الرئيسى فيها هو المؤلف الذي يعتبر مسئولاً عن إبداع الرسالة الفكرية وتسجيلها وهو الذي يحقق ذاتية الكتاب من حيث المضمون الفكرى بما له من أبوة على الأفكار الواردة فيه.

ثانى: هذه الحلقات هى حلقة التصنيع أو الطباعة وهى مرحلة تجسيد الرسالة الفكرية في كيان مادى على شكل نسخ متعددة من الكتاب والطرف الرئيسى في هذه المرحلة هو الطابع الذي يعتبر في الواقع مسئولاً عن الثوب الذي ترتديه أو الجسم الذي تتجسمه الرسالة الفكرية.

ثالث: هذه الحلقات التوزيع أو التسويق وهى مرحلة توصيل الرسالة الفكرية التي تجسدت في

النسخ المختلفة إلى القراء وهم الهدف النهائى او المحطة الأخيرة للرسالة والطرف الرئيسى في هذه المرحلة هو الموزع أو بائع الكتب الذي يحمل النسخ إلى مستهليكها .

هذه الأطرا ف الثلاثة (المؤلف ـ الطابع ـ الموزع) بمعناها الواسع تعمل في الأعم الأغلب منفصلة ومستقلة ومن ثم نشأت الحاجة إلى طرف رابع يجمع وينسق بينهم بل هو الذي يدير حلقات النشر برمتها وموقعه منها في المركز الأول وهو الناشر . والقارئ الفرد هو بطبيعة الحال المحطة الأخيرة لرحلة الكتاب الذي قد يصله عن طريق الشراء أو المكتبات ومراكزالمعلومات .

وسائط أدب الأطفال :

الوسيط عنصر أساسى من عناصر العملية التي يتم بموجبها الاتصال مع الأطفال، وبدون الوسيط لاتتم تلك العملية معهم ولابد أن يتصف الوسيط بما يلى :

1 ـ أن يكون ملائمًا للمرحلة العمرية التي يخاطبها الأدب

2ـ أن يكون من الوسائط التي تحتل مرتبة متقدمة في نفوس الأطفال .

3ـ له من الإمكانيات الفنية والتقنية ما يجذب الأطفال ويشدهم إليه .

4ـ يصلح لتوصيل الفكرة المعدة إلى الأطفال ويساعد على إبرازها .

والكاتب الناجح يحدد طبيعة هذا الوسيط لأنه سيجدد بالتالى طريقة صياغة وبلورة الفكرة .

هذا وتتعدد الوسائط الخاصة بأدب الأطفال فقد يكون الوسيط مجلة أو كتاب أو صحيفة أو مسرحية أو فيلم سينمائى أو برنامج إذاعى أو تلفزيونى أو شريط كاسيت وقد يكون الوسيط هو المعلمة أو الأم أو الجدة أو الجد أو القائم برواية القصة أو الكاتب، إذ لايمكن أن يصل مايكتبه المبدعون للأطفال إلا بالاستعانة بوسيط بحسب طبيعة العمل الأدبى، ولذا يضع الكاتب في اعتباره منذ البداية طبيعة الوسيط الذي يريد لعمله أن يصل إلى الأطفال بواسطته .

ولسنا نقصد بالوسيط ذاك الذي يمكن أن يؤدى خدمة فردية كالأم أو الأب أو المربية في المنزل مثلاً، ولكن المقصود هو الوسيط الذي يؤدى خدمة أوسع نطاقًا لأنه يملك قوة الانتشار ويمكن دخوله إلى كل بيت ويصدق هذا الوصف الأخير على الكتاب والمجلة والصحيفة ودوائر المعارف كما يصدق على الإذاعة والتليفزيون والفيديو والمسرح والكمبيوتر .

وبوجه عام فإن الإيقاع والحركة السريعة واللون والصوت أدوات تثرى مضامين أدب الأطفال وتغذى كتبهم ومجلاتهم وتزيد من ولع الأطفال بها .

ومن وسائط أدب الأطفال :

1ـ الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل .

2ـ مسرح الطفل .

3ـ كتب الأطفال الأدبية .

4ـ مكتبات الأطفال .

5ـ مجلات وصحف الأطفال .

الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل :

ساد العالم خلال السنوات الأخيرة موجة من النشاط التقنى القائم على نشاط علمى مكثف ومن الأجهزة التي لحقتها هذه الموجة أجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة وبخاصة المسموعة والمرئية، وتنقسم الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل إلى :

أ- **الإعلام المسموع** : وهو الإعلام الذي يتم من خلال استخدام الأجهزة المسموعة ولا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير عن وسائل الإعلام الأخرى، وجهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق والجذب لجميع الأطفال كما يتيح لهم فرصًا متعددة لمتابعة مايحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم، وتساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومى، ومن الملاحظ أن البرامج المسموعة والقصص والكتب قد تراجعت أمام الجهاز المرئى الذي أصبح يحظى باهتمام الأطفال بشكل كبير فالجهاز المرئى نافذة صغيرة يرى فيها الطفل العالم الخارجى الكبير كما يرى نماذج من سلوك الكبار إلى جانب أن الجهاز المرئى يؤدى نشاطًا كبيرًا في الإعلان عن مختلف احتياجات الطفل وهذا في حد ذاته ثقافة كبيرة.

ب- **الإعلام المرئى** : يعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشاراً مقارنة بالوسائل الأخرى نظراً لما يتوافر فيه وله من خصائص مميزة مثل إن خدماته لها جاذبية خاصة إلى جانب ماتقدمه من ألوان الإعلام والتثقيف وهى خدمات يومية ومتجددة وبالتالى فهى تستطيع مصاحبة الفرد أو ملاحقته طوال ساعات فراغه، كما يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في الطفل نظراً لأن الطفل يتأثر ببرامجه المختلفة منذ مرحلة ماقبل المدرسة الابتدائية، وقد يتزايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان، ومن الخصائص التي تجعل التلفاز من أهم وسائط أدب الأطفال :

- ❖ أنه يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره.
- ❖ أنه يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة الأطفال.
- ❖ أنه يتعامل مع المشاهد مباشرة.
- ❖ إمكانية نقل الأحداث على الهواء مباشرة ونقل خبرات الأشخاص من ذوى المواهب والتخصصات النادرة.
- ❖ يسهم بالاستغناء عن الطرق التقليدية في التعليم ويضيف متعة في عملية التدريس.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه على تميز الإعلام المرئى وبخاصة التلفاز بين وسائط أدب الأطفال المختلفة نظراً لما له من خصائص سبق أن ذكرناها ومالها من آثار إيجابية تتمثل في أنه يسهم في تكوين شخصيات الأطفال وفى عملية التعلم من خلال البرامج التعليمية والثقافية كما يدفع الأطفال إلى حب الاستطلاع ويدعم سلوكهم حسب المحيط الأسرى الذي يعيشون فيه ويؤدى إلى تفجير الطاقات الإبداعية وتنميتها إلى جانب أن الأطفال يتعلمون من خلال كيفية التصرف في مواقف الحياة المختلفة.

ولكن نحذر أيضًا من الآثار السلبية التي قد يحدثها والمتمثلة في أن الأطفال قد يكتسبوا بعض العادات السلبية من المسلسلات والبرامج حيث يقلدون مايشاهدوه، كما أنه يدعو الطفل إلى الانطوائية ويضعه وجهًا لوجه أمام مشاكل الكبار في سن مبكرة من خلال مشاهدة الصغار لبرامج الكبار، بالإضافة إلى طول الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التلفاز مما يجعلهم مرهقين وينعكس على ذهابهم للمدرسة متأخرين.

مسرح الطفل :

لمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام لماله من تأثير في عقل الطفل ووجدانه، فالمسرح يساعد الطفل على التفكير والتخيل وهو وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم وتنمية ثروته اللغوية، ويعد المسرح من أفضل العوامل في تعويد الطفل فن الإلقاء والتمثيل والثقة بالنفس والاندماج مع الجماعة، كما يبعث المسرح في الروضة أو المدرسة روح المرح والنشاط والتشويق والإثارة وهو وسيلة لتهذيب النفوس وتنمية الاتجاهات الاجتماعية والقيم فالتمثيل دراسة وتربية وفن وتهتم التربية الحديثة بتنمية الشخصية ككل، ويساعد المسرح في تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعانى منها الطفل كما يجعل الطفل قادراً على مواجهة الجماهير دون خوف وبذلك تتكامل شخصيته.

أما بالنسبة للمسرح التعليمى فقد بدأ في القرون الوسطى ودخل إلى مصر على يد عبدالله النديم عام 1819 وقد أخذت فكرة المسرح التعليمى نصيبها من التأييد والمعارضة فهناك من يرى أن المسرح والثقافة لا يتفقان إذ لابد من إزاحة الثقافة عن الطريق فالثقافة لا تنسجم مع العواطف، وهناك من يرى أن التعليم والمتعة لا يتعارضان فالتعليم الناجح قد ارتبط بالمتعة منذ القدم.

وينبغى أن تتوافر في المسرحيات التعليمية عدة أشياء منها أن يكون الهدف واضحًا ومحددً وأن تكون المسرحية باللغة العربية الفصحى مع استخدام الألفاظ المألوفة لدى الأطفال، وأن تكون الجمل قصيرة إذا كانت نثراً ومن البحور القصيرة إذا كانت شعراً، كما يجب ألايترك العمل المسرحى أى إنطباعات سيئة لدى التلميذ وألا تزيد مدة عرض المسرحية على 45 دقيقة حتى لايفقد التلميذ القدرة على المتابعة، وفى النهاية لابد أن تكون بداية الأحداث مشوقة والخاتمة شاملة وعادلة مع الأخذ في الإعتبار إشراك أكبر عدد ممكن من الأطفال في العمل المسرحى.

كتب الأطفال الأدبية :

وقد تم التحدث عن هذا العنصر باستفاضة فيما سبق من حيث مكانة كتاب الطفل بين الوسائط المختلفة ومعاير كتب الأطفال الجيدة وشكل الكتاب وإخراجه . . . إلخ.

مكتبات الأطفال :

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصية الفرد وتطويرها وتعد مكتبة الطفل من أهم المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الطفل وصقل مواهبه وتنمية قدراته وتوجيهها

التوجيه الأمثل وتتمثل الأهداف المبتغاة من مكتبة الطفل فيما يأتي :

- ❖ توفير مصادر معلومات مناسبة لحاجة وميول الطفل ووسائل ترويح مختلفة لقضاء وقت الفراغ بصورة نافعة .
- ❖ تعريف الطفل بالمكتبة وكيفية استخدامها والمحافظة عليها وتشجيعه على ارتيادها والاستفادة من خدماتها .
- ❖ تطوير قدرات الطفل العقلية ومهاراته اللغوية والفنية والعلمية والاجتماعية وتنمية مواهبه .
- ❖ ترسيخ عادة القراءة لدى الطفل وتحقيق متعته في الحصول على مايريده بسهولة .
- ❖ التعرف على مشكلات القراءة عند الأطفال والعمل على حلها .
- ❖ مساعدة الطفل على تطوير قدراته الشخصية وتعويده على التفكير المنظم .
- ❖ التعاون مع جميع المؤسسات المهتمة برعاية الطفل من أجل تنشئة جيل واعي .

ومما سبق نخلص إلى أننا عندما نعطى المكتبة ماتستحقه من الاهتمام يجعلنا ذلك نضع في أول اهتمامنا بها أن نحسن اختيار القائمين بالعمل فيها وأن نساعدهم في توضيح آفاق رسالة المكتبة علميًا وثقافيًا وتربويًا .

مجلات وصحف الأطفال :

تعد مجلات وصحف الأطفال من أهم وسائط الأدب فهى وسيلة اتصال من الوسائل الضرورية لثقافة الأطفال، فالمجلة أول لقاء للطفل أول لقاء للطفل مع الثقافة والعلم والأدب والفن، فهى لذلك تلعب دوراً هامًا في تقديم خدمات معرفية جليلة، وعلى الرغم من هذه الأهمية فإن نشأتها جاءت متأخرة فقد ظهرت أول مجلة عربية للطفل بعنوان "روضة المدارس المصرية" بإشراف رفاعة الطهطاوى وذلك بعد مرور 40 عام على صدور أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام 1830، ثم ظهرت في مصر بعد ذلك كثير من المجلات الموجهة للطفل منها "صحيفة المدرسة" التي أصدرها مصطفى كامل 1893وكانت ذات صبغة وطنية ومجلات مثل النونو، بابا شارو، سمير، ميكى، علاءالدين، كما ظهرت في البلاد العربية مجموعة متنوعة من مجلات الأطفال مثل روضة المعارف، أسامة، حمد و سحر، قوس قزح، العربى الصغير وغيرها من المجلات .

ولصحف ومجلات الأطفال أنواع متعددة منها :

- ❖ صحف الهزليات المصورة : التي تعتمد على النكتة السريعة وقد تكون مغامرة أو جريمة وهى رسوم متتابعة تمثل كل واحدة مشهداً كاملاً .
- ❖ الصحف التثقيفية : وهى صحف تعنى بتقديم منوعات مختلفة ورسوم ومسابقات ونوادر واختبارات ذكاء وغير ذلك .
- ❖ المجلات المصورة : ويقصد بها المجلات التي تخاطب الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد ، والأساس في هذه المجلات الصور والرسوم مع كلمات قليلة مصاحبة لها .

❖ المجلات التثقيفية : وهى مجلات تخاطب الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة وتقدم لهم أنواع من المعرفة ويعمل بها عادة كتاب متخصصون في شئون الطفولة كل في مجاله .

ولكى تحقق مجلات الأطفال أهدافها التربوية هناك عدد من المعايير التي يجب مراعاتها وهى :

- توجيه الاهتمام إلى الثقافة العلمية فنحن بحاجة إلى نقلة نوعية تقدم منهجًا جديدًا في تبسيط العلوم للطفل وتشجعه على أسلوب التفكير العلمى في التعامل مع الأشياء .
- إتاحة الفرصة للأطفال للإسهام في تحريرها وكتابتها مما يقوى علاقة الطفل بمجلته وكلما توغلت المجلة في هذا الاتجاه توغلت أكثر وأكثر في أعماق الطقل القارىء .

المراجع:

1 . أحمد نجيب، 1996 أدب الأطفال علم وفن . ـ القاهرة : دار الفكر العربى، 1996 .
2 . إسماعيل عبدالفتاح، 1999 أدب الأطفال في العالم المعاصر : رؤية نقدية تحليلية . القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1999 .
3 . حسانين محمد شفيق، 2003 إخراج كتب الأطفال . ـ القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2003 .
4 . رشدى أحمد طعيمة، 1998 أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية : النظرية والتطبيق : مفهومه وأهميته، تأليفه وإخراجه، تحليله وتقويمه . ـ القاهرة : دار الفكر العربى، 1998 .
5 . سعدية بهادر، محمد، 1994 المرجع في تربية طفل ما قبل المدرسة . القاهرة : المؤسسة السعودية بمصر، 1994 .
6 . سمير عبدالوهاب أحمد، 2006 أدب الأطفال : قراءات نظرية ونماذج تطبيقية . عمان (الأردن)، 2006 .
7 . سهير أحمد محفوظ، 2001 كتب الأطفال في مصر 1995ـ1980 . القاهرة، 2001 .
8 . شعبان خليفة، 1993 الكتاب الدولى : دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث . القاهرة: المكتبة لأكاديمية، 1993 .
9 . عبدالرؤوف أبو السعد، 2005 . مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الأطفال . دمياط : مكتبة نانسى، 2005 .
10 . فاطمة عبدالرؤوف هاشم، 2006 محاضرات في أدب الأطفال . القاهرة : دار الإيمان للطباعة، 2006 .
11 . يعقوب الشارونى :
ـ ترجمة كتب الأطفال وفهم الآخر (الحلقة العلمية الثالثة من19 : 20 فبراير بمعمل توثيق وبحوث أدب الأطفال) . القاهرة : جامعة حلوان، 2007 .
ـ تنمية عادة القراءة عند الأطفال . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 .

التأليف والترجمة لأدب الأطفال

إعداد أ/ ياسر مصطفى عثمان[1]

اولا / التمهيد:

لعل هذا الموضوع الذي نكتب فيه اليوم هو الموضوع الذي يشغل بال الرأي العام من الباحثين والدارسين والمتخصصين في مجال أدب الطفل ، وذلك لما يشتمل عليه هذا الموضوع من محاور عديدة واتجاهات حديثة لابد من دراستها والوقوف على نقاط القوة والضعف فيها وذلك من اجل التعرف على ابرزالاتجاهات التي يمكن تطبيقها في مكتباتنا العربية ومعامل بحوث أدب الطفل من اجل الارتقاء بالمستوي الفكري للاطفال وذلك من خلال دعم هذه الاتجاهات والمحاور الحديثة ؛ ولكن هناك سؤال لابد من طرحه في هذا الصدد وهو كيف يمكن للمكتبات ومراكز بحوث أدب الطفل دعم وتنمية العادات القرائية والثقافية عند الاطفال ؟

وفي هذا الصدد نجد انفسنا امام موضوع غاية في الاهمية وهو اهمية ترجمة كتب الاطفال من مختلف اللغات إلى اللغة العربية وكذلك ترجمة كتب الاطفال من العربية إلى اللغات الاخري وذلك من اجل التواصل الحضاري المبكر وتنشئة جيل من الاطفال يعرف منذ الصغر باحدث التطورات والانجازات والابتكارات من خلال الاطلاع على ما وصل اليه الاخرون من خلال القراءة والاطلاع على الحضارات الاخري.

ولا شك أن الجهود في هذا الامر كثيرة ولاتزال مستمرة من اجل ترجمة كتب الاطفال من اللغات الاخري إلى اللغة العربية والعكس أيضًا الا أن في البحث الذي بين ايدينا الان نقف فيه على اخر ما وصل اليه الخبراء والباحثين من نتائج وتوصيات وربط الجانب النظري بالواقع العملي في محاولة للوقوف على متطلبات الاطفال من قراءات وانشطة يمكن أن تقدم لهم من خلال مكتبات الاطفال ومعامل بحوث أدب الطفل .

ثانيا / مشكلة الدراسة واهميتها :

تكمن اهمية هذه الدراسة في مدي الاهمية التي تعود علي الطفل العربي من خلال تنمية مهاراته القرائية والعمل على توسيع ادراكه ليس فقط بما يدور من حوله من افكار وتطورات وابتكارات بل

(1) رئيس قسم خدمات القراء ـ مكتبة المعادي العامة .

أيضًا من خلال اطلاعه على كافة المستجدات والحضارات والثقافات والابتكارات الاخري وذلك من خلال ترجمة القصص والروايات والاعمال التي من شأنها تنمية المواهب المختلفة عند الطفل ؛ ولكن المشكلة التي يمكن أن تواجهة هذا العمل هو تحديد من اجدر الناس قياما بترجمة كتب الاطفال ومن أيضًا اجدر من يقدم الانشطة المختلفة للاطفال.

ثالثا / تساؤلات الدراسة :

تسير هذه الدراسة في اتجاه الاجابة التساؤلات التالية :

- ما المقصود بأدب الطفل ؟
- ما أهمية التاليف والترجمة للطفل ؟
- ماذا نترجم للطفل ؟
- كيف ننمي المواهب عند الاطفال من خلال الانشطة الاخرى ؟
- كيف نتعرف على قراءات الاطفال ؟
- ما هي الانشطة التي تقدم للاطفال ؟
- كيف يتم تقديم الانشطة للاطفال ؟
- من هو المسئول عن تقديم الانشطة للاطفال ؟

رابعا / اهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الاجابه على التساؤلات السابق ذكرها من اجل الخروج بنتائج وتوصيات من شأنها وضع اسس وشروط لابد أن تتوافر فيمن يؤلف للاطفال ومن يترجم للاطفال وأيضًا من يقدم الانشطة المختلفة للاطفال تفاديا للتأليف من اجل التأليف ودخول غير المتخصصين في هذا المجال الحيوي الذي تظل افكاره مؤثرة في شخصية الطفل فيما بعد.

خامسا / فصول الدراسة :

الفصل الاول / أدب الطفل : تعريفه ، اهدافه ، اهميته.
الفصل الثاني / الانتاج الفكري للاطفال بين التأليف والترجمة.
الفصل الثالث / التأليف والترجمة لكتب الاطفال.
الفصل الرابع / النتائج والتوصيات.

الفصل الاول: أدب الطفل : تعريفه ، اهدافة ، أهميته:

التمهيد:

لاشك أن الاطفال هم شباب الغد وبناة المستقبل ، والاهتمام بهم لابد وان يكون من اهم الاساسيات في حياة كل الشعوب ، ليس فقط لانهم هم بناة المستقبل بل لانهم هم بناة الحاضر أيضًا ، فإذا اراد التاريخ أن يدون حضارة امة من الامم لاينظر إلى مستقبلها فقط بل ينظر أيضًا إلى ماضيها وحاضرها ، لذلك فالاهتمام بثمرة اليوم هو اهتمام بصنع ماضي مشرق ومستقبل مضيء وخلق اجيال قادرة على الحفاظ على هذا الماضي والحاضر والاستمرار في بناء مستقبل مضيء ، وفي هذا البحث يدور

الموضوع حول كيفية التاليف والترجمة من اجل خلق طفل يعرف ماضيه ويدرك حاضره ويخطط لمستقبله من خلال مايقرأ ، وذلك من خلال عرض مبسط لاهم الجوانب المضيئة في أدب الطفل والتي باتت تستحوذ على القدر الاكبر من اهتمام الباحثين والدارسين والمهتمين بأدب الطفل الا وهي كيفية التاليف والترجمة للطفل .

معنى أدب الطفل :

لكي يتسنى لنا الكتابة في هذا الموضوع لابد وان نعرف معنى أدب الطفل ، ولكن هنا العديد من الاختلاف الذي يقع فيه معظم اخصائيو مكتبات الاطفال وهو العمل مع مجموعة اوعية المعلومات واعتبارها انها هي احد أشكال أدب الطفل ويبدو ذلك واضحا من خلال سؤال اخصائيوا مكتبات الاطفال الذين يكون معظمهم ليس على دراية صحيحة وتامة بالمقصود من أدب الطفل ، لذلك لابد لنا أن نذكر أن أدب الطفل له تعريفات متعددة وهناك أيضًا وجهات نظر متعددة من قبل الكتاب والباحثين فيه ومنها مثلا كما ذكر الدكتور سمر روحي الفيصل في كتابه أدب الاطفال وثقافتهم : قراءة " . . . . . أنني أستعمل عبارة (الأدب الموحَّد) بمعنى النصوص الأدبية الفنية التي تُسهم في بناء الشخصية القومية للطفل العربي . وقد اشترطتُ أن تنطلق معالجة الموضوع من النصوص الفنية لأبعد الحديث عن تحليل الجانب الفني في أدب الأطفال ، وهو جانب مهمّ ولكنني لستُ معنياً به هنا ، لأنني مؤمن بأن توافر المستوى الفني يسبق أي تحليل لمحتوى أدب الأطفال . بل أن معالجة موضوع الشخصية القومية للطفل العربي لا معنى لها إذا لم تنطلق من نصوص أدبية قادرة على التأثير في الطفل وإقناعه وإمتاعه . كما أنني انطلقتُ من أن (الأدب الموحَّد) رافد من روافد الشخصية القومية للطفل العربي ، أو مكوِّن من مكوِّناتها . . . . "[1].

ومن خلال قراءة هذا الجزء في البداية يمكن أن نلمس جانب قوي وواضح من الجوانب التي من خلالها نتعرف على المعنى الدقيق لادب الطفل وهنا يبدوا لنا واضحا أن أدب الطفل هو مفهوم لما يحتويه وعاء المعلومات من مضمون فكري يمكن أن يؤثر في الطفل وفي تكوين شخصيته عن طريق الامتاع والاقناع ولاننسى أن هذا الامتاع والاقناع لابد وان يكون في قالب فني يتلائم وطبيعة الفئة العمرية المقدم لها ، ودعنا ننظر إلى رؤية اخري لمعني أدب الطفل في (أدب الطفل العربي بين الدراسة والابداع للدكتور نعيم عرايدي) حيث يري أن أدب الاطفال يختلف عن أدب الكبار من حيث البناء والتكوين وذلك لطبيعة الاختلاف بين القدرة الاستعابية للطفل عن نظيرتها عند الكبار وأيضًا بين طبيعة القدرة التميزية عند الكبار بين الصواب والخطأ والقدرة على الاختيار لما يقراءه وبين كل هذا عند الطفل ، وقسم المراحل العمرية للطفل إلى ثلاث فئات كما يلي :

1. "مرحلة الطفولة المبكرة (3ـ 6) سنوات .
2. مرحلة الطفولة المتوسطة (6 ـ 8) سنوات .

3. مرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 12) سنة .
4. مرحلة المثالية أو الرومانسية (12 – 15) سنة [2].

ومن هنا نكون قد تكونت لدينا صورة متكاملة عن معنى أدب الطفل وهو الاعمال والكتابات التي تكتب بغرض تقديم معلومات معينة ومحددة للاطفال ، لذلك لابد وان يكون هناك معايير للتأليف والترجمة من اجل الاطفال سوف يأتي الحديث عنها في سطور تالية ولكن لابد من الاشارة هنا إلى انه ليس كل ما يكتب يعتبر أدب من ادبيات الموضوع وذلك يبدوا واضحا من التعريف الدقيق لادب الطفل ويمكن لن نرى هذا واضحا في أن أدب الطفل ذلك الانتاج الفكري الهادف في موضوعه وليس الهدف هنا على كامل شموله بل أن الهدف المقصود هنا أن يكون هدف بث سلوك معين في نفس الطفل ومحو سلوك سيئ من شخصيته مما يعني أن اي عمل يهدف إلى بث سلوك سيئ أو نقل عمل سيئ بطريقة جذب للطفل للاقدام علي مثل هذا السلوك هو عمل لايعد من الاعمال في أدب الطفل واعتقد أن هذا المفهوم ينسحب أيضًا على أدب الكبار .

ومما سبق يمكن تعريف أدب الطفل بأنه :

مجموعة الانتاجات الادبية المقدمة للاطفال والتى تراعى خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم أو هو كل ما يقدم للاطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعانى والافكار والمشاعر .

معايير أدب الطفل:

ومن تلك المعايير ما يلى :

- **مجموعة المعايير الخاصة بشكل كتاب الاطفال:**

وتلك المعايير تفرق بين الكتب الجيدة والكتب الادنى جودة من حيث :

1ـ الكتاب السهل والكتاب الصعب .
2ـ مواجهة الموضوع مواجهة اكثر عمومية .
3ـ الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام وفق شرائح الاعمال .

- **مجموعة المعايير بالنظر للمرحلة العمرية:**

وهى مجموعة المعايير التي تجعل الطفل يشعر برغبة قوية فى قرائتها ومتابعتها .

ومن تللك المعايير :

1ـيؤثر الكتاب فى الطفل بحيث يجعلة يضحك ويبكى
2ـيؤثر الكتاب فى الطفل بحيث يجعلةيشعر بالانجاز(يؤلف مثل تلك الكتاب)
3ـيؤثر الكتاب فى الطفل بحيث يجعلة يتوحد مع الافكار التي بداخلة .

أهداف أدب الطفل:

تتعدد اهداف أدب الطفل بين خلق جيل مثقف في الحاضر والمستقبل وبين خلق اجيال تدرك ماضيها وحضارتها وما قدمه اسلافه من تضحيات والجازات وغيرها من الاعمال التي افادت بها مجتمعها ، وكل هذا في النهاية يتلاقى عند نقطة واحدة وهي خلق الجمع بين اجيال تعرف ماضيها وحاضرها ومستقبلها وتدرك مدى اهمية العلم والثقافة فى دعم مسيرة التقدم والانجاز والوصول لاسمى المراكز بين التحديات والتطورات المتلاحقة والتي نشاهدها ويشاهدها العالم كله كل يوم ، ويمكن لنا أن نتناول الاهداف التي يسعي أدب الطفل إلى تحقيقها فى النقاط التالية :

- تعريف الاطفال بالانجازات المختلفة التي تحققت من قبل والانجازات التي في طريقها للتحقق وذلك من اجل خلق روح المشاركة النفسية عندهم ولايخفى علينا جميعا اننا الان في حاجة إلى خلق مثل هذا الاحساس وهذه الرغبة عند كل الفئات على حد السواء بين الكبار والاطفال ، ولذلك فإذا نجحنا في خلق هذه الرغبة عند الاطفال سوف تؤثر ايجابيا بالطبع فيهم عند الكبر .
- بث العديد من المعلومات العلمية والرياضية والفنية . . . الخ من خلال قالب فني قصصي أو من خلال عرض مبسط لهذه المعلومات مما يكسب الطفل منذ صغرة العديد من اوجه الثقافة المختلفة والتي يصعب أن يكتسبها عند الكبر لما لضغوط الحياة والمسئوليات من تأثير اقوى من عند الطفل .
- يسعى أدب الطفل إلى العمل على دفع حركة التعليم الذاتي من خلال العمل على جذب انتباه الاطفال إلى الاعتماد على القراءات الحرة اكثر من الاعتماد على التعليم فى الفصل الدراسي فقط لتصبح العملية التعليمية نابعة من اختياره اكثر من أن تكون وسيلة روتينية لابد منها من اجل الحصول على شهادة علمية بغض النظر عن القدر الذي اكتسبه من خلال الفصل الدراسي من معلومات .
- يسعى الكتاب والمترجين لادب الطفل إلى الانتقاء والاختيار من العديد من الثقافات المختلفة من اجل ترجمتها والوقوف على انجازاتها في محاولة منهم لتعريف الطفل بالحضارات الاخرى مما يعني أن أدب الطفل يسعى إلى محاكاة الثقافات المختلفة وليس فقط الحضارات العربية أو الحضارات القطرية فقط بل يتسع الامر ليشمل الثقافات على المستوى العالمي
- غرس عادة القراءة لدي الطلاب والتلاميذ فى المراحل التعليمية المختلفة مما يعني أن العملية التعلمية لابد لها من تكامل وهذا التكامل يتمثل في القراءة من اجل الطفل[3] .
- تدريب الطلاب والتلاميذ والاطفال منذ صغرهم على الاختيار من متعدد من اجل الحصول على معلومات معينة عن موضوع معين وأيضًا البحث الذاتي عن المعلومات[4] .
- ياتي هنا هدف في غاية الاهمية وهو التأهيل النفسي للاطفال في صغرهم على كيفية مواجهة الكم الهائل والضخم من المعلومات بكل سهولة ويسر عن طريق الاعتماد على مصادر قرائية مساعدة في

مختلف الأشكال والانواع بالاضافة إلى تعلم سعة الصدر من اجل تقبل الرأى والمعلومة من اكثر من جانب ومن اكثر من اسلوب[5] .

فان للادب الاطفال اهداف كثيرة منها :

1. **إذكاء الشعور وترقية الوجدان :** لادب الطفل اهمية كبيرة فى اذكاءالشعور وترقية الوجدان فالطفل بفطرتة يميل إلى الأدب الذى يشبع فية رغبتة الملحة إلى الفن عموما والادب الغنائى خصوصا .

فالقصص لها قيمتها الجميلة وجمالها المعهود الذى يشعر الطفل لان الطفل حساس بفطرته لكل ما يساعد على الاثارة و الانفعال الجميلين فلكل من القصيدة الجيدة والقصة ذات الحبكة الفنية الممتازة والمسرحية الاثر المحمود فى ترقية وجدان الطفل ،واستعادة الثقة فى نفسه وفيمن حوله ، مما يزيد فى إعجابه بالحياة وحبه لها

2. **إثارة العواطف ،والإنفعال بالاشياء :** فمن خلال النص الادبى تمتزج الموسيقىيا بالعواطف واللغة والمضامين بالخيال ، وإندماج الطفل فى هذا الجو الأدبى الغامر يعمل على إثارة العواطف ، والانفعال بالاشياء ، مما يكون له أبعد الاثر فى تحسين طباع الطفل ، وتنقية سلوكه من الشوائب وترقيةذوقه وذلك لان الصور الفنية والادبية بخاصة تترك اثارا طيبة فى النفس ، كما أن الأساليب الأدبية تعرض نماذج جميلة وطيبة ، يهتدى بها الطفل فى سلوكه وحياته العامة .

3. **ترقية السلوك ،وبث الاخلاق الفاضلة :** اذا كانت التربية السليمة فى مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد ، وترى في الفعل الممتاز بتوجهاته وبما يتضمنه من معانٍ كريمة ونموذجا يحتذى ، كما أن التربية ترفض فى كثير من النواحى الاعتماد على النصح والارشاد فى بث الأخلاقيات الكريمة لأنه فى افقه الأوسع وبكل ما يحمل من عناصر الوعظ والإرشاد والتوجيه ينبغى أن يعالج بشكل لا يجعل من الأدباء وعاظا ومرشدين .

4. **تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والاسلوبية السليمة :** حيث أن الاطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم ، لأنهم أحوج فى مراحلهم الباكرة إلى ترسيخ تقاليد صحيحة للغة ،واستعمالاتها وبعرض الصورةالادبية ونماذج الأدب الرفيع وأجناسه المختلفة من الشعر وقصص وروايات ومسرح ، وحكايات شعبية ذات أساليب موحية ورمزية على الاطفال لقرائها وحفظها أو سماعها ، وتتسع مجالات التعبير لدى الطفل وتتكاثر ثروته اللغوية ، وتتعدد استعمالاتها ، ويكتسب قدرة على تفهم المواقف .

5. **تنمية الخيال وتشجيع الابداع :** الطفل وهو فى حالة تلق للادب يعيش ألوانا من الخيال الموجب لاتساع الأفق وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس ، ولهذا كان الأدب الذى يقدم للأطفال بقوة روحية ،يعمل على بناء شخصية الطفل وتغذيته بقوة روحية تسوى فى مقومات تلك الشخصية .

6. **تنمية التذوق والشعور بالجمال** : الطفل يولد بمشاعر رقيقة وشعور فياض بالنيات الحسنة والحب والتسامح النبيل وهو يولد مزودا بخبرات فطرية جميلة ، ويستطيع الطفل بكل مراحل نموه أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة وطبيعة العمل الأدبى المناسب لها وبذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده وقدرته وطبيعة مرحلته .

7. **البناء السوى والمتوازن للشخصية** : يحقق الأدب المقدم للأطفال قيمة نفسية تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء وإقبال المرح على الحياة وهذا راجع إلى أن الأدب ثرى بالعواطف والمشاعر ، والخيال المتقد وهذا يمثل أهم عناصر الطاقة الحيوية ، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغنى به .

8. **تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العلمية** : الأدب بعامة صورة للحياة وتعبير عن نشاطها وحركتها وأدب الأطفال يتضمن خبرة حياتية ويعكس فى نماذجه التجارب الإنسانية وآراء أصحابه التي استقوها من مشاهداتهم ومطالعتهم وتأملاتهم . . . . ومن ثم فينقل إلى الأطفال حين يقرؤن أو يسمعون أو يشاهدون . . . فأدب الطفل بهذا مصدر للمعرفة والخبرة والتجارب التي ينبغى أن يتسلح بها الطفل .

9. **تفهم المواقف وتوسيع العلاقات** : أن جميع المواقف التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه فى كل ما يحيط به ، تشكل كلا لا يتجزأ ، ونشاطا مترابطا لا ينفصم . . وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف داخل إطار الطفولة والتلمذه يؤدى إلى أن ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات .

الفصل الثاني. الانتاج الفكري للاطفال بين التأليف والترجمة:

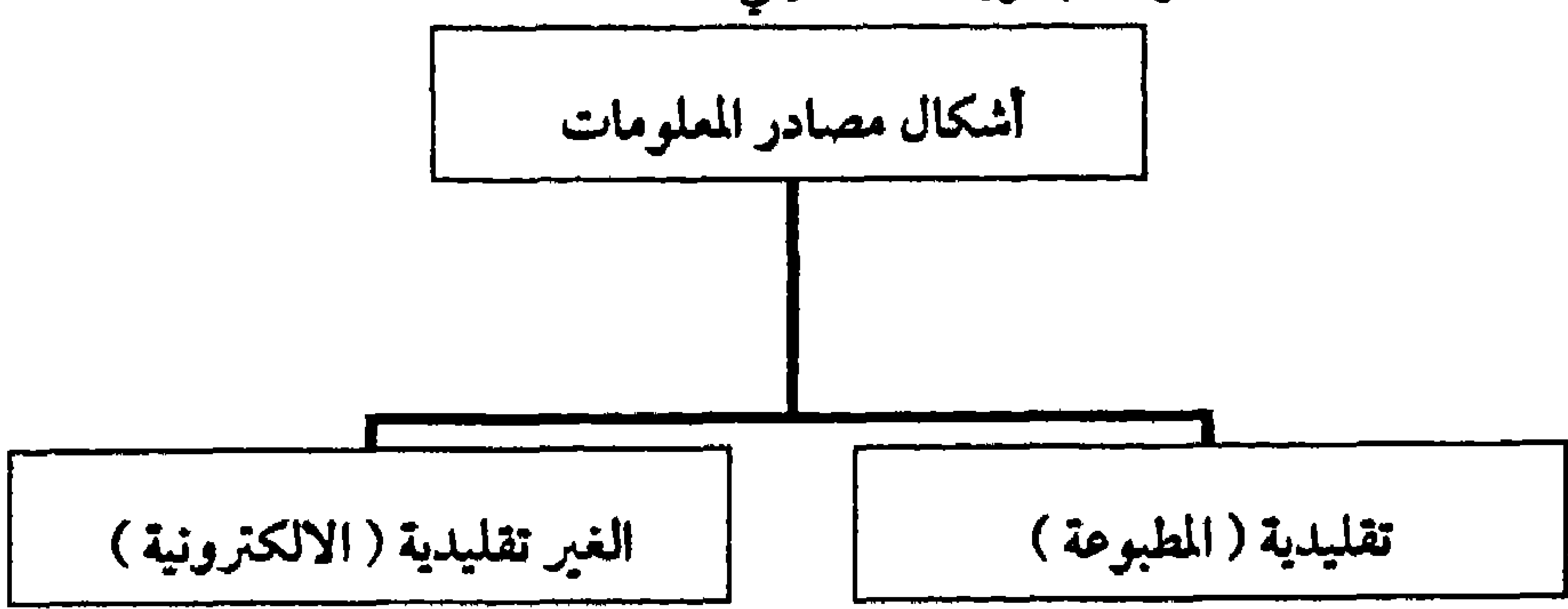
تمهيد:

اصبح الان هناك الالاف بل والملايين من الكتب التي تقدم للاطفال علي اختلاف فئاتهم العمرية مما قد يؤدي احيانا إلى التعدد والازدواجية في الموضوع الواحد ولكن التعدد هنا قد يكون مفيد بلاشك وذلك لان كل كتاب قد يتناول هذا الموضوع لاشك انه يعرض باكثر من اسلوب ووجهة نظر وطريقة عرض مختلفة عن سابقة مما يؤدي إلى اثراء العملية الفكرية عند الطفل ويؤدي أيضًا إلى اكسابه روح التقبل للرأي والرأي الاخر وهذا الامر يؤدي بالطبع إلى تكوين قدر كبير من وجهات النظر الخاصة بالطفل أيضًا ، ولكن في التعدد الحالي لكتاب أدب الطفل وأيضًا التعدد الحالي للموضوعات التي يمكن أن تقدم للطفل لقراءتها لابد وان نولي اهتمام اكبر قدر الامكان لعملية الاختيار من اجل الطفل

بل وقبل الاختيار من اجل الطفل لابد أن نقف على مايقراء الطفل من اجل التوصل إلى نقاط ومعايير الاختيار له وهذا ما سوف يتناوله هذا الفصل .

الإتجاهات الحديثة لاشكال مصادر المعلومات:

قبل الخوض في الحديث عن الانتاج الفكري لأدب الطفل علينا أن نتعرف على الأشكال المتعددة التي يصدر عليها المحتوى الفكري وقد ذكرت في هذا الرأس – الاتجاهات الحديثة لاشكال مصادر المعلومات – أن هذا الموضوع يدور حول الاتجاهات الحديثة وأقصد هنا بالاتجاهات الحديثة اى من المصادر التي أصبح لها فعالية واهتمام بصورة كبيرة بين مصادر المعلومات ويمكنا ذلك من خلال عرض بسيط لاشكال مصادر المعلومات بصورة عامة كما يلي :



هذا التقسيم ليس بجديد وليس غريب على السمع ولكن لكل من هذان الشكلان العديد من الكلام الذي لابد وان يوضع موضع النظر والاهتمام فاذا تحدثنا عن الشكل التقليدي نجد الحديث ينسحب منا إلى الكتب والدوريات والمراجع ، أي ينسحب الحديث إلى هذه الأنواع فقط مع العلم أن هناك انواع اخري تحمل نفس الصفة (التقليدية) مثل **النشرات والقوائم والرسومات** ، وحينما اتحدث عن هذه الانواع فلا عجب من هذا أو استغراب لان هذه الأنواع تعتبر مصادر متداولة في مكتبات الاطفال بصورة يومية ولذلك لابد أن نولي اهتمام اكبر إلى المحتوي الفكري البسيط جدا الذي يقدم للطفل في هذه النشرات أيضًا ، وأيضًا من الضروري أن نذكر نوع اعتقد أن له اثر كبير في ذاكرة الطفل فهو ينمي حاسة اللمس عند الطفل وهي المجسمات والتي من الضروري أن تكون من المصادر الاساسية التي تقدم للطفل ولكنها لاتوجد بالقدر الكافي والكبير في مكتبات الاطفال .

وعنما نتحدث عن الشكل الالكتروني لاشكال مصادر المعلومات ـ وهذا هو الشكل الاكثر استخداما الان ـ لابد أن ندرك جيدا أن الاهتمام بهذا الشكل بين مصادر المعلومات في مكتبات الاطفال يكاد يكون منعدم وذلك لان الاعتماد الكلي والاكبر يصل إلى الكتب بنسبة كبيرة جدا ، وهذا امر مخالف للتطور والتحديث في التفهم والتعامل مع الطفل كعقلية بشرية متجددة لابد أن نساير بها

التطورات الحديثة ليس فقط في الموضوع بل لابد أن يمتد هذا الاهتمام ليحدث ترابطا بين الموضوع والشكل وان يضيف الشكل عامل الجذب إلى المحتوي الفكري ليصدر العمل في صورة متكاملة الجوانب بين المضمون والشكل .

في التقسيم السابق تحدثنا عن الشكل التقليدي والغير تقليدي وهنا اتناول الانواع المتعددة للشكل الغير تقليدي واذكر منها واهمها استخدام الانترنت وهنا اتحدث عن استخدام الانترنت بصورة عملية اكثر من الجوانب النظرية التي تهتم بالايجابيات والسلبيات ، بل انظر الان للانترنت بانه اصبح مادة هامة جدا من مواد المعلومات التي لاشك انها مؤثرة بصورة كبيرة جدا سواء للاطفال أو للكبار ومن هنا تأتي اهمية تعليم الاطفال استخدام الانترنت واستخراج معلومات معينة عن موضوع معين من خلاله ، وأيضًا هناك الشكل الاخر وهو **الاقراص المليزرة (CDS)** وهنا أيضًا ارى انه على مكتبات الاطفال أن تفعل استخدام هذا النوع من مصادر المعلومات على اعتبار انه وسيط اختزاني يحمل عليه قدر كبير من المعلومات التي يصعب الحصول عليها من خلال الكتب والدوريات كصوت الطيور وخرير الماء . . . الخ ، ونخرج من استخدام الانترنت والكمبيوتر إلى استخدا **شرائط الفيديو** وهنا من امانة القول أن نذكر أن هذا المصدر هو من اكثر المصادر بين الشكل الغير تقليدي استخداما الا انه لايستخدم أيضًا بالصورة الي يمكن لنا القول أن الاهتمام بها من احد اولويات المكتبة في تقديم مصادر المعلومات ، وأيضًا هناك العديد من الانواع الاخرى ولامجال هنا للحديث اكثر من ذلك في هذه النقطة ولكن فقط كان من الضروري الاشارة اليها .

الانترنت كمصدر للمعلومات:

لقد اصبحت الان شبكة الانترنت احد اهم مصادر المعلومات التي لايمكن الاستغناء عنها في استقاء المعلومات سواء بين الاطفال أو الكبار أو الدارسين أو الباحثين . . . الخ وهذا النوع من انواع مصادر المعلومات قد اصبح من الاساسيات في الحياة الفكرية والثقافية والمعرفية بالنسبة للاطفال والكبار وذلك نظرا لما يتمتع به هذا النوع من مزايا كثيرة ونذكر منها مثلا أن الانترنت يضم بلايين المعلومات التي اصبح من الصعب الحصول عليها من الكتب والمصادر الاخرى عامة فلا يمكن لاي شخص مهما كان وضعة العلمي أو المالي أن يشتري كل المصادر التي يحتاج إلى المعلومات التي يحتاجها ، ومن هنا اصبح التشبع وتلبية الرغبات المعلوماتية معتمدا بصورة كبيرة على الانترنت حيث توفير الكم الهائل من المعلومات في اقل وقت وبأقل جهد بالاضافة إلى حاتة المحتوى المسترجع مما يؤدي بالطبع إلى التجدد فى الافكار لدى مستخدمي الانترنت ، ولذلك من الضروري أن نوجه الطفل إلى استخدام هذا المصدر من خلال الكتابات وأيضًا من خلال التوجيه من الاسرة والمسؤلين في مكتبات الاطفال ونذكر امثلة عملية لبعض المواقع التي تقدم مواد للاطفال : http://www.adabatfal.com

ويقدم هذا الموقع العديد من الموضوعات للاطفال في صورة قصص وحكايات وصور والعديد

من افلام الكرتون بالاضافة إلى اغاني خاصة بالاطفال ولايعتمد على المعلومات النصية فقط بل اعتمد أيضًا على الصورة والصوت وهذا الموقع مقدم بلغتين العربية والانجليزية وأيضًا الموقع محدث باستمرار فهو يتناول الاحداث الجارية في صورة بسيطة وتحليلية ويقوم بالكتابات في هذا الموقع العديد من الادباء والمؤلفين في مجال أدب الطفل امثال (محمود ابو فروة الركبي ـ الاردن ـ ، الدكتور ناصر شبانة ـ الاردن ـ ، الاستاذة صفاء اليوسف ـ دمشق ـ . . . الخ) بالاضافة إلى انه يذكر السيرة الذاتية لكل هؤلاء المؤلفين . http://www.kids.jo/main/StoryCat.aspx

وهذا أيضًا موقع اخر يمكن أن يقدم للاطفال لما يحتوية من قصص وحكايات وحلقات كرتون يمكن أن تنمى المستوي الفكري عند الطفل بالاضافة إلى انها تمون لدية نظرة تفحصية لما يمكن أن يستخدم من خلال التعامل مع شبكة الانترنت وهذا الموقع يقدم اناشيد والعاب وقصص وحكايات بالاضافة إلى الرسم من خلال الموقع والتلوين ايضا . http://www.kids.jo/main/StoryCat.aspx

يضم هذا الموقع العديد من الحكايات والقصص التي تقدم للاطفال وأيضًا الانشطة والاناشيد والقصص والروايات الصغيرة بالاضافة إلى اشتماله على معلومات كثيرة وفي غاية الاهمية .

وهناك الالاف من المواقع التي يمكن أن يستفيد منها الاطفال ولكن في العرض السابق اردت فقط أن اشير إلى اهمية الانترنت في عملية البناء الفكري الحديث للطفل من خلال استخدام تقنيات الازدواج بين المادة المسموعة والمقروؤة والمرئية وبين المادة المقروؤة فقط .

ماذا يقرأ الطفل؟:

من المهم جدا أن نعرف مايقرأ الطفل وذلك قبل البدء في الكتابة ، وذلك من اجل الوقوف على ابرز الاهتمامات الموضوعية التي يقرأ فيها الطفل بغرض الاهتمام بالانتاج الفكري من جانب الموضوع وتعدد اتجاهات الاهتمام به من بناء تكويني للفقرات والجمل وتنسيق استخدام الالفاظ تبعا للتقسيم العمري وأيضًا الاهتمام بالتعدد في المحتوى الفكري نفسه بين الموضوعات العلمية والتاريخية والتكنولوجيا . . . الخ .

ومع الاهتمام بالموضوع والبناء التكويني كما سبق وان اشرت لابد أيضًا من الاهتمام بالعوامل التي تجذب الانتباة وتشد الفكر والعقل فاذا تناولنا مثلا موضوع الانترنت من الضروري ونحن نقدم المعلومات الخاصة بالانترنت أن نبسط الالفاظ والمصطلحات تبعا لمستوى السن المقدم له مع الاهتمام باضافة معلومات عنه مناسبة لسن الطفل ، فهنا لم يصبح الاهتمام بالمادة من حيث المضمون والفكرة فقط بل أيضًا من حيث بناء الجملة بناء مناسب من حيث الطول والالفاظ الجديدة والمعاني والتفسيرات . . . الخ والى جانب هذا الاهتمام من المهم أيضًا أن نربط الاحداث الحالية بكتاباتنا من خلال ربط بين الحدث وبين عقلية الطفل في محاولة لخلق طفل ذات عقلية متجددة مدركة ما يدور حولها ، وعلينا

أيضًا أن نضع في اعتبارنا أن الشكل يؤثر في استيعاب الموضوع نفسه فمثلا عند اسخدام المجسمات للتعرف على الحيوانات يكون هذه الطريقة فعالة اكثر من الاعتماد على المادة المطبوعة فقط .

التعرف على الإنتاج الفكري والتأليف والترجمة:

قبل أن يشرع اي كاتب من كتاب الطفل من المهم جدا أن يتعرف على ما يقرأه الطفل وقد سبق أن اشرت إلى هذا من قبل ولكن هنا من الضروري أن يتعرف على جانب اخر وهو مايكتب للطفل في موضوعات معينة ربما بل وبالفعل نحتاج اليها فمثلا حينما يشرع احد كاتبي الاطفال في كتابة موضوع عن الحضارة من المهم أن يعرف القارئ بالحضارة والحضارات الاخرى اي أن يكون قادرا على أن يلم بالجوانب الاجتماعية والثقافية والتاريخية لهذه الامة وهذه الحضارة وربط هذا التاريخ وهذه الحضارة بالحضارات الاخري من اجل توسيع افق الطفل والنشئ والعمل على جذبهم إلى التعمق والبحث عن قراءات في نفس الموضوع وهذا يتطلب من الكاتب أو المؤلف أن يتعرف على المنشور من مواد فى هذه الجزئية بل ويتطلب أيضًا منه الاطلاع على الكتب في لغات اخرى من اجل التعرف على اى الكتب يمكن أن تقدم للطفل .

نخرج من نقطة التعرف على الانتاج الفكري بنقطة غاية في الاهمية وهي الترجمة من اجل الطفل ، وارى أن الترجمة لها العديد من الجوانب السلبية التي ارى أن معالجتها في النص المترجم اصبح واضحا جدا مما يدل على مهارة ودقة مترجمي كتب الاطفال ، ولو تطرقنا إلى الحديث عن سلبيات الترجمة سوف نجد منها مثلا أن الكتاب المترجم لابد وان يوضع في قالب عربي حيوي جذاب يناسب العادات والتقاليد العربية مما يتطلب بالضرورة مترجم كتب اطفال على دراية جيدة بالعيد من الاسس والاعتبارات الهامة والتي ستذكر لاحقا ، وأيضًا نجد أن من السلبيات هي اختلاف العقلية الكاتبة والمكتوب لها مما يؤكد أيضًا أن هناك اسس ومعايير للترجمة وللمترجم من الضروري مراعاتها .

ولكن دعونا نتناول اهمية الترجمة لكتب الاطفال في النقاط التالية :

- الترجمة تحمل في طياتها محاكاة الفكر الاخر مما يعني معه توسيع زاوية الرؤية عند الاطفال في سماع الصوت الاخر للحضارات الاخرى .
- الترجمة تعني التعرف على الانجازات والحضارات والتطورات الحديثة ومدي صداها في العالم كله .
- من خلال الترجمة نستطيع أن نحقق الانجازات التي نعجز عن تحقيقها من خلال السفر إلى البلدان المختلفة عالميا نتيجة ظروف معينه .
- اصبحت الترجمة احد الاركان الاساسية في قراءة وفهم الاخر بصورة مشوقة وجذابة بالنسبة للاطفال ، مما يعني اننا اذا اردنا أن ننشئ اجيالا لها اثر محسوس وتاثير فاعل فى المستقبل من الضروري أن نحاكي الفكر الغربي عن طريق الترجمة .

ليس كل مايقال عن التأليف والترجمة قيل هنا ولكن نترك الامر إلى هذا لان هنا لايسعنا المقال لكتابة كل شيء بل هنا علينا أن نلقي نقاط نرى أن لها اهمية بالغة وأيضًا نوضح بعض المشكلات التي تعترض المسيرة لهذا الموضوع ونحاول جادين أن نجد لها الحلول.

- تأكيدا على أن العالم اصبح قرية صغيرة يمكن أن يعرف كل فرد منها مايحدث في الاماكن الاخرى من احداث وانجازات وتطورات .

الثقافة المستقبلية:

الحديث عن الثقافة المستقبليّة للطفل العربي نبوءة تنطلق من المعرفة العلمية لطبيعة ثقافة الطفل العربي في الحاضر ووظيفتها، ومن إدراك لطبيعة الثقافة العربية واتّجاهاتها وظروفها الموضوعية. وهذا يعني أن النبوءة هنا ليست رجماً بالغيب، بل هي وظيفة علمية نابعة من التحليل والاستقراء والاستنتاج. ولئلا يكون هناك لبس أقول إنني أقصد بالثقافة المستقبلية للطفل العربي ذلك المركّب الثقافي الجديد الذي يكتسبه الطفل العربي، ويبني بوساطته شخصيّته القادرة على بناء المجتمع العربي الإسلامي الجديد والإسهام في الحضارة الإنسانية. ذلك أن الثقافة شيء مركّب وليس بسيطاً، يشمل الفنون والآداب والعلوم والتقاليد والمهارات والقيم. وليس المراد بالثقافة المستقبلية للطفل العربي إلغاء المركّب الثقافي السائد، بل المراد تجديده ليلائم المستقبل العربي. ولا أدّعي أنني أملك منهجاً متكاملاً لتجديد ثقافة الطفل العربي، بل أدّعي الإسهام في هذا المنهج ببعض الآراء النابعة من خبرتي ومعرفتي بما قدّمه الباحثون.

لا أعتقد، بادئ ذي بدء، بأن هناك اختلافاً حول الهدف العام الذي تسعى ثقافة الطفل العربي إلى تحقيقه، وهو إتاحة الفرصة للطفل ليعيش طفولته، وينمّي شخصيّته، ويتكيّف مع مجتمعه. ذلك أن الدول العربية على اختلافها وتباينها تبنّتْ هذا الهدف العام، ووكلتْ إلى (التربية) أمر تحقيقه، وسمحت للمدارس الخلفية كوسائل الإعلام والمراكز الثقافية والنوادي بالإسهام في ذلك من خلال المجلات وبرامج التلفاز وقاعات المطالعة والنشاطات الرياضية والمسابقات العلمية والفنيّة وما إلى ذلك. ومهما تكن ملاحظات الباحث فإن الشيء الذي لا تخطئه عين في الدول العربية كلها هو الإنفاق الكبير على التربية، وعلى صُنْع مسلسلات الأطفال واستيرادها، وعلى إصدار مجلات الأطفال وكتبهم، وإنشاء حدائق الألعاب وقاعات المطالعة لهم، وعقد الندوات وحلقات البحث الخاصة بتربيتهم وثقافتهم. وهذا كله يدلّ، أوّل وهلة، على أن الدول العربية بدأت تعترف بأن ثقافة الطفل العربي (إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتشترك في مجموعة أخرى منها)[1]. أو فلْنَقُلْ أن هذه الدول بدأت تعترف بحاجات الطفل العربي الثقافية، وتروح تُلبيّها في حدود إمكاناتها الماديّة.

بيد أن ذلك لا يعني أن الدول العربية تُخطط لمدّ الطفل العربي بالزاد الثقافي، بل يعني الاعتراف

بثقافة الطفل والسعي إلى سدّ حاجاتها. أما التخطيط لهذه الثقافة فلا وجود له. بل أن الدول العربية لا تمتلك، بعدُ، منهجاً أو تصوُّراً علمياً لتنمية الثقافة في مجتمعاتها، لأنها مازالت حائرة في موضوع بسط سلطانها على الثقافة. ويمكنني توضيح هذه الحيرة من خلال الأسئلة الآتية: هي يعني التخطيط للثقافة رغبة السلطة في تحديد مضمون ثقافة رسمية تريد فرضها على الناس كلهم؟ هل يعني ذلك رغبتها في ضبط النشاطات الثقافية؟ أو يعني إدخالها العمل الثقافي في إطار سياستها الوطنية؟ أو يعني أنها تُقدِّر الثقافة وتخاف أن تنمو في اتجاه معاد لها؟. فإذا افترضنا أن السلطات العربية تريد ثقافة رسمية ضمن سياساتها الوطنية، وأنها راغبة في ضبط النشاطات الثقافية لمعرفتها تأثيرها في الاتجاهات السياسية أولاً وفي التنمية الاجتماعية بعد ذلك، فإن نهاية هذا الافتراض ستكون السؤال الآتي: هل تستطيع السلطة أن تنوب عن القدرة الإبداعية الخلاّقة للأفراد فتغدو- هي ذاتها- منتجة ثقافية؟. وإذا وضع الباحث افتراضاً معاكساً مفاده أن السلطات العربية تركت العمل الثقافي بعيداً عن تخطيطها وتنميتها ورقابتها، وجعلته حراً ينهض به الأفراد بحسب اتجاهاتهم الاجتماعية والسياسية، فهل تستطيع التَّنصُّل من مضمون الثقافة في البيئات التي تسيطر عليها مادامت ضامنة النظام الاجتماعي والسياسي فيها؟[2].

يخيَّل إليَّ أن حيرة الدول العربية في مواجهة الثقافة هي التي شجَّعت على سيادة مفهوم أحادي للتنمية ذي بُعْد واحد هو البعد الاقتصادي. ومن ثَمَّ لم تعد هذه الدول تضع خططها استناداً إلى جامعة المجتمع الثقافية، بل أصبحت تضعها استناداً إلى مواردها الاقتصادية، مما دفع وسائل الإعلام في كل دولة إلى أن تُقدِّم للناس ما له علاقة باللهو والمتعة ليتجدَّد نشاطهم ويتمكّنوا من الإنتاج الاقتصادي. كما دفعها إلى إلحاق ثقافة الطفل بالمؤسسات الثقافية على هيئة تابع صغير ليست لديه مشكلات نوعيَّة. فكتب الأطفال أُنيطت بوزارة الثقافة، وبرامج الأطفال ومسلسلاتهم بوزارة الإعلام، وحدائق الألعاب بوزارة الإدارة المحليّة أو البلديات... وهكذا يبدو الاعتراف الرسمي بثقافة الطفل العربي مجرّد شكل تستكمل الدول العربية بوساطته الدعاوة الإعلامية بالتقدُّم والازدهار.

وإذا كان فقر الدول العربية إلى الخطط الخاصة بثقافة الطفل أمراً مؤسفاً، فإن اعتمادها الأساسي على التربية في تثقيف الطفل العربي أمر يدعو إلى أسف لا ينقضي. ويصدق ذلك أيضًا على سماحها للمدارس الخلفية بعون التربية على تثقيف الطفل.. فالملاحظ، أولاً، أن عمل التربية لا يتكامل مع عمل المدارس الخلفية، فما تغرسه المدرسة تنقضه الأسرة، وما تزرعه الأسرة ينتزعه التلفاز، وما يُقدِّمه المركز الثقافي يسلبه الشارع، لاتكامل بين هذه المؤسسات لأن كلاً منها مغلق على نفسه، راض بتبعيّته لإدارته العليا، غافل عن الآثار المدمِّرة في شخصيّة الطفل. ولو نظرنا إلى الأمر نفسه نظرة عربية شاملة لاكتشفنا شيئاً ذا بال، هو أن المؤسسات التربوية العربية على اختلافها وتباينها تشترك في سعيها إلى جعل الطفل العربي يمتص ثقافة مجتمعه السائدة بعيداً عن تنمية شخصيّته الفردية، وكأن المهمّة التي أُنيطت بوزارات التربية هي (نقل الثقافة السائدة) إلى الطفل ليس غير. ولعل أبرز مساوئ هذا النقل العناية الفائقة بالمعارف، فكلما زادت معارف الطفل اندمج بمجتمعه وتحلّى بالسلوك المرغوب فيه.

ولأن الدولة تنفق على التربية فقد أباحت لنفسها السيطرة عليها من خلال تثبيتها الثقافة السائدة في المناهج التربوية. ففي الثقافة السائدة تقديس للماضي تعيد التربية إنتاجه بتقديم الماضي محترماً إيجابياً لا رائحة فيه لأية سلبية، وهكذا تبدو التربية العربية عاجزة عن تنمية قدرات الطفل العليا كالتحليل والنقد والاستنباط والاستنتاج والاستقراء والموازنة، عاملة على خلق شخصيّة تابعة راضية بحاضرها وماضيها بعيدة عن التفكير في مستقبلها في عالم متغيّر. وهذا لا يعني أن التربية العربية شرٌّ كلها، بل يعني أن واقعها الراهن لا يساعدها على تحقيق وظائفها الأساسية، وخصوصاً بناء الشخصية الأخلاقية الابتكارية المتوازنة للطفل العربي، لأنها غارقة في الثقافة الجامدة، غير معنيّة بالثقافة الديناميّة المتغيّرة.

إن واقع ثقافة الطفل العربي لا يدعو إلى التفاؤل، ولكنه دليل لا يرقى إليه الشك على الحاجة إلى ثقافة مستقبلية تتلافى السلبيات وترسّخ الإيجابيات بغية إعداد الطفل العربي للحياة في عالم متغيّر. وإذا كان واقع ثقافة الطفل العربي يساعدنا على رسم ملامح المنهج المقترح لهذه الثقافة المستقبلية، فإنه من الواجب القول إننا لا نسعى إلى ثقافة مفصولة عن الماضي والحاضر معنيّة بالمستقبل وحده، بل نرنو إلى ثقافة تتشبّث بالهويّة العربية الإسلامية من غير أن تنفصل عن مواكبة العصر، كما نرنو إلى طفل يمتص الثقافة الجديدة المتجدّدة من غير أن تنمحي خصوصيّته وقدرته على التفكير المستقلّ. ويمكنني، بعد ذلك، اقتراح أربعة مكوّنات لمنهج الثقافة المستقبلية للطفل العربي، هي:

1- **التنمية الثقافية الشاملة للمجتمع العربي:** يدلّ المفهوم الأوروبي لمصطلح (التنمية الثقافية) على تكامل مؤسسات المجتمع من أجل تزويد الطفل بالثقافة الملائمة لمرحلته العمرية. ولا أعتقد بأن هذا المفهوم يفي بالغرض العربي، لأنه يفترض أن المجتمع العربي متجانس في تطوّره الاقتصادي وفي بناه الاجتماعية الثقافية، وأن النقص الوحيد فيه هو تكامل عمل مؤسساته. فالمجتمع الأوروبي متجانس، ولهذا السبب وصل إلى نتيجة محدّدة هي أن التنمية الثقافية نتيجة للتنمية الاقتصادية. وهذا واضح من أن المؤتمر الدولي للسياسات الثقافية الذي عقدته الأونسكو في مدينة البندقية عام 1970 صاغ أوّل مرة بشكل واضح- كما يرى القائمون عليه- مصطلح التنمية الثقافية على النحو الآتي: (وسيلة لتوسيع وإصلاح مفهوم اقتصادي كلّيّ للتنمية)[3]. أن هذا التعريف الأوروبي لمصطلح التنمية الثقافية ملائم للمجتمع الأوروبي وليس ملائماً المجتمع العربي لأنه مجتمع غير متجانس يُوصَف دائماً بالتخلُّف الثقافي[4]. ومن ثَمَّ لابدَّ لنا من تعديل المفهوم الأوربي للتنمية الثقافية ليلائم المجتمع العربي. ويتمّ هذا التعديل انطلاقاً من أن الثقافة ثقافتنا: ديناميّة متغيّرة[5] وجامدة[6]، وأن الثقافة العربية ليست ديناميّة ولا جامدة، بل هي بين بين. فإذا جعلنا غاية التكامل بين مؤسسات المجتمع العربي تزويد الطفل بخبرات الثقافة الديناميّة المتغيّرة، أصبح مصطلح التنمية الثقافية في رأيي دقيقاً أوقابلاً- على الأقل- للمناقشة. يُسوِّغ هذا التعديلَ العوالمُ المنفصلةُ التي نعيش فيها. فالمدرسة العربية- بعيداً عن التصريحات الرسمية- لاتُؤدّي

وظيفتها الفردية والاجتماعية، لأسباب كثيرة يهمّني منها هنا كونها مغلقة على نفسها غير متّصلة بالمؤسسات المحيطة بها، إضافة إلى أنها لم تستوعب وظيفتها بدقّة، فصرفت جهودها إلى تنمية معارف الطفل، وأهملت قدراته ومهاراته وقيمه. كذلك الأمر في المؤسسات الأخرى. ففي الوطن العربي حدائق وملاعب ومراكز ثقافية وبلديّات ونواد وجمعيّات وإعلام وما إلى ذلك من مدارس خلفية. ولكنها كلها مغلقة على نفسها، لا تعي مهمّتها الثقافية أو لا تؤدّيها على الوجه السليم وخاصّة ما يتعلّق بثقافة الطفل. ولا شك في أن المدرسة وحدها ليست مصدر ثقافة الطفل، إذ أن المدارس الخلفية من الأسرة والحي والبلدية إلى الصحافة والمركز الثقافي والنوادي والتلفاز مصادر أخرى لها تأثير قوي في الطفل وفي المدرسة نفسها، سواء أكان هذا التأثير سلبياً أن إيجابياً. ولهذا السبب فإن الثقافة المستقبلية للطفل لا تنمو في مجتمع يفتقر إلى تنمية ثقافية شاملة.

وعلى الرغم من أن تنمية الثقافة العربية هي في الوقت نفسه تنمية لثقافة الطفل العربي تبعاً للارتباط الوثيق بينهما، فإنني أرغب في التذكير باقتراحات كنتُ قدَّمتها لتوضيح طبيعة التنمية الثقافية للأطفال[7]، وهي اقتراحات تجعل الإجابة ممكنة عن السؤال الآتي: كيف يتمّ ذلك؟[8]. إنني مؤمن بأن الثقافة المستقبلية للطفل العربي تفرض على التنمية الثقافية للأطفال أن تكون:

أ- تعدُّديّة وليست أحاديّة الجانب. تشمل المعارف العملية والأدبية والفنيّة والتاريخية والقيم والمهارات والقدرات. إضافة إلى أنها انفتاح على الروافد الثقافية المختلفة، نفور من الثقافة الواحدة.

ب- تراعي المرحلة العمرية للطفل، فتقدّم لأطفال كل مرحلة ما يناسبهم من الزاد الثقافي بأشكال يستطيعون التواصل معها. كما تراعي جنس الطفل، فتُقدَّم للذكور ما يلائمهم، وللإناث ما يلائمهنّ، إضافة إلى الثقافة المشتركة بين الجنسين.

ج- تحرص على نقل التراث الثقافي للطفل من غير أن تنسى حياته في الحاضر وضرورة تهيئته للمستقبل.

د- تتّجه إلى الطفل الفرد، ولكنها تسعى إلى أن تكون شاملة الجماعة كلها، ومن ثَمَّ فهي فردية وجماعية في آن معاً.

هـ- متكاملة، تضع أمامها حاجة شخصية الطفل العربي إلى النموّ العقلي والاجتماعي والانفعالي والجسدي، وحاجتها إلى روح الجماعة والعمل المشترك، وإلى التدريب على المحاكمة والنقد والتحليل والتركيب والتعبير.

و- مستمرة، تبدأ بطفل المرحلة الأولى وتبقى معه حتى يُجاوز مرحلة الطفولة.

ز- تُوظّف النشاطات المدرسية والنشاطات اللامدرسية لخدمتها، وتفرض عليها أن تتكامل. كما تُوظّف الأجناس الأدبية للغاية نفسها، وتمنحها قدراً أكبر من الاهتمام لأنها تلجأ إلى الفن في تحقيق أهدافها.

ح- تؤمن بحريّة الطفل، وترفض كل ما يجعله تابعاً أو ما يربيّه على التبعية. والحريّة في مفهوم التنمية الثقافية ليست حريّة الرأي والتفكير والاختيار فحسب، ولا الحريّة في الابتعاد عن سيطرة الكبار وأنانيتهم، بل هي أيضًا حريّة الطفل في أن يعيش طفولته وأن يستمتع بخيراتها وملذّاتها، وحريّته في الانفتاح على ثقافات الأمم كلها، وفي الشعور المستقلّ.

ط- تربّي الطفل على الإبداع، فتساعده على رياضة ملكاته البشرية بحيث يُصبح أتمّ نشاطاً واستعداداً للإنجاز[9]، وتوفر له الضمانات الاجتماعية التي تُيسِّر تفتُّح مواهبه تفتّحاً تاماً.

ي- تُشجِّع الطفل على المشاركة الواسعة في حياة مجتمعه ووطنه وأمّته، وتدفعه إلى الإسهام في تطوّرها الإيجابي.

ك- تساعد الطفل على التعامل طواعيّةً مع الوسيط المحيط به، فيتأثّر به ويُؤثّر فيه، يُكيّفه ويتكيّف معه، مما يُسهم في تجانس المجتمع وتضامنه وقدرته على التقدُّم.

ولاشك في أن التنمية الثقافية للطفل العربي تحتاج إلى تخطيط علمي واع تنهض به الدولة، وتراعي فيه:

أ- توافر التجهيزات التي تُسهِّل نشر الخدمات الثقافية، وتساعد على تلبية حاجات الأطفال كالأمكنة الخاصة بممارسة المطالعة والتمثيل والعزف، أو العامة كالمتاحف والنوادي الثقافية. والمقياس الوحيد للتوزُّع الجغرافي لهذه التجهيزات الثقافية هو نطاق تأثيرها في جمهور الأطفال.

ب- وَضْع مناهج وتقنيات إدارية تسمح بتقويم الخدمات الثقافية وتحليلها ونقدها. والحرص على أن تضع وزارات التربية والثقافية والإعلام أهدافاً بعيدة ومتوسّطة وقريبة لعملها الثقافي مع الأطفال.

ج- فَتْح معاهدة لإعداد المشرفين على الثقافة وإدارة المنشآت التي يرتادها الأطفال.

د- وضع خطط النشر كتب للأطفال تغطي جوانب مكتبتهم، وتلبي حاجاتهم القرائية في مراحلهم العمرية كلها، على أن يُراعى في التخطيط تباين القدرة الشرائية لدى الأطفال.

هـ- وَضْع سياسة ثقافية[10] تشمل التنمية الاجتماعية كلها.

2- **التربية العربية الجديدة**: تحتاج التنمية الثقافية الشاملة للمجتمع العربي إلى تربية عربية جديدة قادرة على بناء الإنسان العربي المؤهل للحياة في القرن الواحد والعشرين. و لا أقصد هنا التربية الحديثة التي تخلّت عن قيدي المكان (المدرسة) والزمان (المدّة المحدّدة للدراسة)، وراحت تؤمن بالتعلُّم من المهد إلى اللحد، وتصطنع أساليب جديدة لإيصال المعرفة، كالتربية في أثناء الخدمة والربط بين التعلُّم والعمل[11]. كما أنني لا أقصد تحديث المناهج والكتب وأساليب التقويم، بل أقصد التربية التي لا تحيد عن هدفها الأساسي وهو بناء شخصيّة الطفل. ذلك أن الدول العربية عدّلتْ مناهجها غير مرّة، وعقدت الندوات والمؤتمرات لتقويم المردود التربوي، واعتمدت النظريات

التربوية الغربية الحديثة، ولكن ذلك كله لم يكن غير لبوس زاه لجسد خاو ماتت فيه جذوة الإبداع والوطنية والتفكير الحرّ. لقد حُدِّثَ شكل التربية وبقي مضموناً تقليدياً يقمع الذاتية الفردية للطفل[12]، ويحافظ على قيم المجتمع الذكوري[13]، ويخلق فرداً تابعاً مطيعاً يملك معارف شتّى ولكنه غير قادر على الربط بينها.

وهذا كله يعني أنني لا أنظر إلى لبوس التربية، بل أنظر إلى جدواها، وأعتقد بأن هذه الجدوى معيار التربية العربية الجديد و في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وغير ذلك مما له علاقة قريبة أو بعيدة بالإنسان العربي. ولكي تتحقّق هذه الجدوى لابدّ من تغيير السلطة القهرية العمودية التي تستند إلى الطاعة بسلطة عقلية أفقية تستند إلى التفاهم. ذلك أن هذا التغيير يضمن بناء شخصيّة متوازنة للطفل، تبعاً لكون السلطة القهرية تُعوِّد الطفل الاتكالية والرضوخ والاعتماد على الآخرين، في حين تضمن السلطة العقلية سيادة الديمقراطية وما يتبعها من الاستقلال الذاتي، والاعتماد على النفس، والثقة بالذات والآخر، والمرونة في التفكير، والابتعاد عن التعصّب والعنف، والتحلّي بروح المواطنة، والاعتزاز بالهويّة العربية واللغة الفصيحة.

إن التربية العربية الجديدة عماد الثقافة المستقبلية للطفل العربي، لأنها تُعلِّم هذا الطفل كيف يعيش مع الآخرين وإن اختلفوا عنه، وتجعل تفكيره أصيلاً حرّاً نزّاعاً إلى الخير والحقّ والعدل والحريّة. يحترم القانون والملكية العامة والرأي الآخر، ويعتز بلغته وأمّته ويعمل على نهضتها. أنها تربية الشخصية الأخلاقية الابتكارية العقلانية التي لا يختلف جوهرها بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وإن اختلفت أساليبها وأشكالها وطرائقها. ويمكنني هنا الإفادة من التجربة اليابانية في التربية[14]. ذلك أن اليابانيين أدركوا بعد الحرب العالمية الثانية أنهم يحتاجون إلى تربية جديدة تنهض بمجتمعهم الذي دمّرته الحرب. وقد خطّطوا لتربية تستند إلا ثلاثة أمور مهمّة، هي:

- العلاقات المتناغمة المنسجمة والدور المركزي للجماعة.
- العمل الجادّ والاجتهاد والمثابرة.
- الدافعيّة.

ألا نحتاج، مثل اليابانيين، إلى تربية تُعْنَى بقيمة الانسجام والتجانس في العلاقات الاجتماعية؟. أن هذا الأمر مهمّ إذا أردنا من طفل اليوم أن يُسهم في بناء المجتمع العربي الجديد. ذلك أنه من الخير للثقافة المستقبلية أن تنظر إلى المجتمع العربي الجديد على أنه جماعة منظّمة متماسكة ذات أهداف مشتركة، وأن تدعو التربية إلى تخطيط نشاطاتها بحيث تُشجِّع الطفل العربي على الولاء للجماعة والمشاركة في أعمالها والحرص على تماسكها، وأن تَعُدّ العمل الجماعي قيمة عليا ومعياراً للخصائص الخلقيّة الحميدة للطفل، وأن توفّر الظروف لنشأة سلطة الجماعة وهي سلطة بعيدة عن التسلّط والعنف والقمع، تقتصر القيادة فيها على (توزيع الأفراد بحسب دوافعهم وتوقّعاتهم بحيث يصبح النظام

والانضباط، سواء في المدرسة أو المجتمع، ناتجاً طبيعياً لتوحُّد الأفراد مع أهداف الجماعة)[15]، من غير أية محاولة للقضاء على خصائصهم الفردية وملكاتهم الابتكارية. ولا تلجأ التربية في اليابان إلى تربية اليسر السائدة في الوطن العربي، فتمنح الطفل العلامات بسخاء، وتنقله من صفّ إلى صفّ بسهولة، وتقف حائرة أمام مواهبه وإنجازاته، بل تضع أمامه قدراً من الصعوبة لتدفعه إلى العمل والاجتهاد والمثابرة والنظر إلى التعليم بشيء غير قليل من الجدّية. ويعضد الآباء والمسؤولون هذه التربية، ويُقدِّمون لها العون، ويعملون على تحقيق أهدافها، فلا يشعر الطفل بأن هناك تناقضاً بين المدرسة والأسرة والمركز الثقافي والتلفاز، ففيها كلها مثيرات ثقافية تدفعه إلى التعلُّم والممارسة والاجتهاد، فينشأ واثقاً بنفسه، ومحبّاً وطنه، معتزّاً بثقافته، مستعداً لمتغيّرات العصر، متكيّفاً مع مجتمعه، متقناً لغته، مالكاً الحوافز للارتقاء بمعارفه ومهاراته. وليس المهمّ بعد ذلك أن يمتصّ الطفل العربي عناصر الثقافة كلها، بل المهمّ أن ينتقي من هذه العناصر ما يناسب قدراته وميوله، وأن تُتاح له الفرص الكافية للتفاعل معها والإفادة منها.

3ـ **الثوابت والمتغيرات**: شغلتْ إشكالية الثوابت والمتغيّرات الثقافة العربية في القرن العشرين، وكادت تُشكّل إحدى الثنائيّات الفكرية البارزة فيها. أما المراد منها فهو عدُّ الماضي ثابتاً مقدّساً لم يستطع الحاضر تقديم ما يوازيه في الفكر والأدب والأخلاق، ولهذا السبب أطلقت على الثوابت تسميات أخرى أبرزها الأصالة والتراث والقديم. وأما الطرف الثاني في الثنائية فهو المتغيّرات، والمراد بها العصر الحديث الذي نعيش فيه ونمتح منه الفنون والآداب والعلوم والأخلاق الملائمة له، النابعة منه، المنسجمة ومتغيّراته. والمعروف أن الجدل حول هذه الثنائية كان تعبيراً عن اتجاهين فكريين عامّين في الوطن العربي، الأول راض بسيادة الماضي على الحاضر، والآخر منغمس في الحاضر غير متنكّر للماضي وإنْ لم ينظر إليه بإجلال كما يفعل أنصار القديم. وليس من المفيد في رأيي أن تمدَّ هذه الثنائية ظلالها على الثقافة المستقبلية للطفل العربي، لأننا مضطرون إلى ملاحظة اختفاء (المستقبل)، وهو البعد الثالث، منها. أيْ أن الاختلاف كان يدور حول الماضي والحاضر، ومن الواجب أن يدور حول الماضي والحاضر والمستقبل. كما أن الاختلاف انطلق من أن المجتمع العربي ذكريّ محافظ يُغلِّب الماضي على الحاضر، ولا ينفع مثل هذا المجتمع في القرن الحادي والعشرين، وهو القرن الذي نسعى إلى تهيئة الطفل لدخوله.

على أن جدل النخبة العربية حول الثوابت (أو الأصالة أو التراث أو القديم) والمتغيّرات (أو المعاصرة أو الحديث أو الجديد) لا يُحسَم بالانحياز إلى أحد طرفيه، بل يُحسم بالانتقائية المحكومة بالوجود العربي. فالماضي ليس شرّاً كله ولا خيراً كله، والحاضر ليس إيجابياً كله ولا سلبياً كله، ففي الماضي والحاضر قيم عليا إيجابية تُشكِّل الهويّة العربية الإسلامية[16]. ومن المفيد ألا يتخلّى الطفل في القرن الحادي والعشرين عن هذه الهويّة وإلا فإن جذره سينبتُّ ولن يشعر بانتمائه إلى أمّته العربية.

ومن المفيد أيضًا ألا يحمل موروثه إلى المستقبل، لأن هذا الموروث خليط عجيب من القيم الإيجابية والسلبية. إنه الخليط الذي فرّق بين الذكر والأنثى، وأجبر الطفل على أن ينظر إلى حاضره بعيون الماضي. وهو نفسه الذي قدّم لنا إيجابيات كثيرة كالدين الحنيف والآداب والعلوم، ولهذا السبب صرنا نُفرّق بين الموروث بمعنى ما وردنا من الماضي دون تمييز بين جيّده ورديئه، والتراث الذي يدل على الأشياء الإيجابية القادرة على الإسهام في بناء الحاضر.

كذلك الأمر بالنسبة إلى الحاضر. ففي زماننا ديكتاتوريّات وقمع وإرهاب وذلّ وفقر وجوع وغنى فاحش وتسلُّط وطاعة عمياء وفرقة بين الدول العربية وطائفية وعنف واستغلال وتفاوت اجتماعي وحروب صغيرة وكبيرة، وفيه أيضًا تعليم وترجمة وتعريب ومعاهد وجامعات ومستشفيات وفنون وآداب ونزوع إلى الحريّة والديمقراطية والعدل والحقّ. أن الحاضر كالماضي خليط عجيب من القيم الإيجابية والسلبية، لا وضوح فيه لغير النسق الثقافي التقليدي الذي يجعل الطفل غير ذي هويّة محدَّدة.

والظن بأن الأمة العربية مرشّحة للتبعية الكاملة للغرب في القرن الحادي والعشرين إذا لم تتدارك أمر حاضرها المفضي إلى مستقبلها. أو فَلْنَقُلْ إنها مدعوة لانتقاء العناصر الإيجابية من الماضي والحاضر لتجعلها عماد الثقافة العربية عموماً، والثقافة المستقبلية للطفل العربي خصوصاً. والعناصر المنتقاة هي التي تُشكِّل جوهر التربية العربية الجديدة، جوهر العمل والمواطنة والانسجام والجماعة والابتكار والأخلاق. إنها الثوابت الجديدة القادرة على مواجهة متغيِّرات المستقبل.

4. **حقوق الطفل العربي:** أعتقد بأنه لابدَّ من توافر معيار واضح محدَّد تُقاس استناداً إليه الثقافة المستقبلية للطفل العربي، سواء أكنا راغبين في النظر إليها من جانب التنمية الشاملة للثقافة العربية أم من جانب التربية العربية الجديدة أم من جانب الثوابت والمتغيِّرات. وأقترح أن يكون المعيارُ حقوقَ الطفل كما أقرّتها (اليونيسف) عام 1989[17]، والمجلس العربي للطفولة والتنمية في ندوته حول (مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي) التي عُقدتْ في القاهرة عام 1988[18]. وأكتفي هنا بالبرنامج الثقافي الذي اقترحته دول مجلس التعاون الخليجي[19] عام 1989، ففيه إيجاز مقبول لحقوق الطفل العربي. وقد انطلق هذا البرنامج من أن تجسيد العلاقة الإبداعية بين الطفل وميراثه الثقافي وضرورات انتسابه إلى العصر يحتاج إلى الوسائل الآتية التي تُعَدّ حقوقاً للطفل:

أ- العناية بالمواد الثقافية الخاصة بالأطفال، المكتوب منها والمسموع والمرئي، عناية تستهدف تحقيق الأهداف التالية:

- أن تستلهم هذه الموارد الثقافية روح التديُّن العام الذي يساوي بين الناس في الانتماء إليه، والتركيز على الأخلاق والقيم المتّفق عليها بين ديانات التوحيد والابتعاد عن الترّهيب.
- تنيمة الحس الجماعي وتهذيب الحواس.
- تنمية الإحساس بالعدل الاجتماعي وإمكانية تحقُّقه.
- توجيه الأطفال نحو الإحساس بعروبتهم.

ب- حقُّ الأطفال في الفرح والمرح لأنهما عنصران أساسيان من عناصر تكوين شخصيّته السويّة. ولهذه الغاية لابدَّ من العمل على توفير المسرحيّات المرحة والمهرجانات الفنيّة والموسيقية والمنافسات الرياضية.

ج- حقُّ الأطفال في التوافق مع ضرورات العصر بوعي مركزية العمل في تحديد قيمة الفرد وتقدُّم المجتمع.

وبعد، فثقافة الطفل العربي مهمّتنا جميعاً مهما تختلف مواقعنا في المجتمع العربي، وهي مهمّة جليلة ترتبط بوجودنا في القرن الحادي والعشرين، وقدرتنا على أن نواكب متغيّرات العصر، ونسهم في الحضارة الإنسانية، من غير أن نتخلّى عن هويّتنا العربية.

الفصل الثالث: التأليف والترجمة لكتب الاطفال:

التمهيد:

الطفل كالارض البورلاتثمر الابالرعاية والاهتمام وبعد ذلك يأتي الوقت لتصبح ذات ثمر يانع، فاذا واليت هذا الطفل بالرعاية والاهتمام فسوف يأتي الوقت لترى التجسد الحقيقي لما زرعت من واليت من اهتمام ورعاية له في شخصيته لذلك دائما اذا اردت أن تعرف مستقبل امة من الامم فانظر إلى ما يتربى وينشأ علية الابناء لتعلم جيدا اذا كانت الامة هذه لها مستقبل بابنائها ام لا ، وللرعاية والاهتمام بالاطفال طرق شتى ولكن مايهمنا هنا هو الاهتمام التثقيفي من خلال مايمكن لنا أن نقدمه للطفل من اعمال مؤلفة ومترجمة ، ففي هذا الفصل نوضح بعض من الاسس الضرورية من اجل اخراج عمل علمي تثقيفي متكامل يقدم للطفل وأيضًا من اجل وضع اسس للمؤلفين والمترجمين لادب الطفل.

من يكتب للطفل؟

من الطبيعي أن من يكتب للطفل هو اكثر الكتاب قدرة علي التعامل مع الاطفال من حيث العمل، اي أن يكون لديه القدرة على فهم مايتطلبه الطفل من قراءات ويكون لديه القدرة على التنوع والتعدد بين شتى الموضوعات والمجالات التي تحدث في العصر أو الوقت الذي يكتب فيه، بالاضافة إلى هذا من الضروري أن يتوفر فيمن يؤلف للطفل الخبرة الكافية في تناول اللغة التي يكتب فيها بصور متعددة ومتنوعة بين استخدام الاستفهام في وقته وبين الانشاء في وقته أيضًا ، واذا كان يقوم بالترجمة فمن الضروري أن يكون قادرا على فهم المضمون والرسالة التي اراد لها المؤلف حتى يتمكن من نقل الفكرة والموضوع والرسالة المقصود ارسالها وان يراعي العادات والتقاليد عند الترجمة من والى لغة معينة.

ومن الضروري أن يضع المترجم في اعتباره أن البيئة التي سوف يقدم هذا العمل فيها تختلف عن البيئة الحالية التي قدم العمل اليها من حيث العادات المتبعة والتقاليد ومدى تأثير ذلك على الافكار

العامة للاطفال فما يصلح لان يقدم للطفل في امريكا بالطبع ليس من الضرورى أن يقدم للطفل العربي ... الخ .

ولذلك ليست القدرة والمهارة الكتابية والتحكم في اللغة هم العوامل المؤثرة في التأليف والترجمة لمواد الاطفال فقط بل هناك العديد من العوامل والسمات الشخصية أيضًا لابد من مراعاتها فلا يجوز مثلا أن يكون المؤلف ليس لدية القدرة على تقبل فكر الاخر فيصبغ عمله كله بأراءة وتوجهاته الشخصية ، أو أن يكون المؤلف ليس لدية القدرة التعبيرية عن وصف الظواهر أو ادراج الحقائق بصورة معينة ، أو أن يكون المترجم- في حالة الترجمة – ليس لدية القدرة على سرد الحقائق والاعمال التي يترجمها بالسلوب الذي يكفل لها الاحتفاظ بالمضمون والفارق اللغة فقط ، ومن هنا يمكن لنا أن نقول أن اصلح من يمكن له الكتابة للاطفال هو من يكون : محب للاطفال ؛ لديه القدرة على التعرف على افكارهم ؛ لديه القدرة على محاورتهم في كتاباته ؛ لديه القدرة على استيعاب الافكار والاراء الاخرى ؛ لديه القدرة على الابداع والتشويق في كتاباته ؛ لديه القدرة على الاقناع؛ لديه المهارة اللغوية التي تملكة من عدم الوقوع فى الاخطاء النحوية ، وأيضًا لا ننسى أن نقول أن يكون لديه امانة فيما يكتب فلا يبث المزارع القوارض في ارضه وهنا لايبث المؤلف أو المترجم افكارا سيئة إلى الاطفال لتحقيق اغراض دنيئة ؛ وفى النهاية أن يكون لديه المظله التي يستظل بها العالم في وقت الحاجة الاوهي الثقافة فلا يجوز أن يكون المؤلف غير مثقف أو غير مطلع .

دور الجهات المختلفة فى أدب الطفل وتشجيعه :

- **دور الاسرة:**

الطفولة فى اى مجتمع تمثل مستقبله ، باعتباران طفل اليوم هو رجل الغد، ومن ثم فان رعاية الطفولة اصبحت اليوم مقياسا لتقدم الدول ، ويرتبط بمقدار ما توفرة لأطفالها من فرص رعاية وتنشئة سليمة، حتى غدت هذة الرعاية من افضل الاستثمارات التي يمكن أن توجة الدول جهودها اليها .

واذا كان ذلك الكلام ينطبق على الدول بعامة ، فهو اكثر انطباقا على الدول العربية التي يكثر فيها عدد الاطفال، والتى ينبغى عليها توفير الرعاية السليمة لابنائها لكى ينشئوا النشاة الصحيحة .

ان الطفل الصغير كائن حى يعيش فى مجتمعين، احداهما صغير ، والاخر كبير، يتاثر بهما ، اما المجتمع الاول فهو الاسرة ، والثانى فهو المجتمع بكل مؤسساته واجهزته وقطاعاته .

ولعل أهم مؤسستين تتعاملان مع الطفل وبخاصة فى سنين حياته الأولى الأسرة والمدرسة، الاسرة باعتبارها الجماعة الأولى أو المؤسسة التربوية البديلةوالمؤقتة للطفل، والتى تنشا الحاجة إلى وجودها كنتيجة طبيعية وحتمية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حدثت فى المجتمع . الاسرة وتوجيه أدب الاطفال وتشجيعه :

الاسرة هي المدرسة الاولى التي ينهل منها الطفل معارفه، وهي صاحبة الميلاد الاول (البيولوجي)وهي صاحبة الميلاد الثاني (تكوين شخصية الطفل الثقافية والاجتماعية). حيث تبذر الثقة بالنفس وبناء الشخصية وهي بذلك تهيئة للحياة في المجتمع ابتداء بالعلاقات المنظمة مع الاخرين وانتهاء ببناء الاتجاهات عنده .

ويمكن للأسرة الواعية المثقفة أن توجه أدب الأطفال الوجهه التربوية الصحيحة التي من شأنها أن تسهم في بناء شخصية متكاملة سوية للأطفال ،من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا كان هناك اقتناع تام من جانب الأسرة بأهمية الدور الذى يمكن أن يؤديه أدب الأطفال فى تحقيق النمو المتكامل لشخصيات الأطفال من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والخلقية .

ومن المهم أن توجه الأسرة أدب الأطفال الوجهه التي يمكن معها توظيف هذا الأدب في تكوين الشخصية المتكاملة الأطفال وذلك من خلال :

* تزويد الطفل بمجموعة من الكتب والقصص والحكايات والاشعار ، لتكون اساسا لإنشاء مكتبة صغيرة للأطفال في المنزل.
* اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة ، وتوجيههم إلى معرفة الكتب والقصص التي تضمها هذه المكتبة.
* تشجيع الأطفال على القراءة المستمرة ، وحفزهم إلى ذلك.
* طرح مجموعة من الاسئلة على الطفل ومطالبته بالإجابة عنها من خلال توجيهه إلى قراءة أحد الكتب.
* تعريف الطفل بالمواقع الخاصة بالطفل والمنتشرة على شبكة الانترنت ، ومساعدته فى التعامل مع هذه المواقع.

- **دور المدرسة:**

المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي اعتمدها المجتمع وكلفها خصيصا لعملية التنشئة الاجتماعية، وإعداد النشء للحياة والتفاعل مع المجتمع ومواجهه تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم .

وتعد المدرسة حلقة وسطى بين الاسرة بنطاقها الضيق ، والحياة الاجتماعية بزخمها ونطاقها الواسع الممتد كما أنها تستقبل الطفل صغيرا فى طور النمو والطواعية والاستعداد للتشكل لتؤهله ناضجا قادرا على مواجهة هذة الحياة بمواقفها المعقدة ومشكلاتها المتعددة وطبيعتها المتغيرة.

- **دور المدرسة فى توجية أدب الطفل وتشجيعة:**

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل ، وفيها يقضى جزا كبيرا من حياتة يتلقى فيها صنوف العلم والمعرفة.

ويمكن تلخيص دور المدرسة فى توجية أدب الطفل وتشجيعة من خلال ما تقدمةللتلاميذ من مواد ادبية وعلمية وفنية وثقافية تسهم فى تكوين الشخصية المتكاملة والسوية ، اضافة إلى ما تقوم بة من تقويم ما اكتسبة الطفل من عادات وتقاليد واتجاهات سليمة .

ولا ننسى أن المدرسة بما تشمله من جوانب متعددة ومؤثرة في الطفل لها دور كبير في توجيه الطفل نحو الطريق الصحيح سواء كان هذا التوجيه سلوكيا اوعلميا . . . الخ ، فالمدرسة لابد وان تكون عامل جذب للطفل كما انها كيان تعليمي متكامل ، ومن الهام هنا أن نتذكر أن هناك الكثير من النوابغ الذين نبغوا في شتى المجالات والمعارف كانت بداية نبوغهم نابعة من خلال التأثر بالمكتبة المدرسية وما تشمله من مواد توسع الافق وتنمي التوجه وتبث العديد من الافكار المطلوبة وتنفي وتهذب السلوك من الافكار المرفوضة ، ولذلك فان المدرسة ككل لها دور فعال في توجيه أدب الطفل ولكن اذكر بالتحديد المكتبة المدرسية لما لها من الدور الاكبر في هذا الشأن .

الفصل الرابع: النتائج والتوصيات:

التمهيد:

بعد العرض السابق لادب الطفل من حيث المفهوم والاهداف والاهمية والمشكلات ، وأيضًا من حيث الاتجاهات الحديثة في مصادر المعلومات للاطفال لابد وان نذكر النتائج والتوصيات وليس ذكرها هنا من اجل سرد نتائج واضحة من خلال العرض السابق بل حينما نذكر النتائج والتوصيات نأمل أن تفعل هذه النتائج والتوصيات من اجل دعم مسيرة البحث العلمي والاستفادة منه ليس على الورق فقط بل تمتد هذه الاستفادة إلى حلول وواقع فعلي .

النتائج والتوصيات:

من خلال عرض الفصول السابقة في هذا البحث يتبين لنا أن هناك العديد من اوجه الضعف في التعامل مع مواد وموضوعات الاطفال وهذا الضعف يبدو واضحا في الكم الهائل من مصادر المعلومات في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية وأيضًا في الأدب والفنون مما يعكس لنا مدى النقص الواضح في باقي الموضوعات وهذا الموضوع لابد له من دراسة .

بالاضافة إلى عدم الاعتماد على التعدد في أشكال مصادر المعلومات مما يؤدي إلى الاعتماد بصورة اساسية علي الكتاب والمادة المطبوعة وهذا يعتبر انعكاس إلى عدم التجدد ومعدم متابعة التطور المستمر في أشكال مصادر المعلومات وهذا أيضًا لابد من وجود دراسة تتناول أسباب عدم الاعتماد على الأشكال غير التقليدية كمصدر للمعلومات يمكن أن يقدم للطفل .

من خلال استطلاع للرأي أجُري في مكتبة المعادي العامة في قاعة الاطفال عن اكثر الأشكال يمكن أن يستخدمها الطفل كانت النتائج كما في الجدول التالي مع الوضع في الاعتبار أن هذا الاستقصاء تم

على الاطفال الذين هم أكبر من عشرة سنوات ـ 10 : 15 سنة ـ وهذا الجدول يوضح مدي اهتمام الاطفال أيضًا وليس الكبار فقط على الاستخدام للاشكال الاخرى غير الكتب.

المسلسل	مصادر المعلومات	النسبة المئوية
1	الكتب	10 ٪
2	الدوريات	٪20
3	المجسمات	٪20
4	C.D.S	٪10
5	الانترنت	٪30
6	شرائط الفيديو	٪10

هذا الجدول يوضح نسبة اهتمام المستفيدين باوعية المعلومات

من الجدول السابق يتبين لنا أن الأشكال الغير تقليدية بدأت تأخذ مكانها بين الأشكال والأنواع الأخرى مما يتطلب من كاتبي أدب الطفل الاعتماد بصورة كبيرة على الأشكال الأخرى من خلال ربط المحتوى الفكري بالوسيط الاختزاني المحمل عليه الموضوع ، ولابد من الاشارة هنا إلى أن هذه الاحصائية اعتمدت على هذه الأنواع والاشكال فقط نظرا لتآلف المستفيدين من المكتبة (مكتبة الاطفال بالمعادي) لهذا الشكل وهذه الانواع فقط.

ومن خلال ماسبق ذكره يمكن لنا أن نستخلص بعض من التوصيات التي نرى أن لها أثرًا كبيرًا على حل هذه الأخطاء أو المشكلات السابق ذكرها إذا تحققت هذه التوصيات على أرض الواقع ومن هذه التوصيات مايلي :

1 ـ ضرورة إعداد مؤلف كتب الأطفال إعدادًا جيدًا بالمعلومات العلمية والتقنيات التكنولوجية الحديثة بالشكل الذى يساعد على إخراج كتب الأطفال بالشكل اللائق .

2ـ ضرورة إلمام المؤلف بالقيم التربوية اللازمة لإعداد الطفل إعدادًا جيدًا للطفل والتي تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر فى حياة الطفل وثقافته .

3ـ أهمية إرسال بعثات تدريبية بواسطة الجهات المختصة بالعمل الثقافى لمؤلفى كتب الاطفال بالداخل والخارج لتبادل الخبرات والثقافات المختلفة بالشكل الذى يعود بالنفع على الحركة الثقافية

4ـ العمل على إصدار النشرات التربوية المتخصصة(سنوية ـ شهرية) بمعرفة الجهات المختصة بأدب الأطفال على أن تعرض على المهتمين بالعمل فى مجال الطفولة .

5ـ العمل على إنشاء معهد علمى يتبع المركز القومى لثقافة الطفل يهدف إلى انشاء جيل جديد من الشباب المثقف القادر على مواجهة تحديات العصر الحديث .

6ـ أهمية التوسع فى إقامة المعارض السنوية أو النصف سنوية لعرض أهم الاصدارات فى كتابات الاطفال .

7ـ ضرورةاعداد برامج خاصة بالاطفال مع الإنفتاح على العالم الخارجي بما يتمشى مع العادات والتقاليد والقيم المصرية .

8 – ضرورة توخي الحذر في كافة المواد التي تقدم للاطفال سواء عبر وسائل الاعلام المرئي أو المسموع أو حتى المقرؤ مع وجود جهة رقابية خاصة بالاشراف على مواد الاطفال ، وتقوم هذه الجهة بالضبط والتحكم فيما ينشر من مواد وفيما يقدم للاطفال من خلال وضع مواصفات ومعايير تحيط بها المؤلفين والناشرين وأيضًا معدي البرامج التليفزيونية .

9ـ ضرورة الاكثار من الاعمال المرئية والمسموعة من مواد الاطفال وذلك لما للمادة المرئية أو المسموعة أو الاثنين معا من اهمية بالغة وتأثير كبير ومباشر على استيعاب الطفل للرسالة المقصودة من هذا العمل .

10ـ العمل على الالتزام في الشكل المصبوغ بعاملي التشويق والاثارة عند الطفل ، فمن خلال تقديم كتاب فى شكل ما يمكن أن يسير العديد من الاستفسارات في ذهنه وأيضًا يثير بداخلة رغبة قوية لقراءة هذا الوعاء .

11ـ عند النقل والترجمة من الحضارات الاخرى لابد وان تكون هناك ضوابط تتحكم في عملية النقل والترجمة فليس كل ما يكتب للطفل في الغرب مناسب لاطفالنا ، اي انه لابد من مراعاة القيم والعادات والتقاليد التي يلتزم بها الشعب العربي وأيضًا التي يتوارثها الابناء خلفا عن بيئتهم التي نشأوا فيها .

12ـ العمل على مراعاه الجوانب النفسية للاطفال عند التأليف أو عند الترجمة فلايجوز مثلا ترجمة أو تأليف مواد ربما تسبب لهم عقدة نفسية من شئ معين فمثلا لايجوز أن نصور حادث معين ونبث في الطفل روح التشاؤم من المواقف المشابهة .

13ـضرورة ربط الافكار والاراء والظواهر الكونية وغيرها بالمعلومات العلمية المبسطة التي يمكن للاطفل استيعابها ، وذلك لايتم الا من خلال كاتب متمرس في أدب الطفل أو مترجم متمرس في ترجمة كتب الاطفال مع الوضع في الاعتبار أن ليس كل من يملك اللغة يصلح لان يترجم كتب الاطفال بل لابد من وجود اليات تتبع من اجل خروج عمل صحيح الجوانب متكامل الافكار بناء الهدف والتكوين .

14ـ من خلال التعدد والتنوع الذي اصبح في الموضوعات بصورة كبيرة لابد وان يطور المؤلف من اسلوبه في كتاباته ، اي يقوم المؤلف بالربط بين العلوم والمعارف لخلق عمل متكامل مرتبط بالموضوعات الاخرى .

قائمة المراجع

http://www.awu-dam.org/book/98/study98/229-s-f/ind-book98-sd001.htm

1. د. نعيم عرايدي . أدب الطفل العربي . بين الدراسة والابداع متاح على http://www.arabcol.ac.il/download/files/5.doc
2. مكتبة الطفل . حسن محمد عبد الشافي .ـ ط 1 .ـ القاهرة : دار الكتاب المصري ، 1993 ص ص 245 ، 255
3. أبو السعد ، عبد الرؤوف (1994) : الطفل وعالمة الادبي ، القاهرة : دار المعارف .
4. أبو السعد ، عبد الرؤوف(2005) : من مفاهيم أدب الطفل ، دمياط : مكتبة نانسي .
5. شحاتة ، حسن(1993) : البحوث المصرية فى أدب الطفل ، ندوة النهوض بأدب الطفل ، القاهرة : جمعية الرعايا المتكاملة .
6. يعقوب الشاروني : دور المكتبات فى تنمية عادة القراءة عند الطفل ، الحلقة الدراسية الاقليمية لعام 1980 عن مكتبات الاطفال ، مركز تنمية الطفل العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981 .
7. عبد الوهاب احمد ، سمير : ادب الطفل قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، 2006 ، عمان : دار المسيرة .
8. http://www.diwanalarab.com
9. http:/www.amanjordan.org/a.
   http://www.kids.jo/main/StoryCat.aspx
   http://www.kids.jo/main/StoryCat.aspx
   http://www.adabatfal.com

أدب الأطفال
واستخداماته في التليفزيون

إعداد أ/ دينا شكري[1]

تلعب ثقافة الطفل وأدبه دورًا مهمًا في تشكيل شخصية الطفل وفي إعداده للمستقبل ، ويصبح الاهتمام بثقافة وأدب الطفل العربي من المهام التي يجب أن يضعها القائمون على تربية الطفل العربي نصب أعينهم .

كما إن للإعلام أثره المباشر والقوي في تربية الطفل العربي ، وتكمن خطورة الإعلام في أنه يمتلك القدرة علي صياغة فكر وأخلاق الطفل .

ويعد التلفاز في مقدمة وسائل الاتصال تأثيرا في حياة الفرد لما يتمتع به من مزايا نقل الصوت والصورة والحركة واللون، ولهذا فإن التلفاز بما يقدمه من برامج خاصة بالأطفال أو الكبار أصبح له تأثيرًا علي سلوكيات الأطفال وتنمية مواهبهم وصقل قدراتهم وأفلام الكارتون بخاصة لما لها من جاذبية عند الأطفال تأتي في مقدمة المواد الإعلامية التي تقدم للأطفال عن طريق التلفاز وعن طريق هذه الأفلام يمكن السيطرة علي عقول الأطفال ، ويمكن أن تحقق بعض الدول أو بعض المنظمات أهدافها من خلالها وذلك بالسيطرة علي عقول الأطفال في الدول الأخرى وتحقيق الهيمنة الفكرية عليهم، ومن ثم علي دولهم.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الأفلام دراسة تربوية لحماية عقول الأطفال من الغزو الثقافي والفكري وتحقيق الأمن الثقافي العربي الذي هو دعامة الأمن الاقتصادي والأمن العسكري.

لذا جذب التلفاز اهتمام الباحثين في مجال الطفولة ، نظرًا لما يتمتع به هذا الجهاز السحري من جاذبية تشد الأطفال نحوه ، من ثم تشكيل سلوكياتهم سواء إيجابًا أو سلبًا، ومن هذه الدراسات "بهادر ، سعدية" و"الحديدي، مني سعيد" و " شرام، ويلبور ،و أخرين" و"بسيوني، سهير محمد" وتوصلت هذه الدراسات إلي :

1 . إن للتلفاز أثره وأهميته في تربية الأطفال ، وإمكانية الاستعانة به في تنمية معلومات وخبرات الأطفال.

---

(1) أخصائي إعلام بالمركز القومي لثقافة الطفل بالهرم.

2. إن الطفل يتذكر 50٪ مما سمعه وشاهده ، في نفس الوقت يتذكر 20 % مما سمعه فقط ، و10٪ مما قرأه.
3. إن بعض البرامج تصل فترة عرضها من 45إلي 60 دقيقة ، وهذا لا يراعي قدرة الطفل علي المتابعة والتركيز.
4. إن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز أقل إقبالاً من أقرانهم الذين لا يشاهدون التلفاز علي أعمالهم المدرسية.
5. إن برامج التلفاز لا تقدم مجموعة متكاملة ومتوازنة من القيم.
6. تقدم البرامج نسبة كبيرة من السلوكيات السلبية التي لا تتفق مع أهداف المجتمع و قيمه.
7. إن القيم الإيجابية تزيد نسبتها في البرامج ذات المصدر المصري العربي.

مما سبق يتضح أن الدراسات اتفقت علي أهمية التلفاز في حياة الأطفال ، وأكدت الدراسات العربية علي أن ما يقدمه التلفاز من برامج موجه للأطفال يتضمن قيم لا تتفق مع أهداف المجتمع وعقائده ، وأن البرامج لاتراعي خصائص نمو كل مرحلة من مراحل الطفولة، وأن ما يقدم من البرامج المصرية والعربية يكون أكثر صلة واتفاقًا مع الواقع العربي ، مما يقدم من أعمال أجنبية.

وتزداد أهمية التلفاز في مجال تثقيف الطفل لأنه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريبًا ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته .

ويرى البعض أن " أفلام الكارتون تأتي في مقدمة البرامج التي يشاهدها الأطفال لأن بها أفكار ومعلومات جيدة ومسلية وجذابة فيها إثارة ومغامرات تحتوي علي حواديت وحكايات وفيها صور ورسوم وعرائس تهتم بالأطفال .

ولهذا " فإن الرسوم المتحركة بصفتها أكثر الألوان التلفازية جاذبية وتشويقًا للأطفال باتت فنًا مطلوبًا بإلحاح ليقوم بدوره في توعية الطفل وتثقيفه وتوسيع آفاقه الفكرية والعلمية وبلورة شخصيته الثقافية والاجتماعية" .

ويرى أحد الباحثين ، أن التلفاز وسيلة عظيمة جدًا ، تستخدم بنجاح في إحداث كثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، حتى أنه يصح أن يقال فيه : بأنه لم يعد هناك حاجة لإرسال الجيوش إلى الدول الأخرى بل إلى إرسال برامج تلفزيونية إلى محطات تلك الدول ، لتعرّفها على مواطنها أو تبث إليها البرامج عبر الأقمار الصناعية فيحصل التغيير الذي تريده الدول المستعمرة .

والطفل يجد عادة جاذبية في التلفاز ، منذ الوقت الذي يستطيع فيه إدراك ما حوله ، فيستمتع بما يشاهد من حركة ولون ونغم ، حتى قبل أن يدرك ما تعبر عنه تلك الحركة ، أو ما تحمله تلك الأغنية

من مفاهيم . . . ، والتلفاز أصبح منتشرًا في البلدان العربية بنسبة 90٪ ما عدا الصومال وموريتانيا ، والأطفال هم الجمهور الأساسي للتلفاز ، وهذا الجمهور لا يملك في الغالب الحس النقدي الذي يوجهه لاختيار المفيد ، بل يشاهد ما يبثه ويقع تحت سيطرته وتأثيره.

ويلاحظ في هذا الشأن أن تأثير التلفاز في الأطفال أبلغ وأعمق من الكبار ، وذلك لطبيعة النمو ذاتها ، فالطفل يتقبّل كل ما يقدّم له دون مناقشة ، فهو أكثر قدرة على امتصاص كل ما يراه ، فكيف إذا كان ما يقدم إليه من خلال شاشة التلفاز التي تحوي درجة عالية من الإثارة والتأثير ، تحفز الأطفال إلى مشاهدة كل ما يعرض على شاشته ، فكثيراً ما يتراءى للطفل أنّه يسهم فيما يجري أمامه من أحداث ووقائع ويتوحد معها ، كما أنّ التلفاز ينمي آفاق الأطفال المعرفية ، ويضيف إلى معارفهم أو يصححها ، ويمهد لتكوين رأي عام ناجح بينهم حيال موضوعات معينة ، وتقرر نتائج دراسات معهد بحوث الاتصال بجامعة ستانفورد بأميركا في عام 1982م ، أن البرامج التلفزيونية الجيدة من حيث التخطيط والإعداد يمكن أن (تخلق) حالة من الدافعية في حياة الأطفال ، توجّه وتشحذ القوة القرائية عندهم ، بتزويدهم بخلفية عريضة وإيضاحات متعددة ، وتشجّع على التعلّم الاستقلالي ، وتثير الشغف والاهتمام والحماسة ، وتنمي المزيد من البصيرة المتجددة والميل الدائم إلى الاستكشاف.

ولا يعني ذلك أن التلفاز ليس له مضاره ، فالباحثون يعتبرون أنّه أكثر وسائل الإعلام تأثيراً ، وأشدها خطراً ، حيث يؤدي دوراً خطيراً في حياتنا اليوم وبصورة أخص في حياة الطفل ، وخصوصاً من الناحية النفسية والعقلية ، فالتلفاز سلاح له قيمته ، ويمكن أن نستغله حسب تصوراتنا وتطلعاتنا ، وبه تتشكل حياة أطفالنا ، وتأثيره يكون كبيراً وسريعاً حسب البرنامج المرسوم ، والطفل يفضل التلفزة على القراءة ، حيث تحلّق به برامج التلفاز في عوالم متعددة ، وتقدم له ما يظنه الحياة على حقيقتها ، بلغة سهلة ، أقرب إلى لغة التخاطب ، وإلى اللغة التي يسمعها في محيطه .

وقد يكون التلفاز بالفعل ، أبرز وسائل الإعلام تأثيراً ، و قدرة على اجتذاب الطفل ، وشل قدراته الذهنية ، في عملية مغناطيسية ساحرة ، يمضي الطفل أمامها ساعات ، منصرفاً عن محيطه وواقعه ، ليعيش تفاصيل ما يراه على الشاشة السحرية وقد يترك واجبات المدرسة ، ويقلل من اهتماماته باللعب والمرح ، ويتأخر عن النوم.

ويصاب الطفل بسبب التلفاز بأضرار بدنية متعددة إذا أساء الاستفادة منه ، وقد يؤدي إلى التشوهات القواميّة ويؤثر على التفكير والإبداع وربما يؤدي إلى تبلد قوى التخيل ، إلى جانب تأثيره الأكيد على البصر ، في حال الجلوس الطويل أمامه وإرهاق العينين . . وغير ذلك من المضار .

ولا يعبأ الطفل عادة بكل ذلك ، و يقلص من رغباته العادية ، طمعاً بوقت أكبر ، يقضيه مع أبطال البرامج المعروضة من خلال هذا الصندوق الباهر ، الذي ينقل العالم إلى غرفته الصغيرة ، ويظل

مشدوداً بعينيه ومشاعره وأفكاره ، كأنه واحد من الممثلين المشاركين ، أو على الأقل من المتفاعلين معهم.

وبالرغم من كل ما يقال عن التلفاز ، فإنه بالتأكيد ليس كله خطراً ، ففيه من البرامج والرسائل ما هو هادف وبناء ، (فمن خلال ما يعرض على شاشة التلفاز ، ومن النماذج الطيبة التي يمكن أن تقدم ، نستطيع استثارة دوافع الأطفال من خلال تلك النماذج) وكثير من كوامن الخير والفضيلة ، وإبهار جوانب الجمال في نفسه ، وقيادته نحو الفلاح في الدنيا والآخرة ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع بتنمية وإذكاء روح العلم والمعرفة في نفسه . لكن أحد الباحثين حذر مما أسماه بالتلوث التلفزيوني ، لأن التلفاز أصبح شريكاً منافساً للأسرة والمدرسة في تربية الأطفال ، حيث إن الطفل العادي في العديد من البلدان ، قبل أن يلتحق في المدرسة الابتدائية ، يكون قد قضى نحو 4000 ساعة أمام الشاشة الصغيرة ، واكتسب معلومات كثيرة ، وعندما يحين وقت دخول الطفل دار الحضانة ، يكون قد قضى فعلاً ساعات عديدة ، يتعلم عن العالم أمام جهاز التلفاز ، أكثر مما سيقضي في قاعة المحاضرات بالكلية للحصول على الشهادة الجامعية أو درجة الماجستير ، لذا فإن بعض البرامج في هذا الجهاز تلعب دوراً كبيراً في التربية المتناقضة لأطفالنا .

ومن سياق ملف علمي أعدّ لهذه الغاية ، بما رأته خطراً كبيراً يتعلق بملكة التخيل عند الأطفال ، لأن التلفاز عندما يقتحم أوقات الفراغ وأحلام اليقظة ، فإنه يحدث خللاً في نمو الخيال عند الطفل ، فالطفل الذي يلعب ، يستعين بتصوراته الذهنية الخاصة به ، وعندما ترتبط ألعابه ببرامج التلفاز ، فإن الطفل لا يعود مبدع أفكاره ، بل يصبح مجسداً لأفكار الآخرين ، حتى إن الحدود بين الخيال والحقيقة، راحت تتلاشى شيئاً فشيئاً ، وبات يخشى أن يتطور عقل الطفل إلى عالم اللامعقول .

ويؤكد الملف العلمي نفسه ، أن الأطفال يمضون خلال العام أمام الشاشةالصغيرة ، وقتاً معادلاً للوقت الذي يمضونه على مقاعد الدراسة ، وأنّ التلفاز يولد بعد اندماجه في حياة الأسرة ، حالة من الاعتياد ، وبالأخص بالنسبة إلى الأطفال ، وعندئذ يصبح العنف الذي ينقله التلفاز أمراً لا مفر منه ، مهما يكن الوقت ، وأيّاً كانت القناة ، بما في ذلك البرامج المنتجة خصيصاً للأطفال . وتقرر الدراسة نفسها ، أن التلفاز سارق للوقت ، فعندما يشاهد الأطفال البرامج التلفازية لمدة أربع ساعات يومياً ، فإنهم لن يفعلوا أيّاً من الأشياء العديدة الأخرى ، التي قد تكون في نهاية المطاف أكثر أهمية من زاوية نموهم ، وقد يؤثر التلفاز بعمق في مواقف الأطفال ومعتقداتهم وتصرفاتهم ، مما يستدعي ضرورة الحذر الشديد من البرامج المقدمة على الشاشة الصغيرة ، وهذا يتطلب دوراً أكبر من المدرسة والأسرة للحد من تأثير التلفاز . ولعل هذه الدراسة الغريبه ، واحدة من الإشارات الساطعة ، التي تلفت الانتباه إلى أهمية التعامل بحذر مع هذا الضيف الساكن في كل منزل ، وخصوصاً فيما يتعلق بالأطفال ، حتى لا يتركوا وحدهم يتنقلون من محطة تلفزيونية إلى أخرى ، دون رقابة ممن هو أرشد منهم.

الإنتاج على الطريقة الحكومية
والإنتاج على طريقة دور النشر الخاصة

إعداد أ/ محمد عبد الحميد جامع[1]

مجلات الأطفال في مصر . . واقع حال صحافة الطفل تلعب دوراً ليس في تكوين ثقافة الأطفال فقط بل وفي تشكيل شخصياتهم . وبالرغم من ذلك ومن الدعاوى الكثيرة والكثيفة التي ينادي بها سادة القوم "القراءة للجميع" و"القراءة للحياة" إلا ان يتبين لأى ناظر ان هناك نقصاً حاداً بل وفقراً وإفقاراً في قنوات تثقيف الأطفال المتاحة . مقارنة باعداد الأطفال المصريين التي قد تتجاوز 40 مليون طفلاً . . وظروفهم التي باتت تحرم الكثيرين منهم ليس من حق التعليم والثقافة بل والصحة والسكن ان لم يكن في حق الحياة أصلاً . مع ذلك يندهش المرء حين يجد ان المتاح من مجلات الأطفال أغلبها بات يعتمد على ترجمات مجلات (الأستربس) و(الكوميكس) الامريكية والأمريكية وفقط . بل وأكثرها ضحالة واعتماداً على العنف والقتل والإجرام والبطولات الفردية الوهمية الزائفة . وفي فوضي النشر قد يجد المرء أوراقاً بالوان فاقعة في مغلفات بلاستيكية مغلفة تباع على انها " تسالي للأولاد " . . لا هي مجلات أو ينطبق عليها أى تصنيف .

لانها ببساطة تخلو من أى بيانات عن إصدارها . . اللهم إلا اسمائها التي تعد غاية في الأبتذال والأجرام في حق الأطفال مثل "زرومة" وغيرها وعلي الرغم من الرسائل الجامعية والأبحاث المختلفة والمؤتمرات التي تقدم وتقام منذ ما يقرب من نصف قرن ويزيد تستنكر ترجمة مجلات الأطفال خصوصاً الامريكية منها وخصوصاً مجلات ديزني " ميكي وأخواتها " نجد ان دار نهضة مصر راحت تعيد إصدار مجلة ميكي وأخواتها بل ودفعت بمجموعة إصدرات متنوعة من المجلات والقصص التي تعتمد أغلبها على منتجات ديزني ، بل ولم يقتصر الأمر على تلك الدار بل لحقتها أعرق وأقدم الدور الحكومية الصحفية دار (الهلال) فراحت تصدر هي الأخرى سلسلة (توم وجيرى) وغيرها . . والأن يندر ان يجد المرء مجلة ، مجلة واحدة في مصر لا تعتمد أساساً على ترجمة القصص والمجلات الامريكية حتى تلك التي لم تكن تعتمد على هذه الترجمات بل صدرت أساساً لتقاومها مثل مجلة " علاء الدين " ومن قبلها سمير . هل نحن بحاجة إلي تعداد الأثار السيئة على ثقافة الأطفال وتكوين شخصياتهم من وراء هذه الترجمات تصل إلي جرائم Child abused إذ تغربهم عن بيئاتهم وتسطيح هوياتهم وثقافتهم وشخصياتهم . . وبالتالي تدمير فاعليتهم وإبداعاتهم . . كل هذا يحدث أمام أعين الجميع وإن لم يكن بمباركتهم أيضا . وإليكم مثال . . ففي ندوة لم يمض عليها شهور كانت قد اقيمت في الهيئة العامة للكتاب أحتفالاً بإصدرات مكتبة الأسرة لكتب الأطفال التي صدرت بالأشتراك مع دور النشر الخاصة حكي الفنان الكبير عدلي رزق الله عن فترة الستينيات وكيف انه أسف للغاية من تلك الترجمات للقصص الامريكية والفرنسية التي كانوا يقومون بها في مجلة سمير وقال كم كانت هذه القصص تحمل الكثير من القيم العنصرية

(1) باحث ثقافة طفل بالمركز القومي لثقافة الطفل بالهرم .

الفجة تجاه الأمم والشعوب الأخرى مثل الهنود الحمر والسود والعرب والمسلمين . . وأستنكر بشدة ان يتم ترجمة مجلات الأطفال خصوصاً عن ثقافات عنصرية مثل الثقافة الامريكية خصوصاً ان مصر زاخرة مبدعيها من الكتاب والرسامين . ولها هذا التاريخ العريق من إصدار مجلات الأطفال . . وقد تحدثت بعده مباشرة رئيس تحرير مجلة سمير الحالية ، واستنكرت استنكار ترجمة المجلات الأجنبية للآطفال . . ثم تحدثت أمل فرح نائباً عن دار نهضة مصر وذكرت كم ان الدار بذلت مجهودات كبيرة ودفعت 2.5 مليون دولار للحصول على ترخيص إصدار مجلة National Geographic .

وإذا كان هذا إجمالي واقع حال مجلات الأطفال في مصر . . فللو قوف على هذا الواقع بدقة تقوم دراسة تحليلية نقدية مقارنة بين مجلتي National Geographic للشباب / الطبعة العربية) ومجلة قطر الندى .

مجلة : National Geographic للشباب ـ الطبعة العربية:

- وهي مجلة شهرية تصدر عن دار نهضة مصر ترجمة لمجلة National Geographic بترخيص من الجمعية الجغرافية الامريكية ، صدر العدد الأول منها في فبراير 2007 وقد اعتمدنا في دراستنا على مواد العددين الأول / الصادر في فبراير 2007 والعدد (24) الصادر في يناير 2009 .

1. عنوان المجلة:

كتب على الغلاف الأمامي في الطبعة العربية للمجلة أنها للشباب ومن المعروف ان منظمة National geographic تصدر عدة مجلات منها مجلة National geographic for kids ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع إلي مواقع المنظمة على Internet ، وبالتالي لا يصح ان تترجم كلمة kids التي تعني الأطفال إلي شباب ومن ثم يعد هذا تزيفاً عبر عنه أحد القراء على أحد المنتديات حين قال كنا ننتظر العدد الأول من مجلة الناشنونال جيوجرفيك للشباب ولكننا إحيطنا حين تصفحنا العدد الاول منها وعلمنا أنها للأطفال .

2. مخاطبة الطفل الامريكي فقط !؟

يدرك من يطالع المجلة أنها في كافة أبوابها وتوجهاتها وأهتماماتها ومعايرها تتوجه إلي الطفل والمجتمع الامريكي والثقافة الامريكية فحسب ، وبغض النظر عن رأينا أو الرأى التربوى والثقافي لما يوجه للطفل حتى الامريكي في هذه المجلة . فإن توجهها الامريكي المغلق يبقي مبرراً طالما كانت بالاساس تتوجه إلي الطفل الامريكي فحسب . لكن ان بتصدر العدد الأول منها فقرة تقول " إن هذه المجلة تقرأ في كل مكان على وجه الأرض اذ تصدر عن 33 لغة ويقرأها أكثر من 42 مليون طفل في أكثر من 65 دولة أنها المجلة العلمية الأولي للأطفال في العالم " .

يصبح هنا الأنغلاق على الثقافة الامريكية تناقضاً لطموح رسالة المجلة كما تدعية زوراً لنفسها . ويبدو ان هذه المؤسسات ترى ان العالمية أو العولمة هي الأخذ بالثقافة الامريكية . . فالأخذ بهذه الثقافة هو غاية المراد لمن أراد الرقي والارتقاء . وطبعا يمكن المرء ان يدرك مدى بؤس هذا الرأى الذى لا يرون أصحابه سوى الثقافة الامريكية دون ثقافات وحضارات العالم . وهي الحضارة التي لم يتجاوز عمرها أكثر من 200 عام في مواجهة حضارات عريقة وعتيقة .

3. تقديم العلوم والثقافة العلمية للأطفال على طريقة الامريكية :

فالملاحظ ان المجلة تقدم أغلب موادها على طريقة المعلومات الرقمية والاحصائية والمجردة والسريعة وتقدم على أنها طرائف أو على طريقة صدق أو لا تصدق أو " هل تعلم " وهي في الحقيقة طريقة بها خفة . . ولا تجعل هناك جدية من جانب الطفل بالاهتمام بما يتلقاة ، فهذه الطريقة قد تجعل المعلومات التي يتلقاها الطفل تثير الدهشة والتعجب في حينها ولكن سرعان ما تنسي إذ انها لا تتجاوز دائرة التسلية والأبهار اللحظي . مثال ذلك :

- جاء في العدد الأول فبراير 2007 في باب أخبار الدنيا (يوجد في العالم حوالي 1200 نوع من البطيخ حول العالم وتزرع في 92 بلداً) ، (أول ظهور للتورتة في شكلها الحالي كان في المانيا ويعتقد ان أقدم تورتة صنعت في عام 1696) (البطريق من الطيور التي لا تستطيع الطيران . . جمال شكله جعله بطلاً للفيلم الكرتوني الجديد Happy feat حيث تدور أحداث الفيلم حول امبراطورية البطريق في القطب الجنوبي وقد بلغت تكلفة الفيلم 100 مليون دولار) وهكذا . . وعلي أحد الصفحات في نفس العدد جاءت قائمة بأكثر عشرة كلاب شعبية (الامريكية طبعا) . وتحت عنوان حيوانات مدهشة كتبت (أماندا برسنر) موضوعاً على ثلاث صفحات في نفس العدد مدعم بالصور الكبيرة الملونة لم يزد مضمونة على تقديم طرائف عن الحيوانات التي تهرب من حراستها . ثم هناك موضوعاً عن اساطير التشاؤم وهو موضوع عن تلك القصص الامريكية (لاحظ الامريكية) للتشاؤم من العدد (13) . . . وهكذا . ولاحظ ايضا ان هذا في العدد الأول من هذا الاصدار أما العدد (24) الصادر في يناير 2009 فنجد به مواد : حكايات مصورة عن وباء التثاؤب بين القرود، أول ذيل صناعي للدولفين، وأيضا موضوع على صفحة كاملة عن مضار فرط السمنة لدى القطط المدللة ؟! ثم موضوع عن مجموعة صور كطرائف رياضية ثم موضوع عن إختراعات جديدة يسوق لسلع ترفهية إستهلاكية مثل (تليفون الوسادة) ثم هناك باب موسوعة جينيس عن الكلب الأطول في العالم) وفي باب أخر بعنوان أغرب من الخيال .

(توجد في كل من ولايتي " كارولينا الشمالية " " وتكساس " مديتان باسم " تبركي " Turkey أى الديك الرومي) .

وبالطبع نحن لسنا دعاه التجهم ضد الطرافة والطرائف . . ولكن الجدية لم تكن يوما تعني أبدا العبوس ولا الطرافة تعني التسالي أو الاستسهال او الاستهلاك خصوصا اذا كنا هنا بصدد مجلة علمية تهدف إلي تنمية التفكير والثقافة العلمية للأطفال لا التسلية أو المرح وهذا بالنسبه للطفل الامريكي فما بالك ان تقدم هذه المواد إلي الطفل المصرى وهو الذى تنتظره تحديات جبارة .

4. الأبهار عن طريق الصور المثيرة والألوان الصارخة:

يلاحظ أيضا ان المجلة تعتمد على الصور المثيرة . . وبالطبع الصور مهمة وكذلك التشويق خصوصا في المواد التي تقدم للأطفال ولكن ان يكون الاعتماد الأساسي على تلك الصور فقد ياتي بنتيجة عكسية إذ بات من المعروف ان تدفق الصور أو حتى المعلومات الرقمية والمجردة من دون ان يكون ذلك منتظما في منظومة لها أهداف محددة وعملية وجدية . فإن ذلك من شأنه ان يخلق نوعا من التشتت وأضعاف الملاحظة بدلا ما كان

مفترضا تقويتها . وخير مثال على ذلك ما بات يصيب الناس من تبلد أمام صور الدم في العالم وهم تعرض عليهم ليل نهار في اجهزة الاعلام المختلفة .

5ـ الإبهار والإثارة مرة أخرى:

ويلاحظ ان الإبهار في المجلة لا يقتصر على الصورة وإستخداماتها وغيرها من فنون الأخراج الصحفي والبصرى ورغم ذلك في حد ذاته لا يقف عن الشكل بل يمتد إلي المضمون ، ومع ذلك نجد الاعتماد على الإبهار والإثارة من دون عمق يأتي حتى في صلب الموضوعات نفسها . فنجد في العدد الأول للمجلة تقدم المجلة نفسها للقراء المصريين بموضوع غلاف (تحت عنوان الملك توت ووفاته الغامضة العلم الحديث يحل لغز الفرعون الصغير) بقلم كرستين بيردراتيني وهو موضوع مبهر من اسمه والصور المرافقه له وطريقة عرضه . . لكن في النهاية نكتشف ان كل النتائج ـ ولاحظ هنا تسمية الموضوع ـ (العلم الحديث يحل لغز . . . .) التي يقدمها الموضوع ما هي الا تخمينات ونفس التساؤلات القديمة وضعت في شكل جديد دون ان يفضي ذلك إلي نتائج أو حقائق فعليه

- في العدد الأخير الصادر يناير 2009 كان موضوع الغلاف والعدد عن (سور الصين العظيم) يكتب نائين هو تور داجراى عن مغامرته في قطع سور الصين العظيم مشيا على الأقدام من الغرب إلي الشرق . وبعيداً عن قيمة هذه المغامرة أصلاً من كونها مغامرات من مثل صعود الهرم وهي مغامرات تهدر الطاقة في عالم يحتاج فعلاً إلي طاقة الإنسان في انقاذ الأطفال والبشر بل والعالم نفسه . . لكن هذا تقليد غربي بات يصرف جهد وطاقة المغامرين في منافسات لاطائل من ورائها . . لكن الكاتب يحاول ان يعظم من هذه المغامرة بقوله " انضمت إلى مجموعة من الرحالة يجمعهم هدف واحد لقد رغبنا جميعا في ان نكون أول من يقطع السور من غير الصنيين كان هدفنا ان نظهر للعالم ان باستطاعه مجموعة من الأشخاص من دول مختلفة تماماً القيام بعمل عظيم، وتحاول المجلة من ناحيتها ان تعظم هذه المغامرة فنجد على الصفحة الأولي للموضوع ملحوظة تقول " دراسات اجتماعية : استراتيجية القراءة :
- (ضع هدفاً لقراءتك مثلا تحديد سبب رحلة الكاتب فوق سور الصين العظيم وأبق هذا الهدف في ذهنك أثناء القراءة)، ومع ذلك فإن بعد قراءة الموضوع يتضح ان الكاتب أكمل وحيداً مغامرته فكانت بطولة فردية عكس الهدف الأساس . فضلا على ان الموضوع تم التركيز فيه على مغامرة الكاتب وبطولته وجاءت المعلومات عن السور مبتسرة حتى انه لم يذكر في الموضوع ارتفاع سور الصين العظيم أصل الموضوع!؟

6ـ استعراض القوة الأمريكي:

وعلى الرغم من ان المجلة تدعي لنفسها انها تتوجه لكل أطفال العالم إلا ان هناك إصرار دائم يمكن ملاحظه بسهوله هو الأصرار على الأبهار واستعراض القوة الامريكي ففي العدد الأول موضوع (أكتشافات هابل المذهلة) للكاتب (راى فيلاد) وهو موضوع مكتوب برؤية ومدعم بصور صرحية عملاقة لمؤسسات الفضاء الامريكية وصواريخها الفضائية مختارة عن قصد لإبهار الأطفال حد السحق بانجازات الفضاء الامريكي أو غزو الفضاء على حد تعبيرهم، فتجد عناوين فرعية مثل (هابل فوق الجميع) ، (بلوتو ليس النهاية) غير ان الموضوع محتشد بالارقام والاحصائيات عن الغزو الفضائي الامريكي. . وهو تحضر رغم جبروته لكن في عمقه

وجوهره هش وغير إنساني فماذا لو نظر طفل من العالم الثالث إلي كل ذلك وتساءل ببراءة ألم يكن بالأمكان اقتطاع جزءاً جزءاً فقط من هذا الأنفاق لأطعام الأطفال والشيوخ الذين يموتون جوعي .

7- التحريض على العنف:

جاء في العدد الأول وفي قلب المجلة على صفحتي الوسط موضوعاً بعنوان " مطلوب فرسان " مصحوباً بصور مكبرة لفرسان القرون الوسطي المدرعين بالحديد وسيوفهم الطويلة الحادة القاتلة . . ويكتب شين ماكولام مخاطباً الأطفال طبعاً !! . .

فإذا أردت ان تكون فارساً إليك ما سيطلبه منك صاحب العمل فيجب ان تكون شجاعاً ثم يفسر لهم الشجاعة بمميزات فارس العصور الوسطي (الصورة التي تستدعى في لخيالنا الفرسان الصليبين) .

(كان يقذف خصمه بحربه بسرعه تصل إلي مايقرب 50 كيلومتراً في الساعة أو يهوى على الجنود المشاة فيشطرهم ، وفي نفس الوقت تنسحق الضحايا تحت حوافر جواده) ولا تعليق .

ثم يواصل سرده على الأطفال وصاياه الدموية : على الفارس الا يعرف الخوف يملك دروعاً لامعة وأسلحة كاملة . . .. وينتهي . . للاستعلام وتقديم طلبات التأهيل . . أتصل بالقلعة . . وهو موضوع لا نجد فيه تبعاً لمضمونه ولغته وطريقه عرضه سوى تهيئة للأطفال اليوم وشباب المستقبل للأشتراك في منظمات جيوش المرتزقة الأمريكية التي باتت تؤمن الغزو الامريكي في العراق وأفغانستان من أبناء نفس البلد أو البلدان البائسة مثل البلدان العربية وغيرها . وهو ما تم فضحه قريباً فى وسائل الاعلام حتى الامريكية منها في أغواء وإستدارج كثير من الشبان المصريين صغيرى السن الى منظمة (Black Water) على وجه التجديد وهي منظمة عسكرية امريكية خاصة تعمل في العراق ولا تتورع عن القتل على أتفه الأسباب حتى ولو كان الضحايا من الأطفال .

8- الاعلان عن السلع المهلكة:

من يتصفح المجلة يكتشف حجم الأعلانات المباشرة والمركبة بطريقه مثيرة ومبهرة وجاذبة للأطفال وذلك عن الأطعمة السريعة مثل الهامبورجر والمشروبات الغازية مثل الكولا وغيرها وهي أغذية من يطلع على مخاطرها خصوصاً على الأطفال لابد ان يطالب بتحريمها دولياً . . ومع ذلك فإن المجلة لا تكفي بالنشر الصريح لهذه الاعلانات بل تتقنن في تضمين ذلك في الموضوعات التي تقدمها بطريقه تجعل الأطفال يقبلوا على هذه السلع ويحبونها من دون ان يدركوا ذلك مثال مثل ذلك الموضوع عن " المعزة " التي تعشق الكولا مع مجموعة صور وهي تشرب علب الكولا .

مدى فائدة المجلة للطفل المصرى / العربي:

من ذلك العرض المختصر جداً لبعض مواد المجلة . . التي يصدق ضررها على الطفل الامريكي من وجهة تربوية سليمة ومسئولة . . فان الأمر بالنسبه للطفل المصرى والعربي يتجاوز ذلك . . فالموضوعات التي تقدمها المجلة له عن بيئات لا يعرفها الطفل المصرى تماماً أو حتى بالقدر الكافي . . وبمعلومات مبتسرة ومجتزئة ومن دون وجود مرجعية متاحة للتحقيق من صحتها . كل ذلك يجعل الطفل المصرى مغترباً عن بيئته الأصلية

مشتتاً في تفكيره وخياله . . فمن غير المعقول ان هذه المجلة تساعد الطفل على تنمية تفكيرة العلمي وثقافته البيئية وتنمية خياله وهي تدفعه لتعرف على عادات الحيوانات البرية الصغيرة في القضب الجنوبي من قبل ان يتاح لهذا الطفل طرقاً تجعله يتعرف على الطيور التي تحيط به في بيئة المصرية من دون ان يتعرف على الهدهد وألوان ريشه !! .

عن المجلة :

هذا جزءاً يسيرا فقط من الأنتقادات الكثيرة التي يمكن ان توجه إلي المجلة يجعلها موضوع أتهام حقيقي بما تفعله تجاه الأطفال الأمريكيين وأطفال العالم . وتجاه الأطفال المصريين والعرب في طبعتها العربية .

اذ لم نستطع الإفاضة نظراً لظروف البحث نفسه . . ولكن تلك قصه أخرى .

موقف الأطراف المختلفه من المجلة:

إذا إدركنا الأضرار وليس الفوائد التي تعود على الطفل المصرى من إصدار هذه المجلة في طبعتها العربية . . وأضفنا عليها انه كان بامكان دار النشر التي أصدرتها ودفعت في رخصتها الملايين من الدولارات ان توجه هذه الملايين أو جزءاً منها لإصدار مجلة علمية للطفل المصرى تدرك إحتياجاته الفعلية وما تريد ان تعده له بمسئولية تربوية حقيقية خصوصاً في ظل وجود القدرات البشرية المصرية القادرة على إصدار هذه المجلة .

ولكن يبدو ان المسألة تتعلق لدى هذه الدار – هي بالمناسبة مؤسسة كبيرة وعريقة تاريخها لا يقل عن 80 سنة ، ومواردها كثيرة وغنية وغيرها من الدور المصرية التي ترعي مصلحة الطفل المصرى ان المسالة لاتتجاوز في الأول والأخير الربح والربح المضاعف والمتضاعف والمركب والمضمون . . بلا نهاية وعليه فهي تتجه لشراء علامة تجارية لامعة لها سطوة وقوة حتى على القراء بعيداً عن مدى فائدتها ، تماماً كما هو الحال في الأغذية التي يقدمها الأباء لأبنائهم حين يصحبونهم إلي محلات ماك دونالدز .

أما بالنسبه للأباء فقد يقولوا آن الأبناء هم من يقبلون على هذه المجلات خصوصاً أنها مبهرة لهم باخراجها ومعلوماتها . . والحقيقة ان ذلك كاذب أيضا وأقبال الأطفال فوق أنهم يكونون مأخذون أحياناً بالأبهار الذى تقدمه هذه المجلات وبالتالي فهم غير قادرين على التميز والفرز خصوصاً في غياب مساعدة الراشدين لهم بالإضافة إلي ذلك فقد بينت دراسة حديثة ذات نتائج غاية في الأهمية وهي الدراسة التي أجرتها د. إيناس حامد على مجموعات مختلفة من الأطفال وتفضيلاتهم تجاه المجلات الأجنبية ان الأطفال رافضين حقيقة لشخصيات هذه المجلات التي غالباً ما تكون عنيفة ودموية وتحقق بطولات فردية على حساب الأخرين وكذلك المواد التي في هذه المجلات لكنهم هم مضطرين أن يتجاوبوا مع هذه المجلات وشخصياتها نظراً لتفضيلات الوالدين أو الكبار عموماً لها وبالتالي فرضها عليهم .

مجلة قطر الندى:

مجلة قطر الندى مجلة شهرية للطفل . . تصدر عن الهيئة الثقافية منذ عام 1995 . وهي مجلة شاملة يصعب ان نحدد السن الذى تتوجه اليه . . وإن كان يمكن أن نقول أنها تتوجه بالاسس الى مرحلة الطفولة المبكرة . . وربما المتأخرة فى البيئات الريفية والفقيرة ثقافياً .

ربما تحتاج قطر الندى الى دراسة تحليلية مستقلة . . ولكن هنا تأتى دراستنا لها لبيان ان نفس الاخطاء التى تقع فيها دور النشر الخاصة حين تنتج أدباً أو مجلات للاطفال تحت شرط تعطشها للربح الوفير والمضمون ولو على حساب الطفل . . قد تقع فيه المؤسسات الحكومية حتى ولو كانت بالاساس مثل الهيئة العامة لقصور الثقافة أو ما كانت تسمى عليه (هيئة الثقافة الجماهيرية) وإن تشابهت الأسباب أو اتلفت بقدر ما هنا أو هناك .

نعتمد فى دراستنا على عددين منها هما العدد (359) ديسمبر 2008، والعدد (361) يناير 2009 .

مجلة للأطفال لا تصل للاطفال:

بعيداً عن التحليل النقدى للمجلة تبدو هناك نقطة اساسية لا بد أن تناقش أولاً وهى أن هذه المجلة التى تصدر اساساً عن هيئة ثقافية عامة . . تهدف بالاساس الى تثقيف الطفل المصرى خصوصاً هذا الى تثقيف الطفل المصرى خصوصاً هذا الطفل الذى يعد محروماً من التغذية الثقافية ومع ذلك لا تصل اليه المجلة فى النهاية . . وهذا ليس لارتفاع سعر المجلة فالمجلة سعرها يعد معقولاً لمن يريد أن يشتريها ولكن فى الحقيقة أن الغالبية العامة من الاطفال الفقراء خصوصاً فى عشوئيات المدن وفى الارياف من المفترض ان يقرؤا هذه المجلة هذه المجلة فى المدارس وقصور الثقافة والمكتبات العامة ومراكز الشباب والجمعيات الاهلية . . ولكن فى واقع الامران كل هذه الاماكن لا تصل اليها المجلة وان وصلت فتصل بنسبة ضئيلة أو أنها تتركز فى بعض الفروع التى تشمل هذه المؤسسات فى القاهرة وفقط . . فكثير من قصور الثقافة نفسها . . أقول أن لم يكن أغلبها لا تصل اليها المجلة وهى القصور التابعة للهيئة التى تصدر عنها المجلة أصلاً وهى لاتصل اليها لأن لا الهيئة ولا المجلة لديهم اهتمام بإرسال المجلة الى هذه القصور، ناهيك عن المؤسسات العامة الأخرى . . ففى حديث مع أ. أحمد زرزور رئيس تحرير المجلة إذيع فى أول يناير على البرنامج الثقافى ذكر أن المجلة تطبع 5000 نسخة جارى زيادتها الى 7000 نسخة يذهب منها 2000 نسخة الى وزارة التربية والتعليم بموجب اتفاقية (لاحظ العدد . . ولك أن تقارن عدد المدارس فى مصر بهذا العدد فقط)، وأضاف أن هناك 500 نسخة توزع كهدايا على الشخصيات العامة وجهات مختلفة لم يذكر من بينها قصور الثقافة ولا أى هيئة عامة من الاماكن السالف ذكرها والباقى تقوم بتوزيعه احدى شركات التوزيع الكبرى فى القاهرة والمحافظات . . وأضاف انها هناك شكاوى مستمرة من أن القراء لا يجدون المجلة عند باعة الصحف والحقيقة لا بد أن يتساءل المرء هنا تبعاً لهذه المعلومات وتبعاً لهذا المأزق أين التخطيط لثقافة الطفل من مجلة كهذه . . بل أن الهيئات العامة بما فيها هيئة قصور الثقافة ووزارة التعليم والمجلس القومى للطفولة وعدّد من هنا الى ما شاء الله فى هذه الهيئات والمؤسسات والمجالس وغيرها من المؤسسات العامة التى تقوم فقط وفقط وحسب للتخطيط للطفل . . أين هذه الهيئات من دعم مجلة كهذه لتصل حتى على حالها ليس لأطفال مصر فقط بل لعدد ولو يسير من ملايين الاطفال، وأين أموال هذه المؤسسات من دعم مجلة كهذه وهى تصرف اموالها كما يظهر فى الاعلام فى مهرجانات ومؤتمرات بأسم الطفل لا يعود عليه منها شيئاً .

- إذا كانت الدولة تصدر هذه المجلة لأجل الطفل المصرى وليس لأجل الربح أو حتى استرداد تكاليفها فلماذا لا توزع الهيئة المجلة عبر قصورها ومكتباتها وعبر المدارس وغيرها من المؤسسات الشعبية والعامة كما ذكرنا حتى المساجد والكنائس . . هذا بالاضافة الى ابتكار طرق جديدة وحقيقية لتوزيع المجلة وايصالها الى

الاطفال وهذا ليس معناه ان توزع المجلة بالمجان بالكامل . . لكن ما نريد أن نعرف به أنه يمكن عن طريق ابتكار طرق جديدة فى التوزيع أن يتم توفير مبلغ كبير جداً أعتقد انه يستحوذ على النصيب الاكبر من ميزانية المجلة إلا وهو ما يتم دفعه لشركة التوزيع . . هذا بالاضافة الى أنه من المعروف فى عالم الطباعة وخصوصاً طباعة المجلات والجرائد انه كلما زاد عدد النسخ المطبوعة قلت التكلفة . . فبقى التساؤل لماذا لا يزيد عدد النسخ خصوصاً كما قال رئيس التحرير هناك طلب عليها ، ونعود إلي التوزيع - اليس غريباً الا توجد المجلة في المنفذ الوحيد للهيئة لبيع مطبوعاتها وهو يقع في نفس مقر الهيئة ؟

وبعد لماذا الأصرار على الاستعانة بشركة توزيع من دون حتى أن تحقق مهمة توزيع المجلة على الوجة الأكمل على ما تحصل عليه من أموال كبيرة من ميزانية المجلة . لماذا ذلك من دون حتى استغلال إمكانيات الهيئة في توزيع المجلة . فالحقيقة ان الهيئة لديها من الموظفين والعمالة الزائدة التي طالما تشكو الهيئة والحكومة بشكل عام منهم فلماذا لا يتم الاستعانة بهم لتوزيع المجلة . . الحقيقة المقترحات لا تنتهي وطالما قدمت إلي الهيئة عبر سنينها الطويلة . . لكن يبدو لنا ان الأصرار على ذلك الشكل الذى لا يتناسب مع امكانيات الهيئة في توزيع المجلة وطباعتها وهذه لها قصة أخرى نرجئها حتى نصل اليها) .

ليس له مبرر لدينا سوى أولاً غياب التخطيط بل سيادة منطق العشوائية في تسير الأمور الأمر الثاني هو ضمان الربح بغض النظر عن مصلحة الطفل المصرى . . تماماً مثلما تقوم به دور النشر الخاصة . . لكن الفرق هنا ليس الربح المادى بل الربح المعنوى فهذه المؤسسات تتبع في سياساتها الاعلان عن نفسها وبالتالي القائمين عليها يكونوا بالأساس مهتمين بالاعلان عن اعمالهم لا إنجازها الفعلي وبالتالي فمسالة إكال توزيع مجلة قطر الندى التي تصدرها الدولة إلي شركة توزيع لتقوم بتوزيعها عند باعة الصحف هذا يتم للاعلان أمام الناس ان الهيئة والدوله تصدر مجلة دورية للطفل المصرى وبسعر رخيص .

أقول هذا . . وإلا لماذا لا يتم تفعيل الأقتراحات الكثيرة في طباعة وتوزيع المجلة وغيرها من مطبوعات الهيئة أو حتى القيام بمجرد المحاولة في هذا الأتجاه .

الطباعة :

يلاحظ ان المجلة تحاول ان تنافس دور النشر الخاصة في ان تطبع على ورق مصقول لامع .

والحقيقة ان مهمة الهيئة تضعها في مسئولية تجعل انه ليس هناك موضعاً أو محلاً أو مبرراً للدخول مع دور النشر الخاصة في منافسة فى الطباعة تبعاً لشروط النشر الخاصة ناهيك عن الميزانية . . فغير الأضرار الصحية التي تجعل الورق المصقول اللامع يجب إستبعاده أصلاً .

فتبعاً لميزانية المجلة كان على إدارة المجلة وهيئة تحريرها البحث مواصفات طباعية مختلفة ومبتكره دون ان تضحى بالقيم الجمالية في المجلة اللهم الا ان هذه الطرق الإبداعية الآخرى قد لا توفر في الميزانية فحسب بل تضع قيماً جمالية مختلفة ومبتكرة تناسب ذوق الطفل المصرى وإحتياجاته . وهذه الطرق الطباعية المبتكرة ليس إلهاماً سيتم إنتظاره بل هناك تجارب وليست أفكار تم تجريبها من قبل فى مجلات مصرية ، وخبرؤها ليسوا بعيدين عن إدارة المجلة أو الهيئة .

غياب الرؤية وتشتتها :

يلاحظ على مجلة قطر الندى بالرغم من اجتهادات هيئة تحريرها أنها تفتقد لما تريد ان تقدمه للطفل المصرى فمن المفروض وهي مجلة تصدر عن هيئة ثقافية مصرية ان تكون مهتمة بالأساس بتغذية الطفل المصرى بروافد ثقافته المصرية والعربية والاسلامية وهكذا، أى تنطق من الدوائر التي هي أقرب إلي جوهر ثقافة الطفل حتى تصل إلي الدائرة الإنسانية الكبرى.

ولكن ما يحدث أحياناً ان هذا الهدف يتوه بشده عن مواد المجلة . . فتجد مثلاً ان كثيرا ما تكون النماذج أو الشخصيات التي تقدم للطفل من خلال المجلة ليست لها علاقة حميمة بثقافته الأساسية وليس هنا مبرراً لوجودها في المجلة اللهم سوى أنها أصبحت أنماطاً سائدة في المجلات الآخرى فالمجلة من المفروض أنها باتت تنفرد بتقدير الثقافة المصرية والعربية للطفل المصرى مع ذلك فإن المجلة تصر ان تكون هناك قصة مترجمة في كل عدد تقريباً . . رغم ان ذلك تغطيه مجلات أخرى وهذا ليس من مهام المجلة أيضاً، هذا بالاضافة تقديم لشخصيات غربية ليس لها علاقة من قريب أو بعيد بالثقافة المصرية العربية اللهم إلا شيوعها كأيقونات في الاعلام الغربي الذى بات يريد تنميط ثقافة الإنسان اينما كان. مثال ذلك ما جاء على غلاف العدد (361) يناير 2009 لصورة كبيرة لبابا نويل آحتلت كل الغلاف بالمفردات الأيقونية التي تصاحبه مثل كيس الهدايا الذى يحمله على ظهره وزحافة الثلوج وشجرة الأرز وتقدم المجلة هذه الصورة أحتفالاً برأس السنة . . أو ما يعرف بالكريسماس وهو عيد ليس أصيلاً في الثقافة المصرية حتى لدى المسحيين المصريين وإستدعاء ايقونة بابانويل من دون ان يكون هناك ارتباط للطفل المصرى بهذه الايقونة أو انه يدرك حكايتها ومغزاها . . والطريف ان هذا العام صادف ان يكون الأحتفال بالسنة الميلادية في نفس يوم بالاحتفال بالسنة الهجرية . . فكتبت المجلة على غلافها هدايا : للبنات والأولاد . . في عيد الهجرة والميلاد وفضلت ايقونة بابانويل للغلاف من دون ان يكون له دلالة عميقة وحقيقة في الثقافة المصرية والعربية .

الرسوم والخطوط :

أيضا يلاحظ أعتماد المجلة في أغلب أبوابها على رسوم الجرفيك المفذه بالكمبيوتر وكذلك الخطوط المستخدمة في كافة عناوين المجلة والحقيقة ان المجلة كانت فرصة جيدة لأن تكون هي نفسها نافذة للحفاظ على اللمسة البشرية النقية في الرسوم خصوصاً أنها تعتمد على رسامين قادرين (سواء كانوا شبان أو مخضرمين) على الاعتماد على اقلامهم وريشاتهم فقط . . كذلك كان يمكن للمجلة ان تكون نافذة لنشر جماليات الخط العربي اليدوى .

والتعريف به للأطفال خصوصاً ان ذلك سيكون بشكل غير مباشر اذ كان يكفي ان تستخدمة في خطوط عناوينها . بدلاً من تلك الخطوط الكمبيوترية التي ان لم تكن تخلو من أى جمال فتقل كثيراً عن جماليات خطوط فن الخط العربي الأصيل .

هذا بعضاً من كل وعذراً على الإطالة أو الأختصار على الأصح .

قائمة المراجع

1. اعداد مجلة National Geographic للشباب الطبعة العربية . خصوصاً عـددى (1) فبراير 2007 (24) يناير 2009 .
2. اعداد مجلة قطر الندى خصوصاً عددى (359) ديسمبر 2008 (361) عدد يناير 2009 .
3. د . سهير محفوظ – دراسة نقدية تحليلية لمجلة قطر الندى في . محيى اللباد مجلات الأطفال في مصر – مجموعة مؤلفين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1990 .
4. د. إيناس محمود حامد صورة الأخر في مجلات الأطفال . بحث تحت الطبع في مركز توثيق الكتاب بالروضة .
5. اجلال خليفة الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الاسلامي المعاصر الأنجلو المصرية الطبعة الأولي 1980 .

المكتبة في أدب الأطفال
دراسة تحليلية

إعداد أ/ أحمد صالح عبد المنعم[1]

مقدمة:

إن مهنة أخصائي المكتبة أو أمين المكتبة من المهن الضرورية في أي مجتمع من المجتمعات ويمكن القول بأنها أرقي المهن على الإطلاق لأنها تتعامل مع سلعة مهمة جدًا بالنسبة لأي فرد أو أي مجتمع ألا وهي سلعة المعلومات التي أصبحت في الوقت الحاضر سلعة يقاس بها مدي تخلف أو تقدم الدول بل إن المجتمع الذي يمتلك المعلومات وتقنياتها أصبح يسمي بمجتمع المعلومات . إذن أخصائي المكتبة أو أمين المكتبة هو الذي يتعامل مع المعلومات من حيث اختيارها وتجميعها وتنظيمها وتيسير سبل الإفادة منها. ولذلك من المهم جدًا تعريف المجتمع بمهنة أخصائي المكتبات ويفضل أن تكون البداية مع مرحلة الطفولة حتى ينشأ الأطفال محبين لهذه المهنة ويكون لديهم رغبة في الإنتماء إلي هذه المهنة ويكون لديهم وعي بالمكتبة حتى نمحوا ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "الأمية المكتبية" حيث ما زال هناك أفرادًا من المجتمع لم يدخلو المكتبة على الإطلاق بل وقد يدخلها الطالب في المرحلة الجامعية فقط وليس لديه وعي بالمكتبة ومصادر المعلومات الموجودة بها حيث يكون هدف الطالب هو الحصول على المعلومات الخاصة ببحثه ثم لايدخل المكتبة مرة ثانية .

إن تعويد الطفل على القراءة وعلى التعرف على المكتبة مهمة مشتركة بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمكتبة نفسها وهذا التعاون هو الكفيل وحده بإيجاد قارئ مطالع[2] . كما أن تعويد الطفل على القراءة مهمة كتاب الأطفال أيضًا لذلك فإن تأليف الكتب والقصص الموجهة للأطفال والتي تعلمهم استخدام المكتبة وتعرفهم بمهنة أخصائي المكتبة إنما يمثل ذلك اتجاهًا حديثًا من التربية المكتبية حيث لم تعد التربية المكتبية تقدم من خلال أخصائي المكتبة أو من خلال المعلم في المدرسة أو من خلال معلمة الروضة فقط وإنما يمكن للطفل أن يتعلم بنفسه كيفية استخدام المكتبة ويعرف أيضًا مهام أخصائي المكتبة من خلال قصة واقعية تصف وتصور ما يدور في المكتبة بشرط مراعاة السن الذي تقدم إليه القصة وكذلك الأسلوب والإخراج الخاص بهذه القصة .

---

(1) أخصائي ثالث مكتبات/ المكتبة المركزية/ جامعة حلوان.

(2) عمار غزالي . مكتبة الطفل وعادة القراءة .ـ متاح في :

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=94698414620050714223114] تـاريخ الإطـلاع : 2008 /11 /28

تعد مكتبة الطفل من أهم أنواع المكتبات ؛ نظرًا لأنها أول مكتبة يقابلها الفرد في بداية حياته ، ويتوقف على تجربته معها مدي استخدامه للأنواع الأخرى من المكتبات ، والاستفادة منها في مراحل عمره المختلفة(3)

وتعرف مكتبات الأطفال بأنها " هي إحدي المؤسسات ذات الطابع التعليمي والترفيهي في أن واحد ، وتعمل أساسًا على الإسهام في تنشئة سليمة ، وتطوير اهتماماتهم وقدراتهم وإكسابهم مهارات التعليم الذاتي مع تنمية مهاراتهم وقدراتهم القرائية في مختلف مراحل العمر باستخدام شتي الوسائل . وقد تكون المكتبة العامة كلها للأطفال وقد تكون قسمًا من أقسام المكتبة العامة أو مجرد ركن يحتل عدة رفوف في المكتبة أو ركنًا في سيارة كتب متنقلة أو سيارة كتب خاصة للأطفال أو مجرد حقيبة محمولة تضم مجموعة من المواد المناسبة للأطفال " (4)

وبناء على ما سبق لابد أن يعمل مؤلفو أدب ومكتبات الأطفال على توضيح وإبراز دور المكتبة بالنسبة للفرد والمجتمع وكذلك مهنة أخصائي المكتبة أو أمين المكتبة .

وتتنوع أهداف القصص الموجهة للأطفال والتي تتناول المكتبة أو أخصائي المكتبات فيما يلي :

1 . تعريف الأطفال بالخدمات المختلفة التي تقدمها المكتبة سواء الترفيهية أو التعليمية .
2 . حث الأطفال على الذهاب إلى المكتبة .
3 . إزالة رهبة الأطفال من المكتبة .
4 . إيجاد جو من الألفة بين الأطفال وأمين المكتبة .
5 . غرس عادة القراءة لدى الأطفال منذ الصغر .
6 . تعريف الأطفال بأهمية المكتبة بالنسبة للفرد والمجتمع
7 . تعويد الأطفال على الإلتزام بقواعد وارشادات المكتبة .
8 . تعويد الاطفال الحفاظ على الكتب ومصادر المعلومات الأخري.
9 . تعريف الأطفال بالمهام والوظائف التي يقوم بها أمين المكتبة .

وفي إطار ذلك سوف نعرض لأربع قصص من القصص الموجهة للأطفال والتي تتناول مكتبة من المكتبات أو تتناول مهنة أخصائي المكتبة (أمين المكتبة) وعلاقته بالأطفال داخل المكتبة وذلك بالإعتماد على معايير تقييم قصص الأطفال التي اقترحتها الدكتورة سهير أحمد محفوظ(5) وهي :

(3) محمد فتحي عبد الهادي . المكتبة والطفل . – ط1 . – القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2001 .ـ ص11 .

(4) سهير أحمد محفوظ . تكنولوجيا المعلومات ومكتبات الأطفال على مشارف القرن الـ 21 .ـ القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 2001 .ـ ص14ـ15 .

(5) سهير أحمد محفوظ . الخدمات المكتبية وأدب الأطفال .ـ القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، 1997 .ـ ص ص123ـ138 .

(الفكرة ـ الحبكة ـ الشخصيات ـ البيئة الزمانية والمكانية ـ الأسلوب ـ الشكل والإخراج)

وفيما يلي بيانات القصص التي سيتم تحليلها :

1. مكتبة الروضة المغردة / بقلم عبد التواب يوسف .ـ القاهرة : دار المعارف، 2004.ـ 26 ص .ـ (فئة مميزة)
2. مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة / بقلم إسماعيل عبد الفتاح .ـ ط2.ـ القاهرة : دار المعارف ، 2004.ـ 26 ص .ـ (فئة مميزة)
3. أمين المكتبة / تأليف جاكلين ليكس جور ؛ ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق .ـ ط1 .ـ القاهرة : دار الفاروق للنشر والتوزيع ، 2006 .ـ23ص .ـ (سلسلة مهن في خدمة المجتمع)
4. بارنى وبيبى بوب يذهبان الى المكتبة / ترجمة عبد الفتاح خطاب .ـ ط 1 .ـبيروت : دار العلم للملايين ، 2002 .ـ (بارني)

القصة الأولي : مكتبة الروضة المغردة:

عناصر تقييم القصة:

أولاً: الفكرة:



تدور أحداث هذه القصة حول كاتب الاطفال المعروف عبد التواب يوسف الذي كان يزور مركز مكتبة الكونجرس لأدب الأطفال في عام 1983 مع زوجته ـ ماما لبني ـ التي وجهت إليه سؤالاً : هل من الممكن أن يكون عندنا مثل هذا المركز الرائع ؟ فرد عليها ـ أنت تحلمين . . ولو بعد مائة عام ! ويحكي الكاتب زيارته لهذا المركز حيث استقبلهما الدكتور فوزي تادرس أستاذ المكتبات والمسؤل عن القسم العربي بمكتبة الكونجرس وقام باصحابهما إلي مركز أدب الأطفال وإلتقي الكاتب وزوجته بالسيدة " ياكوش" المسئولة عن هذا المركز ودار بينهم حوار حول هذا المركز وأدب الأطفال بصورة عامة .

وفي عام 1985ذات يوم أراد الكاتب الذهاب إلي مكتبة الروضة العامة بميدان المماليك وقرر دخول قاعة الأطفال ولكنه منع من الدخول وفقًا لتعليمات المكتبة وبعد نقاش مع المسئولين عن المكتبة تم دخوله القاعة وفي اليوم التالي قرر الذهاب إلي الدكتور اسماعيل عزالدين رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ليحكي له ما وجده من معاناة في تلك المكتبة ثم إلتقاؤه بالأستاذة سهير القلماوي التي

طلبت منه بأن يبعث بمذكرة إلي السيدة سوزان مبارك يحكي فيها حال المكتبة المتردي وبالفعل استجابت السيدة سوزان مبارك وقررت زيارة المكتبة وأعطت تعليماتها بضرورة تطوير تلك المكتبة حيث تحولت إلي مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال حيث الطابق السفلي مكتبة للأطفال والطابق العلوي مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال ويتوالي حديث الكاتب حول واقع المكتبة بعد تطويرها وفي النهاية وجه الكاتب ثلاثة أسئلة تتعلق بالإعلان والإعلام عن هذا المركز ومستقبله وهل يوازي مركز أدب الأطفال بمكتبة الكونجرس.

أما الأهداف التي تسعي إليها هذه القصة فهي:

1. إلقاء الضوء على واحد من أهم مراكز بحوث أدب الأطفال في العالم وهو مركز أدب الأطفال بمكتبة الكونجرس ومركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالروضة الذي يعتبر أول مركز لبحوث أدب الأطفال في مصر وأفريقيا والوطن العربي ومكتبة ميونيخ الخاصة بالأطفال .
2. التعريف بأبرز الشخصيات التي لها إهتمام بأدب الأطفال .

ثانيا: الحبكة:

يوجد ترابط منطقي حيث أن أحداث القصة متسلسلة زمنيًا حيث بدأت بزيارة الكاتب وزوجته لمركز أدب الأطفال بمكتبة الكونجرس ثم زيارة الكاتب لمكتبة الروضة وما وجده من معاناة في الدخول إلى قاعة الإطلاع الخاصة بالأطفال ثم إهتمام الكاتب بضرورة توضيح ما تعانيه هذه المكتبة لكبار المسئولين ثم بداية تطوير المكتبة إلى مركز توثيق وبحوث أدب الاطفال، والقصة في مجملها واضحة وبسيطة تناسب كل الأعمار سواء كبار السن أو صغار السن وتمتاز القصة بسرعة الحركة وقوتها بقوة الأداث في القصة تثير شغف الأطفال وتغريهم بمتابعة قراءة القصة .

ثالثا: الشخصيات:

نجح المؤلف في التعبير عن كل شخصية في القصة ببراعة شديدة وكل شخصية كان لها دور محدد في القصة ويوجد بالقصة أكثر من شخصية بارزة ولها إهتمام بأدب الأطفال وبعلم المكتبات والمعلومات وهذه الشخصيات تعطي قيمة للقصة كما أن الكاتب ذكرهم كنوع من التكريم لهم. وهم بالترتيب حسب ورودهم بالقصة:

1. كاتب الأطفال عبد التواب يوسف مؤلف هذه القصة.
2. ماما لبنى زوجة الكاتب عبد التواب يوسف.
3. الدكتور فوزي تادرس أستاذ المكتبات والمسئول عن القسم العربي في مكتبة الكونجرس.
4. "ياكوش" مديرة مركز أدب الأطفال بمكتبة الكونجرس.
5. الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. الدكتورة سهير القلماوي.

7. السيدة سوزان مبارك.
8. "هيلين أبست" راوية الأطفال تعمل على تدريب أمينات المكتبة لكيفية القراءة للأطفال.
9. د/ نبيلة خليفة جمعة عضو اللجنة العلمية لتطوير هذا المركز في عام 2000.
10. أ/ سامية العدل أخصائية المكتبات ومديرة مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالروضة.
11. د/ ليلى كرم الدين مستشارة مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال سابقا.
12. د/ سرية صدقي المتخصصة في الفنون التشكيلية.
13. د/ مجدي محب أستاذ العلوم.
14. د/ عزة خليل التي تعطي إهتمامًا لأطفال ما قبل المدرسة.

رابعًا: البيئة الزمانية والمكانية:

تدور أحداث القصة في مكانين منفصلين. الأول هو مركز أدب الأطفال بمكتبة الكونجرس، والثاني هو مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالروضة ولكن المكانين مرتبطين معًا حيث يؤديان نفس الوظيفة التي وجدا من أجلها وهي خدمة الباحثين وكل من له إهتمام بمجال الطفولة. واستطاع الكاتب ببراعة وصف هذين المكانين بوضوح حيث يمكن للقاري الذي لم يزر هذين المكانين أن يتعرف عليهما من خلال القصة كأنه يراهما بالفعل.

خامسًا: الأسلوب:

كلمات القصة سهلة جداً وليس بها أي غموض كما أن الكاتب حرص على إستخدام الأسلوب الإستفهامي في أكثر من موضع بالقصة وذلك لجذب الإنتباه وإثارة الذهن وتشويق القارئ لقراءة المزيد في القصة مثل:

لأى شيء هذا الصرح ؟(6)

إلي أين يقودنا هذا السلم الرخامى الأنيق ؟(7) والقصة أسلوبها بوجه عام يناسب الكبار والصغار على السواء.

سادسًا: الشكل والأخراج:

القصة لها غلاف سميك وحجم القصة هو 24×17سم وهو حجم مناسب يسهل حمله وتناوله بسهولة، والصور الموجودة بالقصة كلها صور واقعية تجسد واقع مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال

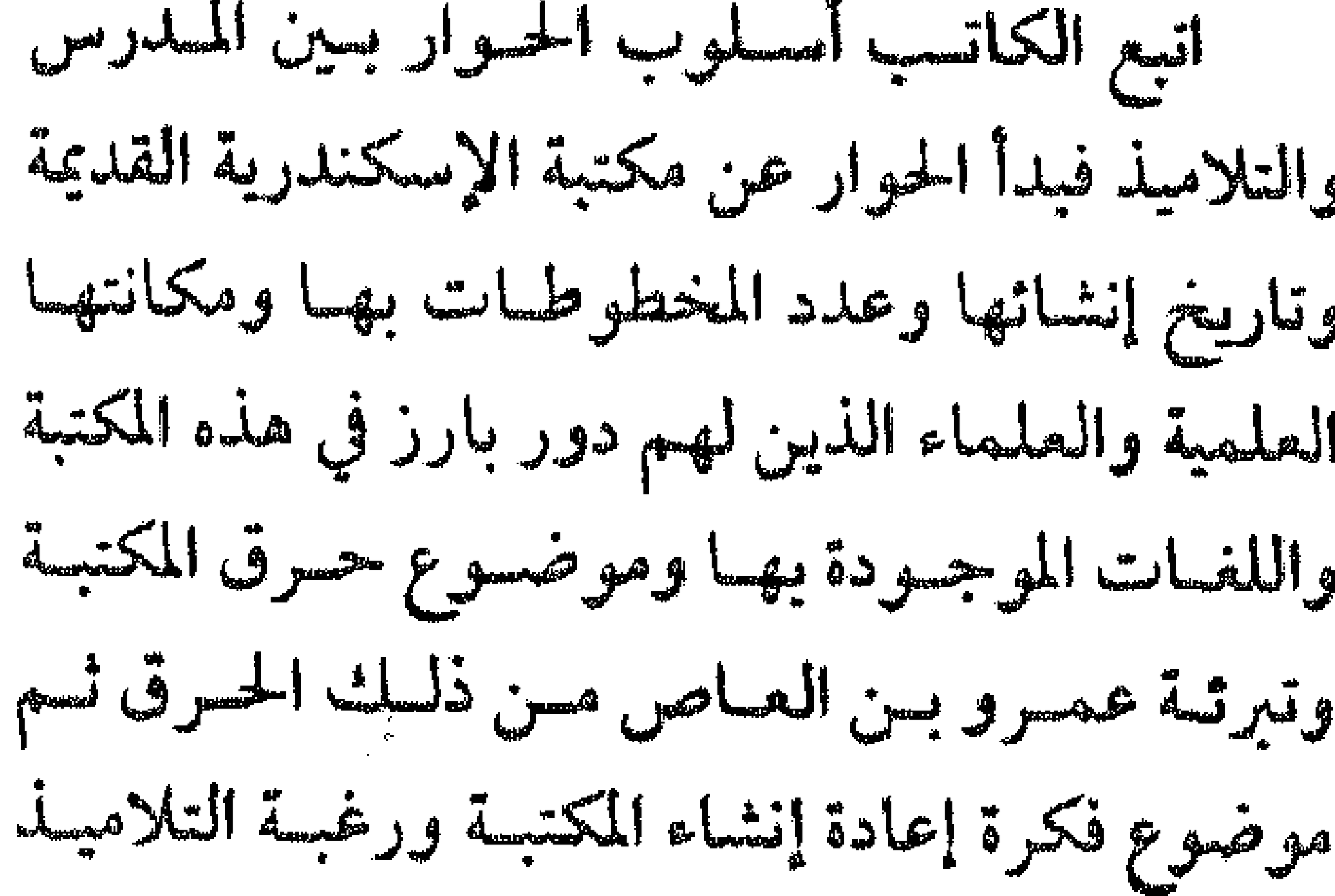
(6) عبد التواب يوسف. مكتبة الروضة المفردة – مرجع سابق ص 3.
(7) عبد التواب يوسف. مكتبة الروضة المفردة – مرجع سابق ص 17.

بالروضة وأيضًا مناسبة للمكان الذي وضعت فيه بالقصة حيث تدعم الصور النص المكتوب(8) ونوعية الورق جيدة وألوانه مريحة للعين وحجم الخط أيضًا مناسب للعين.

القصة الثانية : مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة:

عناصر تقييم القصة

أولاً: الفكرة:



تدور أحداث هذه القصة حول مدرس التاريخ الذي أراد أن يقدم لتلاميذه درسًا عن الحضارة المصرية القديمة وكان الدرس عن الثقافة في الإسكندرية القديمة التي كانت مرآة للحضارة والثقافة في العالم القديم.

اتبع الكاتب أسلوب الحوار بين المدرس والتلاميذ فبدأ الحوار عن مكتبة الإسكندرية القديمة وتاريخ إنشائها وعدد المخطوطات بها ومكانتها العلمية والعلماء الذين لهم دور بارز في هذه المكتبة واللفات الموجودة بها وموضوع حرق المكتبة وتبرئة عمرو بن العاص من ذلك الحرق ثم موضوع فكرة إعادة إنشاء المكتبة ورغبة التلاميذ في تنظيم رحلة إلى مكتبة الإسكندرية الجديدة وترحيب المدرس بهذه الفكرة الرائعة، وبدأ حوار بين التلاميذ والمدرس حول موقع المكتبة الجديدة وتصميم شكل المكتبة وتاريخ إنشاء المكتبة منذ عام 1995 إلي أن تم الإنتهاء من بنائها وأهداف المكتبة ومقتنياتها وبعد ذلك يأتي دور مرافق الرحلة من العاملين بالعلاقات العامة ليشرح مكونات وأقسام المكتبة ومراحل التنفيذ الخاصة بالمبنى وتكلفة إنشاء المبنى وارتفاعه وتاريخ افتتاح المكتبة ومجلس أمناء المكتبة وساعات العمل بالمكتبة.

وفي أول حصة دراسية بعد الرحلة طلب المدرس من تلاميذه أن يحرصوا على زيارة المكتبات وطلب منهم أن يصفوا له مكتبة الإسكندرية الجديدة.

ثانيًا : الحبكة:

يوجد تسلسل زمني في تسلسل أحداث القصة حيث بدأت من من القديم إلي الحديث حيث

(8) أنظر : عبد التواب يوسف . مكتبة الروضة المغردة – مرجع سابق ص 11 ، 19 ، 20 ، 23

وصفت مكتبة الإسكندرية القديمة ثم تناولت فكرة إعادة إنشاء المكتبة ثم انشاء المكتبة الجديدة والقصة واضحة وبسيطة وليس بها عقد أو مواقف صعبة بحيث تجعل الطفل لا يفهمها والقصة تناسب كل الأعمار سواء الكبار أو الصغار .

ثالثا : الشخصيات:

تلعب الشخصيات دوراً بارزًا في هذه القصة وكل شخصية لها دور محدد لا تتجاوزه والقصة بها ثلاث شخصيات هي :

1. مدرس مادة التاريخ الذي يشرح للتلاميذ حال مكتبة الإسكندرية القديمة كما يشرح لهم أيضًا حال مكتبة الإسكندرية الجديدة .
2. التلاميذ الذين يسألون المدرس أسئلة تتعلق بالمكتبة سواء القديمة أو الجديدة
3. مرافق الرحلة بمكتبة الإسكندرية الذي يشرح مكونات المبنى وأقسامه وساعات العمل بالمكتبة . إلخ

رابعًا : البيئة الزمانية والمكانية:

القصة تدور في مكانين هما :

1. الفصل حيث يقدم المدرس لتلاميذه بعض المعلومات المتعلقة بمكتبة الإسكندرية القديمة والمكتبة الجديدة .
2. مكتبة الإسكندرية الجديدة خيث يري التلاميذ المكتبة على الطبيعة أثناء زيارتهم لها .

خامسًا : الأسلوب:

كلمات القصة سهلة جدًا وليس بها أي غموض كما إعتمد المؤلف على أسلوب الحوار مثل الحوار الآتي[9] :

أحد التلاميذ يسأل : هل للمكتبة هذا التأثير في الحضارة فعلاً ؟

المدرس يجيب : نعم . .

وهذا الأسلوب يعمل على التشويق وجذب الإنتباه ويجعل قارئ القصة لا يمل من قراءتها واتسمت القصة بالإيجاز والتركيز حيث شملت كل جوانب موضوع مكتبة الإسكندرية وفي الحقيقة إذا أراد أي شخص أن يعرف الكثير عن هذه المكتبة فعليه بقراءة تلك القصة .

سادسًا : الشكل والإخراج:

القصة لها غلاف سميك وحجم القصة 17×24 سم وهو وهو حجم مناسب يسهل حمله وتناوله

---

(9) إسماعيل عبد الفتاح . مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة ـ مرجع سابق ص7 .

بسهولة ، والصور الموجودة بالقصة كلها صور واقعية تجسد واقع المكتبة وأيضًا مناسبة للمكان الذي وضعت فيه بالقصة حيث تدعم النص المكتوب(10) ونوعية الورق جيدة وألوانه مريحة للعين وحجم الخط مناسب جدًا للعين وكل صفحة بالقصة تشتمل على هامش جانبي عبارة عن صورة لجدار مكتبة الإسكندرية الجديدة هذا الجدار منقوش عليه نماذج من الحروف لمعظم لغات العالم .

القصة الثالثة : أمين المكتبة:



عناصر تقييم القصة:

أولاً: الفكرة:

تدور أحداث هذه القصة حول إحدي الوظائف الهامة في المجتمع وهي وظيفة أخصائي المكتبة وتتناول هذه القصة أهم المهام والوظائف التي يقوم بها أمين المكتبة وهي العمل داخل المكتبة مع الكتب وشراء الكتب المناسبة للمكتبة وتنظيم الكتب على الأرفف وتقديم خدمات المعلومات مثل الاستعارة الخارجية بكل إجراءاتها . وتتناول هذه القصة أيضًا بعض السمات الواجب توافرها في أمين المكتبة وهي القدرة على مساعدة القراء ومعرفة الكثير عن الكتب والقدرة على الإجابة على أسئلة واستفسارات القراء والقدرة على اقتراح كتاب معين لقارئ معين .

أما المبادئ والقيم التي تسعي إليها هذه القصة هي ما يلي :

- تعريف الأطفال بوظيفة أمين المكتبة .
- حث الأطفال على الذهاب إلي المكتبة .
- إزالة الرهبة من المكتبة وإيجاد جو من الألفة بين القراء وأمين المكتبة .
- غرس عادة القراءة لدي الأطفال .
- الحفاظ على الكتب الموجودة في المكتبة .

(10) انظر : إسماعيل عبد الفتاح . مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة مرجع سابق ص 18 ، 19 ، 21 ، 23 .

ثانيًا: الحبكة:

يوجد ترابط منطقي حيث بدأت القصة بتوضيح أهمية وظيفة أمين المكتبة في المجتمع ثم طبيعة عمله داخل في المكتبة ثم أهم السمات الواجب توافرها فيه والقصة في مجملها واضحة وبسيطة وليس بها عقد أو مواقف صعبة تجعل الطفل لا يفهمها أو تجعله يمل من قراءتها .

ثالثا: الشخصيات:

القصة لم تحدد أشخاص معينين أو تذكر أسماءهم ولكن المؤلفة هي التي تسرد أحداث القصة مستعينة بالصور والرسوم بجانب النص ومن مضمون القصة نجد أن هناك شخصين في هذه القصة هما : أمين المكتبة والقارئ .. والمؤلفة استطاعت باستخدام النص والصور والرسوم معًا إبراز شخصية كل من أمين المكتبة والقارئ.

رابعًا : البيئة الزمانية والمكانية :

إن وحدة المكان في القصة تساعد الطفل على إدارك الأشياء وعدم تشتت ذهنه حيث تدور أحداث هذه القصة داخل مكان محدد وهو مبني المكتبة فهي توضح ما يدور بداخله من خلال النص والصور والرسوم.

خامسًا : الأسلوب :

كلمات القصة سهلة جدًا وليس بها أي غموض وهناك بعض الكلمات الجديدة بالنسبة للطفل مثل كلمة "الاستعارة" تم شرحها بطريقة غير مباشرة عن طريق الصور التي تساعد الطفل على فهم هذه الكلمات أما جمل القصة فهي تتنوع ما بين الجمل القصيرة مثل :

- يساعد أمين المكتبة الآخرين[11]
- يعرف أمين المكتبة الكثير عن الكتب[12]

أما الجمل الطويلة مثل:

- تعتبر وظيفة أمين المكتبة من الوظائف المهمة للغاية[13]
- يمكن أن يساعدك أمين المكتبة على أن تحصل على بطاقة اشتراك في المكتبة[14] ويتسم الأسلوب بالبعد عن المبالغة في الوصف والتوضيحات.

---

(11) جورمن ، جاكلين ليكس .أمين المكتبة – مرجع سابق ص 4 .

(12) جورمن ، جاكلين ليكس .أمين المكتبة – مرجع سابق ص 8 .

(13) جورمن ، جاكلين ليكس .أمين المكتبة – مرجع سابق ص 4 .

(14) جورمن ، جاكلين ليكس .أمين المكتبة – مرجع سابق ص 16 .

سادسًا : الشكل والإخراج

حجم هذه القصة هو 22× 22 سم تقريبًا وهو حجم يسهل على الطفل حمله وتناوله بسهوله والرسوم كلها واقعية لأشخاص طبيعيين كما أن الصور ملونة وتجسد النص المكتوب تماماً وكل صورة لها صفحة منفصلة تقابل النص المكتوب وتعبر عنه تمامًا ولا تتجاوز الأسطر الموجودة في الصفحة ثلاثة أسطر أما عن نوعية الورق والغلاف فهي جيدة للغاية .

القصة الرابعة : بارنى وبيبى بوب يذهبان الى المكتبة:



عناصر تقييم القصة:

أولاً: الفكرة:

تدور أحداث هذه القصة حول صديقين هما " بارنى " و " بيبى بوب " وكان " بارنى " حريص الذهاب للمكتبة وفى إحدى المرات أراد أن يعيد الكتب التى استعارها إلى المكتبة فاصطحب معه صديقته " بيبى بوب " وبدأ يعرفها بأمينة المكتبة السيدة " منى " التى رحبت بها فى المكتبة وطلبت منها استخراج بطاقة استعارة أولاً ثم يحق لها الاستعارة بعد ذلك ثم تقوم السيدة "منى " بمرافقتهما فى جولة في أرجاء المكتبة تشرح لبيبى بوب ما يمكن أن تقوم به فى المكتبة من أنشطة كالرسم والتلوين أو مشاهدة استعراض الدمى أو قراءة أحد الكتب المفضلة عند الأطفال عن طريق الآنسة "علا " التى تحكي القصص للأطفال وبعد ذلك تسعى "بيبى بوب "إلى اختيار مجموعة من الكتب لاستعاراتها وتساعدها السيدة " منى " فى ذلك وبعد ذلك يتوجه الصديقان إلى خارج المكتبة وتودعهما السيدة " منى " .

أما المبادئ والقيم التي تسعى إليها القصة فهي :

- تعريف الأطفال بوظيفة أمين المكتبة وبأنشطة المكتبة.
- حث الأطفال على الذهاب إلى المكتبة .
- إزالة رهبة الأطفال من المكتبة وإيجاد جو من الألفة بين الأطفال وأمين المكتبة .
- غرس عادة القراءة لدى الأطفال .
- ضرورة التزام الهدوء داخل المكتبة .

- الحرص على إعادة الكتب التي تم استعاراتها إلى المكتبة في الوقت المحدد كي يستفيد منها الآخرين .

ثانيًا : الحبكة :

يوجد وحدة موضوعية فى هذه القصة حيث بدأت القصة برغبة "بارنى" فى إعادة الكتب للمكتبة واصطحب معه صديقته "بيبى بوب" حيث تم الترحيب بهما فى المكتبة ثم قامت معهما السيدة " منى " بجولة فى المكتبة للتعرف عليها ومعرفة أنشطتها ثم رغبة "بيبى بوب " فى النهاية باستعارة بعض الكتب من المكتبة والقصة واضحة وبسيطة وليس بها عقد أو مواقف غامضة تجعل الطفل لا يفهمها أو تجعله يمل من قراءتها .

ثالثا : الشخصيات :

تلعب الشخصيات دورًا مهمًا فى هذه القصة وكل شخصية لها دور محدد فى هذه القصة .
"بارنى" : شخص يريد إعادة الكتب إلى المكتبة وهو الوسيلة التى جعلت "بيبى بوب" تذهب إلى المكتبة

"بيبى بوب" : صديقة باربى وافقت على الذهاب معه الى المكتبة والقصة معظمها تدور حول "بيبى بوب" التى تمثل مستفيد جديد من المكتبة

السيدة "منى" : أمينة المكتبة التى تساعد الأطفال على استخدام المكتبة والاستفادة منها .
الآنسة " علا " : التى تتولى قص القصص والكتب على الأطفال.

"دودة الكتب" : شخصية خيالية تطلب من "بيبى بوب" التزام الهدوء فى المكتبة وتقترح عليها كتابًا لتقرأه .

ومن خلال النص والصور معًا تم تجسيد دور كل شخصية بوضوح فى هذه القصة.

رابعًا : البيئة الزمانية والمكانية:

وحدة المكان تعمل على عدم تشتت ذهن الطفل والمكان فى هذه القصة هو مبنى المكتبة والقصة تصف بوضوح ما تقوم به أمينة المكتبة السيدة " منى " والقاصة الآنسة " علا " وتفاعل الأطفال مع المكتبة.

خامسًا : الأسلوب:

كلمات القصة سهلة جدًا وليس بها أي غموض وهناك بعض الكلمات الجديدة بالنسبة للطفل مثل كلمة الاستعارة تم شرحها بطريقة مباشرة عن طريق النص المكتوب وبطريقة غير مباشرة عن طريق الصور .

والقصة عبارة عن فقرات لا تزيد عن ستة أسطر وهى تتراوح ما بين سطر وستة أسطر

سادسًا : الشكل والإخراج:

حجم هذه القصة هو 21 ×21 سم تقريبًا وهذا الحجم يسهل على الطفل حمله وتناوله بسهولة والصور كلها صور فوتوغرافية واقعية تجسد النص المكتوب وتعبر عنه تمامًا ويختلف حجم الصورة من موضع لأخر داخل القصة فقد تكون الصورة على صفحة واحدة ويتخللها النص أو قد تمتد الصورة لصفحتين متقابلتين والورق ذو نوعية جيدة تجعله يقاوم التلف أو التمزق كما أن الغلاف أيضًا غلاف جيد. ويعيب هذه القصة أنها غير مرقمة .

قائمة المراجع

1. إسماعيل عبد الفتاح . مكتبة الإسكندرية مرآة الحضارة .ـ ط2.ـ القاهرة : دار المعارف، 2004.ـ 26 ص .ـ (فئة مميزة).
2. بارنى وبيبى بوب يذهبان الى المكتبة / ترجمة عبد الفتاح خطاب .ـ ط 1 .بيروت : دار العلم للملايين ،2002 .ـ (بارني).
3. جورمن ، جاكلين ليكس .أمين المكتبة / تأليف جاكلين ليكس جور ؛ ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق .ـ ط1 .ـ القاهرة : دار الفاروق للنشر والتوزيع ،2006 .ـ23ص .ـ (مهن في خدمة المجتمع).
4. سهير أحمد محفوظ . تكنولوجيا المعلومات ومكتبات الأطفال على مشارف القرن الـ 21 .ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ،2001 .ـ 193ص.
5. سهير أحمد محفوظ . الخدمات المكتبية وأدب الأطفال .ـ القاهرة : المكتبة الأكاديمية ،1997 .ـ 191ص.
6. عبد التواب يوسف . مكتبة الروضة المفردة.ـ القاهرة : دار المعارف ،2004.ـ 26 ص .ـ (فئة مميزة).
7. عمار غزالي . مكتبة الطفل وعادة القراءة.ـ متاح في :
http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=94698414620050714223114
8. محمد فتحي عبد الهادي. المكتبة والطفل .– ط1 . – القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2001.ـ 198ص.

مكتبات الأطفال
ودورها في التنمية الثقافية

إعداد أ/ فاتن محمد عباس[1]

تمهيد :

الأطفال هم صغار اليوم وشباب الغد ورجال المستقبل ، وهم أمل الأمة وعماد المستقبل وعدته وعتاده فرجال اليوم هم غرس الأمس ، والطفل هو رأس مال الأمة البشرى الذي تعتمد عليه ثروتها وهو قوام المجتمع ومحور نشاطه وحركته ، كما أنه مصدر هام من مصادر استثماراته ، ومن ثم كانت رعايته من أولى الواجبات التي تعنى بها المجتمعات، وكانت تربيته وإعداده وتعليمه وثقافته من أهم المسئوليات التي تقع على عاتق كل أسرة وكل دوله

وبقدر ما يلقى الأطفال من عناية ورعاية في الإعداد والتربية والتعليم والتأهيل للحياة بقدر ما يتحقق للمجتمع ما يصبو إليه من تقدم ورقى .

والاهتمام بالطفولة في العالم العربي ليس وليد اليوم ، ولكن يعود إلى بدء الدعوات السماوية حيث وضعت أساس لحقوق الطفل ورعايته في التاريخ، وتبدأ هذه الحقوق قبل أن يكون جنيناً من الحث على اختيار الزوجة الصالحة .

وأن للزوجة الصالحة صفات خاصة لتكون أماً مثاليه للأطفال تحسن رعايتهم وتربيتهم ثم تأتى بعد ذلك حقوق الرضاعة والتعليم والتأديب والتربية، وحقوق الثقافة والتدريب على المهارات النافعة والمثمرة للارتفاع بمستوى قدرات الطفل العقلية والجسمية وتنميتها .

وإذا استعرضنا ما جاء في الإعلان العالمي لحق الطفل فيما يختص بتعليمه وتثقيفه نجده يقرر أن :ـ

(للطفل الحق في الحصول على وسائل التعليم الإجباري المجاني على الأقل في المرحلة الابتدائية، كما يجب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامة وتمكنه من أن ينمى قدراته، وتحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسئولية الأدبية والاجتماعية لكي يصبح عضواً نافعاً في المجتمع)

وإذا كانت هذه الأهداف يمكن تحقيقها بالمدرسة عن طريق العملية التعليمية والتربوية إلا أن تأكيدها وترسيخها لدى الأطفال يتطلب إمدادهم برصيد دائم ومتجدد من المواد المكتبية، التي تغذى

---

(1) أخصائي ثالث مكتبات/ المكتبة المركزية/ جامعة حلوان.

عقولهم ، وتنمى قدراتهم ومهارتهم وتساعدهم على التعلم الذاتي الذي يمكنهم من التعلم المستمر طوال الحياة .

وعلى ذلك فإن المكتبة أيا كان نوعها تعد من أهم مؤسسات المجتمع إسهاماً في تنشئة الأطفال وتطوير اهتماماتهم وإكسابهم مهارات النمو الذاتي وتنمية مهارتهم وقدراتهم القرائية للتزود بالعلم والمعرفة والثقافة والاعتماد على أنفسهم في تحصيل ذلك .

أهمية المكتبة كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للطفل :

على الرغم من أن هناك عدة وسائل وأساليب وأجهزة وجدت لتقديم الخدمة الثقافية للطفل إلا أن المكتبة من أهم هذه الوسائل والأجهزة وأبعدها وأعمقها وأبقاها أثرا إذا أنها تساعد في تزويد الطفل الحد الأدنى من المعلومات والخبرات والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء المواطن الصالح .

كما أن الاستخدام الجيد لجميع الأنواع الأخرى من المكتبات إنما يتوقف على أول مكتبة يقابلها الفرد في حياته وهي .

(مكتبة الطفل):

وتزداد أهميه المكتبة كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للطفل على ضوء التطورات الجذرية والتكنولوجية التي وقعت في مجال الخدمة المكتبية للأطفال حديثاً ، وهي التطورات التي أحدثت ما يشبه الانقلاب في نوع المواد والأنشطة التي يمكن تقديمها بمكتبات الأطفال ومكنت هذه المكتبات من القيام بالعديد من الأدوار الجديدة التي لم تكن مكتبات الأطفال سواء العامة أو المدرسية تقوم بها من قبل .

ومن أهم التطورات الحديثة التي وقعت في مجال الخدمة المكتبية للأطفال والتي زادت من أهمية المكتبة كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للأطفال ، التطورات التالية :

أ) التطور الهائل في أنواع الأوعية والخدمات المكتبية والأنشطة التي تقدم بمكتبات الأطفال .

ب) قيام مكتبه الطفل بأدوار جديدة لم تكن تقوم بها من قبل .

ج) تزايد دور المكتبة المدرسية في العملية التعليمية بحيث اصبح استخدامها جزء لا يتجزأ من المناهج الدراسية ونقدم فيما يلي ما يوضح كلاً من التطورات السابقة ومن ثم يساعد على التعرف على أهمية المكتبة كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للطفل .

(أ) التطور الهائل في أنواع الأوعية والخدمات المكتبية والأنشطة التي تقدم بمكتبات الأطفال :

وقعت خلال العقدين الأخيرين تطورات جذرية وهائلة في نوع الأنشطة والخدمات المكتبية التي تقدم بمكتبات الأطفال ، وقد ترتب على ذلك تطوير واستحداث أنشطة مكتبية عديدة ومتنوعة تلائم الأطفال بمختلف قدراتهم وميولهم وفئاتهم ، الأطفال من الجنسين وعند مختلف المراحل والأعمار وفي مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ومن مختلف مستويات القدرة العقلية .

ومن أهم الأنشطة المكتبية الحديثة التي أصبحت تطبق على نطاق واسع في مكتبات الأطفال الحديثة الأنشطة التالية :

1 ـ **الأنشطة المكتبية الموجهة لطفل ما قبل المدرسة** : ومن أهم هذه الأنشطة نشاط رواية القصة story telling ، ومسرح العرائس ووعروضها واستخدام الكتب المصورة وبالذات التي لا تحتوى على أي كلمات Word-Less Book ، واللعب بمختلف أنواعها بما فيها اللعب التعليمية والتربوية واستخدام الموسيقى والمكتبات والكتب الصوتية وعروض الفيديو والCD ، والرسم والفنون وغيرها من الأنشطة الفنية المختلفة التي تساعد على الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين والمبدعين بمختلف أنواعهم وتلك التي تعد الأطفال للقراءة وتهيئتهم للكتابة بما فيها برامج القراءة بمساعدة الوالدين .

2 – **الأنشطة والخدمات المكتبية للأطفال الأكبر عمرا** : من أهم هذه الأنشطة البرامج التربوية بمختلف أنواعها من (محاضرات ، ندوات ، مسابقات ، . . . الخ) وبالذات التي تسعى إلى تعليم القراءة لدى الأطفال مثل برامج القراءة الموجهة والجهرية ، هذا بالإضافة إلى برامج تعليم الفنون والأعمال اليدوية واستخدام الكمبيوتر والتكنولوجيا بشكل عام واستخدام المكتبة والاستفادة من كافة إمكانياتها وبرامج خدمة البيئة المحيطة بالمكتبة ونوادي القراءة وأخيراً برامج الإرشاد والتوجيه الوالدي في مجال القراءة والاطلاع وغيرها .

وجميع الخدمات والأنشطة السابقة بالإضافة من كونها خدمات ثقافية عامة فهي كذلك أنشطة تنموية تساعد على تنمية الأطفال في كافة جوانبهم وجوانب نموهم سواء النفسي (النمو اللغوي والعقلي والمعرفي والانفعالي والوجداني وحتى البدني) أو الاجتماعي هذا بالإضافة للمساعدة على نضج شخصية الأطفال وإكسابهم القيم والاتجاهات المرغوبة اجتماعيا .

ويمكن للخدمات والأنشطة السابقة أن تساعد على تنمية الأطفال العاديين والإسراع من معدل نموهم كما يمكن لها إذا أحسن استخدامها أن تساعد على تعويض الأطفال المحرومين المتأخرين من أطفال البيئات الفقيرة والمحرومة والنائية بما يقيهم من التأخر وربما التخلف .

ب) قيام مكتبات الأطفال بأدوار جديدة لم تكن تقم بها من قبل :

من أهم وابرز التطورات الحديثة التي وقعت في مجال الخدمة المكتبية للأطفال قيام هذه المكتبات في الوقت الراهن بالعديد من الأدوار الجديدة التي لم تكن تقوم بها ، ومن أهم هذه الأدوار الجديدة ما يلي :

1 . دور المكتبة في محو الأمية ومنع الأطفال الذين يتسربون من التعليم من الارتداد للامية .

2 . دور مكتبة الطفل كمركز إشعاع حضاري لخدمة البيئة المحيطة بالمكتبة وبالذات في التوعية الأسرية .

3. دور المكتبة في مساعدة المدرسة على القيام بالأدوار التربوية ودعم العملية التعليمية .
4. دور المكتبة في تبسيط العلوم والتكنولوجيا وتقديمها للأطفال .
5. دور المكتبة في تدريب الأطفال على استخدام المكتبة والاستفادة من جميع إمكانياتها ويطلق عليه أحيانا التربية المكتبية Library Educate .
6. دور المكتبة في تعليم الفنون المختلفة للأطفال وتنمية الحس الجمالي لديهم واكتشاف الموهوبين منهم ورعايتهم .
7. دور المكتبة في خدمة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وبالذات الأطفال الموهوبين والمعوقين بكافة أشكال الإعاقة والأطفال المحرومين حضارياً واقتصادياً والمعرضين للإعاقة والتأخر At Risk وأطفال المفاتيح Latch-Key والأطفال المرضى بالمستشفيات والمصابين بالأمراض المزمنة وغيرهم .
8. دور المكتبة في خدمة الأطفال سن ما قبل المدرسة .

وقد ترتب على قيام مكتبات الأطفال بالأدوار السابقة العديد من التطورات والإنجازات من أهمها :

- تطوير المكتبات المتنقلة ومكتبات الشوارع والمكتبات المصغرة Mini والمكتبات المحمولة Portable بهدف نقل المكتبة بمفهومها الشامل الحديث للأطفال بمختلف البيئات المحرومة والنائية .
- تطوير مكتبات متخصصة لبعض فئات الإعاقة (البصرية والسمعية بالذات) واتخاذ الاحتياطات اللازمة بجميع مكتبات الأطفال لتلائم بعض الفئات الأخرى من المعوقين .
- تطوير مكتبات اللعب Toy Libraries بمختلف أنواعها وانتشارها بكثير من الدول المتقدمة ومن أهم ما يميز هذه المكتبات قيامها بإعارة اللعب وبالذات اللعب التربوية للأطفال المتأخرين والمعوقين بعد تشخيص حالتهم ووضع البرامج التربوية والتنموية الملائمة لكل حالة ، وتفيد هذه المكتبات بشكل خاص المتخلفين عقليا .
- إعداد المجلس الدولي لكتب الأطفال والناشئة (Inter Board of Books for young People IBBY) لبيليوجرافيا شارحة شاملة لجميع الكتب المناسبة لمختلف فئات الإعاقة ، كما قام المجلس كذلك بتنظيم معرض دولي للكتب الخاصة بالأطفال المعوقين وتم عرضه لأول مرة في معرض متنقل يمكن نقله وتنظيمه في مختلف دول العالم .
- إعداد كتالوجات مصورة شارحة باللعب التربوية المتوفرة للأطفال المعوقين وسن ما قبل المدرسة .
- إعداد برامج مكتبية خاصة لكل من أطفال المفاتيح والأطفال الموهوبين تناسب خصائص واحتياجات كل فئة منهم .
- الاهتمام بإعداد مكتبات للأطفال بالمستشفيات والاعتماد على برامج من الخدمات وتوصيلها Out-Reach للمستشفيات والعيادات التي لا تتوفر فيها مثل هذه الخدمات .

ومما لا شك فيه فإن قيام مكتبات الأطفال الحديثة بجميع الأدوار السابقة وتجديدها بنجاح وكفاءة قد ساعد على ربط الأطفال أسرهم بمكتبة الطفل وجعل ترددهم عليها عملاً ممتعاً ومثمراً لجميع أفراد الأسرة ، ونتيجة لذلك زاد من تقدير دور المكتبة وأهميتها كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للطفل ومن كفاءتها في إنجاز هذه المهمة .

ج) تزايد دور المكتبة المدرسية في العملية التعليمية بحيث اصبح استخدامها جزءاً لا يتجزأ من المناهج والمقررات الدراسية :

من بين الأسباب الهامة وراء زيادة الاهتمام بالمكتبة كوسيلة لتقديم الخدمة الثقافية للطفل ما كشفت عنه الدراسات الحديثة التي أجريت حول الجوانب المختلفة لمكتبات الأطفال وبالذات التي أجريت خلال العقد الأخير من زيادة الاهتمام والتركيز على دور المكتبة المدرسية في العملية التعليمية وجعل استخدامها جزءا يتجزأ من المناهج والمقررات الدراسية .

وهناك عدة أسباب وراء هذا الاهتمام الحديث بالمكتبات المدرسية من أهمها على الإطلاق ما أكدت عليه النظريات والتوجهات التربوية الحديثة من أن القراءة الخارجية والاطلاع على الكتب سواء العلمية أو الأدبية جزءا هاما وأساسيا من المناهج الدراسية بالإضافة إلى ذلك زاد الاهتمام بدور المكتبة المدرسية نتيجة لإمكانية قيام المكتبات بشكل عام بتطبيق مختلف أنواع البرامج التربوية التي يمكن أن تساعد المدرسة في القيام بدورها التربوي هذا بالإضافة إلى الإدراك المتزايد لكون المكتبات المدرسية هي اضمن الوسائل والأساليب المتوفرة والطرق إلى تضمن وصول الكتب لأطفال اسر غير القادرة وأطفال المناطق المحرومة والنائية وغيرها .

أهمية القراءة كوسيلة أساسية للثقافة بشكل عام ولثقافة الطفل على وجه الخصوص:

القراءة هي النشاط الأول والأساس الذي يمارس في المعتاد داخل المكتبة وبصرف النظر عن تنوع وتعدد الأنشطة المكتبية الأخرى التي تمارس داخل المكتبة فجميعها ترتبط بعملية القراءة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وتعتبر القراءة وسيلة أساسية للثقافة بشكل عام ولثقافة الطفل على وجه الخصوص .

وهناك نقاط يمكن استخلاصها فيما يلي :

- تحتل القراءة مكانا متميزا بالنسبة للثقافة وتشكل ركيزة هامة وأساسية من ركائز المعرفة نظرا لأن المادة المكتوبة تقدم المعارف الجادة التي يستطيع الفرد الرجوع إليها وقتما يشاء وكيفما يشاء .
- بسبب الانفجار المعرفي السريع الذي يتصف به عالم اليوم عالم المعلومات لم يعد التعليم الرسمي كافيا لملاحقة تطوراته وتغيراته أصبحت التربية الذاتية والتعليم الذاتي والتثقيف الذاتي المستمر توجهات أساسية للإنسان المعاصر وضرورة لمسايرة العصر .

- تمثل القراءة وتنمية ميولها لدى الأطفال خلق اتجاهات إيجابية لديهم نحوها مطلبا تربويا وثقافيا هاما .
- للقراءة آثار واسعة المدى وعميقة ومتنوعة على الطفل فهي توسع مداركه ودائرة خبراته وتنمي قدراته بشكل عام وقدرته على التفكير بصفة خاصة ، كما تساعد القراءة على إشباع حب الاستطلاع لدى الأطفال وزيادة معرفتهم بأنفسهم وبالأشياء من حولهم والعالم بشكل عام .
- بالإضافة إلى ذلك تمد القراءة الطفل بالمعلومات الأساسية الضرورية لاستكمال إعداده العلمي ومساعدته على حل مشكلاته الشخصية ولها دور هام في بناء شخصية الطفل ومساعدته على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي من حوله كما تساعد القراءة على تهذيب ورقي ذوق الطفل وتنمية حسه الجمالي .
- تعتبر القراءة أساسا لتقويم تقدم الشعوب وتحضرها في العصر الحديث فالشعب المثقف Literate Society ، في الوقت الحاضر هو الشعب صاحب الثقافة القارئة العلمية واليوميات والخطابات والمقترحات والقصص والتقارير أمورا طبيعية مثل النوم والطعام، والشخص المثقف هو الذي يقرأ في كل وقت ويقرأ مواد متنوعة .

كيف يعامل الطفل في المكتبة:

كثير منا نحن الكبار نشعر حيال مكتبات نزورها بالألفة حتى نكاد نقول إنها بيتنا ونشعر حيال أخرى بأنها منفرة ولا علاقة للفخامة والتواضع بهذا الشعور ، فإذا أردنا للطفل أن يحب المكتبة يجب أن نهيىء له الجو لذلك .

يشعر الأطفال تجاه كل ما يقيدهم بالنفور فهم ليسوا في طور الانتظام بل يحبون الحرية والاكتشاف ولا اكتشاف بدون حرية ولا حرية بدون تلقائية .

كيف يحب الطفل المكتبة ؟ وكيف يعامل الطفل في المكتبة ؟

1. يجب أن تكون العلاقة حميمة بين أمين المكتبة والطفل وان يدرك الطفل أن المكتبي مستعد دائما لمساعدته إذا ما أراد ذلك .
2. يجب مساعدة الأطفال بلباقة ولطف وابتسام والابتعاد تماما عن لهجة الزجر والعنف .
3. يجب أن يتاح للطفل التمتع بالتنقل بين الكتب وتصفحها والاطلاع عليها قبل الاختيار .
4. يجب أن يترك للطفل أن يختار ما يحبه لا أن يخضع لأوامر المكتبي الذي يجد ما يناسبه حسب قواعد عرفها ودرسها ويريد تطبيقها .
5. يجب أن يعامل الأطفال بالمساواة فلا يفرق بين واحد وآخر من حيث حرية التنقل او الاختيار او الاستعارة .

6. يجب مراقبة الطفل من بعيد ودون تدخل مباشرة إلا إذا طلب الطفل الاستشارة او سأل شيئا عندها يجب ان يساعده ثم يتركه .
7. الأطفال يحبون الاكتشاف حتى في القراءات يجب ان يعطوا الثقة لان يبحثوا ويكتشفوا ويقرءوا ويكتبوا . .
8. إن مشاركة الطفل في الآراء والمناقشات الجارية بشأن قراءته للكتب والإصغاء إليه وتشجيعه علي إبداء رأيه في اجتماعات القراءات او النقد الجارية في المكتبة أولا بأول (تزويده بدليل مطبوع – تعريفه بمواعيد المعارض – دعوته إلى ساعة القصة – دعوته للمشاركة في مناسبات تقيمها المكتبة . . .) كل هذا يشعره بأنه فرد من أفراد المكتبة ويشعره بالانتماء لها والعمل علي الإخلاص لها والدعوة إلى زيارتها والانتماء إليها بحماس الطفولة الصادق .
9. إن الفكرة القديمة التي تنادي بتحديد سن أدنى للانضمام إلى المكتبة هذه الفكرة بدأت تحتضر فيجب أن يترك موضوع العمر جانبا ويجب ألا يكون عائقا في سبيل قدوم الأطفال إلى هذا الصرح المسلي والمثقف في آن واحد .
10. تعويد الطفل على القراءة الجيدة سواء في البيت او المكتبة ، ان إتقان أمر ما يجعلنا نحبه ، وإتقان القراءة يجعل الطفل مقتحما لعالم الثقافة والعلم فسحه في يده .
11. تعليم الطفل كيفية استخدام المكتبة والوسائل المتاحة له فيها (التربية المكتبية للطفل) .
12. قد يحب الطفل نشاطا في المكتبة غير القراءة (مسرح – معارض – ساعة القصة . . . .) يجب ألا يجبر على الالتزام بنشاط يحبه وإلا وجدناه يفر من المكتبة كلها .
13. يجب أن يتاح للطفل فرصة المشاركة في إقامة المعارض او الدعوة إليها حيث يشعر انه عنصر فعال ، وانه عنصر من أسرة المكتبة .
14. يمكن أن يترك المجال لكل طفل ان يدعو آباه وأقاربه في المناسبات التي تقيمها المكتبة ويجب ان يشجع على هذا .
15. يمكن الأخذ برأي الطفل بشأن قراءته او سماعه او مشاهداته في المكتبة ، إذاعيا او تليفزيونيا ، او في ندوات مناقشة .
16. يمكن أن يتاح المجال للطفل أن ينقد ما قرأ ، او ما سمع ، او ما شاهد ، او يمكن أن ينقد بعض التصرفات في المكتبة .
17. يمكن تقبل اقتراحات الأطفال فيما يتعلق بالكتب او المكتبي او المكتبة ، فالأطفال لديهم الكثير من الأفكار الخلاقة التي يمكن ألا تخطر ببال الكبار حتى المختصين منهم .
18. يمكن للطفل المشاركة في المهارات الفنية في المكتبة (أشغال – صناعات دمى – تشكيل بالصلصال – رسوم ـ وغيرها) .

19. يمكنه ان يشارك في مهرجانات تقيمها المكتبة (كمعارض الكتب والأنشطة الثقافية واستضافة الكُتاب وإقامة المسرحيات وغيرها).
20. يجب أن يشعر الطفل أن القراءة تجربة ممتعة .
21. يجب أن نعرف أن الأطفال بعضهم يحب تغذية الناحية الجمالية فيه فيختار الشعر والملاحم والأساطير وكتب الرقص والموسيقى ، وبعضهم يحب التاريخ فيختار الكتب العلمية والبعض يحب الهزل والضحك فيفتش عن مصدرهما .
22. يجب أن نعرف أن الطفل يتأثر عادة بعدة عوامل تؤثر على قراءاته ومنها : جنسه ، عمره، صحته ، تطوره الجسماني ، قدرته العقلية انفعالات العاطفية ، البيئة المنزلية المحيطة به .
23. على أمين المكتبة والمسئولين مراعاة الفروق الفردية بين مجموعات الأطفال وفقا لأعمارهم او للفرق الدراسية لهم ، أو لميولهم .
24. ينبغي مراعاة عدم التقيد باهتمامات الحالية للأطفال في اختيار الكتب لأنهم يغيرون رأيهم ويتغيرون بسرعة كبيرة ، كما أن رد الفعل لدى الأطفال وقتي وشخصي .
25. على المسئولين تقديم الكتب القديمة جنبا إلى جنب مع الجديدة.
26. الانتباه إلى الفرق بين الأطفال الموهوبين والمتأخرين ومعاملة كل فئة حسب ما تقتضي من التشجيع الخاص ، فالموهوبون يحبون قراءة الكتب التي تعلو عن مستواهم والعكس صحيح .

الأطفال والكمبيوتر:

توطيد العلاقة بين الأطفال والكمبيوتر في سن مبكرة يساعدهم في استيعاب التكنولوجيا ويطور مهاراتهم الإبداعية . . هذا ما أكدته دراسة حديثة صدرت في المملكة المتحدة، إذ أوضحت أن التعلم المبكر للكمبيوتر في المراكز التعليمية، وتلقي البرامج المهارية ، خاصة تصميم الأثاث أوجد نتيجة مفادها أن الأطفال يقدرون المعلومات التي يتلقونها كما يقدرون تكنولوجيا الاتصال عندما يستخدمونها في الواقع الفعلي .

وفي تقرير لشركة (آي بي إم) نصحت بأن تكمل أنشطة الطفل المعتمدة على الكمبيوتر بالمنهج بالكامل للممارسة . وأن تكون متصلة بمشاريع واقعية مثل عمل البطاقات ورسوم إيضاح القصص ، وتقول الدراسة أن الأطفال يحتاجون لرؤية الكمبيوتر في سياق يومي ذي معنى، كما أثبت البحث أن إدخال الكومبيوترات في الحضانات ليحصل الطفل على أداة مثل هذه دفع إلى تعامل الأطفال بشيء من الاحتراف وإلى احترام ذاتهم .

وتجري حالياخطة دراسية لمعرفة أهمية الكمبيوتر للأطفال في سن 3 أعوام في عدة مواقع من العالم، حيث ابتدأ البرنامج في الولايات المتحدة منذ أربع سنوات، وقد امتد فيما بعد ليشمل أوروبا، آسيا، أستراليا، جنوب أفريقيا. والشرق الأوسط، مع 125 مركزا في المملكة المتحدة، وتهدف الخطة

إلى مساعدة الأطفال للبدء في تطوير المهارات المهمة، والإلمام، بتقنيات جديدة للحياة المستقبلية، ويمثل البرنامج خطوة نحو بناء جسر على خط التقسيم الرقمي الذي يتضمن طبقات مختلفة من البشر.

ثقافة الأطفال والإنترنت:

بينما تعتبر ثقافة الإنترنت أعجوبة تكنولوجية فإن هناك من يرى بأن استخدام الإنترنت له تأثير سلبي على الأفراد ومهاراتهم الاجتماعية ففي دراسة حديثة أجريت في جامعة كيرنج ميلون استنتج أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى نسبة صغيرة (ولكن ذات مغزى إحصائي) في الشعور بالبؤس والوحدة وانخفاض عام في الشعور النفسي الصحي.

وقد تبين أن الأشخاص الذين يقضون أوقاتا كثيرة في استخدام الإنترنت أكثر مما يقضونه مع عائلاتهم قد أصبحوا يحتفظون بأصدقاء أقل بالإضافة إلى كثرة شكواهم من الضغوط اليومية وشعورهم أكثر بالوحدة والإحباط، وكل هذا يحدث بالرغم من أن الاتصالات الشخصية كانت السبب الرئيسي الأهم لاستخدام الإنترنت، وفي إحصائية عامة وجد أن أغلبية الأهالي في المنازل التي تملك أجهزة الكمبيوتر يخشون من تأثير الإنترنت على أطفالهم.

مزيد من القلق:

لقد وجد أن المراهقين أكثر استخداما للإنترنت من غيرهم فبينما يتجه البالغون إلى استخدام الإنترنت كجزء من عملهم أو للحصول على معلومات مرتبطة بالعمل فإن المراهقين يستخدمونها في الألعاب أو الموسيقى وللتعرف على أشخاص جدد إن هذا الاهتمام بصفة خاصة قد سبب مزيداً من القلق لدى التربويين حيث يعتقد أن مستخدمي الإنترنت سوف يفقدون الذكاء والمهارة والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية في العالم المادي.

إن هناك الكثير من الذين يرون أن الإعلام والتكنولوجيا مثل التلفزيون والأفلام قد أفسدت قيم الشباب ومهاراتهم ومن وجهة نظرهم فإن الإنترنت هو المتهم الأول في هذا البلاء بما له من قدرة أصيلة في جذب الانتباه.

الجانب الاجتماعي:

عندما نفكر بالأبناء والكمبيوتر فإن صورة الساعات اللانهائية من الوقت المهدر تؤدي إلى المخاطر، ورغم ذلك فإن هناك العديد من الأطفال والشباب الذين يتفاعلون من خلال الإنترنت بشكل إيجابي ومنتج.

يقول أحد القائمين على إصدار مجلة تصدر على الإنترنت أن المجلات على الإنترنت هي منتديات تخيلية والتي من خلالها يستطيع الشباب أن يكتبوا ويعرضوا آراءهم، ويعتبر هذا الشكل شكلا مجانيا يسهل الوصول إليه كما يلغي الحاجة إلى الطرق القديمة مثل الطباعة والتوزيع، ومثل هذه

المجلات تعتبر وسيلة جيدة للشباب لكي يعبروا عن أنفسهم بالإضافة إلى أن مثل هذه المسألة تستطيع أن تساعد المؤيدين للتكنولوجيا الثقافية على مقاومة المعادين لها، وبالرغم من ذلك فإن هناك القليل من الشك بأن يصبح الأطفال مع مرور الوقت أسرى للفرص الجوهرية التي تقدمها تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت،

وهذا قد يأتي أحيانا على حساب الأنشطة الصحية مثل أداء الواجبات المنزلية والتفاعل الاجتماعي الطبيعي، وبالرغم من أن معظم الأطفال يقومون بتصحيح هذا بشكل فطري فإن الآباء والتربويين يجب أن يلاحظوا علامات إساءة الاستخدام،

وقد أوصت دراسة صادرة عن مركز الإدمان للإنترنت. بأن يراقب الأهل وحددوا أوقات استعمال الأطفال للإنترنت وفي المقابل لا بد من تشجيع الاندماج مع الأهل وذلك عن طريق وضع الكمبيوتر في غرفة المعيشة وليس بأي حال من الأحوال في غرفة الأطفال.

ومهما كانت ردة الفعل فإن الأهل والأبناء يجب أن يعملوا معا لتحديد المشكلة التي هي أيضا مسؤولية المدرسين كي يقوموا بإدراج التكنولوجيا في خطة الدراسة، ولكن يجب النظر إلى الكمبيوتر على أنه أداة إضافية في العملية الدراسية وليس أنه حل لجميع المشاكل.

البحث والاتصال:

بالرغم من التحذير فإن البحث يبين بأن الأطفال في حالة جيدة بالتأكيد فإن الكمبيوتر يخدع ويؤثر وأن الإنترنت بالتأكيد يفتن بما له من قدرة على البحث والاتصال، ولكن عموما يمكن اعتبار التكنولوجيا محسناً إيجابياً للنمو.

فعندما يكون الأبناء على الإنترنت فإنهم يقرءون ويفكرون ويحللون وينتقضون ويثبتون تكوين أفكارهم، ويستعمل الأطفال الكمبيوتر للأنشطة التي تتماشى يداً بيد مع مفهومنا لمرحلة الطفولة، أنهم يستخدمون الكمبيوتر للعب والتعليم والاتصال ويكونون علاقات تقليدية مثلما يفعل دائما.

جيل النت:

لا بد هنا من إطلاق تحذير إلى أرباب الأسر من مغبة الإهمال في مراقبة الأبناء وتوجيههم توجيها سليما خاصة في ظل التعامل غير المقبول من البعض مع شبكة (الإنترنت) وما يترتب على ذلك من أخطاء قد تؤدي إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها هذه النتائج التي تشمل الهروب من الحياة العامة والاكتئاب والأخطر من ذلك مثل محاولة الانتحار والقلق والانفصال العائلي والحرمان من الدراسة وغيرها نتائج واقعية وحالات مؤلمة تلزم أربابه ضرورة التعامل مع الواقع بعقلانية.

النقلة الحضارية:

يعيش الشباب في المجتمعات العربية نقلة حضارية يواجه فيها اختلافا في مستويات التوجيه والإرشاد والمتابعة من أولياء الأمور وأرباب الأسر فالفرد في السابق كان يعيش في جو من التوجيه الديني والاجتماعي والأسري القائم على إرث تاريخي واجتماعي ونفسي يطابق ويوازي حجم المجتمع أما الآن ومع الانفتاح أصبح الفرد في المجتمع بين نوعية من التوجيه المحلي والخارجي وكل منهما يحمل الكثير من القيم والعادات والتقاليد والسلوك والأخلاقيات المختلفة عن بعضها البعض.

إن هذا المنتج الثقافي (الإنترنت) الذي أوجده عقل الإنسان لم يتم التعامل معه بالصورة التي يجب أن تجعل من العالم قريبا من الشخص، وهذا بطبيعة الحال نابع من فهم المجتمع والأسرة والفرد أو عدم الفهم لمحتوى المادة الثقافية الموجهة كما أن عدم الفهم نفسه يعتمد على طريقة تعامل الأسرة مع الأبناء فبين الشدة وعدم الاكتراث أو السهولة يقع الكثير من الأفراد في أخطاء اجتماعية قد تنهي حياتهم فمثلا من كان متشددا مع أبنائه في التربية وطريقة التعامل مع أفراد الأسرة والآخرين من أبناء المجتمع ويستمر هذا التشدد مع الشاب أو الطفل إلى مرحلة عمريه معينة يبدأ بعدها الطفل أو الشاب باكتشاف نفسه ويشعر بمن حوله ويقارن أوضاعه بالآخرين.

ومن ثم يبدأ بمشوار المستقبل الذي يكون عبارة عن مجموعة (عظيمة) من الأخطاء نتيجة الحرمان أهمها الاستخدام السيئ للإنترنت. وقد يكون نتيجة ذلك هروباً من الحياة العامة والعزلة الشعورية التي قد تمكنه من أن يسلك طريقا مناقضا وهذا بلا شك نتيجة أسلوب التربية الخاطئ المتشدد.

الإبداع والإنترنت:

عندما نتحدث عن الإبداع. والمقصود به الإبداع في الكتابة فإن وجها آخر يظهر للمشكلة التي نتحدث عنها بالنسبة للتكنولوجيا فالإبداع هو أمر يمس بشكل خاص الروح الإنسانية والفكر الإنساني والذي يبتعد إلى حد كبير بالأجهزة والطابع المعدني الجامد للآلة.

فكيف يرى الفرد المبدع نفسه في ظل هذه الحضارة التي لا شك تأخذ من روحه وطبيعته الإنسانية؟ وهل يسعى المفكرون والكتاب للحاق بركب الحضارة أم ما يزالون ينظرون إلى هذه المسألة بأنها بعيدة عنهم ولا دخل لهم بها؟.

والحقيقة أنه بينما يلهث الكل من أجل اللحاق بركب الحضارة إلا أن أكثر المبدعين في الوطن العربي قد أصابتهم الريبة من هذا القادم الجديد مما جعلهم يخشون على أنفسهم وإبداعهم من سطوته بل أنهم يتمادون عندما يتعدون في تصنع عن استعمال جهاز الكمبيوتر، ولا يزال الكثير من الكتاب يجدون في الطريقة التقليدية، القلم والأوراق أصالة الإبداع وروح الإلهام في حين لا يستطيعون التعامل مع الأجهزة بل أن منهم من يرون أنها تبعد عنهم الروح الفنية التي يستمدون منها أفكارهم.

والسؤال الذي يطرحه الكثير من الأدباء والمفكرين هو كيف تتواصل مع آلة؟ وهل يمكن لهذا الصندوق المعدني المحشو بالرقائق الإلكترونية أن ينقل الأحاسيس ويترجم مشاعرك الداخلية مع نفسك دون الرفيق التاريخي الورقة والقلم؟ هل تمنحك برودة المعدن وحرارة الإشعاع الدفء والأمان وقت البوح؟ هل تعتني الآلة بكتابتك أم أنها مكان جامد، بارد يستقبل نصوصك مثلما تستقبل النزل الرخيصة رواد الطرق الغرباء آخر الليل ، إن الكثير من المؤلفين يشعرون بسطوة القلم والورقة على حياتهم بحيث يرون أنهم من يملون عليهم أفكارهم فكيف لهم إذاً الاستغناء عنهم؟ .

الإفلاس المعلوماتي:

يشعر البعض بالإفلاس والخسارة المعلوماتية الكبيرة التي يصاب بها نتيجة عدم تعامله مع الإنترنت والوسائل التقنية الأخرى، وفي رأيهم أن التطور قد لحق بكل مظاهر الحياة المختلفة فلماذا يبقى الأديب وهو المبدع الحساس بعيدا عن هذه التغيرات الحيوية والتي ستنعكس بإيجاب على كتاباته وتنقله إلى فضاء أرحب؟ إن الكاتب ليشتكي غالبا من القارئ العربي ومن تكاسله ونفوره وانقياده خلف الاستهلاك في أبشع صوره، والأديب محق في أغلب الأحيان،

ولا بد أن تتصور كيف أن كاتبا عربيا لا يبيع من كتبه أكثر من ثلاثة آلاف نسخة في بلد مكتظ بالملايين من السكان ، وهو يشتكي أيضا من تكلفة الطباعة أو جبروت الناشر ويتذمر كثيرا من وسيلة النشر وفاعليتها يكفي فعل الرقابة في خنق أي إبداع وفي القضاء على أعمال مهمة ومنعها من التداول،

ورغم كل هذه الإحباطات لا يفكر الأديب في خيار آخر الإنترنت هي ثورة معلوماتية بما تعنيه الكلمة من معنى وتحمل خصوصية لا يمكن للكتاب أن يوفرها والعكس صحيح . هذا لا يلغي أبدا دور الكتاب الريادي في نقل المعرفة والتعريف بالثقافات ونشر الوعي الاجتماعي والسياسي لقد أصبح الإنترنت حلقة اتصال فريدة من نوعها تمكن الأديب من النفاذ بكل يسر وسهولة إلى القارئ العربي والأجنبي في كل أقطار العالم.

الإنترنت مثله مثل أي منتج حضاري حديث يحمل بين طياته الطيب والجيد والسيء والأديب بتفكيره الحر الخلاق قادر على التفريق بين كل ذلك واستغلال المصلحة لفائدته، ويجب عليه أن يفترض الشيء ذاته مع القارئ أو المتلقي في عملية الإنترنت.

قد لا يدري معظمهم ما يمكن للإنترنت أن يفعله بالنتاج الإنساني عندما يكون عنصر جذب لعدد أكبر من القراء، ومحور جميل للتواصل والحوار الخلاق بين الحضارات لماذا التخوف إذن؟ لماذا الحكم التعسفي بعدم جدوى هذا المنتج الجديد بالرغم من أن العالم قد تحول بالفعل إلى قرية صغيرة تكون في تناولك وأنت جالس أمام جهاز الكمبيوتر تنتقي ما تشاء من الفكر أو التسلية أو الاهتمامات دون أن تبذل العناء الكبير؟

ولعل المجال الوحيد الذي لا يمكننا أن نتكلم فيه عن العزلة كأحد مساوئ الإنترنت هو مجال الأدب. حيث إن الأديب هو الوحيد الذي يفضل الاختلاء بنفسه من أجل إنجاز عمل إبداعي أو حتى للتزود بالقراءة.

الكتاب خير جليس:

لا شك أن الحضارة والتكنولوجي تؤثر علينا بشكل كبير بل وتغمر حياتنا بشكل لا نستطيع الخلاص منه، وشئنا أم أبينا سوف يأتي اليوم الذي نرى فيه الآلة الإلكترونية تحيط بنا من كل جانب، إن لم يكن قد أتى هذا اليوم بالفعل، وإذا كنا لا نزال نرى في الكتاب جليسا حتى الآن فذلك لأن منا من لم يدخل التكنولوجيا في حياته بشكل كامل إما لعدم القدرة المادية أو عدم الوعي الكامل أو بسبب ضعف المستوى الثقافي عند البعض.

ولكن في النهاية تبدو أفكار مثل كون الكتاب رفيقا في أي مكان وزمان قديمة ومتأخرة بعض الشيء حيث إن عامل الاتصالات لم يجعل هناك بعيداً ولم يجعل هناك حدوداً، لقد أصبح من الممكن لشبكة الإنترنت أن تكون جليسا هي الأخرى في أي مكان وزمان، في الحل والترحال، وكل ما يعيق المسألة هو عدم وجود التكنولوجيا المتقدمة بشكل كاف في الوطن العربي.

مسار الحضارة:

لا يعني ذلك أن الآباء يجب أن يغيروا من سياستهم تجاه أبنائهم وتجاه ما يرسمونه من مسار ثقافي لهم، من الرائع أن يبقى الجيل الجديد داخل مسار الحضارة الجديد فهم أمل المستقبل وعتاده، ولكن فكرة الكتاب بشكل مجرد تبقى هي المنبع الحقيقي للثقافة والمعلم الأول رغم اختلاف العصور والأجيال، سوف يظل الكتاب الباعث الأول على حب المعرفة في نفس الطفل ودون منازع، وبالرغم من وجود كل تلك الوسائل الأخرى يجب أن يتعلم الأولاد منذ نعومة أظافرهم حب امتلاك الكتاب وانتقاء المعلومات التي يحصلون عليها.

تلك المعلومات التي تعتبر البنية الأساسية في صياغتهم الفكرية وفي تشكيل ثقافتهم الخاصة فقبل أن نطلع أولادنا على المعلومات والثقافات المختلفة والمتباينة والموجودة على شبكة الإنترنت لا بد لهم من التعرف على الحضارة التي نشئوا فيها وذلك من خلال ما نقدمه لهم من معلومات أولية لا يمكن أن تكون في أي مكان آخر سوى الكتاب. وإذا كانت شبكة الإنترنت تقدم كما هائلا من المعلومات في كل المجالات فإن الكتاب هو من يعلم فن القراءة وكيفية انتقاء المعلومات.

أخصائي مكتبات الأطفال وإعداده:

إذا كانت هناك عدة عناصر لازمة لإنشاء وتشغيل مكتبات الأطفال فإن العنصر البشري – أخصائي مكتبات الأطفال – هو أهم هذه العناصر فإذا لم يتوفر أمين المكتبة الفني الكفء فإن المكتبة

والخدمة المكتبية تكونان عديمتي الجدوى لأن نجاح أو فشل مكتبة الطفل يتوقف أساسا على نوعية الموظفين الذين يقومون على إدارتها .

إن الجو الذي تضفيه أمينة مكتبة الأطفال الصالحة على المكتبة وإحساس الأطفال بمشاعر الدفء والراحة لا يعادله في أهميته أي عنصر آخر فمثل هذه الأمينة يمكنها في اشد الأماكن كآبه واقلها استعدادا أن تجعل المكتبة مكانا سارا جذابا يجد الأطفال في الذهاب إليه متعة كبيرة ويقول (ليونيل ماك كولفن) في كتابه عن الخدمات المكتبية للأطفال (يتوقف نجاح أو فشل مكتبة الأطفال أولا وأخيرا على الموظفين الذين يديروتها وان مكتبي الأطفال لأهم من زميله في مكتبة الكبار حيث انه في الأخير يستطيع معظم القراء أن يخدموا أنفسهم وان يحسنوا التصرف في اغلب الأوقات وعلاوة على ذلك فإني لا أستطيع تصور أن مكتبة أطفال لم تزود بالموظفين الأكفاء قد أمكنها في يوم ما اجتذاب النوع الواعي من الأطفال)

المؤهلات اللازمة لإعداد أمناء مكتبات الأطفال:

إن الكادر البشري (المؤهل) يعتبر من العناصر المؤثرة في تفعيل مراكز مصادر التعلم والقيام بوظائفه المختلفة ولتكوين أمناء مكتبات للأطفال ناجحين فإن هناك نوعين أساسين من المؤهلات يلزم توافرهما :

مؤهلات شخصية ، مؤهلات فنية او مهنية

و في التأكيد علي الحاجة إلى هذين النوعين من المؤهلات تقول هاريت لونج " إن هؤلاء الأشخاص الذين يعدون أنفسهم للقيام بدور أمناء مكتبات الأطفال عليهم أن يتلقوا دراسات مهنية تؤهلهم للعمل في هذا المجال غير انه لكي ينجحوا في مثل هذه الدراسات فإنه لابد أن تتوفر فيهم أولا مجموعة من الصفات الشخصية تلك الصفات التي تيسر عليهم تلقي هذه الدراسات من ناحية وتساعدهم علي إتقان العمل في هذا المجال من ناحية أخرى ولتوضيح هذين العنصرين في إعداد أمينة مكتبة الطفل فسوف نعرض لكل من هذين العنصرين بالتفصيل .

المؤهلات الشخصية:

مؤهلات شخصية عامة : تتعامل أمينة مكتبة الطفل أساسا مع الأطفال ثم مع الكبار المهتمين بعالم الطفولة مثل الآباء والأمهات والمدرسين والعاملين في المؤسسات الاجتماعية التي تخدم الطفولة الخ . . . . وعلي ذلك فلابد من أن يتوفر فيها مجموعة من الصفات الشخصية التي تكفل لها النجاح في معاملاتها في هذا الميدان فمثلا لابد أن يتوفر فيها صفات العطف علي الطفولة والفهم الكامل لها تلك الصفات التي تجعل الأطفال يحبونها ويثقون في آرائها وتوجيهاتها وكذلك لابد أن تكون علي قدر كبير من اللباقة والذكاء في معاملتها مع الأطفال وذلك نظرا لما يتميزون به من رهافة في المشاعر ورقة في

الإحساس علي أن هذه الصفات علي قدر أهميتها العظيمة لا تمنع من أن تكون أمينة مكتبة طفل حازمة في معاملتها مع الأطفال قادرة علي إدارتهم بحيث تتمكن من حفظ النظام الكامل بينهم مما يحقق الهدوء الكامل الذي تتطلبه القراءة المثمرة وينصح (ماك كولفن) أن تكون هذه المحافظة عل النظام لا عن طريق التشدد وإنما بخلق الجو الذي يكون فيه التصرف الحسن أمرا طبيعيا ويري أن هذا الجو يخلق مجموعة من الصفات منها :

- أن يكون المكتبي محبوبا . - أن يكون قدوة حسنة .

أن يشعر بمشاعر الأطفال وأحاسيسهم الداخلية وأخيرا أن يكون متفهما للأطفال من ناحية ولكتبه وعمله من ناحية أخرى . كذلك هناك حاجة لأن تكون أمينة مكتبة الأطفال متميزة بهدوء الطبع فلا تثور أو تضطرب أو تقلق بل تكون هادئة صبورة ، ولا نريد للمكتبي أن يتصرف تصرفات الأطفال أو يتحدث كطفل أو أن يقصر تفكيره عن الارتفاع عن مستوي الطفل وإنما عليه أن يكون سهلا لطيفا قريبا إلى قلوب الأطفال قادرا علي مشاركتهم مشاركة وجدانية صادقة فيما يحمسهم وما يحزنهم ، عليه أن يري الحياة بروح المتفائل المرح ذي الخيال الخصب لا أن يضفي علي مكتبته من روح تشاؤمه ومشاكله وسخطه علي الدنيا ما ينفر الطفل منه ويقيم بينهما حائلا من الصعب تخطيه هنا إلى جانب في غاية الأهمية وهو ما يجب أن يتوفر في شخصية أمين مكتبة الطفل من التمتع بروح المرح والتفاؤل فالأطفال بطبيعتهم ميالون إلى المرح والمداعبة ومما يدخل البهجة علي نفوسهم التعامل مع أشخاص تتوفر فيهم هذه الروح . ولكن هل تكفي جميع الصفات الشخصية السابقة لكي تكون لدينا أمينة أطفال ناجحة؟

الواقع أن حب الأطفال والقدرة علي التعامل معهم بالرغم من أهميته الشديدة فإنه وحده لا يكفي بل لابد أن تكون أيضا ممن يحبون الكتب ويعتقدون اعتقادا جازما بأهميتها ودورها الحيوي الخطير في خلق أجيال اسعد من الأطفال .

مما سبق يمكننا إيجاز العناصر الأساسية المطلوب توفرها في شخصية أمين مكتبة الطفل علي الوجه التالي :

شخصية سوية ، ميالة إلى المرح والتفاؤل ، محبة للكتب ، مؤمنة بأثرها القوي في خلق أجيال افضل .

بعد هذا العرض لمجموعة من الصفات الشخصية الواجب توفرها في أمينة مكتبة الأطفال يحق لنا أن نتسائل : هل هذه الصفات تقترن بجنس أو بسن معين ولماذا يفضل النساء عادة في مثل هذه المهنة ؟ وما هو السن المرغوب أن يكون فيه الموظفون العاملون في هذا المجال ؟ .

مؤهلات شخصية متعلقة بالسن:

لا ترتبط الصلاحية للعمل في هذه المهنة بسن معين فالمهم هنا توفر روح الشباب والشباب لا يرتبط بالسن ولكنه يرتبط بالمظهر الخارجي ويظل المكتبي الصالح حتى وهو علي وشك التقاعد محتفظا بقدرته علي النظر إلى الحياة خلال عيون الأطفال وهذه النظرة التي قد لا تتوفر لدي الشباب في العشرين .

مؤهلات شخصية متعلقة بالجنس:

يفترض معظم الباحثين أن القائمين علي تأدية هذا الفرع من الخدمة المكتبية من النساء وليسوا من الرجال وقد يرجع ذلك إلى اعتقادهم بان النساء اعددن بيولوجيا بحيث يكن اكثر تفهما لعقول ونفوس الأطفال غير أن هذا لا يمنع من أن يكون الرجل أمين مكتبة للأطفال فان بعض الرجال لديهم الموهبة والقدرة علي التعامل مع الأطفال بل قد يتفوقون في ذلك علي بعض النساء وعلي ذلك فان القائم علي تأدية هذه الخدمة لا يشترط أن يكون رجلا أو امرأة أو شابا أو تخطي مرحلة الشباب ولكن المهم أن تتوفر فيه تلك الصفات الشخصية السابق ذكرها أو اكبر قدر منها فتوفر هذه الصفات هو الأساس هنا وبصدد ما إذا كان شخص ما يصلح أساسا للحصول علي التدريبات المهنية اللازمة في هذا المجال أم انه من الأفضل أن يتخلى نهائيا عن العمل في هذه المهنة من أول الأمر .

ومن الناس من يملك موهبة خاصة في معاملة الأطفال ومنهم من ينمي هذه الموهبة خلال دراسة علم النفس أو قراءة كتب الأطفال أو الاختلاط بهم كمدرس أو أب مثلا . فان لم تكن هذه الموهبة موجودة أصلا وعلي الإطلاق فالأفضل ألا يعمل ذلك الشخص في مكتبة الأطفال .

المؤهلات الفنية:

لم تعد مهنة أمناء مكتبات الأطفال من المهام السهلة الميسورة بل أصبحت الآن في الدول المتقدمة من أهم وأصعب المهام في مجال الخدمة المكتبية العامة علي وجه الإطلاق إذ تحتاج إلى دراية واسعة بعلوم المكتبات وبعالم الطفولة وأيضا بعالم الكبار الذين قد يهتمون بأي جانب من جوانب الطفولة ونظرا لقيام أمين مكتبة الطفل بإدارة مكتبته فنياً من جميع الجوانب الفهرسة والتصنيف واختيار المجموعات . . . الخ . فإن عليه أن يكون ملما إلماما تاما بفنون العمل المكتبي بجوانبه المتعددة أولا ثم يبدأ التخصص في الفنون الخاصة بالعمل مع الأطفال .

فمثلا في جمهورية ألمانيا الديموقراطية تكون الدراسة الأساسية لجميع طلبة المكتبات واحدة ولا يتم التخصص إلا في العام الرابع من الدراسة حيث يمكن لطلبة المكتبات التخصص في أي فرع من فروع العمل المكتبي ومن بينها مكتبات الأطفال . وقد تكرر هذا المبدأ أيضا في نصوص القرارات التي أصدرتها اللجنة الخاصة بمكتبات النشء التابعة لجمعية المكتبات البريطانية وذلك في الاجتماع الذي عقدته بخصوص تحديد نوع الدراسات اللازمة لإعداد أمناء مكتبات الأطفال حيث جاء ضمن هذه القرارات :

على الرغم من أن المعرفة المتخصصة مطلوبة في هذا المجال إلا أن المتطلبات الأساسية لهذه المهنة تقتضي معرفة أساسية بعلوم المكتبات بوجه عام مع خبرة واسعة بنظم العمل في جميع أقسام المكتبة العامة ، التخصص المبكر في هذا المجال لا يفيد أمين مكتبة الطفل ولا القراء الذين سوف يخدمهم .

والواقع أن مثل هذا التنظيم في إعداد أمناء مكتبات الأطفال يضمن تحقيق أكبر قدر من الكفاءة لديهم حيث يتم الطالب إتقان فنون العمل المكتبي ككل وبصورة عامة أولا ثم يبدأ المتخصص في دراسات حول فنون العمل المكتبي مع الأطفال حتى يتم له التفهم الكامل لخصائص هذه الفئة وأدبها .

إعداد مكتبي الأطفال:

ينبغي قبل كل شيء أن يدرس مكتبي الأطفال ما يدرسه متخصصو المكتبات ويجب عليه أن يكون لديه فهم مهنة المكتبات ومعلومات المكتبة بشكل عام كما يجب أن تكون لديه معرفة أساسية في : سيكولوجيا الطفل وفي الجوانب التربوية والتعليمية للطفل ومعرفة كبيرة لكتب الأطفال وأن يكون عارفا بالأدب والتاريخ والعلوم والتكنولوجيا وكلها علوم سوف يسأله الأطفال عنها .

أن هذه المعلومات الشاملة لا تؤخذ عبثا بل تحتاج إلى الحصول علي مؤهل جامعي في تخصص المكتبات والمعلومات هذا المؤهل يخضع الدارس فيه إلى دراسة العمل المكتبي مع الأطفال وتاريخ أدب الأطفال وتقييم واختيار المطبوعات وغير المطبوعات الخاصة بالأطفال ويدرس أيضا كيف يقص القصص وكيف يمكن أن يعد برامج للأطفال . كما يدرس مقررات عامة عن : إدارة المكتبات ، تاريخ الكتب والمكتبات ، وتصنيف المعلومات واسترجاعها .

ويدرس مكتبي الأطفال أيضا : القراءة والإرشاد القرائي ويدرس التدريب الميداني (تطبيق النظرية) وذلك من خلال ممارسة ما تعلمه مع الأطفال . حتى أن دليل مدرسة " علم المكتبات والمعلومات " بجامعة انديانا بالولايات المتحدة يشتمل علي مقررات :

مواد الأطفال ، فن حكاية القصة ، الخدمات المكتبية للأطفال ، تحليل نقدي للمواد المكتبية للأطفال . وهذه الأقسام وغيرها تُخرج مكتبيا ممتازا خاصة إذا أضاف بنفسه إليها حب هذه المهنة .

وتختلف الدول في برامجها في إعداد مكتبي الأطفال ولكن لديها قواعد مشتركة ففي القاهرة في قسم المكتبات والوثائق بالجامعة تدرس للمكتبي :

المكتبات العامة والدراسية ، مواد الأطفال ، المواد السمعية والبصرية ، علم النفس العام ، علم النفس التربوي ، علم نفس النمو ، علم الاجتماع ، وغيرها .

ويتاح للخريج أن يتابع دراساته العليا ويحصل علي دكتوراه في هذا المجال علي أن تجسيد الأداء كأية مهنة يأتي بالممارسة والتعامل العملي مع الأطفال ومحاولة قص القصة لهم والإصغاء إليهم وإلى آرائهم والتقرب منهم .

ويمكن أن يتخصص المكتبي بعد إنهاء دراسته في المكتبات ببرامج تدريبية متخصصة تزوده بالمفاهيم والمهارات الصحيحة ، استعدادا للقيام بمسئوليته المهنية علي خير وجه . وهذه البرامج تقدم عن طريق أحد المراكز المعنية بشؤون الطفل مما يعالج موضوعات مكملة لدراسته كـ : تقييم واختيار الكتب ، الفهرسة ، وتنمية النشاط القرائي ، وحكاية القصص ، وأدب الأطفال ، ورسوم كتب الأطفال ، ونشر كتب الأطفال ، وسيكولوجيا الطفل وثقافة الطفل والمهتمين بالطفل .

ويمكن أن يظل المكتبي علي نماء مستمر عن طريق الدورات والبرامج التنشيطية التي تجدد المعلومات وتطلعه علي الجديد في هذا المجال ويمكنه ألا يفوت علي نفسه سواء في بلده أو بلدان أخرى وكما قلنا أن يشارك كتابة عن مهنته وعن مكتبته بالدراسات المتصلة والبحوث التي يعدها كي يكون مكتبيا ممتازا .

الدور الذي يؤديه المختص في المكتبات والمعلومات:

وإلى الخصائص التي يجب أن يتسم بها حتى يستطيع أن يواجه التحديات ، خاصة وأن سرعة تجدد المعلومات واستمرارها في التغيير تجعله يتخوف حقا من المستقبل ، لأن الحرفة التي تعلمها الفرد بالأمس بعد عناء وجهد ووقت طويل أصبحت لا تضمن له العمل طوال الحياة تساؤلات . عدة تطرح في هذا الشأن :

- ما هي الأدوار التي سيقوم بها مختص المكتبات والمعلومات حتى يتمكن من إثبات وجوده؟
- ما هي الخصائص التي يجب أن تميزه حتى يستطيع أن يقوم بأدواره على أحسن وجه؟
- ما فائدة التكوين الأصلي والاستمرارية في التكوين بالنسبة إلى هذا المختص ؟
- ما هي المجالات الحساسة التي يمكن للمختص في المعلومات أن يقتحمها حتى يفرض وجوده؟
- ما هي رؤية مختص المعلومات حول مستقبل المهنة ؟

نظرا إلى الصعوبات المتعددة والمتنوعة التي تواجه أنظمة المعلومات فإنه يستوجب على مختص المكتبات والمعلومات أن ينظر إلى المجتمع الواسع وإلى كل النوافذ التي يفتحها أمامه ، حتى لا تقتصر نظرته هذه على مجال مهنته فقط ، و حتى لا يغلق على نفسه ويبقى معزولا . إذا استطاع أن يفهم الصعوبات وأن يتجاوزها ، وإذا تمكن من تقييم النجاحات وإثرائها ، و إذا عمل بالتشاور والتنسيق مع الشركاء الآخرين ، فإنه يستفيد من كل هذه المساعدة لأداء مهمته في أحسن الأوضاع .

يبقى إذن على مختص المعلومات أن يعيش عصره وألا يبقى مهمشا ، هناك نظم وخدمات جديدة تدخل كل يوم على أنظمة المعلومات ، الشيء الذي يضع المكتبيين في المركز من هذا العالم السريع التغيير .

لم تعد المكتبة مكان لحفظ الوثائق كما كانت عليه في السابق ، بل هي الآن تؤدي دور المعالج

للمعلومات ، فهي تحضر وتقدم الوثائق للمستفيدين مباشرة ، أو تدخل بعض المعلومات الأخرى على هذه الوثائق، فتضيف إليها قيمة أخرى إضافية أو وسائط أخرى أو عينة أخرى ، و هذا بغية منها لتسهيل الاستفادة من محتوياتها ، من هنا يمكن للمختص أن يثبت وجوده من خلال المعالجة الجيدة للوثائق والتحليل الدقيق والعلمي والمنهجي للمعلومات المحتواة بهذه الوثائق ، إن المكتبيين الناجحين مستقبلا هم الذين يتمكنون من تغيير المعطيات الجافة والعامة إلى معرفة دقيقة بطريقة ناجحة .

إن التغيرات التي طرأت على مهام المكتبي حررته نوعا ما من الأعمال التقليدية والتقنية المعروفة وفتحت له المجال للخروج من المكتب والمخزن ليواجه المستفيدين ويساعدهم بالاستجابة إلى حاجياتهم وطلباتهم .

إن الهيكلة القديمة بالنسبة إلى المكتبات سوف تتغير فبعدما كانت تقاس هذه المؤسسات التوثيقية بغناء رصيدها ، ستصبح أحسنها تلك التي توفر أحسن طريقة للوصول إلى أي نوع من المعلومة ، مهما كان مكانها وبدون مراعاة عنصر الوقت الذي تطلب فيه .

ذلك يجعلنا نفكر في تحديد الشروط الواجب توفرها في المكتبة ليتحول " من مجرد مكتبي يقوم بتقديم خدمات الإعارة والفهرسة ...إلى اختصاصي معلومات يجيد التحكم في مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة ومن ثم الإجابة عن طلبات المستفيدين واحتياجاتهم .

إن التغيير الجذري الذي طرأ في المجتمع أصبح يشكل منعطفا أساسيا يجب اجتيازه ، ولا يمكن لأي مختص أن تكون لديه قدرات فطرية فيما يخص الإلمام بتخصص يتطور ويتغير بتطور وتغير المجتمع ، ذلك هو الشأن بمختص المعلومات الذي يعرف مجاله أسرع التطورات بفضل إدخال التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال التي يعرفها فورستير بـ: "العلم الجديد لجمع وتخزين واسترجاع وبث المعلومات " .

هذه التكنولوجيات التي أصبحت تقضي على المسافة والزمن وتزيل الحواجز أمام تدفق المعلومات ، الشيء الذي يجعل السيطرة على تقنيات البحث عن المعلومات عملية تحتاج إلى تكوين وإلى تعلم وإلى استمرارية في التكوين .

خصائص ضرورية:

حتى يتمكن مختص المكتبات والمعلومات من الاندماج الفعلي في مجتمع المعلومات ، عليه أن يتميز ببعض الخصائص الضرورية والمتمثلة فيما يلي :

1 ـ **التأقلم بسرعة مع المتطلبات الجديدة**: ذلك يعني عدم التخوف من كل ما هو جديد وعدم التردد على الإقبال لفهم كل ما هو جديد والاستجابة إلى كل المتطلبات. لا شك أنه بفضل تغير الأفكار لمسايرة التطورات تتغير السلوكيات للتأقلم مع المستجدات .

2 ـ **روح التعلم الذاتي:** كل المفاهيم التربوية الحديثة تحث الفرد على اكتساب الاستقلالية في التعلم وعدم الاعتماد على أشخاص آخرين لتلقينه المعرفة والقدرات ، فالاعتماد على النفس في كسب المعارف وتحسين الأداء شيء أصبح جوهريا حتى ينجح الفرد في عمله ويجعل من هذا المفهوم أمرا يجب أن يتوسع لدى كل شرائح المجتمع بمن فيها مستفيدو أنظمة المعلومات .

3 ـ **القدرة على العمل في إطار التشاور:** لقد أصبح العمل التعاوني والتشاوري سمة من سمات النجاح في مجال البحث والاكتشاف ، فلا يمكن الآن لأحد أن يلم وحده بكل ما ينجز في مجال المعرفة، وذلك بسبب تشعب التخصصات وتعددها ، إن أحسن الإنجازات هي التي تأخذ طابع المشروعات المسيرة في إطار تشاوري وتنسيقي من طرف فرق من المتخصصين ذوي الخبرات المختلفة والمتنوعة .

4 ـ **القدرة على حل المشكلات:** هذه القدرة التي يتطلبها المجتمع الجديد ما هي في الحقيقة إلا ذكاء مرفق بفضولية قوية تدفع بالفرد إلى محاولة الفهم المستمر لمشكلاته لكسب التجربة في معرفة أنواع الصعوبات واختيار الحل المناسب لمواجهتها ، وذلك من بين مجموعة من حلول يضعها الإنسان بفضل التفكير الدائم وروح التحدي تجاه المشكلات .

5 ـ **المرونة:** كلما كان الفرد مرنا كانت لديه القدرة على تقبل التغيير والتجديد ، وكلما كانت لديه القابلية للتأقلم مع المواقف الجديدة ،حتى ولو كانت هذه المواقف عفوية وفي بعض الأحيان غريبة ، فالمرونة عند الفرد تجعله لا يرفض الأشياء من أجل الرفض دون التمعن في الأمور ، بل تمكنه من التحليل والتبصر والتعمق في التفكير قبل التقييم ، والحكم وأخذ القرار .

6 ـ **القدرة على تحمل الصعوبات:** إذا كان المجتمع الحالي يتسم بالتشعب والصعوبة للاندماج فيه فذلك يدفع بالفرد إلى التسلح بالقدرة على تحمل المشكلات وعدم الخضوع إلى ثقل هذه الصعوبات حتى لا يفشل أمامها ، فمهما كان نوعها ومهما كانت درجة صعوبتها ، عليه بالتصدي والتحمل لمواجهتها ، حتى يتغلب عليها ، و يتمكن بذلك من مواكبة التغيير والتطور للبقاء في المنافسة المستمرة ولتجنب التهميش والعزلة .

7 ـ **القدرة على الابتكار:** إذا تحصل مختص المعلومات على قدرة التفكير للإبداع فذلك يساعده على توفير وسائل البحث التي يحتاجها كل أفراد مجتمع المعلومات بدون أي استثناء حتى يتمكنوا من الوصول إلى هذه المعلومات ، إن الثروة الحقيقية هي الثمينة التي لا يمكن الاستغناء عنها أبدا حاليا ومستقبلا .

إن المجتمع الجديد يفتح أبوابه ، كل أبوابه أمام المبدعين القادرين على العطاء والإنجاز وتوفير القيمة المضافة إلى المعارف ، إلى القدرات ، إلى القواعد ، إلى المفاهيم ، إلى الوسائل ، إلى المنجزات... إن مستقبل أنظمة معلومات الغد ينتمي إلى الذين لديهم القدرة على إنجاز الأدوات التي نعتمد عليها للإبحار في المجالات الافتراضية .

8 ـ **اليقظة المعلوماتية**: تغيير المجتمع يفرض على المكتبي الآن وفي كل وقت أن يكون يقظا باحثا باستمرار على المعلومات الاستراتيجية، التي هو دوما بحاجة إليها ،إذ تمكن من معرفة ما ينجز وما سينجز في مجاله الواسع فهم أشياء كثيرة ومفيدة ،و إذا فهم أشياء تمكن من وضع التوقعات ، وإذا تمكن من التنبؤ حصل على قدرة الإنجاز.

وحتى يكون مختص المعلومات جديرا بهذه التسمية وقادرا على تحمل مسؤولية الوظائف الجديدة الموكلة إليه ، يجب دعم فكرة التكوين الذي يعد الباب الواسع الذي يدخل من خلاله إلى هذا العالم الشديد التحول.

كيف يساير أخصائي المعلومات هذا العصر ؟

إذا كان التكوين الأصلي بمثابة المصفاة التي يحتاجها المختص لانتقاء المعلومات المستقاة من مجتمع المعلومات ، فإن الاستمرار في التكوين يمكن عده بمنزلة البوصلة التي توجهه وسط هذه الغابة الكثيفة ، والتي تقيه من الضلال إن الانفجار المعلوماتي الرهيب الذي يطرأ في مجتمعنا الحاضر دفع الناس إلى الحديث عن " الجرعة المفرطة من المعلومات (information over-dose) وعن مرض سببته كثرة استهلاك المعلومات (Infobesite)، إضافة إلى التلوث بالمعلومات (Infopollution) ، إن تضاعف المعرفة كل 8إلى10 سنوات يجعلنا نتساءل هل سنكون حقا قادرين على تسيير هذا الكم الهائل من المعلومات المتزايدة بطريقة غير متناهية .

إن القدرة على استعمال وسائل البحث عن المعلومات من طرف المختص شرط ضروري، غير أن هذا الشرط غير كاف وحده، بل يجب أن يرافق هذه القدرة تحكم في المعلومات ذاتها، والتي هي محتواة بهذه التجهيزات.

مهم أن نسيطر على تقنيات البحث عن المعلومات مهما كان نوعها وشكلها ،لكن مهم كذلك أن تكون لدينا ثقافة ومنهجية حول استعمال هذه التقنيات التي ما هي في الحقيقة سوى وسيلة تساعد على تسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها ساحة للجميع .

حتى يكون تكوين مختص المعلومات ناجحا يتطلب من المؤسسات التكوينية أن تتعرف بفضل المختصين أنفسهم على حاجيات المتكونين حتى تضع مناهج مرنة تستجيب إلى التطلعات المتجددة للمهنة . إن التعرف على الحاجيات المستقبلية لمختص المعلومات وتطلعاته يساعد هذه المؤسسات التكوينية على تحضير البرامج الملائمة لتوقعات هؤلاء المختصين ،

وعلى وضع برامج تساعد المختص على مواصلة التكوين باستمرار لمسايرة التطور الذي يحدث في المهنة وفي المجتمع . إن التكوين المستمر يمكن المختص من ربط التدريب بالنمو المستمر للارتقاء إلى مستوى العصر الذي يعيش فيه لمواجهة العالم المتغير الذي يتطور فيه العالم وتتراكم فيه المعرفة بصورة متزايدة ومذهلة .

دور المكتبة والأخصائيون في فتح أبواب الطرق السريعة للمعلومات:

إن الانتقال إلى مجتمع المعلومات ...يتطلب قدرات متطورة للتأقلم، وما دامت سبل السيطرة على كيفية استعمال المعلومات أصبحت تشكل إحدى المشكلات العويصة بالنسبة للمجتمعات الحديثة ، فذلك يعد ورقة رابحة في يد المختص في المعلومات يمكن أن يوظفها من خلال مساعدته لأفراد المجتمع على حسن استخدام المعلومات والسيطرة على تقنيات البحث عنها حتى لا يتأخروا عن مواكبة ثورة المعلومات وحتى لا يصبحوا بمنزلة الطبقة الكادحة لهذا العالم .

فمهما أحببنا أم كرهنا، فينبغي أن نعمل على تحضير الأجيال الحالية للدخول في عالم التطورات التكنولوجية وفي مجتمع أساسه المعلومات والمعرفة ، إن المكتبة هي بمنزلة المفتاح الذي يفتح أبواب الطرق السريعة للمعلومات.

بفضل المفاهيم والابتكارات التربوية الحديثة تطور مجال التربية والتعليم وأصبح المعلم عبارة عن موجه بعدما كان يعد المصدر الأساسي لتلقين المعرفة ،لقد أصبح للتوثيق دور محوري في العملية التعليمية إضافة إلى أهمية استقلالية المتعلم ، الشيء الذي زاد من أهمية مهام مختص المكتبات والمعلومات من خلال مساهمته الفعالة في العملية التعليمية ، فالتلميذ الذي يمر حتما بشتى المؤسسات التوثيقية الموجودة بكل المراحل التعليمية يكون بحاجة إلى مختص في المكتبات والمعلومات لمساعدته في مشروعه التعليمي، و حتى في الجامعة هناك مكتبات جامعية فيها مختصون على أتم الاستعداد لمساعدة الطلبة والأساتذة في مشاريعهم التربوية والعلمية والبحثية .

أما خارج المؤسسات التعليمية فهناك مكتبات دور الثقافة، المكتبات العامة ،ومكتبات الأحياء تستقبل هؤلاء التلاميذ والمعلمين والأساتذة وشرائح أخرى من المجتمع ،فالحضور الدائم والناجح لمختص المكتبات والمعلومات بهذه المؤسسات من خلال خدمته للمجتمع ، ومن خلال النشاط والحيوية والتكوين والفعالية سيزيد المهنة أهمية ويعطيها فضاء أوسع من الناحية الثقافية وحتى الناحية الاجتماعية. يبقى إذا على مختص المعلومات أن يعمل على تقليص المسافة الموجودة بين المكتبة والمجتمع .

أما في المؤسسات الاقتصادية فهناك شرائح أخرى بحاجة إلى معلومات علمية وتقنية تستقيها من مراكز التوثيق الموجودة في هذه المؤسسات والمسيرة من طرف مختص بإمكانه أن يلعب دورا أساسيا بالنسبة إلى تسيير نظام المعلومات الخاص بكل مؤسسة ،من هنا نلاحظ أنه يمكن لمختص المكتبات والمعلومات أن يشارك في ترقية النشاط الاقتصادي للمؤسسة بفضل توظيف المعلومات كعنصر حيوي في العملية التسييرية ،التسويقية والتجارية ،يمكن تدعيم هذا الجانب من خلال القول الآتي :

" من يملك المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يستند على العلم في كل شيء ولا يسمح بالارتجال والعشوائية " .

بفضل وظيفته هذه التي يمكن أداؤها على مستوى مجالات واسعة ومختلفة بالمجتمع يمكن لمختص المكتبات والمعلومات أن يؤثر في شرائح عديدة ومتنوعة من الفئات المهنية والاجتماعية ، فكلما كان تكوينه جيدا ، اقتنع أفراد المجتمع بكفاءته ، وكلما استطاع أن يبرز أهمية المهام التي يقوم بها لفائدة كل من المستفيدين ، المؤسسات والمجتمع ، تفطن هؤلاء الأفراد إلى مكانة هذا المجال في تسيير أمور الفرد والمجتمع ، ذلك سيجد الدعم من المربين ، من المثقفين من المسيرين ، من الخبراء ، و الفنيين ، و حتى من السياسيين الذين تكونوا في يوم ما على يد مختصي المعلومات قبل أن يتقمصوا كل هذه المسؤوليات ، إذا تمكن مختص المعلومات من نزع هذا الاعتراف بأهمية المهنة من كل هؤلاء ضمن اندماجه في المجتمع وضمن الفرصة لإثبات وجوده ودعم مركزه الاجتماعي والمهني أكثر فأكثر بالعمل الجاد والكفاءة والسلوك الملائم .

النتائج والتوصيات

- تأصيل الهوية الثقافية للطفل في المجتمع العربي الحديث ، على أساس من دعم وتنمية إحساس الطفل بالأصالة العربية ، ومع التفاعل مع العصر ومتغيراته .
- انتهاج سياسة قومية واضحة في مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الأجهزة والمؤسسات المختلفة ، وبخاصة أجهزة التعليم والإعلام والثقافة ، وجميعها تتفاعل مع بعضها في سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل العربي .
- أن تستند ثقافة الطفل العربي وتثقيفه إلى مبدأ التخطيط الشامل والتنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المعنية بالطفولة ، التي تتكامل مع بعضها في خطط قصيرة المدى وطويلة المدى وتنسق فيما بينها الإجراءات والممارسات التي بها تتحقق هذه الخطط .
- توفر الإرادة السياسية واتخاذ القرار السياسي لوضع هذا التخطيط الشامل موضع التنفيذ ، واعتماده وسيلة لتجميع الجهود المختلفة في هذا الميدان على أوسع نطاق ممكن ، ورسم مشروعات المستقبل بما يؤدي إلى الإسراع بعمليات التنمية والتطوير في مجال ثقافة الطفل .
- الحرص على أن يكون ما نقدمه للطفل من قيم الثقافة وعناصرها وأدواتها غنيا بالمعاني المستوحاة من تراثنا الأصيل ، والمنسجمة مع طبيعة الطفل وحاجاته والمتجاوبة مع روح العصر ومتطلباته .
- توجيه أدوات الثقافة والتثقيف ووسائلها المختلفة التي تزخر بها تقنيات العصر لتكون تقنيات فعالة في تنشيط الطفل وتنمية إمكانات النماء فيه ، لا أن تكون مقتنيات لمجرد الإمتاع والمؤانسة فحسب .

- تنمية مهارات الاتصال والتواصل لدى الطفل باللغة العربية الملائمة لمراحل نموه ، في شتى وسائط التعليم والتثقيف ، وفي كل ما يقدم له من أدب ومسرح وكتب ومجلات وإذاعة وتليفزيون وغير ذلك من الوسائل .
- التأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد تيارات الغزو الثقافي واحتمالات الاغتراب ، ويتطلب ذلك متابعة مستمرة لدعم الإحساس بالهوية الثقافية عند الأطفال ، حتى تكون هي الإطار المرجعي في تفاعلهم مع الثقافات الأخرى .
- وضع استراتيجية واضحة لثقافة الأطفال والتوسع في إنشاء قنوات عربية خاصة بالأطفال بإشراف تربويين ومتخصصين .
- التأكيد على أن عملية التربية والتثقيف للأطفال تقتضي توافر جهود جميع المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية والإعلامية ، والتنسيق فيما بينها منعا للتضارب في التوجيهات .
- تنشيط حركة البحث العلمي في مجال ثقافة الطفل ، على أساس من التكامل بين المتخصصين في المجالات المختلفة ، وعلى أساس من العمل بروح الفريق .
- ضرورة الاهتمام بعقد حلقات دراسية متخصصة للبحث في الجوانب المختلفة المتعلقة بثقافة الطفل، كأدب الأطفال ، ومسرح الطفل ، ومكتبات الأطفال ، وألعاب الأطفال وغير ذلك ، والسعي إلى التنسيق بين الجهات المنظمة لتلك الحلقات والعمل على نشر تلك الحلقات على نطاق واسع .
- الحرص على انتقاء العناصر العاملة في شتى مجالات ثقافة الطفل ، وذلك من بين افضل ما هو متوفر منها ، مع العمل على رفع كفاءتها المهنية بالتدريب المستمر ، وإتاحة الفرصة لها للاطلاع على التجارب الرائدة في هذا المجال للاستفادة منها قدر المستطاع ، وبما يتفق مع الواقع المحلي والعربي للطفل بوجه عام .
- الحرص على تنمية مفاهيم وتصورات سليمة لطبيعة الطفل والطفولة ، وشأن هذه المرحلة، بحيث تكون هذه المفاهيم والتصورات مرتكزات لحسن التوجه إزاء الأطفال .
- دعوة الحكومات والمنظمات العربية للاهتمام بالطفل العربي في المهجر والمغتربات وإعداد ما يناسبه من كتب ومطبوعات وبرامج مسموعة ومرئية ضمانا لانتمائه القومي .
- إنتاج أفلام هادفة ووضع البرامج المرتبطة بثقافة الطفل ووضع خطط للإعلام الموجه للبناء ومنع الإعلام الأجنبي الذي يؤثر سلبا على الأطفال .
- تزويد مكتبات الأطفال بالقصص والروايات الهادفة ودراسة آثار وسائل الإعلام المختلفة على الطفل سلبا أو إيجابا خاصة الفضائيات وشبكة المعلومات ووضع الخطط المدروسة لتشجيع الإيجابيات والتنفير من السلبيات .

- ضرورة حث المعلمين على التحدث بالفصحى في المدارس وأثناء عملية التدريس للطلبة ، وتطوير مناهج الأطفال بما يلبي احتياجاتهم واهتماماتهم .
- تدريب الأطفال على الكمبيوتر ومواقع الإنترنت الجيدة المفيدة الخاصة بهم وإقامة المعسكرات واللقاءات التي تضم أطفالا من بلدان عربية مختلفة من اجل التبادل الثقافي والمعرفي والعلمي الصحيح .
- الاهتمام بمختلف الجوانب المتصلة بمكتبات الأطفال من حيث مقتنياتها وتصنيفها وفهرستها وتطويرها وتأهيل العاملين فيها وتبصيرهم باحتياجات الأطفال واتخاذ خطوات عملية لتشجيع الأطفال على ارتيادها من قبل الأسرة والمكتبة والمدرسة وكل ما له صلة بمجتمع الطفولة .
- تفعيل الأنشطة التي يمارسها الأطفال وتطوير الخدمات التي تقدمها المكتبة للأطفال والمعلمين والمعلمات في رياض الأطفال وفي المدرسة الابتدائية .
- إثراء برنامج المهارات المكتبية التي يمكن للأطفال اكتسابها من خلال التدريب على تشغيل الأجهزة الإلكترونية ، واستخدامهم للمواد غير المطبوعة بهدف تنمية الميول القرائية لديهم .
- العمل على أن يدرك المجتمع وجود المكتبة وأهدافها عن طريق خروج أمناء المكتبات إلى المجتمع واستخدام جميع وسائل الاتصالات المتاحة .
- تعزيز الصلة بين المكتبات ووسائل الإعلام الأخرى ، وبخاصة التليفزيون لاجتذاب الطفل للمطالعة ، من خلال توفير برامج معدة إعدادا جيدا لتحقيق هذه الغاية .
- الاهتمام بالمكتبات المدرسية ، والعمل على تطويرها لتكون رافدا يصب في مجال المكتبات العامة للأطفال ، وان تكون المكتبات المدرسية مفتوحة دائما لاستقبال الأطفال .

قائمة المصادر والمراجع العربية

1. البقاعي ، إيمان . مكتبات الأطفال . – ط1 . دار علاء الدين : دمشق ، 2000
2. الجوهري ، حامد . مكتبات الأطفال والناشئة : الخدمات المكتبية ، الإجراءات الفنية ، التجهيزات . العربي للنشر والتوزيع : القاهرة
3. السامرائي ، إيمان فاضل . التطبيقات الآلية في المكتبات ومراكز المعلومات في العراق . (رسالة دكتوراه) بغداد ، الجامعة المستنصرية ، 1995 .
4. المكاوي ، حسان عماد . تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1997
5. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الخطة الشاملة للثقافة العربية . المنظمة : تونس ، 1990 .

6. جلالة ، يوسف وأبو بكر ، يوسف . مهنة المكتبات والمعلومات : الواقع والطموح بين النظرية والتطبيق . القاهرة : الدار العربية اللبنانية ، 1997

7. حلاوة ، محمد السيد . كتب ومكتبات الأطفال . الإسكندرية : مؤسسة حورس الحديثة ، 2000 .

8. خليفة ، عبد العزيز شعبان . عن بيوت الخبرة في مجال المكتبات والمعلومات . مجلة المكتبات والمعلومات ، أكتوبر ، 1995 ، ع4 .

9. صوفي ، عبد اللطيف . في المعلومات الإلكترونية وإنترنت في المكتبات . قسنطينة : مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة ، 2001 .

10. عبد الشافي ، حسن محمد . مكتبة الطفل . – ط1 . دار الكتاب المصري : القاهرة ، 1993

11. عبد الهادي ، محمد فتحي وعبد الشافي ، حسن محمد وآخ . . . مكتبات الأطفال . دار غريب : القاهرة .

12. عبد الهادي ، محمد فتحي . المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد . القاهرة : مكتبة الدار العربية للمكتبات ، 2000

13. قنديلجي ، عامر إبراهيم وإيمان فاضل السامرائي . تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها . عمان ، مؤسسة الوراق ، 2002 .

14. كرم الدين ، ليلى احمد . اتجاهات الأطفال نحو المكتبة : دراسة مقارنة بين أطفال الريف والحضر . دار الوثائق العربية : القاهرة ، 1995

15. محفوظ ، سهير احمد . الخدمة المكتبية العامة للأطفال . مكتبة زهراء الشرق : القاهرة ، 1997 .

16. محفوظ ، سهير احمد . تكنولوجيا المعلومات ومكتبات الطفل على مشارف القرن 21 . مكتبة الانجلو المصرية : القاهرة ، 2001 .

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية

1. ABID, A. et GIAPPICONI, T. La revision du manifeste de l'UNESCO sur les bibliothèques publiques. BBF, 1995.
2. BENDRISS, K. Préparer les formateurs à l'interrogation des NTI dans la démarche pédagogique. Actes du Séminaire sur la jeunesse et les NTI. Tunis : Cerdojes, 1998
3. BLANC-MONTMAYEUR. Formation des usagers ou formation des bibliothécaires BBF,1999.
4. BLANQUET, M. F. S'approprier l'information électronique. BBF , 1999.

5. Bridges, Karl. Why traditional librarianship matters. American Libraries, Nov. 2001. Vol. 32, Issue 10.
6. COGBURN, D. L. Globalisation, knowledge, education and training in the information age. International Forum on Information and Documentation, 1998.
7. COPPER, V Acquisition de méthodes de travail. Informer, documenter, Avril 1993.
8. DUCHEMIN , P. Y. L'art d'informatiser une bibliothèque. Paris ed. du Cercle de la Librairie,1996
9. Dugan, Robert E. Academic libraries: Educational accountability, Educational technology, Educational evaluation. Journal of Academic Librarianship. Jan/Mar. 2002.
10. FONDIN, H. Rechercher et traiter l'information. Paris : Hachette, 1992
11. http://doc.abhatoo.net.ma/article.php3?id_article=519
12. http://www.al-jazirah.com.sa/digimag/13072003/por15.htm
13. JACOBS, M. Speakeasy studies and cafe : information literacy, web-based library instruction, and technology. Information technology and libraries, June 2001.
14. KRUMY, T et CLEVELAND, G. op.cit
15. KUMY T. et CLEVELAND, G. The digital library : myths and challenges. IFLA Journal,1998
16. LE SAUX , A. La transmission électronique du document. BBF , 1995 .
17. POCHET, B. et THIRION, P. op.cit
18. ROELANTS, J. Bibliothécaire chef d'entreprise. Cahier de la documentation, 1993.
19. Rosenburg, Duska. Libraries as information environments. Education for Information. Dec. 1997.
20. SAINT-JACQUES, N. Profession veilleur. ARGUS, Dec. 1996.
21. SHAUGHNESSY, T. W. Approaches to developing competencies in research libraries. Library Trends, Fall 1992
22. UNESCO. Former et apprendre à s'informer : pour une culture de l'information. Paris : ADBS , 1993

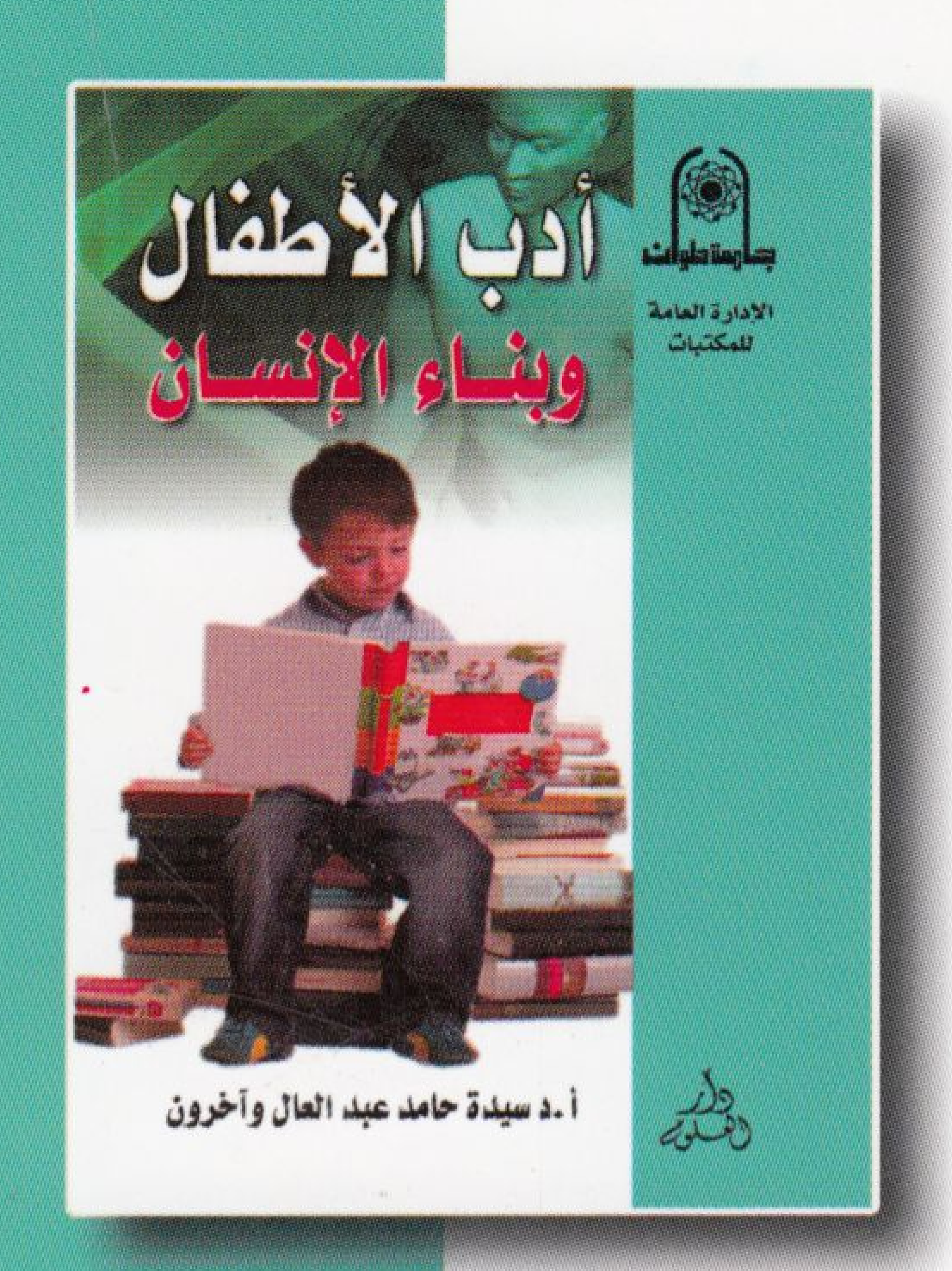
فهرس المحتويات

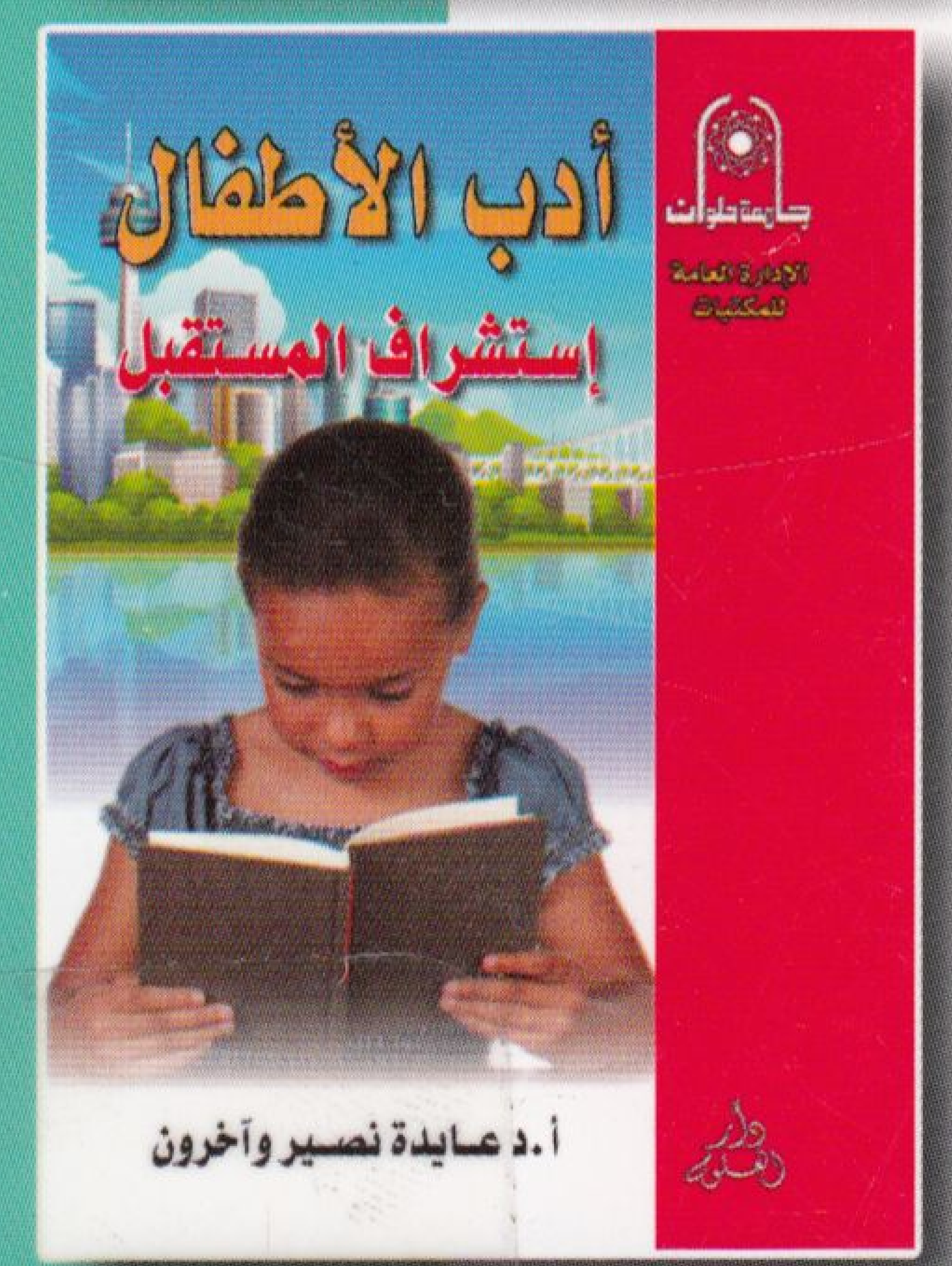
المحور الأول : أدب الأطفال وإنتاجه	9
الخيال العلمي وأدواره العلمية والثقافية أستاذ دكتور/ علي راشد	11
أدب الأطفال العبري وإنتاجه "نماذج من أعمال أورليف الكاتب الإسرائيلي العالمي " أستاذ دكتور/سناء عبد اللطيف	23
القيم في أدب الطفل أستاذ دكتور/ سيدة حامد عبد العال	41
لمن نؤلف "التأليف العلمي نموذجًا" دراسة إحصائية منتقاة لإنتاج كتب الأطفال أستاذ دكتور/مها مظلوم	45
ملخص بحث عن الإنتاج الفكري والأدبي الأستاذ/ هاشم القماحي	67
أدب الأطفال بين قيود الحاضر وأحلام المستقبل الأستاذ/ فريد محمد معوض	71
قراءة تربوية لقصة " البطلة الصغيرة القبيحة " للكاتب هانز كريستيان أندرسون الأستاذة/ بثنوى حسين فرغلي	77
المحور الثاني : أدب الأطفال واستخداماته	99
كتب الأطفال الحاصلة على جوائز "دراسة تحليلية أستاذ دكتور/ سهير محفوظ	101
مستقبل ترجمة أدب الأطفال المصري إلى اللغات الأجنبية الأستاذ/ يعقوب الشاروني	119
رؤية مختلفة حول تصميم صور الكتاب القصصي لطفل ما قبل المدرسة الدكتورة/ حنان محمد عبد الحليم نصار	125
رؤية نقدية في رواية فرحة الشبل الهارب الدكتورة/ناهد محمد شعبان	129
أدب الأطفال بين فكر الأدباء وحاجات الأطفال الدكتورة/إيناس سعيد عبد الحميد	139

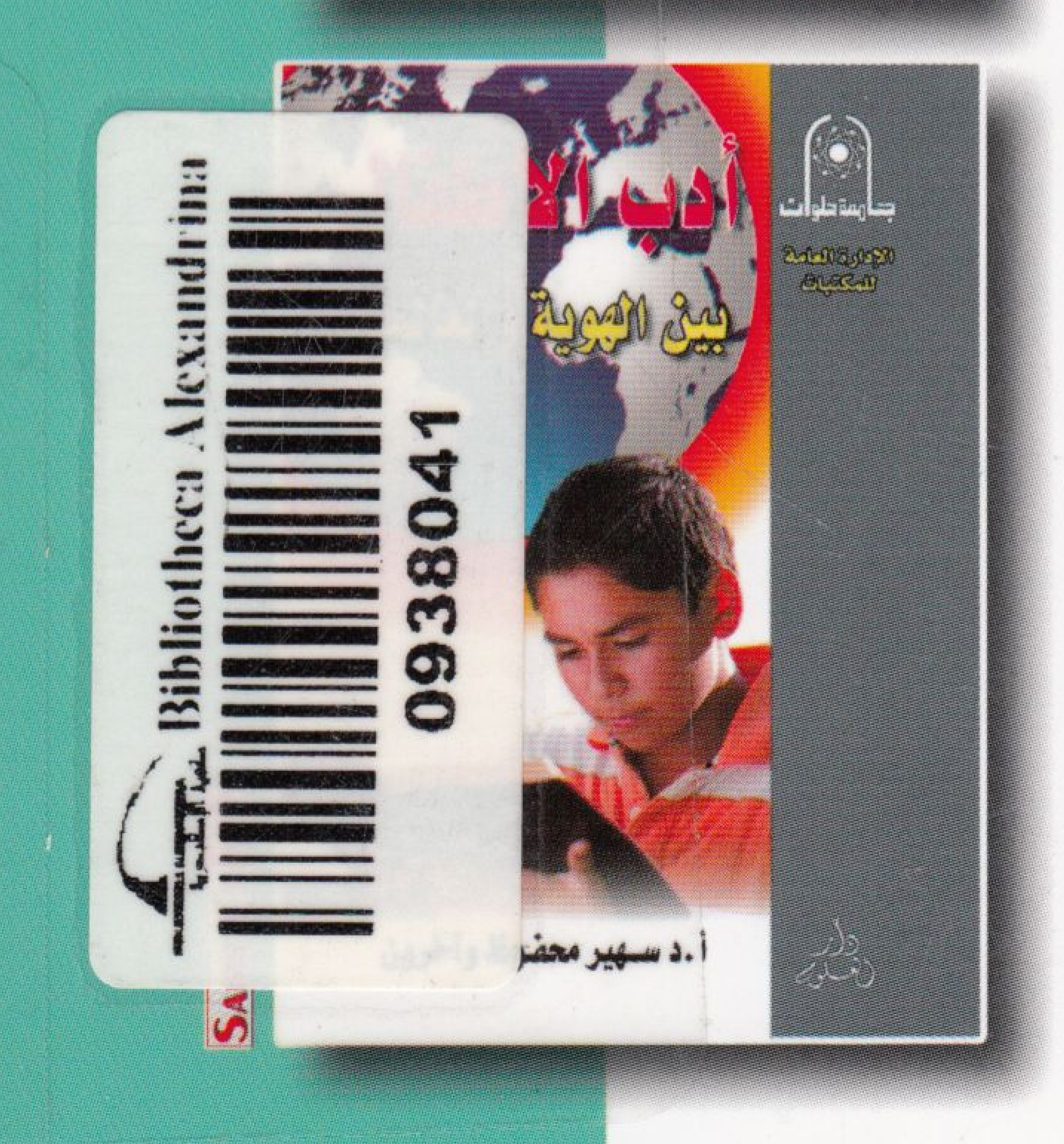
الموسوعة العلمية المتاحة على شبكة الانترنت للأطفال "دراسة تقييمية" الدكتورة/أماني محمد السيد	143
دور النشر الإلكتروني في ثقافة الطفل الدكتورة/ أمل حسين عبد القادر	163
أدب الأطفال وإنتاجه الأستاذة/إيمان عبد الله السيد وآخرين	187
التأليف والترجمة لأدب الأطفال الأستاذ/ياسر مصطفى عثمان	205
أدب الأطفال واستخداماته في التليفزيون الأستاذة/ دينا شكري	231
الإنتاج على الطريقة الحكومية والإنتاج على طريقة دور النشر الأستاذ/محمد عبد الحميد جامع	235
المكتبة في أدب الأطفال "دراسة تحليلية" الأستاذ/أحمد صالح عبد المنعم	245
مكتبات الأطفال ودورها في التنمية الثقافية الأستاذة/ فاتن محمد عباس	257

المؤلفون

أ.د علي راشد
أ.د سناء عبد اللطيف
أ.د سيدة حامد عبد العال
أ.د سهير محفوظ
د. مها مظلوم
د. حنان محمد عبد الحليم نصار
د. ناهد محمد شعبان
د. إيناس سعيد عبد الحميد
د. أمل حسين عبد القادر
أ. يعقوب الشاروني
أ. السيد هاشم القماحي
أ. فريد محمد معوض
أ. رضوى حسين فرغلي
أ. إيمان عبد الله السيد وآخرون
أ. ياسر مصطفى عثمان
أ. دينا شكري
أ. محمد عبد الحميد جامع
أ. أحمد صالح عبد المنعم
أ. فاتن محمد عباس







ISBN 977-380-271-7



دار العلوم للنشر- القاهرة
www.dareloloom.com